تاريخ العراق

بين احتلالين

— ٥ —

بقلم

المحامي

عباس العزاوي

تاريخ العراق

بين احتلالين

— ٥ —

العهد العثماني الثاني

(١٠٤٩هـ - ١٦٣٩ م : ١١٦٣هـ - ١٧٥٠ م)

يتناول الحوادث التاريخية والصلات بين الأقطار
والتشكيلات الادارية والثقافة العامة
والحالات الاجتماعية

ويليه

ملحق في المستدركات والتعليقات

مع فهارس عديدة

بقلم
المحامي
عباس العزاوي

طبع
شركة التجارة والطباعة المحدودة

١٣٧٢ هـ — ١٩٥٣ م

بَكيتُ يا ربعُ حتى كِدتُ أُبكيكا
وجدتُ بي وبدمعي في مغانيكا
فَعِم صباحاً لقد هَيَّجتَ لي شجناً
واردُد تَحيَّتنا إنّا مُحيّوكا
بأيّ حكمِ زمانٍ صِرتَ مُتّخذاً
رِيمَ الفلا بَدلاً مِن رِيم أهليكا

(المتنبي)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه ومن تبعه باحسان الى يوم الدين .

أما بعد فان حياة العراق تهمنا معرفتها كثيراً . ولعلنا نتوصل اليها من طرق شتى ، ووسائل عديدة ، ولكننا لا يتيسر لنا بسهولة أن نعين حالاتها في هدوئها ، وفي تهيجها ، وفرحها ، وحربها وثروتها وفقرها ، ووجوه ثقافتها وحضارتها ... وهذه يقربها التأريخ . ويخطىء من يعاديه ، أو يجهل أمره اذ يبقى غافلاً عن هذه الحياة في أطوارها العديدة ، واوضاعها المختلفة .

حاولنا أن نتبين هذه ، ونعلم عنها ما نستطيع ، ولكننا في كل الاحوال وجدناها مفرقة في (كتب التاريخ) ، فعزمنا على تأليفها وجمع شملها . وربما كانت الوسيلة للمعرفة الصحيحة . فاذا قورنت بما نشاهد ، وبما ندرك من أوضاع تكاملت من كافة الوجوه .

مرت بنا صفحات من ذلك في أجزاء سبقت . فهذه صفحة تالية لها ، مؤدية الى الغرض . وفيها ما يكمل تلك ، ويوضح ما خفي وتبدأ من سنة ١٠٤٩ هـ - ١٦٣٩م وتنتهي بأواخر سنة ١١٦٢هـ - ١٧٤٩م ، وفي هذه ضروب الوقائع ، وألوان المعرفة .

وكل ما نرجوه أن نوفق للموضوع ، وأن نلمّ بأطرافه . وهذا لا يقل عما سبقه في حروبه ، وفي أوضاعه الاخرى . واعتقد انه أبين من سابقه . جلا الغموض وزاد في المعرفة . ومن ثم نتدارك الخلل . والتاريخ يوضح بعضه بعضاً .

وفى ثقافته وضوح لا يقبل الارتياب ولا يقل فائدة عن تاريخه السياسى وسائر حوادثه • وأملنا أن نحصل على الاجمال من وجهه الصحيح •

ولا شك ان هذه صفحات جليلة الفائدة ، والجهل بها حرمان لا نعذر فيه • ووقائعنا على كثرة التتبعات والجهود المبذولة قليلة المادة • وفى هذا العهد تزايدت المراجع • وكانت المعرفة أتم ، وفى كلها لا تزال الادارة شديدة الوطأة ليس فيها الا التغلب والقسوة •

ولعل هذه تكشف عن مدى السيطرة وما بلغته الادارة فى أكثر الاحيان ولا تخلو من وقائع مشهودة • نحاول بيانها من طريق صحة الحوادث لنتمكن من السيرة التاريخية دون أن تكون مشوبة بآمال يزينها أهل الزيغ• وليس بعد التجربة والتمحيص ، أو بعد معرفة ما جرى فعلاً مستعتب •

ذقنا الامرّين من آمال الطامعين • ورأينا جفوة من كل ادارة مرت بنا • كرهنا وسخطنا ، ولكن ذلك لم يغير فى الوضع ، ولم يبدل فى الحالة •

وقائع هذا العهد جليلة • فيها من الاوضاع السياسية ، والاحوال الحربية ، والشؤون الاجتماعية ما هو متبدل ، فلم يستقر أمر على وتيرة •

وفى حالته هذه لم يخلف أرباب السلطة ذكرى جميلة أو جليلة ، ولا سجلوا خير الاعمال ، ولا عظيم الخصال وقلّ أن نرى من كانت هذه صفته فى خدمة الجماعة ومراعاة نظامها ، والعدل بين أفرادها •••

هذا التاريخ يعين علاقة الدولة بنا وعلاقتنا بها ، والاتصالات الدولية فى المعاملات والتعاملات ، وحوادث القطر مما جرى فيه • واكبر مؤثر أن الدولة لا تزال فى ارتباك من أمرها • فالضرورة تدعو الى هذه المعرفة •

المراجع التاريخية

فى هذا العهد زادت الوثائق ، وكثرت المطالب لقرب الزمن منا وسهولة المعرفة ، ولا تزال الغوامض كثيرة والجهود مصروفة للحصول على ما يبين

عن الحالات • وما وصل الينا محدود نوعاً أو بحالة مقتضبة ••• والامل أن ينال التتبع حقه ، وتكتسب المعرفة مكانها اللائق بها •

بذلنا كل غال ومرتخص في سبيل جمع الوثائق ولمّ شعثها وشتاتها حتى تيسر الاطلاع على بعض الغوامض • ومن هذه ما يعين مجارى السياسة داخلاً وخارجاً • ومنها ما اوضح عن الثقافة او عن التشكيلات الادارية • وبين هذه ما انفردنا به ، أو عزّ وجوده ، وبينها ما هو متصل بالحوادث الرسمية • وهكذا ما يتعلق بالمجتمع ، او بالعشائر وسائر ما له صلة بالقطر وشؤونه •

وليس في الوسع أن نتناول بالذكر كل ما طالعناه من مراجع او كل ما استفدنا منه • فالكتب التاريخية من هذا النوع كثيرة ، ومن الصعب استقصاؤها أو وصفها وبيان قيمتها التاريخية وبينها ما كتب لغرض ايضاح تاريخ أهليها فتعرضت لما اتصل بالعراق ، أو جاء استطراداً ، وفيه فائدة•

ويهمنا من هذه المراجع (الكتب المحلية) • ويليها في الرتبة (التواريخ الرسمية) للدولة العثمانية ، وبعدها (تواريخ ايران) وتواريخ الاقطار الاخرى ، وبينها المعاصرة أو القريبة من العهد • ولعل المقابلات تظهر الحقيقة •

تعرضنا بسعة لتفصيل هذه المصادر في كتاب (التعريف بالمؤرخين) • الا اننا نخصّ بالذكر هنا (تواريخ العراق) عند الكلام عليها في محلها • فمثلا نتناول (تاريخ الغرابي) بوفاة مؤلفه وهكذا •• فنتوسع فيه • وفي گلشن خلفا عند ذكر حياة مؤلفه • ومثله يقال في تاريخ (قويم الفرج بعد الشدة) • ذكرناه في تاريخ انتهاء حوادثه •

وكلامنا هنا موجز يعرف بها أو يعين وضعها ، او قيمتها كوثيقة تاريخية ولا نتجاوز حدود التعريف ، نناقش وجه الصواب ، والمراجع في الاجزاء السابقة لا نتعرض لها الا بقدر •

١ - المراجع المحليـــــة :

ظهر فيها من التواريخ المهمة (منظومة آل أفراسياب) ، و(زاد المسافر)، و(تاريخ الغرابي) ، و(گلشن خلفا) ، و(قويم الفرج بعد الشدة) أو(سيرة المولوي) ، وتواريخ أخرى تعود لعهد تال • والمصادر الخاصة أمثال ما ذكر يأتي الكلام عليها في موطنها من هذا الكتاب • وأما التالية مما يخص هذا العهد مثل (كتاب حديقة الزوراء في أخبـــار الوزراء) وكتب محمد أمين العمري وأخيه ياسين العمري ودوحة الوزراء ، فلا نعجل فيها بالبيان ، وانما نكتفي بالنقل منها •

٢ - المراجع الرســمية للدولة العثمانية :

هذه ظهرت العناية بها أكبر • ذكرنا قسماً منها ولا تزال حوادثهـــا مستمرة • ومما يدخل ضمن موضوعنا :

(١) ذيل الفذلكة • ويسمى بـ (تاريخ السلحدار) •

هو من تأليف محمد أغا خواجه زاده من أهل فندقلي من مضافات غلطة باستنبول • ولد في ١٢ ربيع الاول سنة ١٠٦٩ هـ - ١٦٥٨ م • كتبه الى ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١١٠٦ هـ - ١٦٩٥ م وكان مولعاً بالتاريخ • أتمّ (فذلكة كاتب چلبي) بدأ به من حوادث ســنة ١٠٦٥ هـ - ١٦٥٥ م • ثم انه كتب (نصرتنامه) ، أكمل بها حوادث تاريخه وأتمها بحوادث سنة ١١٣٣هـ - ١٧٢١م كان شــاهد عيان الى سنة ١١١٥هـ - ١٧٠٣م فكتب بتفصيل ثم أجمل ما وقع بعد ذلك • توفي سنة ١١٣٦ هـ - ١٧٢٣ م •

أوضح عنه الاستاذ أحمد رفيق ايضاحاً وافياً ، وعين النسخ الموجودة من هذا التاريخ • فاتخذ بعضها أصلاً • ونقده في الاعلام الجغرافيـــــة والاسماء الاجنبية فصححها في الهامش بالافرنســـية فسـدّ خللاً كما انه شاهد أغلاطاً في رسم الكلمات وفي التراكيب فلم يتعرض لها وانما ابقاهـا كما جاءت ، ورجح هذا التاريخ على (تاريخ راشد) من حيث السعة والاتقان

قال فى راشد انه كان يكتم الحقيقة أحياناً إلا أن هذا يعدّ من الوثائق المعتبرة جداً للمؤرخ لا سيما ما كان يخص المائة الثانية عشرة •

طبع فى مجلدين الاول تمتد حوادثه الى سنة (١٠٩٦ هـ) • طبع فى مطبعة الدولة سنة ١٩٢٨ م • والثانى ينتهى بسنة (١١٠٦ هـ) بتعليقات للاستاذ المؤرخ أحمد رفيق وصدره بمقدمة له فى التعريف بالكتاب ونسخه •

(٢) تاريخ راشد (ذيل تاريخ نعيما) :

من الكتب التاريخية المهمة • وان الغمز الموجه عليه من الاستاذ المؤرخ أحمد رفيق كان مصروفاً الى انه سهل لم يتوسع فى الحوادث • وهذا لا يضر به ولا يخل بصحة ما كتب مع وجود ما هو اوسع • لعل له عذراً ولكن المؤاخذة انما تتوجه فى تغيير ما وقع ، وتبديل ما حدث • وليس لدينا شيء من هذا القبيل • وفائدة هذا التاريخ كبيرة جداً بالنظر لوقائع العراق• نراه يوسع فيها •

ومؤلفه أبو المكارم محمد المعروف بـ (راشد) • كان شاعراً ، ومؤرخاً فى التاريخ العثمانى • وأبوه من أهل ملاطية • كان من الصدور ويعرف بـ (مصطفى الملاطيوى) توفى باستنبول سنة ١١٤٨ هـ - ١٧٣٥ م • ولا يفوقه فى شعره ونثره أحد من معاصريه الا امثال (نديم) و(نابى) •

وهذا التاريخ مضى به على طريقة (تاريخ نعيما) • جاء ذيلاً عليه رتبه على السنين • فصّل بعضها وأجمل الاخرى ، وراعى الجرح والتعديل فى بعض الوقائع فلم يغفل أمراً • وان مقابلة الحوادث ربما كانت السبب فيما أبداه الاستاذ أحمد رفيق من نسبة النقص اليه •

بدأ بوقائع السلطان محمد سنة ١٠٧١ هـ - ١٦٦٠م وانتهى المجلد الاول منه بوقائع سنة ١٠٩٨ هـ - ١٦٨٧ م ويليه المجلد الثانى ، وتمتد حوادثه الى نهاية سنة ١١١٥ هـ - ١٧٠٣م ويتلوه المجلد الثالث • يمضى فى حوادثه حتى سنة ١١٣٤ هـ - ١٧٢١ م لكنه لم يبلغ درجة نعيما فى تاريخه •

جاءت ترجمته فى آخر المجلد الخامس من تكملات هـذا التـاريخ • وفى كتاب (عثمانلى مؤلفلرى) ذكر له نماذج من شعره • وكان مؤرخ الدولة[١] •

(٣) تاريخ جلبى زاده :

وهذا التاريخ تبتدىء حوادثه من ذى القعدة سنة **١١٣٤** هـ ــ **١٧٢٢** م وتنتهى بحوادث عام **١١٤١** هـ ــ **١٧٢٨**م • قطعه كبير كسابقه وعدد اوراقه **١٥٨** • وهو من مطبوعات ابراهيم متفرقة طبع سـنة **١١٥٣**هـ ــ **١٧٤١**م تأليف اسماعيل عاصم المعروف بـ (كوچك چلبي زاده) من مؤرخى الدولة اختاره الوزير الأعظم ابراهيم باشا الداماد فى **٢٨** شـهر رمضان المبارك لسنة **١١٣٥** هـ ــ **١٧٢٣** م الا انه شرع فى تدوين حوادثه من ذى العقدة سنة **١١٣٤** هـ ــ **١٧٢٢** م من حيث انتهى سلفه • وله مهارة فائقة • توفى فى **٣** جمادى الآخرة سنة **١١٧٣** هـ ــ **١٧٦٠** م[٢] •

(٤) تواريخ سامى وشاكر وصبحى :

هذا التاريخ تناوب فى تدوينه سامى ، ثم شـاكر ، ثم صبحي فكمل كل واحد ما قام به الآخر • فمن هؤلاء سامى واسمه مصطفى • ولي تحرير وقائع الدولة • وفى سنة **١١٤٦** هـ توفى فأضيفت تدويناته فى الوقائع الى تاريخ صبحى • وأما شاكر بك فانه ابن حسين باشا والي البصرة المتوفى فيها• وهذا أيضاً كان قد ولي قضاء حلب فى شعبان سنة **١١٥٥** هـ وبعد مرور خمسة عشر يوماً توفى فأضيفت وقائع أيامه الى ما دونه صبحى • وهـذا ابن خليل فهمى ولي تحرير الوقائع الرسمية خلال سنة **١١٥٢** هـ ، واستمر الى أواخر سنة **١١٥٦** هـ • وتوفى فى غرة المحرم سنة **١١٥٧** هـ ــ **١٧٤٣**م• وطبع تاريخه فى سنة **١١٩٨** هـ باستنبول فى مطبعة ابراهيم متفرقة المعادة مجـدداً •

---

(١) عثمانلى مؤلفلرى ج ٣ ص ٥٥ •
(٢) عثمانلى تاريخ ومؤرخلرى ص ٤٥ •

(٥) تاريخ عزّي :

لسليمان عزي من المؤرخين الرسميين ، جاء بعد صبحي • وكتابه طبع سنة ١١٩٩ هـ ـ ١٧٨٤م ، ويحتوى على ذكر ولاة بغداد :

(١) أحمد باشـا ابن حسن باشـا •

(٢) أحمد باشـا الصدر الاسـبق •

(٣) الحاج احمد باشا كسريه‌لي •

(٤) الحاج محمد باشـا الصدر الأسبق •

(٥) سليمان باشا مؤسس حكومة المماليك •

وهؤلاء ذكر وقائعهم من سـنة ١١٥٧ هـ ـ ١٧٤٤ م واسـتمر الى اواخر سنة ١١٦٥ هـ ـ ١٧٥٢ م فى مجلدين طبعا معاً • وكان خلفاً لصبحى محمد المؤرخ العثمانى الرسمى فى تحرير الوقائع وان تاريخ صبحى يقف عند نهاية عام ١١٥٦ ـ ١٧٤٤ م فشرع عزي فى تدوين الوقائع من حيث انتهى سـالفه ، اختارته الحكومة فى غرة رجب سنة ١١٥٨ هـ ـ ١٧٤٥م •

وهذا الكتاب طبعه محمد راشد مكتوبي الصدر وأحمد واصف مؤرخ الدولة العثمانية • كانا اعادا الطباعة كما كانت فى عهد ابراهيم متفرقة وعهد خريجه ابراهيم القاضى وكانت أهملت فى أواسط أيام السلطان مصطفى • وكان طبع تاريخ صبحى فى المطبعة المذكورة •

٣ ـ المراجع التركيـة الاخرى :

وهذه لمؤرخين لم يكونوا رسميين • وانما سـاقت الرغبـة التاريخية ، والميل الى تدوين الحوادث للكتابة فيها • وهذه قد يلتفت أصحابها الى ما هو جليل الفائدة ، عظيم العائدة • وفيه من الاخبار ما يكشف عن حوادث قطرنا ، بل قد يتيسر فى مؤلفات لا تظهر للناظر فائدة فيها ، فيتبين ما خفى عنا ، ونحن فى حاجة الى معرفته •

(١) كلشن معارف :

من المؤلفات التركيـــة فى التاريخ ذكر وقائع العراق وايران وهو من خير المصادر يعتمد عليه فى الوقائع الرسمية • فى مجلدين ضخمين ، موضوعه عام الا انه يمضى مختصراً ويفصل القول فى الحوادث العثمانية وفيه الكثير من الوقائع العراقية وينتهى بسنة ١١٨٨ هـ ـ ١٧٧٤ م ومؤلفه محمد سعيد ابن محمد المدرس ولد فى بروسة • ثم ذهب الى استانبول وتخرج على (نشأت) رئيس الطريقة النقشبندية ودرس الفارسية على أكابر رجالها آنئذ الحاج علي بابا الملقب بصديق الشاعر فى الفارسية • قرأ عليه مدة ٢٥ عاما ومن جملة ما درس عليه (شاهدي) و (پند عطار) • و(ديوان حافظ) وقسماً من (كتاب بوستان) • فبرع بالشعر والنثر • قال : انه رأى التاريخ نافعاً لكل الطبقات والصنوف ، وجعل اسمه تاريخاً له وهو سنة ١٢٤٩ هـ فدعاه (لب التواريخ) ثم قدمه الى السلطان باسم (گلشن معارف) وذكر المراجع • كتبه بلسان سهل ••• تم طبعه فى دار الطباعة العامرة عام ١٢٥٢ هـ ـ ١٨٣٦ م •

وهناك كتب تاريخية عديدة مثل (تاريخ واصف) ، و(تحقيق وتدقيق) و(سجل عثمانى) ، و(نتائج الوقوعات) ••• وغيرها من التواريخ المتأخرة

٤ ـ المراجع الفارســــية :

وهذه كثيرة ، من أهمها المخابرات السياسية ، والمعاهدات ، والوقائع الحربية وفى هذه مدونات عديدة ولعل من أهمها (دره نادرى) ،و(جهان گشاى نادرى) ••• وتواريخ أخرى لا يستهان بها • وكانت من الكثرة مما لا تسع مطالعته كله الا أن المهم منها ما كان أيام نادرشاه • ومثله المؤلفـــات التركية • حصلت على مجموعات كبيرة جداً فى اللغتين التركية والفارسية • وبينها وثائق معتبرة جداً ، ومحل التفصيل (التعريف بالمؤرخين) •

٥ ـ المراجع العربيـــة :

وهذه غالبها يتعلق بالتاريخ العلمى والادبى وقل فيها ذكر الوقائع • وهنا لا أتعرض لها الا بقدر الحاجة دون تفصيل • وقد أكملت (التاريخ الأدبى فى العراق) • ولعل الايام تسمح بتدوين التاريخ العلمى وبيـــان

مؤلفاته والتعريف برجاله • والمعلوم منهم أكثر مما فى المجلد السابق • والنقل يعين اسماءها •

هذا • والكثرة فى المصادر لا تفيدنا الا بما احتوت عليه من وقائع أو تفصيلات او مادة بحث • ولا شك اننا فى نهم شديد للحصول على الجديد والاستزادة فيما يكشف عن القطر لينجلي مبهمه • نعلل بأن ما عرفنا كبير الفائدة • وربما يتم به الغرض ، أو ان ذلك مما يصح أن يزاد فيه ، ويكمل النقص المشهود ولكننا نريد أن نتوضح الوقائع • فلا نكتفي بمصدر أو وثيقة ••• وهكذا المعارف التاريخية الاخرى • وموعدنا الاتصال بالوقائع ونصوصها • وتظهر قيمة الاثر بمقدار ما تتيسر الاستفادة منه • وجل أملنا أن يكون هذا المجلد عند رغبة الافاضل ورضاهم مفيداً نافعاً • ويعوزني ارشادهم فى التوجيه أو التنبيه الى الاغلاط ، أو الاشارة الى المراجع المهمة التى أغفلتها لتثبيت الوقائع او تحرير ما يستدعى التفصيل•

هذا • وليس فى المستطاع أن نبدي أكثر مما عندنا • أما الوثائق القليلة ، أو التى لا تتناول فصولاً كثيرة فهذه لا نتعرض لها هنا • وانما نعين وجوه الاستقاء منها فى محلها •

نظرة عامة

فى هذا العهد كانت الحكومة العراقية آمنة من الغوائل فى الخارج • ركدت حوادث ايران ، أو أصابها فتور فى كثير من الاحيان ، فوجهت جهودها للتسلط على العشائر • فقد كانت الى هذا الحين بنجوة من الغوائل لانشغال بال الحكومة بنفسها ، وفى هذه المرة قست فكأنها شعرت بقوة ، ومن ثم أضرت بالعشائر ونكلت بها تنكيلاً مراً ، ذلك ما دعا أن تميل الضعيفة منها الى القوية لتعتز بها • أو لتكون بمعزل عن الاذى والضرر •••

والولاة كانوا بعيدين عن الاهلين لا يعرفون من أحوال الشعب ، ولا من انحائه سوى الاسم وقد يكون مغلوطاً ••• رغبتهم لم تتحقق الا

على الضعفاء ، وعمرهم قصير ، فلم يتمكن والٍ مدة طويلة من الحكم ليعرف الحالة . ولا سبب لذلك الا خوف الدولة من أن يحدث غائلة ، او يضمر آمالاً . فيستعين بالاهلين ، أو بالموظفين الاهليين . ومن ثم تبقى علاقته بهم قليلة ورسمية لا سيما أن الواحد منهم كان يأتى بكتخـــداه معه واذا رجع أعاده وجاء غيره ومعه كتخداه ...

وفى هذا كله ما يمنع من التسلط ، والتوغل ، أو المعرفة التامة بحقيقة الوضع فبقيت الجهالة سـائدة ، ونفوذ العشـائر الـكبيرة بالغ حـدّه ... وموظفو الدولة لا يتجـاوزون الوالي وكتخداه ، والقاضى ، والدفترى ، أما كتابة الديوان ورئاسته فانهــــا بيد الاهلين من الترك أو العرب وهم لا يأمنون منهم وان كانوا لا يقصرون فى تنفيذ رغائبهم وتمكين ادارتهم .. ولم تطل ادارة الا للواليين الاخيرين حسن باشا وابنه أحمد باشا ، فكانت النتائج أن تكونت (حكومة المماليك) أو (حكومة الكولات) .

كان حسن باشـا وهو من أشـهر وزراء بغـداد قام بأعمال مهمة لدولته .. ثم خلفه ابنه أحمد باشا وهذا لا يقل عن والده ويعد الأول فاتحة لتسلط العثمانيين على هـــذا القطر بصورة مكينة . وصار تمهيداً لمن تلاه وتجديداً فى حياة الدولة .

ان الحالة الى أيام الوزيرين كانت بيد الينكچريّة وتسـلطهم فالوالى ليس له من الامر شيء وانما يكون فى الغالب منقاداً لرؤسائهم وكبار رجالهم فلا قدرة له كما ان الاهـلين يئنّون من قسـوتهم وظلمهم ، ويتخلل ذلك الضرائب والنهب والغصب وانتهاك الحرمات ...

وفى (انحاء العراق) كانت العشائر أقوى . لا تسلط عليها لما اضطرت اليه من اتفاق بعضها مع بعض . ونطاق بغداد ضيق الا انه صار يتوســع قليلاً . وكانت العشائر فى ماضى العهد ذاقت الامرين من قسوة الموظفين وانتهاكهم للأعراض ، وسبي الاطفال والتعرض للنســاء مما يسوّد وجه الانسانية فضلاً عن أنه مردود شرعاً ... وما ذلك الا لان الجيش متغلب

على القيادة ، فالطاعة مفقودة ، ولذا رأت الحكومة معارضات شديدة جداً واتفاقاً على محاربة الظلم والعدوان .

وهذا العهد يمتاز بأنه لم يحصل فيــه تجاوز على الاعراض ، فان الوزير حسن باشــا كبح من جماح الجيش كما انه أراد أن يتســلط على العشــائر ، وقفهم عند حدّ وبالتعبير الاصح عزم على الوقيعة بالعشـــائر باستخدام القوة ، والتحــكم فى هؤلاء ، كما قضى على نفوذ الينگچرية فلم يستطيعوا أن يقوموا بتجاوز أو تعدّ .

والفضل فى ذلك كله لهذا الوزير فانه بقدرته وشدته أسس النظـام وحافظ على ادارة العراق ، وراعى الأمن داخلاً وخارجاً بقدر الامكان.. وصرف القوم عن حالة اعتادها الناس وتمرنوا عليهـــا ، فجعلوها طريق اســتفادتهم .. فقهر الاكثر من المتغلبة وأذلهم ...

وكذا ابنه أحمد باشا حذا حذوه وتخلل ذلك بعض ما يوجه من تنديد ولكنه قليل بالنظر لايام الراحة ، وتلاهما من حدثت فى أيامه بعض الغوائل ولم تكن عامة ، والناس فى هذه الحالة اعتادوا النظام . ومشوا على خطـة فى ادارة المملكة لولا أن حدث ما أزعج الوضع من حروب ايران فى حالتى الضعف والقوة . فاضطرب العراق اضطراباً عظيماً .

هذه النظرة السريعة تعين الوضع مجملاً ، ويعدّ أصلح من سابقه بالنظر لوجهة الحكومة وان كانت تخللته بعض اوضاع لم تكن مرضية .

ولا نقول ان هذا كافٍ للاصلاح بالنظر اليهم وباعتبار وجهة نظرهم بحيث يقف الامر عنده ، أو يجب أن يلتزم اذ لم يخل من سوء الادارة .

والملحوظ ان الدولة تريد ضبط القطر وتأمين ادارته بأي وجه كان ولا تلتفت الى ما يقع ، او لم تسمع عنه شيئاً لبعده عن عاصمتها . وهذا هو الصحيح .

وهنا نكتفي بما ذكر من مزايا هذا الدور اجمالاً وأن نبدي مطالعاتنا

على نفس الوقائع ، والاحوال التى تعرض فى مواطنها لتكون أقرب للوقوف على الوضع ، وماهية الحوادث •••

وصفوة القول ان الحكومة حاولت التمكن من ادارة العراق بالتسلط على المتنفذين من الينگچرية والعشائر • ويعدّ الاهلون من أهل المدن ذلك نعمة للتخلص من العتاة المتنفذين والتمكن من الادارة • فاتخـذت بعض العشائر وسيلة لاخضاع الاخرى استفادة من عداء سـابق ، أو اطماع لمصلحة تقوية النفوذ للسيطرة على خارج بغداد •

والحالة الخارجية ساءت فى أواخر هذا العهد • نهض الايرانيون وعلى رأسهم نادر شاه بقوة كاد يدمر بها القطر بل شوّش أمره ، وجعله فى ريب •••

ويعزى لهذا العهـد ثقافة نافعة كانت أصل ثقافة عهـد المماليك • ظهر علماء وشعراء كثيرون • ولعل لقرب العهد أثره •

حوادث سنة ١٠٤١هـ - ١٦٣٨

والي بغـداد كوجك حسن باشـا

فتحت بغداد على يد السلطان مراد الرابع فى ٢٣ شعبان فنظم شؤون بغداد • وفى ٢٥ منه عهد ببغداد الى كوچك حسن باشا ، وفوض القضاء الى مصطفى التذكرهچي ، واودعت وظائف أخرى لموظفين آخرين •

ذكرنا ما جرى فى المجلد السابق ، وفى ١٢ من شهر رمضان هذه السنة عاد السلطان الى عاصمته ، وبقى الصدر الاعظم يدبر بعض الشؤون•

وفى عهده انصرف الى تأسيس النظام وتشكيل الادارة وتقريبهـا ولو بصورة مصغرة من ادارة الدولة وتشكيلاتها•وجعلها مدينة كمدن الدولة•

جرت فى أيامه الطمأنينة وعاد الفارون من حكم العجم الى أوطانهـم فآبوا من غربتهم ومن ثم تكونت العمارات ، وعمرت المسـاجد وأعيـدت

بغداد الى ما كانت عليه من اقامة الصلوات والجمع ...

وحسن باشا كان موصوفاً بالشجاعة وهو البانی الاصل ، والاهلون يطرونه بأحسن الذكر . يقولون كان سليم الطوية ، حليم السجية ، يرعى الفقراء والصغار ، ويوصي أعوانه بحسن السلوك ومراعاة العدل والحق ، كما يمنع من الظلم ويزجر فاعله ، ويعزر من يرى منه سوء فعله . وعلى كل كان حسن السلوك ومن أرباب الخير ... يروى انه لما رتب ديوانه للعدل فأول ما قضى به ان أصدر حكمه لفقير ونبه تنبيهاً أكيداً أن لا يميل أحد عن الحق لمحاباة ، او منفعة ، وشدد النكير .

كان كوجك حسن باشا من الينگچرية فصار رئيس السكبانية . وفى شهر رمضان سنة ١٠٤٧ هـ نال منصب أغا الينگچرية ومنها ولي بغداد بالوجه المشروح[١] .

اثر الفتح فى النفوس

ان أهم الاحداث الفتح بعد مقارعات عظيمة كبدت الدولتين خسائر فادحة فى الاموال والنفوس . فكانت المدونات عنها كثيرة . ولعل من بقايا ذكرياتها مدفع أبى خزامة وكان من مدافع الفتح . ولعله قام بخدمات كبيرة فى تسهيل هذا الفتح ، فصار يعد مباركاً محترماً فى نظر العوام من الاهلين ، ويعين شعورهم الصادق .

وربما نسبت للسلطان كرامات ، ولم يدر هؤلاء أنه كان شجاعاً ، قوي الارادة فى قهر من وجد منه ضرراً للدولة او رآه لم يتورع فى انتهاك حرمات الأمة بل قسا تلك القسوة الجائرة . ولعل ما ظهر من عظمته فى حرب بغداد ، وتمكنه من انقاذ الناس بما بذل من أموال ونفوس خلدت له الذكرى الجميلة ، فاشتهر صيته ، فلا يصح أن تعزى له كرامة ولا لمدفعه

---

(١) كلشن خلفا ص ٧٩ ـ ٢ وفذلكة كاتب جلبى ج ٢ ص ٢٠٥ ومثله فى تاريخ نعيما .

الا ما صح من الخدمة الحربية ، ولكن العوام يزعمون ان مدفعه (أبا خزامة[١]) كان يلتهم الاحجار والصخور فتظهر منه قذائف صبت على رؤوس الاعداء وابلاً من البلاء كما ان النساء تأتي بالاطفال للاستشفاء من الامراض بعرض الاولاد على فوهته كأنه (طبيب الاطفال) ، وكأن انفاسه تمد ببركاتها الشفاء ٠ وهكذا تعقد العقد للبركة ٠٠٠ والعامة لا قياس لتفكيرهم ، فلم يوجهوا ، ولم يردعوا عن هذه المنكرات الخرافية المضرة بالعقيدة الحقة ٠

ولا يزال العوام في ضلال ، فيضطر الكثير من العلماء الى مداراتهم ٠ وكأن القول قولهم ، والمتابعة من العلماء واجبة ، فلم ينه العلماء عن منكر فعله العوام ، او لايتناهون عن منكر فعلوه ٠٠٠ وأحسنت الدولة العراقية الحاضرة في رفعه عن أنظار العامة ٠ وضعته في متحف الاسلحة ٠ والامر المهم ان هذا كان من ظواهر الفرح في النفوس أثر الفتح ٠

وكان عند اليهود (عيد يوم الفتح) يعتبر من أعياد بني اسرائيل في بغداد تعاد ذكراه في كل عام ٠ ولا شك ان هذا العيد كان من ظواهر الفرح بهذا الفتح لما لقي الاهلون من المصائب والارزاء ففرج الفتح الكربة ولم يقف عند طائفة ٠

حوادث سنة ١٠٤٩هـ ١٦٣٩

عزل الوالي

بقي الصدر الاعظم ينظر في شؤون العراق العامة ٠ ومن أجل ما فعله عقد المعاهدة مع ايران ، وفي ٢ المحرم سنة ١٠٤٩ هـ ـ ١٦٣٩ م وفي گلشن خلفا في ٤ المحرم عهد بولاية بغداد الى (درويش محمد باشا) بدل الوالي (كوچك حسن باشا) ٠ وعين هذا الاخير لمنصب (وان) ثم نقل الى منصب طرابلس ٠

---

(١) مجلة سومر ج ٤ ص ٢٥٤ ذكرت المدافع وتصاويرها ومنها مدفع ابي خزامة ٠



١ ــ جامع قمرية في الكرخ ــ دار الآثار القديمة

وغالب المدة التى قضاها الوالي تصادف وجود السلطان ببغداد ، وبعد عودته كان الصدر الاعظم فيهـــا • وبقي الى آخر أيامه ، او فى الانحاء العراقية للمفاوضات فى الصلح بين ايران والعثمانين •

كنج عثمان

كان (گنج عثمان) من الشجعان الابطال • وهو من اتباع أبازه باشـا المشهورين فجعل على جيش تولى رئاسته • وأرسل لفتح الانحاء العربية • وهذا لاقى (القزلباش) أى الايرانيين او الشيعة منهم بسـيفه فدمرهم ، وفتح قصبة كربلاء وذهب منها الى النجف وكانت بلدة معمورة فاستولى عليها • ومنها اكتسح الحلة ، وضبط الرماحيـة • ومن ثم حـطّ ركابه فى كربلاء • الا انه اهتم غاية الاهتمام بالبلدان والبقاع التى استولى عليها وراعى حسن ادارتها •

كان جاء من طريق الفرات الى الفلوجة ، ومنها هاجم الحلة وما والاها بالوجه المذكور ، فورد خبر ذلك الى خسرو باشا ، فمال السردار الى محاصرة بغداد كما مرّ تفصيله فى سنة ١٠٤٠ هـ(١) • فشرع الوزير بمحاصرة بغداد ، فلم يتيسر له الفتح •

وكانت وردت الاخبار من الحلة فى حينها الى السردار بأن الشاه عازم على محاربتنا ، ومتوجّه الينا ، فطلبوا منه أن يمدّهم ، فصدر الفرمان الى نوغاي باشا أمير أمراء الشام والى أمراء آخرين الا ان ذلك لم يجد ، فحاصر الشاه الحلة ، فلم يتمكن المحصورون من الدفاع الا لمدة قليلة ، فمضى خليل باشا الى السردار ، وتمكن من العودة بمن معه •

ومن ثم طوي خبر (گنج عثمان) ، ولم يعد يعرف عنـه شيء الا ان صاحب السجل العثمانى ذكر أنه كانت له خدمات فى حروب بغداد وكان

---

(١) تاريخ نعيما ج ٣ ص ١٩ و ٥٠ وفذلكة كاتب جلبى ج ٢ ص١٢٩ وتاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١٩٩ •

شـجاعاً غيوراً • توفى شـهيداً سنة ١٠٤٠ هـ[١] •

وهذا البطل الشاب نقل نعشه الى بغداد كما يظهر ، واتخـذت له (سقاية) بقرب (سراى بغداد) كعمل خيرى له • هذا ويعرف بـ (قبر گنج عثمان) ، واتخذ مزاراً •

صار يسكنه بعض الدراويش لتعليم الصغار من أولاد المسلمين القرآن ، ولعلّها كانت من تأسيس الدولة •

ونرى كتّابنا اضطربت كلمتهم فى أمره • وأوسع من كتب الاستاذ عبدالحميد عبادة فى كتابه (العقد اللامع)[٢] ، الا أنه عدّه ممن توفى أثناء فتح السلطان مراد الرابع بغداد •

قال :

« من الرجال الذين استشهدوا فى واقعة بغداد من قبل السلطان مراد خان[٣] • كان قد بنى على مرقده قبة معقودة بالحجارة والجص وبجنبه ايوان للصلاة • وفى سنة ١١٣٣ هـ جدّد ذلك البناء من قبل الوالى حسن باشا وكتب على شباك مرقده المطلّ على الطريق بالحجر الكاشانى ما نصه :

« ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون • رئيس الشـهداء گنج عثمان • قد عمر هـذا المكان صاحب الخيرات حسن باشـا سـنة ١١٣٣ هـ • »

وفى المحرم سنة ١٣٢٤ هـ شبّت النار ليلاً من أحد الدكاكين المجاورة لهذا المرقد وكان يشغله صالح البقال فاحترق الدكان واحترقت معه عشرة دكاكين وقهوة ، خمسة منها لدائرة البلدية وخمسة لدائرة الاوقاف ومات المرقوم صالح بسبب ذلك الحريق واحترق بعض هذا المسجد فأمرت دائرة الاوقاف بتعميره وذلك سنة ١٣٢٦ هـ ولما تولى خليل باشا بغداد سنة ١٣٣٣ هـ

---

١ سـجل عثمانى ج ٣ ص ٤١٨ •   (٢) مخطوط فى خزانتى •
(٣) هذا غير صواب لما عرف من نصوص •

أمر بهدم رباط الجندرمة والمسجد المذكور وجعلهما أرضاً بسيطة ، فرفعوا بناءهما وبقي قبره وحده في الطريق وعليه شبّاك من خشب • وفي يوم الخميس ٢٠ ربيع الاول سنة ١٣٣٦ هـ وبعد استحصال الفتوى من العلماء نقلت بقايا جثمانه الى مقبرة الشهداء وقد قال المأمور الموظف على نقله انه وجد في القبر عظاماً بالية فوضعها في كيس ودفنها في المقبرة المذكورة وقد وضع الشباك عليها كما كان • وعلق الاستاذ عبدالحميد عبادة انه بعد التحقيق من المأمور قال لي : جئنا قبره ليلاً مع أحد البنائين وقد بنوا القبر داخلاً واعتنوا بتحكيم بنائه وابقائه في محله ورفع الشباك الخشبي الذي كان فوقه ووضعه على قبر في مقبرة الشهداء وحلف بالله أن كنج عثمان في محله لم تنقل من جثمانه شيئاً • « هـ[١] •

وجاء في لغة العرب ما ملخصه ان كنج عثمان كان حاملاً لواء عند دخول السلطان مراد بغداد متقدماً أمامه ، وأنه قطعت يداه وبقي العلم يمشي أمامه بلا حامل يحمله حتى رآه أحد الناس فدهش به وعند ذلك هوت الراية الى الأرض وقتل كنج عثمان الى آخر ما جاء مما لا يوزن بميزان الصحة[٢] فجاء هذا النقل موافقاً لما ذكر الاستاذ عبدالحميد عبادة • ولم يكن هذان القولان صحيحين وانما نقلا من الافواه •

وجاء في لغة العرب أيضاً ان السقاية أمر الاتراك بهدمها سنة ١٩١٥ م لتوسيع الطريق لتصلح أن تكون جادة • وأبقو القبر وحوطوه ••• وفي الاحتلال أزيل القبر وسوّى ، فدخل قارعة الطريق في أيلول سنة ١٩١٧ م[٣] •

وقد تبين من النصوص المنقولة أنه توفي قبل مجيء السلطان مراد

---

(١) العقد اللامع ص ٥٥ـ٥٦ وهذه التفصيلات لم نجدها في غير هذا الكتاب •
(٢) لغة العرب ج ٣ ص ٤١٣ـ٤١٤ •
(٣) لغة العرب ج ٤ ص ٣٣٢ •

الرابع بسنين • اتخذ فى هذا المحل كتّاب ، وبقى مستمراً يدرس فيه شيخ يعلم القرآن ، وقد شاهدته •

الوالي درويش باشـــــا

فى ٢ المحرم سنة ١٠٤٩ هـ ولى بغـداد • وكان الصدر الاعظم فى منزل (خانقاه الصغير) • وجاءته براءة الوزارة فى ٢٤ ربيع الاول •

وبعد أن فارق الصدر وجاء الى بغداد قبض علىادارتها بيد من حديد • راعى الشدة • قال صاحب گلشن خلفا ان العراق كان مضطرب الجوانب ، مختلف الاجناس ، ومختل الاحوال • فجاء هذا الوزير بقصد اظهار السطوة والقوة • والمنقول انه كانت أيام حكومته خالية من العدل والانصاف • أقام فى سراى (بكتاش خان)[١] •

الموصل :

ان الصدر الاعظم قبل ذهابه الى استنبول بقليل اختار أحمد باشا والي ديار بكر قائداً للجيش وجعله محافظاً على الموصل •

قتلة السيد دراج :

سبق أن ذكرناها[٢] • ومن احفاده المرحوم السيد حسن نقيب كربلاء المتوفى سنة ١٩٥٢ م •

قبيلة الخزاعل :

القبائل انضم بعضها الى بعض وتناصرت فيما بينها فلم تتمكن الحكومة من الاستيلاء عليها وكانت رئاسـة الخـزاعل معروفة • قالوا انها فى حالة اضطراب وان شيخ الخزاعل (مهنا) فى أطراف السماوة أظهر العصيان كخالد العجاج أبى ريشة • كانوا ممن يلحظهم شاه العجم ، وصار الشيخ مهنا يضر بالمارة وأبناء السبيل فطغى سيل شرّه وأعلن طريق الغواية •••

---

(١) كلشن خلفا ص ٧٩ـ٢ •
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ٢٤٠ •

فاقتضى ايقافه عند حدّه وكسر شوكته . فأمر الوزير بتجهيز الجيوش وجعل كتخداه علي أغا قائداً فسار اليهم فلم يثبت شيخ الخزاعل أكثر من ساعة أو ساعتين في الحرب فهلك أكثر أشياعه وفرّ هو وشرذمة قليلة الى بلاد العجم ومن ثم دخل ما كان تحت سطوته في حوزة الحكومة(١) ... قال في تاريخ نعيما : « ان الكتخدا ضرب العصاة من العربان وجاء الى بغداد بغنائم عظيمة(٢) ... »

ولعل التجاءه الى ايران كان من جرّاء ما أصابه من احراج حتى اضطر الى ما قام به ... وفي مثل هذه الاحوال يعرف ان الحكومة التزمت رئيساً آخر ونكّلت بالاول والا فالقبيلة لا تزال في مكانها وفي مواطن مجاورة أو قريبة منها ... والولاية في كافة العصور عدوة كل من نال مكانة ونفوذاً سواء كان شخصاً أو قبيلة ...

وهذه القبيلة أصلها خزاعة كما هو المعروف . في حين ان خزاعل جمع خزعل والتسمية به شائعة . ولم يعرف موطن لخزاعة في هذه الانحاء . ولا نزال في ريب من القول بأنها من خزاعة . ولنقل ما قالوا حتى نهتدي الى وجه الصواب . وتتفرع الى فروع عديدة لا محل لذكرها هنا(٣) .

أمير المنتفق ـ آل أفراسياب :

ان العرجة كانت تحت ادارة أمير من أمراء العرب وحياتها مطمئنة استفادت ذلك من الفترة بين العجم والروم فلما توفي أميرها سار اليها أمير الامراء علي باشا أمير البصرة من آل أفراسياب . اغتنم الفرصة للاستيلاء عليها وعزم على اكتساحها ... فلما سمع أهلوها التجأوا الى والي بغداد وأنهوا اليه ما جرى . طلبوا أن يتولى أمرهم دون علي باشا أفراسياب وعلى هذا

---

(١) كلشن خلفا ص ٨٠ـ١

(٢) نعيما ج ٤ ص ١١ .

(٣) عشائر العراق لا يزال مخطوطا .

أرسل الوزير قائداً وجيشاً كافياً وموظفين مع دز دار (محافظ)[١] وأمير لواء . سيّرهم اليها فاستولت عليها حكومة بغداد[٢] ... والظاهر أن الأمير كان من أمراء المنتفق ... ومن هذا تعرف سلطة ولاة بغداد ومنطقة حدود نفوذهم ...

وفاة السلطان مراد الرابع :

في ١٦ شوال سنة ١٠٤٩ هـ يوم الخميس توفي السلطان مراد الرابع . وقال عنه كاتب چلبي انه أعظم الملوك الذين جاؤا بعد الالف من العثمانيين وكان في بادىء أمره الى سنة ١٠٤٢ هـ كسائر الملوك قبله الا أنه انتبه للامر بعد ذلك وباشر الشؤون الخارجية والداخلية بنفسه وقد مرّ عنه في حادث بغداد ما يغني عن اعادة القول ... ترجمه كثيرون وأطنبوا في بيان حياته واعماله ... وان صاحب روضة الابرار أفرد له رسالة في (فتح بغداد) . رأيت عرشه في متحف سراي طوپقپو باستنبول ، وافرد في المتحف محل خاص يحتوي على لباسه وسلاحه حين فتح بغداد وضعت في خزانة خاصة وكذلك رأيت قصره المسمى (بغداد كشكى) أي قصر بغداد بناه لذكرى هذا الفتح ويحق له أن يفخر به ويباهي بعد أن استعصى أمر بغداد على عدة صدور عظام .. وأكثر الغوائل انما تحصل من التهاون لما هناك من الضعف .

حوادث سنة ١٠٥٠هـ - ١٦٤٠م

من ذيول حادث بغداد :

لم نعثر على حوادث في هذه السنة . وانما أغفلها المؤرخون فيما يتعلق بالعراق ويعدّ من (ذيول حادث بغداد) أن (ابن مير فتاح) كان أخذ أسيراً

---

(١) الدزدار كلمة فارسية استعملها الترك أيضا وتعني ضابط الحصن او محافظه . فان (دز) بمعنى حصن و(دار) قابض . وهو القابض على البلد . ويطلق عليه أحيانا لفظ (ضابط) .

(٢) كلشن خلفا ص ٨٠ ـ ١ .

أثناء الفتح ، وسجن فى استنبول ففى ذى الحجة من هذه السنة أمر بقتله فقتل[١] . وكأن ايران قائمة على أكتافه فاذا مات ماتت !!

حوادث سنة ١٠٥١ هـ - ١٦٤١م

فى هذه السنة توفى محمود باشا جغاله زاده ابن سنان باشا كان قد ولى بغداد . وآخر مهمة قام بها أن صار وزير الديوان فتقاعد وتوفى فى شوال سنة ١٠٥١ هـ وهو الذى سميت مقاطعة المحمودية باسمه . كما ان خان جغان (خان جغاله) عرف باسم والده[٢] . مرّ بنا ذكرها فى المجلد السابق .

حوادث سنة ١٠٥٢ هـ - ١٦٤٢م

عزل الوزير درويش محمد باشا :

فى ١٨ المحرم انتهت أيام حكم هذا الوالى وكانت ابتدأت فى ٥ المحرم سنة ١٠٤٩ هـ[٣] .

وهو چركسى . كان أولا فى خدمة مصطفى أغا ضابط الحرم السلطانى فى عهد السلطان أحمد ثم خدم الوزير الاعظم محمد باشا المعروف بـ (دال طبان) . وكان السلطان عثمان يحبّه لفروسيته وشجاعته . ذهب فى خدمة الوزير الى مصر حينما صار محافظها وكان يقدمه على جميع أعوانه ، ولي الخدمات السامية حتى صيره كتخداله . ولما ولي الوزارة العظمى عهد اليه بولاية الشام فى أواسط سنة ١٠٤٥ هـ . وكان ظالماً جباراً فتك بأهليها وتجاوز فى ظلمه الحد . وتنقل فى الايالات[٤] .

---

(١) فذلكة كاتب جلبى ج ٢ ص ٢٢٣ .
(٢) فذلكة كاتب جلبى ج ٢ ص ٢٢٧ .
(٣) كلشن خلفا ص ٨٠-٢ .
(٤) خلاصة الاثر ج ٢ ص ١٥٦ .

ولما ورد السلطان مراد بغداد كان أمير أمراء الشام فلحق به • وفي ٢٥ ربيع الآخر عندما كان السلطان في ديار بكر عهد اليه بايالة ديار بكر وألحق به كثيراً من أمراء الولاية وانضم اليه (حاكم البر) أو (أمير الصحراء) ابن ابو ريش[١] (من آمراء طيء) مع باشوات طرابلس وحلب وعدة امراء ألوية جعله قائد المقدمة • وكان درويش محمد باشا مشتهراً بالشجاعة وقوة المراس وشدة البطش والفتك والظلم[٢] •

توفي في اوائل شهر ربيع الاول سنة ١٠٦٤ هـ[٣] • وكان ولي الصدارة العظمى ، فعزل عنها لما اعتراه من الفالج •

الوالي كوجك حسن باشا
(للمرة الثانية)

كان هذا الوزير أول والٍ على بغداد أيام فتحها ، أخلاقه حميدة وأوصافه مقبولة ، استجمع السجايا المرضية • فكان هذا من دواعي اعادته في ١٩ المحرم من هذه السنة[٤] •

وفي أيام وزارته هذه صرف جهوده لاعالة المحتاجين واعانتهم بما استطاع ، فكانت أعماله جليلة جميلة مشحونة بالثناء • واسمه موصوف بالخير والحلم• جل آماله مصروفة الى راحة الاهلين وحراسة المملكة وطمأنينتها • أزال الخوف والاضطراب ولحظ عمارة المدينة وترصين حصونها • بنى ثلاثة أبراج قرب باب الاعظمية في المحل المسمى (طابية ذي الفقار) قبالة برج العجم فكانت محكمة البناء لتكون سداً منيعاً في وجه الاعداء وحارساً للمدينة •

قال في كلشن خلفا : ولا يزال هذا البناء معلناً عن آثاره الحسنة • وهو

(١) صوابه أبي ريشة •
(٢) نعيما ج ٣ ص ٤٤٢ •
(٣) فذلكة كاتب جلبي ج ٢ ص ٣٩٧ •
(٤) كلشن خلفا ص ٨٠ـ٢ وسجل عثماني ص ١٣٤ •

الآن (مرقد أمير الا وزبك) التركستاني (امام قولى خان) • كان جاء فى طريقه للحج • ورد بغداد ومات فيها فدفن فى هذا المحل[١] •

جامع الاوزبك :

أصله مرقد (امام قولى خان) أمير الا وزبك • مات ببغداد • جاء بنية الحج فتوفى سنة ١٠٦٠ هـ ثم جاء ابن أخيه عبدالعزيز خان ذاهباً الى الحج • مر ببغداد سنة ١٠٩٢ هـ • وولي مكانه أخوه سبحان قلى خان سنة ١٠٩١ هـ ولا شك ان هذا الجامع من بناء عبدالعزيز خان حين وروده • ثم جدده داود باشا فى صفر سنة ١٢٤٣ هـ جاء تاريخه (مليك لذكر الله جـدد جامعاً)[٢] وهذا التاريخ لا يأتلف وأيامه وتوالت عليه تعميرات • وفيه مدرسة أيضاً •

ذكر صاحب گلشن خلفا مرقد امام قلى خان بمناسـبة بيان الطوابى أو الابراج • والتفصيل فى (المعاهد الخيرية) •

دولة الاوزبك :

هذه الدولة سماها صاحب گلشن خلفا بهذا الاسم مرة وبدولة ما وراء النهر أخرى • ذكرت فى كتاب (دول اسلامية) (دولة جابيان) أو (دولة استراخان) أو (اژدرخان) ويقال لها (حاجى ترخان) • خلفت الشيبانيين وهى مغولية من آل جوجى بن جنكيز خان • وأول أمرائها باقى محمد ابن جان خان من زوجته زهرا خانم وهو مغولى • ولي باقى محمد سنة ١٠٠٧ هـ وخلفه أخوه ولى محمد سنة ١٠١٤هـ ثم امام قلى ابنه سنة ١٠٢٠هـ • وتوفى ببغداد حين مجيئه للحج سنة ١٠٦٠ هـ ثم صار أخوه نذر محمـد سـنة ١٠٥١ هـ وفى سنة ١٠٥٥ هـ خلفه عبدالعزيز ابن نذر محمد (ابنه) وهذا مر ببغداد فى طريقه الى الحج ثم صار أخوه سبحان قلي خان سنة ١٠٩١ هـ • وهكذا توالوا فكان آخرهم أبو الغازى دام حكمه الى سنة ١٢٠٠[٣] •

---

(١) كلشن خلفا ص ٨٠ـ٢ •
(٢) تاريخ مساجد بغداد ص ٢٨ والتاريخ من أبيات للشيخ صالح التميمي •
(٣) دول إسلامية ص ٤٣٥ ـ ٤٣٧ •

ولا يهمّنا منها الا تلك العلاقة بجامع الاوزبك . ورد عبدالعزيز خان بغـداد سنة ١٠٩٢ هـ .

حوادث سنة ١٠٥٣ هـ - ١٦٤٣ م

بقيـة أحوال الوالي :

دامت الحالة في بغـداد هذه السنة وأوائل التالية بهـدوء وسـكينة والناس في راحة وطمأنينة ...

حوادث سنة ١٠٥٤ هـ - ١٦٤٤ م

في هذه السنة في ٢٤ المحرم عزل الوالي(١) .

والملحوظ أنه ولي بعدها مرعش . وفي سنة **١٠٥٥** هـ صار والياً على روم‌ايلي وأمر بالذهاب للحرب في گريد . وفي سـنة **١٠٥٨** هـ أصابته رميـة أودت بحياته .

الوزير دلي حسـين باشـا

كان من مرافقي السلطان مراد الرابع . ولما ولي ادارة بغداد سعى لتمكين السلطة واستقرارها فأوقع الهيبة في قلوب الناس وأبدى قسوة وكان ضيّق الصدر .

وفي كل هذا كان مطمح أنظاره أن يعدل بين الناس وان لا يميز بين واحد وآخر تحقيقاً لهذا الغرض فكان يتجوّل ويستطلع أحوال الناس ليل نهار ويصرف أكثر أوقاته بتبـديل زيّه فتراه في المحـلات ومنعـرجات الطرق ... ليقف على أحوال الاشرار وأن ينالوا منه ما يستحقون فسعى لازالة المظالم .

ومع كل هذا كان قاسياً ، لا يقبل عذراً ويخشى الناس بطشه ...

---

(١) كلشن خلفا ص ٨١ ـ ٢ .

ولكنه لم يحد عن طريق الحكمة • يصلى الجمعة والجماعات ويثابر عليهما •

جامع قمرية ـ تعميره :

من مآثر هذا الوزير تعمير جامع قمرية • وهذا الجامع كان أصابه الدمار أيام حروب العجم ولم يكن له من يقوم بخدمته • وان أبنيته تضعضعت وتهدم قسم منها فعمر أركانه وقبابه فأتمها وعين له خطيباً حسن القراءة واماماً وعيّن وظائف أخرى لخدمته • ولا تزال آثاره الخيرية باقية لحد الآن[1] •

هو اليوم من الجوامع المعروفة فى جانب الكرخ ونسب بناءه صاحب منتخب المختار الى الخليفة الناصر الا أن الكازرونى عين أنه من بناء الخليفة المستنصر فتمت عمارته فى سنة ٦٢٦ هـ • وتوالت عليه التعميرات • ومنها ما وقع فى هذه السنة • والتفصيل فى كتاب (المعاهد الخيرية)[2] •

أيام الوالي فى بغداد :

وكانت أيام حكومته فى بغداد من ٢٥ المحرم سنة ١٠٥٤ هـ ودامت الى ٩ رجب من هذه السنة •

ولما وصل الى استنبول صار مرافقاً للسلطان • وكان يتكلم بلا تحاش من أحد وينطق بحضور السلطان بلا مبالاة يجرأ فى القول ولا يبالى • هذا ما دعا أن يكرهه أعوان الملك وحاشيته • أبدوا أنه يجب الاستفادة منه لمحافظة الثغور فعيّن والياً لبوسنة • ثم ولي بودين ومنها عين لمحافظة حانية فى جزيرة گريد • ثم عهد اليه بقيادة گريد[3] •

وفى تاريخ السلحدار أنه لما أن عاد الصدر الاعظم قره مصطفى باشا من بغداد كان قائمامقامه (قائممقام) ثم صار فى مناصب عديدة وفى سنة ١٠٥٣ هـ

---

(١) كلشن خلفا ص ٨١ـ٢ •

(٢) الكازرونى • ظهير الدين صاحب كتاب مختصر التاريخ حتى منتهى الدولة العباسية • مخطوط فى خزانتى ، ومنتخب المختار ص ١٤٥ •

(٣) نعيما ج ٤ ص ١١٦ و١٦٧ و٢٠٥

عزل عن منصب بوسنة وورد استنبول فوجهت اليه ايالة بغداد • وفى سنة ١٠٥٤ هـ عزل فعاد الى استنبول فصار نديم السلطان • ثم ولي مناصب عديدة وزاول حروب گريد وكان ولى منصب (روم‌ايلى) فلفق عليه الصدر الاعظم شكاية فعزل وفى شهر ربيع الآخر سنة ١٠٦٩ هـ ورد العاصمة فحبس فى (يدى قله) ثم قتل وقد نعت بخير الاوصاف والنعوت(١) •

الوالي محمد باشا :

وهو المعروف بـ (محمد باشا آل حيدر أغا) • وكان صاحب رأى رزين ، وفكر متين ولم يكن فى أيامه غير المألوف من العدل والادارة ولم تحصل حوادث تستحق الذكر والتدوين(٢) •

امير أمراء البصرة :

فى جمادى الآخرة صار مصطفى باشا أمير أمراء بودين • وكان قد عزل من البصرة قبل هذا وصودرت أمواله ثم عين الى ولاية ديار بكر ومن هناك عزل فصار أمير أمراء بودين • ولا يعلم متى كان فى البصرة وهى فى أيدى آل أفراسياب •••!!

خالد العجاج رئيس طي :

هذه القبيلة كان يرأسها أمير العشائر خالد العجاج من آل أبى ريشة • كان فى انحاء عانة وهيت • وهو موصوف بالشجاعة ، ينهب الطرق ويقطع السبل •••

وكان انقاد الى بكتاش خان (حاكم بغداد) من جانب الايرانيين وصار يهاجم بمن معه الاطراف فنال احتراماً من هذا الوالى • كان يأتى بالرؤوس المقطوعة والالسنة من أماكن بعيدة فيحصل على اكراميات منه •

وبأمر من حاكم بغداد هاجم مرة أطراف حلب فأتى الى الخان

---

(١) تاريخ السلحدار ج ١ ص ١٤٣ و١٧٨ •
(٢) كلشن خلفا ص ٨١ـ٢ •

برؤوس وبمواش كثيرة • باع فرسه المعروف بـ (ابن العرب) الى هـذا الوالى بخمسة آلاف قرش ليسد بها عوزه • احتفظ به الوالى لنفسه واتخذ له سلسلة أمراس من ذهب وعليه العدة و (الرخت) • جعله أمام عينه فى أكثر الاحيـان •

ولما كان يركبه بكتاش خان يصعب عليه قياده فلم يسلس له • يرى منه ضروباً من الشموس والجموح • فدعي خالد العجاج فقال له : ان ابن العرب قد ساءت أخلاقه •

أما خالد فانه ركبه وخرج هو وبكتاش خان الى جهة مرقد الشـيخ شهاب الدين السهروردى فقال له :

لم تحسنوا قياده ومسك بيده أربعة أقداح ماء فصار كلما رأى منه تصلباً وشموساً ضربه على رأسه بواحد منها • وبذلك أصلحه •

وهذا الفارس شجاع لا يدع أحداً يمضى من جهة عانة وهيت دون أمره • ومن الاتفاقات الغريبة أنه فى هذه السنة سارت قافلة من بغداد الى حلب • فمشى بين افرادها وحـده •

وحينئذ تقدم مملوك چركسى لاحد التجار يجيد الرمى بالبنـــادق فصوب عليه بندقيته وضربه فأرداه قتيلا • ولما رأى أتباعه ذلك تفرقوا •

سمع (جفته لرلى عثمان باشا) بذلك فأنعم على المملوك بخلعة وأكرمه وأعطاه رتبة الشجاعة فنال مكانة عنده[١] •••

الامير عساف أمير طي :

لم تمض مدة على قتلة خالد العجاج من آل أبى ريشة بل فى أواخر هذه السنة طمعت الحكومة فى الوقيعة بأمير الصحراء الامير عساف خلف سابقه • وكانت الدولة قد فوضت ايالة حلب الى ابراهيم باشا سـلحدار الخاصة برتبة الوزارة • وهذا شرع فى شؤون الحكومة وضبطها •

---

(١) نعيما ج ٤ ص ٩٢

وكان آنئذ أمير العشائر عساف فى حلب يتقاضى راتباً من الحكومة ، ومن عادته أن لا يمر بالبلد ولا يتقرب للامراء والوزراء . وانما كان يأخذ من القرى بعض العوائد الباهظة أو الاتاوة (الخاوة أو الخوة) بلا انصاف . فى أيامه جارت العشائر وصارت تقطع الطرق .

دبّر هذا الوالى اغتيال أمير طيء هذا واتخذ الوسائل للوقيعة به فشعر بالحيلة فاحبطت . كان عمل له دعوة فلم ينجح التدبير ، فعاد وبالا على الوالى ومن دعاهم للوليمة . ونجا الامير عساف . فنرى وقائع طيء لا تزال مهمة وتخشاهم الدولة . وكانت هذه الواقعة بتدبير الدولة ففشلت ولكنها نسبت الحادث الى خرق الوزير ، وكتبت كتاب استمالة وأرضت أمير طيء وهو الامير عساف(١) .

وفيات :

١ ـ توفى عبد علي الحويزى . وله شعر سمّى به نفسه كلب علي . وبشعره ثبت وقائع مهمة تخص العراق .

حوادث سنة ١٠٥٥ هـ - ١٦٤٥ م

عزل الوزير :

كانت الحالة فى هدوء وسكينة . لم يحدث ما يدعو للتدوين . وفى ٢٣ رجب هذه السنة عزل الوزير وكان ولي فى ١٠ رجب سنة ١٠٥٤ هـ وبعد العزل صار من وزراء الديوان ثم وجهت اليه ايالة مصر(٢) .

الوزير موسى باشا

يعرف بـ (كوچك موسى باشا) أى موسى باشا الصغير . عرف بالشجاعة . فلما ولى بغداد أبدى السطوة فأوقع فى القلوب رهبة فتمكن من تأمين الراحة والهدوء .

---

(١) التفصيل فى تاريخ نعيما ج ٤ ص ١١٠ .
(٢) نعيما ج ٤ ص ٢١٩ . وكلشن خلفا ص ٨١ ـ ١ .

احوال البصرة :

رأى هذا الوزير أن والى البصرة (علي باشا افراسياب) مال عن جادة الصواب • فلم يكتف بما لديه وباغراء من ابنـــه حسين بك مدّ يده الى (قلعة دكه) التابعة لبغداد وتغلب عليها •••

فلما سمع الوزير جمّع العساكر وعين لها قائداً وشحن ســفناً وبعث بالمدافع • وفى مدة يسيرة وافوا الى ذلك المحل فتولدت الخشية فى قلوب عساكر البصرة فلم يتمكنوا من المقاومة • فروا الى قلعة (قصر) التابعة للبصرة فاكتسحوها أيضا • وكانت قلعة حصينة فضموها الى ايالة بغداد وعينوا لها محافظين •

والظاهر ان الحكومة نسيت مساعدات علي باشا أفراسياب فاستفادت من ركود الحالة فسارت للاستيلاء على مواقعه للتحرش به بأعذار اختلقتها نظراً الى أنها شعرت بقوة لديها ••• هذا فى حين أن الحكومة الاصلية كانت مشغولة بحروب ومقارعات عظيمة فى كريد وفى هذا الحين تم لها الاستيلاء واعلنت الأفراح فى بغداد لورود الاخبار السارة بالاستيلاء على مدينة (حانية) فى أواخر سنة ١٠٥٥ هـ[١] •••

غبار وظلمــة :

فى أواخر هذه السنة ظهر فى السماء غبار متراكم فولّد ظلمة مدة أربع ساعات ثم انكشف فرفعت هــذه الغمة[٢] •

حوادث سنة ١٠٥٦هـ-١٦٤٦م

عزل الوالي :

انتهت أيام هذا الوالى فى ١٥ شعبان سنة ١٠٥٦ هـ وكانت ابتدأت فى ٢٤ رجب سنة ١٠٥٥ هـ[٣] •

---

(١) كلشن خلفا ص ٨١ـ١ •
(٢) كلشن خلفا ص ٨١ـ٢ •
(٣) كلشن خلفا ص ٨١ـ٢ •

الوزير ابراهيم باشـــا :

كان حسن المنظر ، جميل الهندام ، ولما ولي بغداد مال بمقتضى شبابه الى الكبرياء • ولم يجرب الحوادث وليس له نصيب من السياسة العسكرية ولا خبرة فى ادارة الرعية ولا وقوف على أحوال الاهلين فمضت غالب أيامه بالفتن والاضطرابات[١] • وأصل ذلك سوء الادارة •

حوادث سنة ١٠٥٧هـ-١٦٤٧م

فتنة واضطراب ـ قتلة الوالي :

وهذا الوالى تولد بينه وبين الينگچرية العـداء بسبب ما اتخـــذه فى ادارتهم من طريقة صاروا يتربصون به الوقيعة ، فاشتعلت نيران الفتن بينهما •

وذلك أن هذا الوالي كان خازناً للوزير الاعظم صالح باشا ومن رجاله فعينه لولاية بغداد • ولما قتل عينت الدولة أخاه مرتضى باشا لمنصب بغداد • وفى طريقه اليها سيرت الدولة مراد أغا الخاصكي لقتله فوافى اليه فى تكريت فقطع عليه طريقه وأخبره ببشرى ترفيعه الى القبودانية ومن ذلك المنزل رجع فوجّه عزمه نحو دار السلطنة فوصل الى ديار بكر ، وهناك قتل •

فلما سمع والي بغداد ابراهيم باشا بذلك ارتاب من سعاية بعض أعدائه وغدرهم به نظراً لمنسوبيته الى الوزير الاعظم المقتول اذ كان سيده فخاف أن يلحق به ما أصابه • فصار يتوقع ما تأتي به الايام • وهذه الحالة دعته أن يجتذب لجهته بعض أهل الحل والعقد من رجال الجيش فى بغداد ممن هم من أصحاب الكلمة النافذة • وشاورهم فى هـذا الامر المهم • فحـاول الاستقلال بالبلاد ليأسه من حكومته فوافقوه ••• فقبض على أمور بغـداد وسيطر على ادارتها •••

وبينا هو غافل مطمئن من وضعه وتدبيره اذ ظهر متسلم بغـداد (عن الوزير موسى باشا) فأنهى ما وقع • وحينئـــذ أعرض بعض رجال الجيش

البغدادي عن المتسلم ولم يبدوا له رضى وبينوا أن لا معنى لعزل والينا ؟ ورجوه أن يطلب من دولته ابقاءه وقالوا : اننا لا نستبدل غيره به !

أرجعوه من حيث أتى لتنفيذ هذا الملتمس ٠ ولكن قبل أن يشتعل لهيب الفتنة قام بعض الينگچرية من عسكر السلطان المعهود اليهم بمحافظة بغداد ٠ وكذا من كان مجرباً للامور فسعوا سعيهم لتسكين الفتنة واطفائها فاجتمعوا فى الميدان وفى القلعة الداخلية وكونوا صفاً واحداً ٠ وقدموا بعض النصائح حفظاً للسلام والراحة وأرسلوا بعض رجالهم الى الوالي وكان غافلاً عن مجرى الامور فأبدى أنه لا يعلم عن المتسلم شيئاً فوافى لدعوتهم وجاء الى القلعة الداخلية للمذاكرة ٠ وحينئذ أحاط به الينگچرية ٠ قالوا له ليس لك أن تتحرك ، وألقوا القبض عليه ٠ ولم يكتفوا بذلك بل أعادوا المتسلم الذي كان قد سيّر من حيث أتى وأبقوه فى الحكومة ٠ وحينئذ أنهوا الى الدولة ما وقع ٠

أما (جيش بغداد) فان أكابر رجاله تجمعوا فى محل وكانت نياتهم مصروفة الى الخصام والشروع فى حرب الينگچرية بداعى أنه لم يصدر من الوالي جرم يستدعى اهانته لهذا الحد : فما كان ذنبه لينال هذه العقوبة القاسية أو تصيبه هذه الاهانة ؟!

وعلى هذا كادت تلتهب نيران الفتن بين الفريقين ٠ ولما كان هذا الوالي خائفاً من حكومته أن تبطش به توسل بهذا القيام ، فصار جيش بغداد يعتذر عنه ويتخذ ذلك وسيلة للقيام مبدياً أنه لم تصدر منه جريرة ما ٠

وفى هذه الاثناء ورد بغداد (الميراخور)(١) الصغير للسلطان وهدا قضى على الوالي فدفن فى مقبرة الامام الاعظم(٢) ٠

وجاء فى تاريخ نعيما :

« قبل هذا كان الوزير الاعظم قد عين خازنه ابراهيم باشا والياً على

---

(١) الميراخور أمير الاصطبل ٠
(٢) كلشن خلفا ص ٨٢ ـ ١ ٠

بغداد • وفى شوال تلك السنة جاء موسى پاشا القبودان الى استانبول بأمل أن ينال الوزارة العظمى فوجهت اليه ايالة بغداد • وحينئذ أبدى تمارضاً ولم يرغب فى الذهاب • فلم يتمكن بوجه من التخلص من هـذا المنصب فأرسل متسلمه ثم ذهب هو فى الاثر •

أما سلفه ابراهيم پاشا فانه علم بقتل (سيده) صالح پاشـا فأيس ولم يبق له أمل فى الحكومة • ولذا قبض على بغداد بيد من حديد واستولى عليها بأمل أن يستقل فى البلاد العراقية • وصار يدبر ما يقتضى لنهوضـه ويعدّ لوازم القيام ••• وان جيش بغداد ارتبط به قلباً وقالباً • فرد المتسلّم المرسل من جانب موسى پاشا •••

فلما شاهد الينگچرية ذلك قاموا فى وجهه معارضين له • فحدث قتال بين القبيلين • وان صف حجاب الباب (قپوقولي) داخل القلعة دفعوا هجوم الجيش الاهلي والپاشا معاً •

وحينئذ سلك الضباط طريق الحيلة استفادة من بساطة الوالي وصفاء سريرته وأبدوا أنهـم تركوا النزاع وأنهـم مطيعون لأوامره ، وأظهروا البشاشـة فتمكنوا من أخذه اليهم الى القلعة فألقوا القبض عليه وحبسـوه فى غرفة • أما الجيش الاهلى فانه سـعى لانقاذه بهجومات متعددة فلم يتيسر له • فسمعت الدولة بالامر فعهدت بولاية بغداد الى مرتضى باشا المعزول من بودين وهو أخو صالح باشـا المقتول • ثم صدر خط همايونى آخر بقتل ابراهيم باشا • وسير مع الميراخور الثانى •

ثم صدر فرمان بقتل والي بغداد مرتضى باشا وعهد بايالة بغداد الى الوالي السابق موسى باشا • فأدرك المباشر مرتضى باشا فى مدينة دياربكر فقتله وقطع رأسه وكذا الميراخور الثانى قتل ابراهيم باشا فى بغداد فأرسلت رؤوسـهما الى استنبول •

ان الميراخور الثانى لم يكتف بقتل ابراهيم باشـا وحده • وانما قتل كتخداه أيضاً • وكذا بعض المشـــهورين من أغواته ممن لهم اليد فى

العصيان كما ان المتهمين من الاهلين من أعيان البلد حبسوا وصودرت أموالهم ونكّل بهم •

وحينئذ ضبط موسى باشا ادارة بغداد بيد من حديد وقتل بعض المشايعين لابراهيم باشا من متقدمى (الجيش الاهلى) كما انه فرت جماعة منهم الى بلاد العجم •» (١) •

وفى تاريخ الغرابي ما نصّه :

« وفيها ـ فى سنة **١٠٥٦** هـ ـ وقعت فتنة عظيمة فى بغداد • وذلك انه كان فيها من الجند طائفتان يقال لهم (الينكچرية) • وهم (طائفة) كانت وظائفهم تأتي من طرف السلطنة ، وهم ليسوا مربوطين ببغداد بل تذهب منهم جماعة ويأتى مكانها غيرها • والطائفة الاخرى من الجند كانت تعطى وظائفهم من حاصل بغداد ، وهم لا يتغيرون ، فاتفق انه كان فى السنة المزبورة ابراهيم باشا والياً على بغداد ، فعزل عنها ، ووليها موسى باشا ، ولما أن جاء متسلمه قالت الطائفة التى وظائفها من محصول بغداد نحن راضون عن والينا ابراهيم باشا لا نريد غيره ، ونريد أن يخرج من هذه البلدة التنجى أحمد اغا الذى هو أحد رؤساء الينكچرية فتحزبوا واجتمعوا ، فأرسل الباشا يستفسر عن تحزبهم فذهب اليه أحمد أغا فسأله عن السبب فقال له تقول طائفة الينكچرية ان الباشا يريد أن يستبدّ بهذا القطر ويخرج عن طاعة السلطان ، فقال له ليس مرادى ما تقول • وانما الجند يريد أن أبقى هنا والياً وانا لا أرضى بالبقاء فضلا عن العصيان ، فقال له أحمد أغا : يا مولانا الوزير ان كنت صادقاً فيما تقول فقم واركب واذهب الى القلعة واجلس بها ساعة ، ثم ارجع الى مكانك حتى يصدق هذا الجمّ الغفير ما فى ضميرك • وحلف له ايماناً مؤكدة بأنه ما يصيبه ضرر ولا وصب • فقام الوزير الغافل وذهب الى القلعة فلما جلس واستقر ساعة أراد الذهاب فقال له أحمد أغا أنت محبوس • وليس لك خلاص من هذا المكان حتى يأتى الاذن من طرف السلطان • فلما

---

(١) نعيما ج ٤ ص ٢٤٩ ، ومثله فى فذلكة كاتب جلبى ج٢ ص٣١٠ •

آل الامر الى هذا تحزبت الينكچرية فى الميدان • وجند بغداد اجتمعوا فى حضرة الشيخ عبدالقادر الجيلي قدس سره وأرادوا تخليص ابراهيم باشا فلم يمكنهم ، وبقى كل منهم يرتقب الفرصة ، وداموا على هذا الحال نحو شهرين • فأتى من طرف السلطنة أمر بأن يقتل ابراهيم باشا ، ويكون موسى باشا والياً على بغداد ، فأتى موسى باشا بالامر ودخل بالسفينة ليلاً ، فلما أصبح الصباح قتل ابراهيم باشا • ولما رأى جند بغداد ان ابراهيم باشا قتل طلبوا الخروج والذهاب ، ففتح لهم الباب ، فخرجوا وفروا الى جهة العجم وقتل موسى باشا بقاياهم • وكانت هذه الوقعة فى سنة ١٠٥٧هـ •» اهـ[١]

ومن هذه النصوص علمنا أن الينكچرية منهم من يستوفى علوفته من استنبول ويسمى (بالينكچرية) ، ومنهم من تجرى علوفته من بغداد • ويقال له (قول بغداد) • وهو (الجيش الاهلى) • وهذا أيضاً من صنف الينكچرية • وسماه فى (تاريخ الغرابى) : (جند بغداد) • وهذا الاخير مال الى الوالى ، وحاول الانتصار له ، فلم يفلح • واضطرب أمر بغداد •

فكان الوزير ابراهيم باشا ابتدأ حكمه فى ١٦ شعبان لسنة ١٠٥٦ هـ ودامت ولايته الى غرة ذى القعدة لسنة ١٠٥٧ هـ[٢] •

وزارة موسى باشا :

كان مصاحب السلطان • اشتهر بـ (سميز موسى باشا) أى موسى باشا السمين • فسمى بذلك من جراء انه يصعب عليه الذهاب والاياب أو المشى • ويقال ان السلطان أنعم عليه بهذا المنصب لرفع الكلفة عنه • وفى تاريخ نعيما سماه (قپوجى موسى باشا) •

وهذا الوزير من حين تسلم زمام الادارة فوّض أموره الى أرباب الاغراض بل تغلب الينكچرية عليه فلم يعدل بين الرعية فكانت ادارته طبق رغباتهم فلم يبق له اختيار • أهمل الصفح والعفو وراعى الشدة والقسوة دون أن يقف

---

(١) تاريخ الغرابى ص ٣٠١ـ٢ •
(٢) كلشن خلفا ص ٨٢ ـ ١ •

عند حد ولم يبق أثر من صفاته فى وزارته الاولى من عفو وصفح •

أوقع برجال الفتنة ما اوقع فلم ينظر بعيداً فى دقائق الامور وبادر بالقسوة فى (جند بغداد) ، متهماً لهم جميعاً ، أخرجهم من المدينة وبعث جيشاً فى تعقب أثرهم وعلى هذا أسر المشاة منهم فأمر بقتلهم ثم صار يتحرى المختفين داخل المدينة وخارجها حتى انه اتهم من كان لم يرض بحدوث هذا الامر فأوقع بهم مع أنهم كانوا أبرياء •

وعلى كل تركت البقية الباقية ديارها وأسرعت بالهزيمة الى بلاد العجم فعاشت فى غربة أو هلكت فى طريق هذا التشتت وتبعثرت أحوالها ••• صار القوم يشتبهون من كل واحد من الاهلين فلم يأمنوا على حياتهم ، يخشون الغوائل ويتوقعون الاخطار فكان الاضطراب مستولياً على بغداد •••

ذلك ما دعا أن ترسل الحكومة لتحقيق الامر كلاً من الوزير محمد باشا جاووش زاده أمير أمراء ديار بكر والوزير أحمد باشا الطيار وجعفر باشا فكل هؤلاء مع جيوشهم فى هذه الايالات أرسلوا لمحافظة بغداد •••[١] فكان لهم الأثر الكبير •

هدية الشـــاه :

وفى هذا التاريخ قدم شاه العجم فيلين يضاهى كل واحد منهما الجبل فى عظمته ! مع هدايا أخرى أرسلها الى السلطان صحبه سفيره (محمد قولى خان) السفير السابق • مر بها من بغداد ، فذهب الى استنبول[٢] •

عزل الوالى وقتله :

ورد الفرمان بعزل الوزير • وكان من مرافقى السلطان السابق • ذهب الى استنبول • ولما كان تعديه فى بغداد وظلمه للاهلين تجاوز الحد صدر الفرمان بقتله حين وصوله فقتل فى (يدى قله) •

---

(١) كلشن خلفا ص ٨٢ـ٢ •
(٢) كلشن خلفا ص ٨٢ـ٢ •

كان موسى باشا فى زمن السلطان ابراهيم أمير سلاح (سلحدار) فعهد اليه بمنصب روم‌ايلي ثم صار والى بغداد فقتل فى هذه السنة[١] .

أوضح نعيما عن تعدياته . وسبب قتله فقال ما ملخصه أنه كان أمين العاصمة زمن السلطان ابراهيم فاكتسب الشهرة بانتسابه الى شكر پاره . فنال أغوية الينكچرية برتبة وزارة ، ثم صار دفترياً . وبعد ذلك حصل على القپودانية ثم عزل . وبعد قتل صالح باشا أرسل اليه ختم الوزارة ولكنه تخلف بايعاز من أحمد باشا (هزار پاره) ومن ثم ارسل الى بغداد فاكتسب شهرة وشأناً ونال مكانة وظهوراً . وحينئذ مال الى الحصول على ختم الوزارة وصار لا يفكر فى غيره .

وعلى هذا بذل ما فى وسعه لجمع المال . جار فى أمر ادخاره وأبدى وقاحة . فقتل فى بغداد ما يربو على المائتين من المتمولين بتهم مختلفة فانتهب أموالهم ...

وهذا بلغ حد التواتر عنه . قسا على أخى الخواجة حسب‌الله الشابندر الايرانى صديق (أغا بغداد) آنئذ مراد أغا . ورجا منه الاهلون وعرفوه انه من أعز أحباب (مراد أغا) الذى صار وزيراً فقتله واستولى على أمواله الوافرة .

ثم انه جعل پرنججى[٢] زاده (أغا الينكچرية) الذى صار كتخداه ، فى مكان مراد أغا . فترك مراد أغا بعض الاموال وذهب الى گريد بمنصب قبطان قپودان باشا ومن جراء ذلك تولدت نفرة بين مراد أغا والوزير . وقد عثر على كتابات منه بخط يده اطلع بها على نياته وانه كان يحلم بالصدارة واتخذ الوسائل المالية تمهيداً للحصول على هذا المنصب ... مما دعا الى اسقاطه فعزل من بغداد .

ولما ورد استنبول شاع عنه أنه قدم هدايا وأموالا للتوسط فى الامر المذكور كما وقعت الشكاوى من حسب‌الله الشابندر فأمر السلطان بقتله .

---

(١) تاريخ نعيما ج ٤ ص ٣٨٣ .
(٢) فى تاريخ الغرابى (آلتنجى) .

ولا ننس أنه تغلب عليه الينگچرية[١] •

كانت ولايته ابتدأت في ٢ ذى القعدة سنة ١٠٥٧ هـ ودامت الى ٢١ ذى الحجة سنة ١٠٥٨ هـ[٢] •

وزارة ملك أحمد باشـــا :

ان هذا الوزير حليم الطبع والسيرة والكلام الطيب • ويعرف بـ (ملك أحمد باشا) • نال منصب بغداد • وكان والى ديار بكر • جاء بغداد[٣] • وفي رحلة اوليا چلبى مباحث واسعة عنه[٤] •

حوادث سنة ١٠٥٩هـ-١٦٤٩م

أيام الوزير فى بغداد :

كان سلوكه مع الناس مقبولاً وحسناً جداً حتى أنه في زمنه سقط جدار على عامل فقير فتوفى ولما علم بذلك الوزير قال : مات شهيداً • لان وفاته كانت فى طريق الكسب والكاسب حبيب الله ، فحضر الجامع بنفسه وصلى عليه مع سائر الناس صلاة الجنازة • ذكر صاحب گلشن خلفا انه شاهد ذلك بام عينه • كان يتفطر قلبه أسى على الفقراء والضعفاء • لا يرضى بالظلم ويجتنب ما استطاعه من الانحراف عن العدل الا انه كان صافى القلب، لا يستطيع أن يدرك النتائج للمقدمات وما تنجر اليه حوادث الامور نظراً لبساطته[٥] • ولعل للينگچرية دخلا فى غل يده •

كاتب الديوان :

كاتب الديوان فى أيامه محمد أفندى • وكان عارفاً بالقوانين العثمانية وهو منشىء ، وكاتب قدير[٦] •

---

(١) تاريخ نعيما ج ٤ ص ٤٣٠ •
(٢) كلشن خلفا ص ٨٣ـ١ •
(٣) كلشن خلفا ص ٨٣ـ١ •
(٤) رحلة اوليا جلبى ج ٤ فى صفحات عديدة •
(٥) كلشن خلفا ص ٨٣ ــ ١ •
(٦) كلشن خلفا ص ٨٣ ــ ٢ •

عزل الوزير :

بدأت حكومته من ٢٢ ذيالحجة سنة ١٠٥٨ هـ ودامت الى ٢٠ ذيالحجة سنة ١٠٥٩ هـ[١] وفى نعيما انه عزل فى المحرم سنة ١٠٦٠ هـ .

وملك أحمد باشا من الاباظة ابن پروانه القبودان من أمراء البحرية . فدخل السراى فيغلطة ، ثم فيالسراى الجديد الى أنولي منصب (سلحدار). وفى فتح بغداد نال الوزارة ومنح منصب دياربكر ، ومنها عين لمحافظة الموصل وهكذا تقلب فى مناصب أخرى فصار والياً ببغداد بالوجه المذكور . ثم صار وزيراً أعظم فى ١٠ شعبان سنة ١٠٦٠ هـ ثم صار فى مناصب أخرى وفى سنة ١٠٧٠ هـ أحيل على التقاعد وفى ١٧ المحرم سنة ١٠٧٣ هـ توفى وكان حليماً سليماً ذا دين وصلاح حال وزهد وتقوى . بلغ الستين من العمر . وله استقامة فى أعماله[٢] .

الوزير ارسلان باشـــا :

هو ابن نوغاي باشا[٣] . شجاع وحيد بين أقرانه ، يخترق الصفوف بقلب غير هياب ولا وجل ، ذو شهامة وكياسة عقل ، يتيقظ للامر وينتبه ... ويحكى عنه وقائع كثيرة تدل على فروسيته وعقله . وله خـدمات جلى فى الثغور .

دجلة :

زادت وكادت تغرق بغداد . جاء الماء على حين غرة فاحاط بها .

حوادث سنة ١٠٦٠هـ - ١٦٥٠م

جاء فى گلشن خلفا ان هذا الوزير فى أيام حكومته عاش أهل المدينة وقطان البوادي براحة وطمأنينة وسلامة من الغوائل . وفى نعيما[٤] : أن

---

(١) گلشن خلفا ص ٨٣ ـ ٢ .
(٢) تاريخ السلحدار ج ١ ص ٢٥٨ بتلخيص .
(٣) رحلة اوليا جلبى ج ٣ ص ٢٥٥ . وگلشن خلفا .
(٤) تاريخ نعيما ج ٥ ص ٣ .

أغا بغداد كان مصطفى أغا الـ (طوبخانه‌لي) وكان منسوباً الى الوزير الاعظم فعزله . وكان متنفذاً حصر كل الامور بيده فهو صاحب الحل والعقد ... ومن ثم أرسل الى بغداد الياس أغا الخاصكي .

وفي هذه الايام ذهبت جماعة من الينگچرية الى استنبول يشكون أغا بغداد (مصطفى أغا) فأعيدوا وفي الحقيقة سمعت شكواهم . والغرض تقريب مصطفى أغا وكان قتل في بغداد جماعة من الينگچرية ورماهم في دجلة .

وكذا أرسل قاضي بغداد كتاباً يشكو فيه من عدم اصغاء الاهلين الى الاوامر والفرامين ويبدي اضطرابه وتألمه من هذه الحالة .

توفي والي بغداد فدفن في غرفة المحقق الجيلي (لعله الشيخ عبدالكريم الجيلي) ولم يحدث في أيامه من الوقائع ما يستحق البيان .

كانت حكومته من ٢١ ذي‌القعدة سنة ١٠٥٩هـ الى أواسط سنة ١٠٦٠هـ .

ولما وصل خبر وفاته الى استنبول أرسل متسلم الى بغداد ولم يصل اليها الخبر ولا أتى المتسلم الا بعد نحو شهرين أو ثلاثة من تاريخ وفاته(١) .

ولاية بغداد :

وفي نعيما كلف كتخدا الوزير الاعظم في قبولها برتبة الوزارة فلم يقبل ومنحت الى ملك أحمد باشا . ولما كان حديث العهد بالزواج لم يرض السلطان بارساله لتزوجه (قيا سلطان) وطلبت هذه الخاتون من أبيها أن يبقيه أو يطلقها منه .

ولم تمض الا بضعة أيام حتى استعفى الوزير بتضييق من الكتخدا وحاشيته وأعوانه من طائفة الينگچرية . ولكنه نصح السلطان أن لا يودع الوزارة العظمى الى أحد من الينگچرية والا فعلى الدولة السلام . وحينئذ التأم الديوان وقرر ايداع ختم الوزارة الى ملك أحمد باشا سوى انه اشترط

---

(١) كلشن خلفا ص ٨٣-٢ .

أن لا يتدخل فى أعماله أحد من الينگچرية فوافق السلطان على هذا الشرط وأطلق يده ظاهراً • ولم تمض مدة الا وقد غلت يده كسلفه •

وحينئذ بقيت بغـداد شاغرة[1] •

حوادث سنة ١٠٦١هـ - ١٦٥٠م

حكومة الوزير حسين باشـــا :

وهذا كان كريماً ، هيناً ليناً ، يلاطف الصغير والكبير • وهو شــاب فى مقتبل العمر • عاش فى بلاط السلطان مراد • ولما ورد بغداد بسط فيها بساط الحلم والشفقة ورفع الارجاس عن المدينة والشدة المألوفة فيها فصرف جهوده لجلب القلوب بالاحسان والانعام •

وكان يعتكف فى الجامع كل ليلة جمعة ويؤدى فريضة صلاة الجمعة فى الجامع ويكرم الامام والخطيب والفقراء بما تيسر له من احسان ذهبــاً وفضة • فاستعبد الناس بخيراته وأحبوه حباً جماً •

ولم تطل أيام حكومته بل وافاه الأجل المحتوم فأسف الكثير على فقده فدفن بجوار الشيخ عبدالقادر الجيلى • حزنوا عليه وسكبوا الدموع الغزيرة على فقده • الى أن قال صاحب گلشن خلفا : كانت أيامه أشبه بالحلم ، مضت بهدوء وسكينة بلا تغلب واضطراب فلم يحدث فى أيامه من الوقائع ما يكدر الخواطر[2] • وكان فى أيامه أغا بغداد الياس أغا •

هذا الوالى كانت قد بدأت حكومته فى ٥ من شهر رمضان سنة ١٠٦٠ هـ ودامت الى أواسط سنة ١٠٦١ هـ[3] •

جاءت حوادثه فى سنة ١٠٦١ هـ والظاهر انه لم يصل الى بغداد الا فى هذه السنة وليس فى النصوص ما يكشف عن تاريخ وروده بغداد •

---

(١) نعيما ج ٥ ص ١٩ •
(٢) كلشن خلفا ص ٨٣ ـ ٢ •
(٣) كلشن خلفا ص ٨٤ ـ ١ •

ولما وصل الى استنبول خبر وفاته أرسلت الى بغداد متسلماً جديداً فمضت عليه مدة شهرين •

الوزير قره مصطفى باشا :

ان هذا الوزير نشأ في البلاط • ونال رتبة سلحدار • ثم جاءته الوزارة فورد بغداد • وعامل الناس على اختلاف طبقاتهم بحسن المعاملة ولطف المجاملة • وكان صبيح الوجه فصيح الكلام ، حليم الطبع ، نافذ الاحكام • لم يكن يعرف الكبر والغرور بل كان يراعى الناس على اختلاف مراتبهم بتواضع فهو هيّن لين •

واقعة داسني ميرزا :

هو من أمراء الاكراد الداسنية[١] ويعرف بـ (مَرداسني) والعشيرة المعروفة بالداسنية فى أنحاء الموصل (من اليزيدية) (مير داسني) من سلالة الامراء كان شجيعاً باسلا ، وفى سنة (فتح بغداد) قام بخدمات مهمة وبسالة فائقة ففى سبعة أفراد من رجاله قتل مئات من القزلباشية فمنح (ايالة الموصل) فى صدارة مراد باشا (قبل أن يتولى الوزير الاعظم ملك باشا) فنال لقب (ميرزا باشا) ، ثم عزل ، فلم ينل بعدها منصباً وبقى فى استانبول مدة ، فلم يحصل على غرضه ، نالته مشقة واصابته فاقة • وفى شعبان سنة ١٠٦١ هـ يئس من حالته فعبر هو وجماعته البوسفور (المضيق) الى الاناضول وعاثوا بالامن ، فتعقبوهم ، وقتلوا أصحابه وقبضوا عليه فقتل أيضاً[٢] •

هذا والملحوظ أن صدارة مراد باشا كانت فى سنة ١٠٥٩ هـ فى جمادى الاولى • وعزل فى سنة ١٠٦٥ هـ فى شعبان منها • فكانت ولاية الداسنى

---

(١) نسبة الى داسن جبل فى شمالى الموصل من جانب دجلة الشرقى فيه خلق كثير من طوائف الاكراد يقال لها (الداسنية) • ذكره فى معجم البلدان • ولم تكن نسبة الى عقيدة • ثم اطلق على (اليزيدية) فقيل لهم (الداسنية) •

(٢) تاريخ نعيما ج ٥ ص ٩٢ وفذلكة كاتب جلبى ج ٢ ص ٣٧٣ •

خلال المدة بين سنة ١٠٥٩ هـ وسنة ١٠٦١ هـ وفى عمدة البيان ان ولايته كانت سنة ١٠٦٠ هـ وفى كتابنا تاريخ اليزيدية تفصيل •

حوادث سنة ١٠٦٢هـ-١٦٥١م

علي باشا أفراسياب :

فى هذه السنة توفى والى البصرة علي باشا أفراسياب ومن حين وفاة والده تولى شؤون البصرة ونظر فى ادارتها • وكان جلّ ما قام به أن حافظ على البصرة أيام الحروب مع العجم فتمكن من حراستها • ولما ورد السلطان مراد الرابع بغداد وافتتحها أقره فى ولايتـه ••• وكانت قد حصلت منه مساعدات للجيوش التركية بكل ما استطاع •

وفى أيامه راجت سوق العلوم والآداب ، واشتهر شعراء عديدون • مثل عبد علي الحويزى وسوف نوضح عنهم • ولما توفى خلفه ابنه حسين باشـا فى ولاية البصرة(١) •

تزوير ولاية الموصل :

توفى والى الموصل ، فوجهت الايالة الى محمد باشـا الدباغ ، فبعث بمتسلمه فرأى محمد بن عثمان جاووش • وهذا كان أمير لواء پياس التابع لحلب ثم عزل • وطلب أن يكون والياً على البصرة بمكان علي باشا أفراسياب فلم يمكنه الوزير الاعظم گورچى باشا من ذلك فزوّر منشوراً فى الموصل فوردها وضبطها • وقال ان هـذا المنصب صار عليّ بمبلغ اثنى عشر الف قرش • وبدأ فى تحصيل أربعة آلاف قرش • ثم عرض على استنبول أنه وجـد الموصل خالية فضبطها وانه يقبلها بمبلغ اثنى عشر الف قرش قال : والآن قدمت أربعة آلاف وما بقى فمهتّم بتحصيله • غضب گورچي باشـا واستغرب من مثل هذه البيانات الغريبة من هذا الرجل وأمر بلزوم احضاره •

ومن الجهة الاخرى أن متسلّم محمد باشا الدباغ وصل اليها فوجده

---

(١) سجل عثمانى ج ٢ ص ١٩٥ وج ٣ ص ٥١٣ •

مشغولاً بجمع الاموال ، وانه منتظر الامر بخصوص ما كتب ومن ثم أبرز الفرمان وضبط المدينة ثم ذهب الى ذلك الرجل وكان نصب خيامه خارج المدينة بأمل مطالبته بالاموال التى استوفاها من أهل الموصل • وحينئذ ضرب المتسلّم بغدارته[١] فى ذراعه وركب مع اتباعه وذهب الى أنحاء البصرة بخفارة بعض الشيوخ • ومن ثم وصل الى البصرة فنجا[٢] •

حوادث سنة ١٠٦٣هـ - ١٦٥٢م

حفر نهر السيب :

فى هذه السنة كان النهر الواقع بين دجلة والفرات المسمى (نهر السيب) قد اندثر من مدة طويلة • وفى هذه الايام قام محمد وعمر وعثمان من الينگچرية فى بغداد بحفر هذا النهر فحفروه مجدداً بهمة لا مزيد عليها وجمعوا الناس لزرعه • وغرس البساتين فيه فصار يعطى من الخراج لبيت المال ألفى طغار (تغار) من الحنطة والشعير وهذا هو عشر المحاصيل[٣] •

عزل الوالي :

لا تذكر عنه وقائع مهمة فى هذه الايام سوى انه كان ولى بغداد ثلاث مرات وسيمر بنا الايضاح عنها فى حينها • وفى هذه المرة عزل وخرج من بغداد فى ١٣ شوال سنة ١٠٦٣ هـ وكان أول حكومته فى ٢٢ من شهر رمضان سنة ١٠٦١ هـ[٤] •

الوزير مرتضى باشا :

هذا الوزير خلف سابقه • وكان ممن عاش فى البلاط • ثم صار برتبة سلحدار وولي الشام والروم • ومنها صار والياً على بغداد • لا يبالي من عمل سوء وغضب فى طبعه • الا انه كان موافقاً للعوام فى طباعهم ، جالباً لحبهم

---

(١) الغدارة اشبه بالسيف ذات حدين وانها غير منحنية

(٢) تاريخ نعيما ج ٥ ص ١٩٤ •

(٣) كلشن خلفا ص ٨٤ ـ ١ •

(٤) كلشن خلفا ص ٨٤ ـ ١ •

حتى أنه ليس له فى دار حكومته حاجب يمنع المراجعين أو يوصد الباب فى وجوههم بل ترى بابه مفتوحاً فى كل وقت لمن يتطلب العدل لحد أنه كان نائماً يوماً للاستراحة وقد انفض عنه خدمه فدخل عليه بعض أصحاب المصالح فأيقظه وقدم اليه عريضة . فلم يجد من يأتيه بالقلم فطلب من صاحب الشكوى أن يأتى بمحبرته فكتب أمراً قطعياً ، نافذاً للحال فجبر خاطر صاحب المظلمة .

ومن خصائله أنه كان يقرأ المولد الشريف كل سنة فيطعم ويقدم الشراب للحضار .

ومن المؤسف انه كان يميل الى الافراط فى معاشرة النساء . راجت الفحشاء فى زمنه . فكان مجلسه ملوثاً بتصاوير أمثال هذه الفواحش . ومع كل هذا كان وحيداً فى الفروسية ، شجاعاً ، فاذعن العابثون بالامن لحكمه ولم يتمكن أحد منهم أن يعصى فصار الداخل والخارج زمن حكومته فى حراسة تامة وأمن فاشتهر فى الانحاء .

ومما يعزى اليه انه كان يجترىء فى تحميل الفقراء تكاليف لا يطيقونها فكان أمن المملكة مشوباً بالقسوة والظلم ... فكانت أطواره بين شدة وغضب وقبول عذر وهكذا ظهرت فى حكمه أنواع التقلبات(١) .

حوادث سنة ١٠٦٤هـ-١٦٥٣م

واقعة مفاجئة :

ومما يذكر لهذا الوالى انه خرجت طائفة من الجيش عن دائرة الادب فتجمعت فى ليلة . ولما سمع بالخبر ذهب على حين غرة راكباً فرسه وهاجمهم ففرق جمعهم ونكل بهم . ففى ٢٧ شهر رمضان قتل منهم محمود أغا الرئيس الاول لاتهامه فى هذه القضية .

حسين باشا آل أفراسياب :

فى هذه الايام وردت رسائل من أحمد بك وفتحى بك عمى أمير

---

(١) كلشن خلفا ص ٨٤ ـ ١ .

البصرة حسين باشا أفراسياب ومن أمير الاحساء محمد باشا يشكون فيها من أمير البصرة حسين باشا جاء بها (قاصد) على عجل • ومفاد هذه الشكوى ان أعمام أمير البصرة أصابهم منه حيف واعتداء • حكوا ما جرى عليهم • كان فى أيديهم لواء أو لواءان فجاؤوا البصرة لبعض الشؤون فبادر بالتوجه اليهم وأكرمهم الا أنه صار يتخذ الوسائل للقضاء عليهم واغتيالهم • ولما لم ير هؤلاء طريقاً للنجاة ركنوا الى من تحزب لهم وقاموا فى وجهه وسلّوا سيف العدوان عليه ، واستعدوا لمناضلته الا أنهم رأوا أن لا طريق للخلاص من هذه الورطة وبتوسط المصلحين اكتفى بنفيهم الى الهند • ولما وصلوا الى سواحل الاحساء ، وجدوا فرصة ففروا هاربين الى أمير الاحساء • ومن ثم عجلوا بالالتجاء الى الدولة •

جاء فى تاريخ السلحدار ذكر هذه الواقعة فى حوادث سنة ١٠٦٥ هـ والظاهر أن ذلك كان مبنياً على تاريخ وصول الخبر والصواب أن ذلك كان أيام الوزير مرتضى باشا لا مصطفى باشا(١) • كتب ما كتب بعد أن تمت الواقعة وانتهى أمرها • وبين أن الخلاف كان بين المذكورين والمشايخ والاهلين من جهة ، وبين حسين آل أفراسياب من الجهة الاخرى • ويقصد بالمشايخ (آل باش أعيان)(٢) •

ثم ان أتباع هؤلاء ركبوا السفن ومضوا بها الى مأمنهم فى الهند • وفى هذا الحين لا تزال الاحساء بيد واليها محمد باشا • فركن اليه احمد بك ويحيى بك ونزلوا عنده ضيوفاً • وهذا أنهى واقع أحوالهم الى الدولة بكتاب قدمه الى وزير بغداد مع رسول فلما وافت الكتب أمر أن يأتوا اليه دون تأخر وعرض القضية على دواته فاغتنمت هذا الخلاف وسيلة للتدخل بادارة البصرة ••• وحينئذ أرسلهم حاكم الاحساء بكتاب و (قاصد) الى بغداد على وجه العجلة كما رغب الوزير فوصلوا اليها فى أيام قليلة •

---

(١) تاريخ السلحدار ج ١ ص ١٦ •
(٢) من الاسرات المعروفة فى البصرة •

أما الوزير فانه حينما رأى هؤلاء وما تعهدوا به له ولخزانة الدولة أسرع فى الامر ولم يتدبر العواقب بروية فجمع العساكر وتدارك المؤونة الحربية (العتاد) والمدافع وجعل كتخداه رمضان آغا سرداراً وبعث به وأن يكون هؤلاء بصحبته فتوجهوا نحو البصرة •

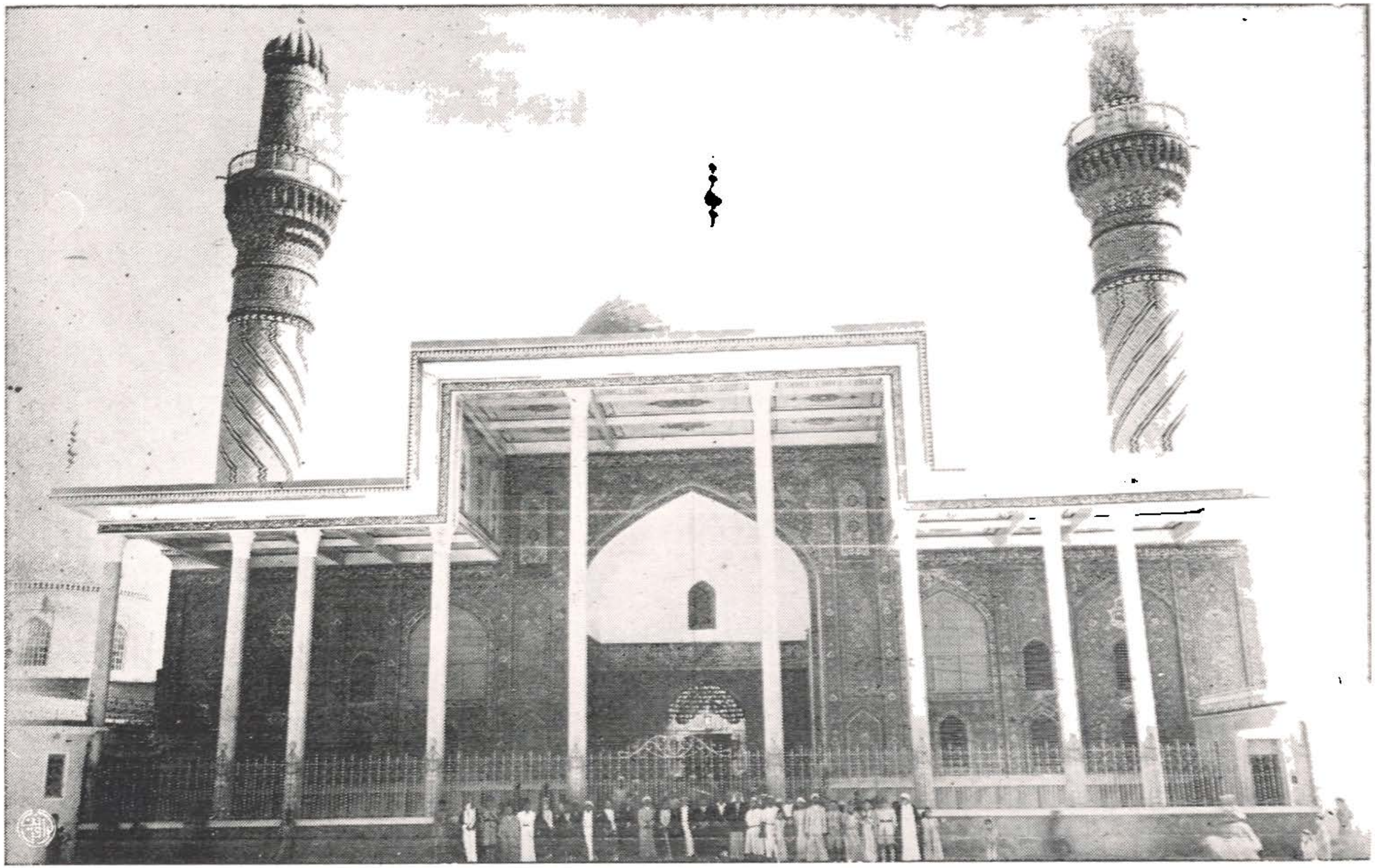
ثم تبعهم الوالى ومعه العساكر فطوى المسافات حتى ورد العرجاء (العرجة) • وحينئذ ولد الخبر فى البصرة اضطراباً • ومنها وصل الى (الشمالوشية) و (العقارة) فدخلتهما الجنود •••

أما البصرة فقد انقادت قراها وعشائرها وجندها للحكومة بسبب حبهم واخلاصهم لاحمد بك وبأمل أن ينالوا قسطهم من الاختصاص به فى الادارة المدنية • ولذا عدّوا سدّ الطريق فى وجههم اساءة محضة فأذعنوا بالطاعة والانقياد واتخذت العساكر نخيل الجزائر مضرباً لخيامهم •

وهكذا استولى الباشا على البصرة بلا تعب ولا عناء • وأول ما توجه الى القرنة أخذها بسهولة فوضع فيها محافظين • وكانت تعد مفتاح البصرة المتين • ومن جهة أخرى أن خبر هذا الزحف أحدث خوفاً عظيماً وارتباكاً فى حالة حسين باشا وسبب له اضطراباً زائداً فلم يجسر على المقاومة بل فرّ الى حدود العجم •

ثم دخلها بلا عناء • واستقبل بأبهة واحتفال لا مزيد عليهما •

أما أحمد بك فانه نال ولاية البصرة وفرح بها بعد أن كان ناله ما ناله من وبال وان الاشراف والاعيان قاموا بما يقتضى لتوقير الوزير واكرامه فاهتموا فى جمع هدية نقدية له تليق به وبينا هم فى مداولة هذا الامر اذ غلب على الوزير الطمع ومال الى الغدر وأول عمل قام به أن استولى على أموال حسين باشا ووالده وأموال أولادهم وأحفادهم • ولم تكفه هذه بل مدّ يده الى أموال أغنياء البصرة ومتموليهم فى (القبان) مما لم تصل اليها الايدى اوكانت بعيدة المنال عنه أمر بجلبها وبعث أحمد بك وفتحي بك مع مقدار من



٢ ـ جامع سامراء ـ دار الآثار العراقية

(السكبان) وبعض الاغوات من أعوانه فذهبوا الى (القبان) • وصوبوا المدافع الى جهة السراى فأوقعوا الخوف والرعب فى القلوب وأعملوا السيف فى أشراف البلد • سوّل بعض الاشرار للوالى سوء عمله هذا • وحينئذ وقع كثير من القتلى بنيران المدافع والبنادق •••

وأيضاً كان قصد هذا الوالى أن يستولى على البصرة ويقطع دابر هؤلاء لتكون تابعة لدولته ولكنه خذل فى هذا المسعى ، فوجه اللوم عليه من جراء عدم نجاحه ، وذلك أنه حينما أرسل أحمد بك وفتحى بك كان قد أمر من معهما أن يقتلوهما فامتثلوا أمره وأوردوهما حتفهما • ثم أحضروا رأسيهما الى البصرة • علم الناس بما وقع وما جرى من أفعال فلم يبق من لم يتألم وحينئذ علموا أن الغرض المقصود لم يكن نصرة الموما اليهما وانما كان النهب والسلب والاستيلاء على المملكة للوقيعة بأهليها ••• فسل الجميع سيوفهم للانتقام من هذا الوالى والنفرة من أعماله الشائنة • ثار الاهلون جميعاً وقاموا على قدم وساق ، وبادروا للعمل على امحاء الروم ومحاربتهم من جراء فعلاتهم هذه وغدرهم •

ومن ثم شرعوا فى مناوشة المحافظين فى القرنة فورد الخبر الى الوزير فارتبك للحادث فسير السفن لامدادهم ومعهم جماعة من الرماة بالبنادق فاجتازوا المهالك كما بعث بثلاثة آلاف أو أربعة من ناحية البر وهؤلاء من جند بغداد من (السكبان) وهم خيالة •

تحاربوا فى محل تجاه القرنة يقال له النشرش فوقعت معركة دامية بين الفريقين دامت بضع ساعات كان لها وقع كبير فى النفوس • وفى هذه الحرب أبدى كل من الطرفين بسالة لا توصف • فكانت النتيجة أن انتصر العرب على (الروم) • فتغيرت قدرتهم الى خذلان ذريع وولوا الادبار •

وان السفن أيضاً أصابها قرب ساحل الدير ما أصاب الجيش فلم تتمكن من الوصول الى القرنة • فدمرها الثائرون ولم تبق الا شرذمة قليلة فى القرنة مقهورة • ولكنها ثبتت فى دفاعها •

كان جيش بغداد قد تألم من الوزير لما جـرى • فتركوه والبصرة وعادوا الى بغداد • وحينئذ ندم الوزير على ما بدر منه فترك جميع ما كان أحرزه من الاموال والنفائس وفرّ بنفسه فوصل الى جيش بغداد فى العرجاء (العرجة) • وهذه الطائفة من الجيش حينما وصل اليها فرّ بعض رجالها من وجهه لما رأوا انه يخشى أن يعاقبهم بما بدا منهم من تقصير ، وانهم محل التهمة فتفرقوا وانهزم أكابرهم • لما علموا أن سوف ينتقم منهم[١] •

وفى تاريخ السلحدار بين أن الجيش فرّ من الوزير وذهب الىبغداد قبله ولم يدعه يدخل المدينة فاضطر الى مقابلته ، واحتمى بجانب الكرخ (قلعة الطيور) ووصلت الاخبار الى استنبول فعلم السلطان بذلك فعزله[٢] •

وهذا الحادث صار سبب حصول حسين باشا على مرغوبه وعودته الى الى مملكته لقلة تدبيره ونظره فى العواقب عاد حسين باشا الى محل ولايته وقام بشؤون الادارة وعلى كل أراد الوزير أن يستفيد من الخـلاف الاول فساء رأيه وخسر مكانته[٣] •

وجاء فى تاريخ الغرابى :

« وفىسنة ١٠٦٤ هـ سافر مرتضى باشا والي بغداد وصحب معه فتحى بك وأحمد أغا أولاد سياب باشا (أفراسياب) لاخذ البصرة من يد حسين باشـا ابن علي باشا وتسليمها الى عمه أحمد أغا • فلما وصلوا الى البصرة ورأى حسين باشا أهلها يريدون أحمد أغا خرج منها ودخلها مرتضى باشا والعسكر وقعدوا فيها ثلاثة عشر يوماً فسوّل له بعض الرؤساء أن يقتل فتحى بك وأحمد أغا ويقيم فى البصرة ، فقتلهما فسمع الرعايا بتلك الاطراف ،فقاموا عليه فهرب مرتضى باشا وقتل جانب من العسكر ، فأرسل الاهلون الى حسين باشا بهذا الخبر وطلبوا أن يعود اليهم • فلما وصل اليه الخبر أظهر الحـزن

---

(١) كلشن خلفا ص ٨٦ـ١ •
(٢) تاريخ السلحدار ج ١ ص ١٧ •
(٣) كلشن خلفا ص ٨٤ ـ ١ • وتاريخ نعيما ج ٦ ص ١١٢ •

وقعد للتعزية • وبعد ذلك توجه الى البصرة • وكان دخوله سنة **١٠٦٥** هـ وحكم فيها الى سنة **١٠٧٧** هـ • وهنأه بعض أهل المعارف بقصيدة ختمها بهذا التاريخ : (خاب من عادى حسين بن علي) هـ[١] » •

ولا شك ان الواقعة توضحت من هذه النصوص فلم يبق غموض أو ابهام •

حوادث سنة ١٠٦٥هـ-١٦٥٤م

حالة بغداد :

وفي هذه الايام حصلت الاراجيف في بغداد وقامت الثورات فيها من كل صوب • وحينئذ ظهر سرّاق الليل نهاراً فصاروا لا يخشون سطوة واستولى على الناس الخوف والرعب بحيث عادوا لا يقدرون أن يناموا ليلهم ولم تذق أعينهم طعم الراحة • فاقتنى الاهلون الاسلحة وصار يحملها من لم يعتد بذلك من قبل توقعاً من ظهور الشرور وأعدوا العدة ليحرسوا أنفسهم بأنفسهم •

الوزير في بغداد :

أما الوزير فانه منذ ورد بغداد كان متألماً من مغلوبيّته هذه وكتب الى دولته لاعلامها بلزوم اعادة الكرة فلم يجد له سامعاً ، مجيباً • لينتقم • والملحوظ أنها كانت متفقة معه في الغرض الا انه أعماه الطمع ولم يستعمل الحكمة ••• وبقي على هذا مدة في محنة من أمره • وجاء في تاريخ السلحدار[٢] انه واتباعه فروا بأرواحهم الى بغداد • ولما وصلوا اليها لم يوافق الجيش أن يدخلها ، فاضطر أن يلتجيء الى جانب الكرخ (قلعة الطيور) ويحارب هذا الجيش فعلمت الدولة بتلك الاخبار الموحشة •

ومن ثم أسدل الستار ، ولم يوضح عن حالته في بغداد ، وما جرى بينه وبين الجيش الى أن ورد الوالي الجديد •

---

(١) تاريخ الغرابي ج ٢ ص ٣٠٠-٢ •
(٢) تاريخ السلحدار ج ١ ص ١٧ وكلشن خلفا ص ٨٦ - ١ •

ابتدأت حكومته فى ١٤ شوال سنة ١٠٦٣ هـ ودامت الى ١٤ شهر رمضان سنة ١٠٦٥ هـ .

الوزير محمد باشا :

ويعرف بـ (آق محمد باشا) أى محمد باشا الابيض . نشأ فى البلاط وحصل على ولاية بغداد وفيها قضى نحو نصف أيامه بالامراض والعلل مرتبك الحالة مضطرباً من جراء الآلام ونغص العيش ...

أسطورة :

ومما حكى كاتب ديوانه (عبدالباقى وجدى) المنشىء البليغ ، والشاعر العندليب أن هذا الوزير استولى عليه المرض لدرجة أنه صار يخشى أن يعطى دواء لما انهكه الضعف .

وبينا هو فى هذه الحالة اذ جاءه لعيادته بعض دراويش المولوية وهو (مصطفى دده الخراباتى) من المتصوفة . جسه خفيفاً وبادر بالدعاء له بالشفاء القريب وفى ساعته عجل بالخروج ومضى فى طريقه .

وعند خروجه رافقه عبدالباقى وجدى ورجا منه حسن الدعاء . أبدى أن القلب لا يقطع مأموله من الله تعالى ، وعسى أن يأتى المدد السريع من رجال الله . أما الدرويش فانه قال نعم ! اننا والله أخذنا على عاتقنا مثل هذا الامر وأومأ الى أنه يشير بقوله : اننا فديناه بأنفسنا وعهدنا له بذلك(١) ...

وأقول كانت للطريقة المولوية تكية المولاخانة وهى جامع الآصفية المعروف اليوم وقد مر الكلام عليها(٢) .نعرفنا من شيوخ هذه الطريقة (مصطفى دده الخراباتى) ، ومنهم يوسف الملقب بعزيز المولوي . وبينهم خطاطون أفاضل .

ويروى أن ذلك الدرويش عمل فى تلك الايام ضيافة جعل فيها حلوى

---

(١) كلشن خلفا ص ٨٦-٢ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١٢٩ وما بعدها .

وأنواع المأكولات للفقراء (الدراويش) وقام بخدمتهم فلما أتموا أكلهم قام هذا الدرويش بمقام الرجاء والالتماس من استاذه الذى كان جالساً فى صف متأخر فانتصب قائلا :

ـ الارادة أن يأتى المحبـون ، والاجازة أن يؤذن لهم بالانصراف . وحينئذ أبان أن من لوازم السفر الى الآخرة دعاء الاحباب ....

فتصدى لجوابه الدرويش الجالس بمقام المشيخة قائلا :

ـ أيها الدرويش ما هذا الهذيان أو القول الهراء ! ؟ ، وما تلك الدعوى الباطلة ! ؟ عنفه على ما صدر منه وأنبه تأنيباً مراً وقال :ـ ان عالم الارواح صار يدعونا ، يحاول تحقيق هذه المعضلة وتوضيح المدعى !

فعجب الدراويش وأصابتهم الحيرة من أمرهم هذا لما شـاهدوه من الحالة ... !

ثم قال : ليكن قدومكم خيراً ، وأن لا ينالكم فشل لدى الحق عزّ وجل .

وبعد تلاوة الفاتحة صدر من الدراويش كـلامهم المعهود فيما بينهم (ذكرهم) ومرت على ذلك ثلاثة أيام زال خلالها الضعف من الوزير المريض فحصل على العافية بالهام غيبى من ذلك الدرويش الصالح ... !

وهذا الدرويش كان من الملامتية . لم يخل من ابداء بعض ما يعنف عليه . ولكنه كان فذاً فى تسخير قلوب الناس وجذبها اليه . وحالة كونه لابساً خرقة الدروشة كان يبذل للفقراء الدراهم والدنانير بسخاء حاتمي . أكثر الناس من التقول عليه بأنه لا يبالى (خراباتى) والله أعلم بحقيقة الحال[1] .

ويلاحظ هنا أن أمثال هذه الخزعبلات لا تروّج سوق هؤلاء المتصوفة ، ودعاة الباطل ممن يرتكب المنكرات بداعى انه ملامتي ويتظاهر بالقبـائح زاعماً أنه يتستر فيما بينه وبين الله تعالى ... وفى هذا مخالفة ظاهرة للكتاب

(١) كلشن خلفا ص ٨٦ـ٢ .

والاحاديث الصحيحة ، ومعاكسة بوقاحة للمأمورات والمنهيّات • فالمجاهرة بسوء الاعمال مما يشجع أصحاب القلوب الضعيفة وذوى النفوس الشريرة فيكونون قدوة الباطل ، وسوء الامثولة •••

والملامتية طريقة معروفة من زمن بعيد جداً يتظاهر الواحد منهم بما يلام عليه من أعمال مخالفة للشرع • وفى الباطن يعمل ••• الصلاح ، (كذا) قالوا ••• ولم تؤسس طريقة عندنا بهذا الاسم فى هذا العهد بل ظهر مثل هـذا الدرويش من المولوية وزعم مزاعم لا يقرها الشـرع ••• ! فالامر بالمعروف والنهى عن المنكر من مهمات الاسـلام •

صفات الوزير :

وهذا الوزير مشهور بالفروسية والشجاعة وله رغبـة فى الصيد • يقضي أكثر أوقاته فى الصحارى والفلوات متجولاً فلا يرى وحشة •

حوادث سنة ١٠٦٦هـ-١٦٥٥م

أيام حكومتـه :

وفى أيام حكومتـه ظهرت بعض المفاسـد والفتن من رجال الجيش البغدادى ممن لم تؤدبهم الحوادث فلا يزالون فى غرورهم وفى مقدمة هؤلاء امرؤ يقال له (عبدى) وهو شيخ جاهل وان كان طاعناً فى السن • فصار قدوتهم فى العصيان وفى تشويش الحالة •

أوليا جلبي :

سيّاح معروف يعدّ (ابن بطوطة الترك) ولد سنة ١٠٢٠ هـ ، ويهمنا انه ورد العراق • دخل بغداد فى يوم مولد الرسول (ص) سنة ١٠٦٦ هـ وكان آنئذ واليها قره مرتضى باشا دخل عليه ، وقدم له هدية مرسلة من ملك أحمد باشا ، وقصّ الكثير من أحوال بغداد التى شاهدها وبينها ما أزال الابهام عن شؤوننا • اعتمدنا على حوادثه فيما شاهده ، وذكرنا الكثير مما أشار اليه •••

والحق انه مؤرخ عظيم ، وسيّاح شهير • اسمه محمد ظلي بن قره

احمد بن قره مصطفى من سلالة أحمد يسوي المتصوف المعروف ، ساح بلاداً عديدة وممالك كثيرة منها العراق وايران وسورية ومصر وبلاد المجر ، ولهستان (پولونيا) والمانيا ، وهولاندة ، والدانمارك ، والسويد وروسية ...

وفي سياحته قصص خرافية الا ان مشاهدته قطعية وصحيحة ، كان عارفاً باليونانية واللاتينية ، وبالتواريخ الرومية • أدرج حوادث وقصصاً تاريخية لما يتعلق بالآثار التي عاينها ، وغالب الخرافات وصلت اليه من تلك الكتب القديمة • وسياحته في عشرة مجلدات ، وفي رباط سليمية باسكدار نسخة كاملة من سياحته • دفن في مقبرة قاسم باشا من شيشخانه قرب بلدية (بك أوغلى) • وقد اندرس قبره •

طبعت سياحته قسم بالحروف العربية ، وقسم بالحروف اللاتينية • اختصر هذه السياحة الحافظ (فيض‌الله بلبل) مصاحب السلطان في مجلد واحد ضخم • فكان لهذا التلخيص مكانته كما طبعت منتخبات منها • ويهمنا ما فصله في أصل السياحة عن العراق • أبدى أموراً لم يعد فيها شاكلة الصواب في غالب ما ذكر(١) •

ورد بغداد وكان واليها مرتضى باشا وهذا لا يأتلف والمدونات الاخرى فأوليا چلبي قد عين تاريخ وروده بغداد ، وتقديم الهدية للوالي مرتضى باشا ...! فهل الغلط من گلشن خلفا أو أن السهو جاء من أوليا چلبي في التاريخ ، أو في الاسم الى آخر ما هنالك مما يجب أن يتبين منه حقيقة الوضع ولعل تعيين الوالي الجديد وتاريخ توجيه الولاية اليه لا تعني وروده وان عزل مرتضى باشا لا يعني خروجه في الحال ، وانما يأتي المتسلم ، ويخبر بالوصول واخذ الولاية من يد سلفه وهكذا بعد المسافة يدعو الى مثل ذلك • ولعله اعتمد على الحافظة فتولد السهو • وهذا مما يقع كثيراً • وفيه ان عمر النخلة يبلغ ثلاثة آلاف سنة مما لا محل لاستقصائه ...

---

(١) عثمانلي مؤلفلري ج ٣ ص ١٥ •

حوادث سنة ١٠٦٧هـ-١٦٥٦م

قتل الوالي :

عزم هذا الوالى أن يقضى على جميع العصاة ، فدعا القوم فى يوم جمعة وأمر بقتل (عبدى) المذكور • دعا الجلاد فقتله • وحينئذ اجتمع أعوانه فى الميدان وسارعوا للانتقام فلما سمع بهم الوزير شتت شملهم ، والقى الرعب فى قلوبهم فتفرقوا • وظن الوزير أنهم ذهبوا ولم يلتئم لهم جمع •

ثم ذهب لصلاة الجمعة فى جامع الامام الاعظم • سار بلا خوف ولا خشية ظاناً أن قد زال الخطر • ولم يدر أن الاحتراس من كيد الاعداء أمر ملتزم • مضى فى طريقه الى الامام الاعظم من جهة الميدان وكان قد كمن له بعضهم • كانوا جلوساً فى القهاوى • فصار بعض القوم من أعوانهم يسبون الوالى وتقدم اثنان بسيوفهم وهجموا عليه بقصد الوقيعة به والانتقام منه فقتلا فلما رأى ذلك بادر فى الرجوع لاتخاذ التدابير لتسكين الفتنة واسرع فى امالة عنان فرسه الى جهة داره • سكنت الفتنة نوعاً ولكن هذه الحالة لم ترق للاهلين • بدأوا يعيبون الوالى على هزيمته • وفى الاثناء ورد من استنبول حسين أغا الخاصكي بصفة (أغا بغداد) ليتدخل فى حل بعض العقد العويصة والامور الطارئة • بذل المجهود لتهدئة الحالة ، فخول قتل هذا الوالى • وحين وصوله اليه قتله وصار (أغا بغداد) •

وكان هذا الوالى قد أبتدأ حكمه فى ١٥ شهر رمضان سنة ١٠٦٥ هـ ودام الى سلخ المحرم سنة ١٠٦٧هـ[١] •

الوزير محمد باشا الخاصكي :

هذا الوزير منظره جميل • تربى فى البلاط • ثم نال امارة مصر والشام • وبعدها ولى بغداد • وهو يميل الى الابهة والحشمة • يجلس فى الديوان وأمامه ستار مما لم يكن معهوداً فى بغداد • رتب ديوانه وألزم أهل

---

(١) كلشن خلفا ص ٨٧ـ١ •

هذا الديوان بلباس خاص من فرجية[١] وغيرها . وكان كل يوم يجلس فيه يبذل للمستحقين بسخاء . وله عطايا وانعامات كبيرة لاهل الفن . الا انه كان فى غفلة عما تضمره الليالى وان التجملات وأثواب الحشمة والأبهة لا تكفى لتوليد حسن الادارة . ذهل عن أن الاقبال معرّض للزوال ... فلم يكن مطلعاً على الشؤون ولا عارفاً بالبلاد ولا بأحوال الناس ، تساهل فى ضبط الجيوش وربطها وأبدى عدم مبالاة ونام عن التدبير ، بل ان الجيش تغلب ...

اتصل به بعض رجال الجيش فى بغداد والتفوا حوله فولّدوا فيه غروراً من جهة وفتوراً عن العمل من جهة أخرى . فكان يقضى ليله مع الغواني بالطرب والملاهى ونهاره بالشرب مع المغنين ... ومن ثم حدثت الفتن فى زمنه . وأمور العالم لا تتم بمثل هذه الأعمال بل هى داعية للفتن[٢] .

ماجرى في ايامه

الجوازر وجيش بغداد :

فى أواخر هذه السنة قام بعض العربان فى أنحاء الجوازر فشقّوا عصا الطاعة ، وتمادوا فى الطغيان فاقتضى تأديبهم ، فأرسل الوزير جيشاً قوياً من جهة البر ومن طريق النهر مشاة وفرساناً . جعل عليهم قائداً . ولما وصل الجند الى هناك حدث فيما بين أفراد الجيش خلاف تناوشوا فى خلاله الكلام . أوقد نيران الفتنة كل من كتخدا اليسار ورئيس العرفاء من جيش بغداد وثلّة من الخيالة فمال هؤلاء الى ما لا يليق من الاعمال ، فقتل جمّ غفير من الابرياء وجرح آخرون واختفى قسم عن الانظار . ثم رجع الجيش الى بغداد .

فلمّا علم الوالي بما وقع اضطرب لهذا الحادث ودعا (أغا بغداد)[٣]

---

(١) الفرجية لباس خاص . ويقول الترك (فراجه) .
(٢) كلشن خلفا ص ٨٧ـ١ .
(٣) يطلق على أغا الينكجرية . وباب الاغا المحل الذى كان يتولى الادارة فيه . ولا تزال المحلة معروفة بمحلة باب الاغا .

والمتميزين من الينگچرية فألف ديواناً عاماً • فاتحهم فيه بما يجب عمله من التدابير ومن ثم استقر الرأى على أن لا يفسح المجال لهؤلاء البغاة أن يدخلوا المدينة وأن لا يعفى عنهم ما لم يسلموا العصاة القائمين بالفتنة والشغب •

كانت هذه الموافقة من أهل الديوان ظاهرية وعلى دخل • حسنوا هذا الرأى الا أن القلوب الزائغة كانت على خلاف هذا • فاتخذوا هذا المنع وسيلة لاظهار مكنونات سرّهم • ولما طال المنع يومين أو ثلاثة اتخذ ذلك وسيلة للشغب فأغروا بعض الجهال وجمعوا الينگچرية فأشعلوا نيران الفتنة ليلاً ، وصاروا يطرقون الابواب ويتجمهرون فى كل منعرج طريق • جمعوا لهم جمعاً كبيراً • وفى الصباح فتحوا الابواب • وظاهروا الممنوعين ، وأدخلوا جيش بغداد الى المدينة • هاجموا البلدة من كل صوب فأحدثوا ضجة واتفقوا على أن يفعلوا ما عزموا عليه من فضائح •

وحينئذ هاجموا السراى بحجة أنهم يبغون الشيخ بندراً والروزنامه‌چي ، وأمين المخزن•طلبوا تسليم هؤلاء فهاجموا الوزير ، فلم تبد منه مخالفة • انتهبوا كل ما وجدوه فى طريقهم • وبعد رجوعهم ظفروا بأمين المخزن فقتلوه ومثلوا به •

وفى اليوم الآخر انذروا الوالى أن يسلم اليهم الباقين وهددوه فحلف لهم بالايمان المغلظة بأنه لم يكن لديه واحد منهم وعين اكرامية لمن يظفر بواحد منهم فصاروا يتحرون عن المرقومين فظفروا بالروزنامه‌چي وحين كان مؤذن الجمعة ينادى للصلاة قتلوه ولم يرعوا حرمة الاذان وعاثوا بالمدينة •

وهذا لم يكن مستحقاً لهذا العقاب الصارم ولا ما هو أقل ••• ولم يظهر منه ما يستدعى • اتخذوا الفرصة للوقيعة به وبغيره •

وفى هذه الايام كان (أمير طيء) قرب بغداد • وفى الليلة الاولى فرّ (الشيخ بندر) اليه ولاذ به فقبل دخالته وذهب به الى الموصل • شاع هذا الخبر ولم تبق شبهة فى صحته •

ومن ثم تفرقت جموعهم وذهب كل لمحلّه وسكنت البلدة •

ولم يقفوا عند هذا الحد بل ظهروا فى ليلة على حين غرة وبلا موجب • فتجمعوا فى الميدان حتى الصباح ولم يعلم غرضهم • اضطرب الناس وحذروا من سوء العاقبة •

أما الوالى فانه خاف بطشهم فاتخذ طريق الفرار وذهب توا الى هيت ينتظر ما يتولد من الوقائع ، وما تؤول اليه الحالة •

ولما أحس الثوار بما وقع من ذهاب الوالي خافوا ما ينجم عنه فتلوموا مدة • ومن ثم أرسلوا اليه على وجه السرعة • دعوه الى الحضور الى مقر حكومته • فوافى ونزل فى الجانب الغربى من المدينة • وحينئذ تقدم اليه جماعة من رؤساء الينگچرية وأبدوا له الطاعة والاذعان وانهم سكنوا الفتنة ونكلوا بالمتجاسرين وعلى هذا تشتت الجيش الاهلى (جند بغداد) قسم منه فر وجماعة أقاموا فى محلة قنبر على •ركنوا الى أعوانهم هناك •

وفى هذه الحالة لم يتسرع الوزير فى الامر • وانما راعى التوأدة لاستطلاع الاخبار على وجه الصحة فنزل (المنطقة)[1] بخيامه • اتفق رؤساء الينگچرية فأصدروا الامر القطعى بلزوم التنكيل بالجيش البغدادى • وكان منشأ هذا الشغب من الرئيس الاول ومن كتخدا الجيش الاهلى رئيس الخيالة وعدة أفراد • طلبت الينگچرية كل هؤلاء وحذروهم من التهاون فى الحضور أو التخلف • وحينئذ استولى عليهم الرعب ولم تبق لهم قوة المقاومة فركنوا الى طريق الصلح وأبدوا أن القتال سيؤدى الى أن يتمكن العداء فأذعنوا للينگچرية وسلموا المذكورين الى الباشا فأعطى الرئيس الاول أغا اليمين ومن

---

(١) المنطقة • فيها (جامع المنطقة) • ويعرف قديما بـ (مسجد براثا) الا أنه بتوالي الايام اندثر • وتدوينات المؤرخين تابعت الشيوع مرة باسم براثا ، ومرة بجامع العتيقة ذلك ما ولد اشتباها بأنه اسم لموقعين • والحال جاء فى كتاب المشتبه للذهبى : « وبراثا محلة عتيقة بالجانب الغربى » اهـ ص ٢٩ • والتفصيل فى كتاب (المعاهد الخيرية) • وفى سنة ١٩٤٩ م اتخذ مسجدا • ولا يزال تقام فيه الصلوات بعد أن كان مهملا أمدا طويلا •

معه الى (الجورباجي) فأمر بنفيه بناء على الرجاء الواقع اليه واوعز الى رجاله بقتل الباقين •

ثم ان الباشا قطع أرزاق نحو الثمانة من الجند وفرّقهم فأصابتهم الحاجة فعاشوا ببؤس وتغرّب منهم آخرون •

دامت هذه الحوادث نحو أربعين يوماً فأصابهم جزاء ما اقترفوه •

أما الوزير فانه أبدى احتياجاً الى الحرس من الجند وأضطر أن ينقاد الى أقوال أتباعه فتغلبوا عليه ومدوا الى الظلم الايدى وتجاوزوا حدود الادب في التطاول[1] •

جاء في تاريخ الغرابى :

« أرسل الخاصكى محمد باشا عسكر بغداد الى البطايح لمحاربة بعض العربان • فثار الجند وقتلوا بعض رؤسائهم • فلما قفلوا وارادوا الدخول الى البلد أمر محمد باشا بسدّ الابواب فى وجوههم وقال لا يدخلوا حتى يسلموا من كان سبباً لاثارة الفتنة فما رضوا بذلك، وراسلوا الينگچرية فى بغداد فقاموا بالليل وفتحوا الابواب وادخلوهم فلما أصبح الصباح ذهبوا جميعاً الى دار الامارة ونهبوها وأرادوا قتل محمد باشا فاختفى فلم يظفروا به • ثم انهم تحزبوا فى الميدان فطلبوا ثلاثة رجال أمين المخزن ذىالفقار والروزنامهجي علي وحيدر جلبى الشابندر فظفروا بذى الفقار وعلي فقتلوهما • واما حيدر جلبى فانه علم بالاحوال فى الليلة الاولى فعبر بالسفينة الى الجانب الغربى من بغداد ومنه الى دياربكر وبعد ثلاثة أيام انفلّوا وذهب كل الى عمله ثم بعد أيام اجتمعوا مرة أخرى فانهزم محمد باشا الى هيت ثم رجع وجلس فى الجانب الغربى من بغداد فوقعت المشاجرة بين طائفتى الجند فسلموا من كان سبباً لاثارة الفتنة فقتلهم محمد باشا • » اهـ[2] •

---

(١) كلشن خلفا ص ٨٨ـ٢ •
(٢) تاريخ الغرابى ج ٢ ص ٢٠٢ •

وفى گلشن خلفا تفصيلات وكان مرتضى آل نظمى فى ديوان بغداد فاطلع على الحادث كما عرفنا بعض الاسماء من الغرابى •

ارســـال سفير الى الهند :

فى هذه الايام ورد السفير العثمانى حسين أغا آل معن للذهاب الى الهند الى (شاه جهان خرم شاه) وأقام ببغداد بضعة أيام ثم ركب السفينة ومضى فى طريقه •

وذلك انه فى سنة ١٠٥٩ هـ كان أرسل ملك الاوزبك (محمد نذرخان) الى السلطان كتاباً مؤداه أنه يشكو من ابنه عبدالعزيز فرغب أن يكتب اليه السلطان كتاب نصيحة يردعه فيه ويطلب منه الرجوع الى الصواب، وان يوعز أن يتدخل بالصلح شاه العجم والهند اصلاحاً لذات البين وأن يمده بهذه العناية فضلاً من عنده • فقبل السلطان أن يقوم بالامر اجابة للطلب فأرسلت الكتب مع السيد محيي الدين متفرقة عهد اليه بهذا الامر فوصل الى هناك وأدى واجب الخدمة وحينئذ أرسل ملك الهند جواباً مع السيد أحمد ومعه هدايا وتحف باهرة أتى بها الى الســـلطان •

وبالمقابلة قدم اليه السلطان كتاباً مع هدايا أرسلت مع ذى الفقـار أغا فأدى الواجب • وعلى هذا قدم ملك الهنـــد أيضاً تحفاً وهدايا مع كتاب وكان الرسول يقال له قائم بك • وفى هذه المرة قدم اليه السلطان أيضاً هدايا مع حسين أغا فوصل الى الهند وحينئذ رأى فى ساحل الهند انه قام مراد بخش ابن ملك الهند بعصيان • فأعاد الرسول الهدايا فوصل الى بغداد وفى سنة ١٠٦٩ هـ عاد الى بـلاد الروم •

وشاه جهان خرم شاه هو ابن جهانكير سليم شاه ابن أكبر شاه ابن همايون شاه ابن بابر شاه ابن عمر شيخ التيمورى • وبابرشــاه أســس امبراطورية المغول فى الهند • تكونت سنة ٩٣٢ هـ ـ ١٥٢٦ م • ومن مشاهير هذه الدولة بعد شاه جهان (أورنك زيب) المعروف بـ (عالمگير) وتنسب اليه الفتاوى (العالمگيرية) ولي سنة ١٠٦٩ هـ ـ ١٦٥٩ م • وتوفى فى ٢٨ ذى

القعدة سنة ١١١٨ هـ ـ ١٧٠٧ م • ودامت عظمة هذه الدولة من أيام بابر الى آخر أيام (أورنك زيب) • مرّ بنا من ملوكها من له علاقة بأبحاثنا وبعد أورنك زيب طرأ على هذه الدولة ضعف متوال حتى انقرضت سنة ١٢٧٣ هـ ـ ١٨٥٧ م • وتوفى آخر ملوكها فى رانغون بعد اجلائه اليها من دولة الانكليز • مات سنة ١٢٧٩ هـ ـ ١٨٦٢ م • ثم ان دولة الانكليز أعلنت امبراطوريتها على الهند فى سنة ١٢٩٤ هـ ـ ١٨٧٧ م • وفى أيامنا تكونت فى الهند حكومة باكستان الاسلامية وحكومة الهند •

هذا وان مراد بخش ابن شاه جهان توفى سنة ١٠٦٨ هـ قتله أورنك زيب بعد عودة السفير الى بغداد[١] •

عبدالعزيز خان :

ابن ملك الازبك الخاقان نذر خان • سيأتى الكلام عليه فى حوادث سنة ١٠٩٣ هـ كما سبق البحث عن الاوزبك عند ذكر (جامع الاوزبك)[٢] •

سفير الى شاه العجم :

وفى هذه السنة (سنة ١٠٦٧ هـ) أرسلت الدولة العثمانية اسماعيل أغا رسولاً الى شاه العجم عباس الثانى مع الهدايا السنيّة والجواب على كتابه المرسل مع علي خان المتضمن رجاء دوام الصلح ومعه الهدايا المقدمة من الشاه فهذا الرسول اسماعيل أغا ذهب الى ايران وادى ما عهد اليه من واجب وعاد من طريق بغداد • ولكنه وافاه الاجل المحتوم فتوفى ودفن فى مقبرة الامام الاعظم •

حوادث سنة ١٠٦٨ هـ ـ ١٦٥٧ م

أمطار وفيضان وغرق :

كثرت الامطار فى هذه السنة وفاضت الانهار وطفحت مياهها • التقى

---

(١) دول اسلامية ص ٤٩٨ وتاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ٢٨٤ وج ٤ ص ٢١١ و٢٨٨ •
(٢) راجع ص ٢٥ من هذا الكتاب •

النهران دجلة والفرات بسبب هذه الزيادة واستولت المياه على صحارى بين النهرين • وصارت بغداد محاطة بالمياه من جميع جوانبها حتى ان المياه وصلت الى باب الاعظمية وجرفت المياه (تابية الفتح) فتخربت بسبب ذلك الابراج الكبيرة للمدينة وما جاورها من الابنية المهمة •

وعلى هذا أبدى الوزير ما أبدى من همة عظيمة لاعادة بناء (تابية الفتح) (قرب مقبرة الشيخ عمر السهروردى فى غربيها) والابنية اللازمة فعمرها مجدداً وبذل ما فى وسعه من قدرة •

ولما رأى أن قد استولت المياه فى جانب الكرخ على المنطقة وصارت تصب مياه الفرات فى دجلة تحول الى دار حكومته فى الجانب الغربى • وفى هذا الحين فتح الانهار لتصب فى دجلة واتخذ لها قناطر وجسوراً كما انه عمل سدتين محكمتين • قام بهذا العمل بنفسه وجمع خلقاً كثيراً للعمل تسهيلاً للمارة ذهاباً واياباً • وهذه بقيت فى حالة ينتفع بها مدة •

ولما سمع كل من والى آمد (ديار بكر) مرتضى باشا وولاة الموصل وكركوك بما جرى على بغداد جاؤوا للخدمة وما يقتضى لها من المحافظة • فنصبوا خيامهم فى صحاريها وقاموا بما لزم •

حوادث سنة ١٠٦٩هـ ١٦٥٨م

أعمال اخرى :

لم تمض الا مدة قليلة حتى ورد الفرمان بلزوم ذهاب مرتضى باشا الى جهة الاناضول للقضاء على حسن باشا أبازه وأعوانه فذهب •

أما هذا الوالي فانه كان محباً للخير ، مراعياً أعمال البر والامور النافعة• ومن أعماله أنه عمّر قبّة عثمان ذي النورين (رض) وأرسل من يقوم بذلك لما علم أن بناءها قد تداعى وعمل لها ستاراً • وبذلك بذل مبالغ طائلة • ولا تزال مبراته باقية •

بناء منارتين :

وهذا الوزير تم فى أيامه بناء المنارتين لمسجد الامام علي (رض) فى النجـف •

جامع الخاصكي :

فى أيام هذا الوزير كان بنى بعض الرهبان كنيسة بقرب مرقد الشيخ محمد الازهرى من الاولياء الكرام والمشايخ العظام[١] فى حين أن النصارى لم يبنوا فى بغداد من ابتداء عمارتها ديراً (كـذا) فلما سمع الوزير بذلك خرب الكنيسة وبنى موضعها جامعاً يؤمه المسلمون وأعلى قبّته وبنى له منارة وجعل طيقانه مقرنسة ، واتخذ له جدراناً قوّية وسمى (جامع نور سلحدار محمد باشا) وعرف بجامع محمد باشا السلحدار ثم شاع باسم (جامع الخاصكى) وكان فى القاهرة يطلق عليه أبو النور • أراد أن يقف أوقافاً لهذا الجامع ويقرّر له خدّاماً ويعيّن ما يحتاجه • وبينا هو كذلك اذ ورد الامر بعزله • ومن ثم هجر هذا الجامع ، ولم ينقصه الا القليل ، فحصل فتور حال دون اكماله •

وجاء فى رحلة أوليا چلبى أن جامع محمد باشا الخاصكى جامع جديد فى رأس القرية • فيه منارة • ولا شك أن الرحالة بقى الى ما بعد بنـائه • كان ورد أكثر من مرة الى بغداد[٢] •

ثم جرت عليه تعميرات متوالية منها ما كان فى سـنة **١٠٧٧** هـ أيام وزارة ابراهيم باشا الطويل عمّر بعضاً منه واهتم بما يقتضى لترميمه• فشرع فيه باقامة الجمع والجماعات •

---

(١) فى (أولياء بغـداد) للسيد عيسى صفاءالدين البندنيجى الذى نقله من كتاب (جامع الانوار) لمرتضى آل نظمي « ان والده أى والد الشيخ محمد الازهرى كان من أصحاب الشيخ محيالدين عبدالقادر الكيلانى ، فكان هو ايضا من جملة المنسوبين الى تلك الطريقة السنية ٠٠٠ وتوفى الشيخ محمد فى بغداد ودفن بها فى الجامع الشهير بجامع الخاصكى الواقع فى محلة رأس القرية من محلات بغداد » اهـ ٠

(٢) رحلة اوليا جلبى ج ٢ ص ٤١٩ ٠

وفى سنة **١٠٧٩** هـ توجـّه نظر الوزير قره مصطفى باشا اليه فعني بأمره وعيـّن لمستخدميه راتباً من مالية الدولة •

وفى سنة **١٠٩٤** هـ ورد بغـــداد محمد بك السلحشور لقضاء بعض لمصالح التى أودعت اليه • وكان هذا ممن عاش فى نعمة بانى الجامع محمد باشا فعمره وأكمل بناءه وزوقه بنقوش ذهبية وكتابة ياقوتيـّة[١] وزاد فى وقفه وفى خدامه •

والتفصيل فى كتابنا (المعاهد الخيرية) •

مدة حكومته :

ان هذا الوالى بدأ حكمه فى بغداد فى غرة صفر سنة **١٠٦٧** هـ ودام الى ٧ ذى الحجة سنة **١٠٦٩** هـ[٢] •

الوزير مرتضى باشـــا :

ان هذا الوزير موصوف بالشجاعة والبطولة وقبل هذا كان والياً على بغداد • ثم صار والياً على ديار بكر فعهد اليه بالقيادة الممتازة • وفى هــذه المرة فوّض اليه منصب بغداد أيضاً •

وفى أيامه هذه أحيا (نهر دجيل) وكان اندرس • أراد أن يقوم بالعمل وان يوفق بين مصاريف بغداد ودخلها ويرفع عنها ما أصابها من اعتلال وان يؤدى من ضرائب بغداد مائة كيس من الاقجات[٣] ســنوياً يقدمها للدولة تعرف هذه بـ (ارسالية) مع الفى رطل من البارود ترسل الى استنبول • كان طلب من حكومته أن تمنحه المنصب بهذه الشروط فوافقت •

ولي زمام الادارة فى بغداد • ولم يدخلهافى أول وروده وانما نزل

---

(١) الكتابة الياقوتية منســـــوبة الى ياقوت المســتعصمى الخطاط العراقى المعروف المتوفى سنة ٦٩٧ هـ • وردت بلفظ (كتيبة ياقوتية) • مع ان المنسوب اليه الكتابة لا الكتيبة المعروفة بنقوش الصنعة •

(٢) سجل عثمانى ج ٤ ص ١٧٣ وفيه ترجمته •

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١٦٠ و٢٦٦ •

بقرب فيلق الوالى السابق على حين غرة فولّد هيبة ••• وحينئذ اتخذ المحاسبة عن خزانة بغداد وسيلة فأبدى أنه تبين للخزانة بذمّة الوالى أكثر من ستمائة كيس من الأقچات فصار يطالب بها وضيّق عليه الخناق من أجلها ومن ثمّ لجأ الوزير السابق الى طريق الاستشفاع والالتماس منه فانه كان منفوراً من الصدر الاعظم محمد باشا الكوپرلي فعفا حينئذ عن مائة كيس وحونه بمبالغ مقابل رهان مقبوضة والباقى جعله ديناً الى أجل •

وحينئذ دخل الوزير الجديد المدينة • وتطييباً لخاطر هذا الوزير وازالة ما مضى دعاه الى الضيافة وأعطاه خمسة عشر كيساً من النقود الكاملة العيار وثلاثة من البغال للركوب من نوع رهوان (رهوار) • وأنعم عليه بـ (فرجيّة سمّور) وأعطى لكل من أخيه وولده خنجراً مرصعاً هدية لهما • ولكن هذا لم يكن الدواء الشافى لما جرحه به •

وهذا الوزير لم ير بداً من قبول هديته وتبرئة ساحته •

نهر دجيل :

ثم ان الوزير مرتضى باشا تولى الحكم باجلال وعظمة واستقلال ، واصدر أوامره الى النواحى والقرى بتوليه الوزارة وجمّع الاهلين فى نهر دجيل وسكانه القدماء وأحضرهم اليه وأعدّ ثلاثة آلاف أو أربعة من العمّال والمعمارين ومن يصلح فشرعوا فى العمل ولم تمض ثلاثة أشهر أو أربعة حتى أتمه حفراً وتطهيراً وعمر القصبات والجوامع هناك وأرضى الرعايا وأخذ الرسوم العشرية بوجه العدل والانصاف(١) •

التبدل فى الادارة والماليـــة :

الغى هـذا الوزير ما كان يتقاضاه الولاة والدفتريون من المخصصات السنوية البالغة أكثر من مائة كيس ويقال لها (سااليانة)(٢) وتصرف لمعيشتهم

---

(١) كلشن خلفا ص ٩١ـ١ •

(٢) السااليانة المقرر السنوى ولا يزال أثرها باقيا • والصليان مأخوذ منها • ويطلق على رسوم النخيل المخصصة لهـذه الجهـة • وكـذا المبـالغ المخصصة للسلطان •

وادارتهم ، وأبطل امارات بعض الالوية • وأرسل للدولة المبلغ المقرر والبارود المعين ولا يزال هذا حملاً ثقيلاً على كاهل خزانة بغداد[١] • وبهذه الطريقة مضى فى تدبير المملكة العراقية •

ظلم وقسوة :

ومن ثم اضطر بسبب التغير الحاصل الى أخذالرسومات المعينة من الرعايا سلفاً وهى (السالیانة) • واتخذ اختلاط الشهور العربية بالرومية[٢] وسيلة للغبن الفاحش واستعمل الغلطة على الاهلين فتمكن من جمع الضرائب سلفاً ولكنه قضى على ادارة الماضى نهائياً وثبت الوارد والمصروف ودوّنهما بدفاتر خاصة• وعدّل فى الادارة بالنظر للوضع الحالى • وهذا عمل مقبول لولا أنه أحدث ضجة بسبب الضرائب • نفع الدولة الا انه أضر بالامة • حملها ما لم تطق • وقدرة الوالى يجب أن تصرف الى أخذ المقرر من الضرائب دون أن يحدث ضرائب جديدة •

بدعة أخرى :

قرر أيضاً على بغداد (معتاداً) فيما يرسل من التحف الملوكية لرجال الحل والعقد فى مركز الدولة وقرّر الانعامات لمن يأتى ويعود • ولم تزل الولاة مكلفين بهذه التكاليف حتى أواخر عهد المماليك •

ان هذا الوزير أبرز قدرة وأبدى مهارة فى الاصلاح الا أنه بعمله هذا أضرّ كثيراً اذ بلغ الناس من الضعف الغاية بل نرى الضرائب تتزايد وتتجدد متوالياً فلم يفكر الولاة الا فى خاصة أنفسهم وارضاء دولتهم •

سعر النقود :

كان القرش الواحد فى خزانة بغداد يعتبر ثمانين آقچة • فأبلغ فى هذه

---

(١) كلشن خلفا ص ٩١ ـ ١ •

(٢) التاريخ الهجرى القمرى والشمسى والتوفيق بينهما أمر قديم تعرضت لتفصيله فى المجلد السابع للتبدل فى التاريخين وما جرى من تعديل مما يسمى ازدلاقا او ازدلافا • وفى التركية يقال له (سويش) •

السنة بفرمان الى تسعين وهذا تدبير آخر من هذا الوالى ، زاد على كل قرش بارة فكان ذلك منحة للموظفين ومصيبة على الرعية فيما يجبى منهم •

لهو وسفاهة :

ثم انه مال الى أمور لا تليق بشأن الوزارة رغّب فى أمور تأباها النفوس • ولم تكفه المجالس الخاصة داخل المدينـة • وانما اتخذ خياماً فى الصحراء يقيم فيها الضيافات مفتوحة للعام والخاص يتعاطى فيها الرذائل ويزين مجالسه بالمغنّيات وسائر أمور اللهو •

والحاصل ان ما يستحسن منه أقل بقليل مما يسوء • جمع أموالاً موفورة وخزائن غيرمحصورة فصار يضاهى الملوك فىخدمه وحشمه وجيشه بحيث بلغ غاية الابهـة •

حوادث سنة ١٠٧٢هـ-١٦٦١م

مما يعزى اليه :

أنه يبدى لبعض الاشخاص منوياتهم أو يخبر عن قدوم الآخرين •••! ومن مشهودات المؤرخ مرتضى آل نظمى ان أحد السماكين حين مرور الوالى رمى بشبكته فأصاب نحو عشرين سمكة • كان طرحها على حظّه •

ففى أيام حكومته تولدت قناعة للناس فيه ومن هذا القبيل ما يحكى انه جاءه ملاّح • دخل عليه قائلاً ان سفينته أصابتها الريح واضطرب أمرها وكادت تغرق فاستمد بسـعد الـوزير ونذر شـمعة فنجـا من الخطـر • فقدمها اليه •

ومن ذلك أنه كان يخرج وحده منفرداً يتجوّل فى الاسواق والطرق تارة فى رأس الجسر وآونة فى القهاوى فيستريح هناك • وفى هذه الاثناء يفصل القضايا ويقطع الخصومات وعلى كل حال كان يخشى الناس سطوته وينقاد اليه الجيش والامراء وكان الكل معه فى دائرة الآداب •

والغريب أنه لو رأى عصياناً • أو شاهد تقصيراً عاقب بالحبس الطويل ،

أو صادر أموال الجانى ، ورأى منه أنواع العذاب لدرجة انه قد يؤدى الى هلاكه ... وفى أيامه كثر السراق وزادت السفاهات .

عزله :

بدأت حكومته فى ٢٠ ذى الحجة سنة ١٠٦٩ هـ ودامت الى ٩ رجب سنة ١٠٧٢ هـ .

وبعد أن عزل عهد اليه بمنصب الاناضول ومن هناك أمر أن يذهب الى جزيرة گريد فظن أنه ورد الامر السلطانى بقتله فكان يخشى السجن فارتبك شأنه وبتسويل من بعض أعوانه التجأ الى يوسف بن سيدى خان حاكم العمادية[١] ولم يوافق على القيام بما عهد اليه وحينئذ لم يرض سائر من معه بأفعاله هذه فانفصلوا عنه وكذلك تركته العساكر التى كانت معه فألقى الاكراد القبض عليه واستولوا على أمواله . وبفرمان من السلطان أمر والى ديار بكر محمد باشا الكرجى فتمكن من قتله وقتل بعض أتباعه وأرسل رؤوسهم الى استنبول[٢] .

وفى قصص هذا الوزير عبرة ، نال حظاً وافراً من الحياة الدنيا ثم أصابته هذه النكبة فذل .

حكومة الوزير مصطفى باشا القنبور :

هذا الوزير شيخ وقور . يدعى بمصطفى باشا القنبور (الاحدب) . كان أغا الينگچرية فأنعم عليه السلطان بولاية بغداد . وفى أيام السلطان مراد نال منصب چورباجي فى بغداد . قضى بها مدة . ثم صار (أغا بغداد) وفى هذه المرة ولي الوزارة . كان والياً جليلاً محترماً ، تعرف لدى الاهلين وألفوه لما سبق له من معرفة بهم . وان منصب أغا الينگچرية عهد به الى صالح أغا رئيس العرفاء[٣] .

---

(١) تاريخ راشد ج ١ ص ٢٤-٢٥ ، وكلشن خلفا ص ٩٢-٢ . ورد سيدخان وصوابه سيدي خان .

(٢) أوليا جلبى ج ٤ ص ٤١٠ .

(٣) كلشن خلفا ص ٩٢ - ١ وتاريخ راشد ج ١ ص ٢٣ .

الغـــاء ضرائب :

هـذا الوزير رفع ما تمكن من رفعه من بدع فأبطل الامور التى لم تكن لائقة • ولم يكسر خاطر أحد • كانت تؤخذ من الاهلين دراهم بيتية أو مصاريف المضيف • تستوفى كمورد رزق للكتخدا وللمختارين ورؤساء المحلات فرفعها • وعين الكتخدا راتباً من كيسه الخاص فجبر خاطر الضعفاء (١) •

حوادث سنة ١٠٧٣هـ - ١٦٦٢م

لم يحدث فى أيامه ما يستحق الذكر الا أن هذا الوزير وان كان صاحب تجربة وتدابير صائبة ولكنه ابتلى بالافيون والبرش (معجون من أفيون وغيره مما يولد التخلات) كان أحياناً يغضب بلا داع ويستعمل الشـدة ويهـدّد أو يقـوم بأمور لا مبرّر لها • ومن ثم يتحرّك بحركات غير مقبولة ويعزر أعوانه أحياناً • ذلك ما دعا أن يعهد بكافة الشؤون الى كتخداه • فكان يسمع منـه بعض ما يتصدى به الى اهانته فترك من خوفه أمواله وما يملك وفرّ هارباً (٢) •

حوادث سنة ١٠٧٤هـ - ١٦٦٣م

عزل الوالى :

مضت هذه السنة والاحوال على ما هى عليه • وفيها عزل الوزير وكانت حكومته فى ١٠ رجب سنة ١٠٧٢ هـ وانتهت فى ٢٧ جمادى الاولى سـنة ١٠٧٤ هـ (٣) •

وفاة نظمي البغدادي :

هو والد مرتضى المؤرخ صاحب گلشن خلفا وابن بنت عهدى البغدادى صاحب گلشن شعرا • أورد له ابنه مرتضى بعض الاشعار فى تاريخه وخير

(١) كلشن خلفا ص ٩٢ ــ ٢ •
(٢) كلشن خلفا ص ٩٢ ــ ٢ •
(٣) كلشن خلفا ص ٩٢ ــ ٢ •

ترجمة له الترجمة الملحقة بـ (تذكرة عهدى) للقربى والصلة بينهما • ومنها عرفنا أن نظمى ولد فى ٤ شهر رمضان سنة ١٠٠٢ هـ • ومن أول نشأته مال الى المعارف كآبائه وأجداده فظهرت مواهبه • وجالس العلماء والادباء فبرز فى النظم كما فاق فى التحرير •

وبينا هو فى راحة ورغد من العيش اذ فاجأ الناس أمر (بكر صوباشى) وهجوم العجم ووقائعهما المولمة فغيرت فى الوضع فاضطر المترجم أن يترك بغداد ويتزيّا بزي درويش • سكن هو وأمه فى كربلاء خشية أن يعرف حاله •

بقى هناك مدة فى خفاء حتى جاء حافظ أحمد باشا لاستخلاص بغداد • فوافاه ومدحه بقصيدة • ولما عاد الباشا غير ناجح فى مهمته ارتبك أمره • وعرف حاله ، فهاجر الى الرها وهناك عرفت له مكانته • وبعد مدة سقط من صهوة الجواد فكسرت رجله وبقي عليلاً مدة الا أنه لم يخف حاله • كان اتصل بأشراف البلد وشيوخها وفضلائها قبل أن يصاب ونال مكانة سامية •

وفى أثناء ملازمته لداره بارى (منظومة مجنون ليلى) للشاعر فضولى برواية سمّاها (نازونياز) فأضافها الى ديوانه • اعتاد النظم منذ الصغر • ولما ورد السلطان مراد الرابع مدحه بقصيدة وتمنى له السفر الميمون • وبعد الفتح عام ١٠٥٣ هـ عاد بأهله وولده الى بغداد فحصل على مكانة معروفة ونال بعض المناصب فى كتابة الديوان • وفى سنة ١٠٦٦ هـ ذهب مع امه وعياله الى الحج وزيارة مدينة الرسول (ص) وقبل أن يتوفى ببضع سنوات تتجاوز الخمس ترك الاعمال ولازم العبادة وقراءة القرآن والاوراد الى أن توفى عام ١٠٧٤ هـ •

فالمترجم له اليد الطولى فى النظم والنثر • كان فذاً فى الفارسية والعربية • يعد فريد عصره • وهو صاحب عرفان وزهد ، وسلوك مقبول ، وتصوف مرغوب فيه ، وله مساعٍ خيرية وأعمال فاضلة ••• وفى كل أحواله راعى القوانين الشرعية • ولم يحد عنها •

ورثاه من معاصريه :

١ ـ سيفا : رثاه بقصيدة فيها تاريخ الوفاة .

٢ ـ غوثى : رثاه بقصيدة ختمها ببيت يتضمن تاريخ وفاته .

٣ ـ ابنه (ابن المترجم) لم يعين اسـمه والظاهر انه مرتضى صاحب (گلشن خلفا) فهو شاعر أيضاً . ونسختى الخطية من گلشن شعرا عليهـا ختمه وكان محترماً فى عصره لدى علماء وأدباء زمانه ...[١]

الوزير مصطفى باشا :

نشأ فى البلاط ويعرف بـ (مصطفى باشا الپنبوغ)[٢] . كان والياً فى الروم . ثم فوض اليه منصب بغداد . كان فى سنّ الشباب . ولا يخلو من كبرياء فلم تؤدبّه التجارب ولا هذبتّه الايام فى وقائعها فلا يزال لم يستفد من عبر الدهر . كان يميل الى بعض أهل النميمةفهو مسماع اذن . يبدى غلظة وشدة ... ومما عرف عنه أنه تجاوز على بعض مجاوريه فاغتصب دورهم والحقها بسرايه الخاص فارتكب جريرة . لم يشتر هذه الدور بغبن فاحش ولـكن الغـدر متحقق ظاهر فاشتهر بسوء السـمعة فسـخط الناس عليـه وتذمّروا منه ...

يحكى عن بعض أهل الصلاح أنه قال فى هذا الوزير :

ـ فى بغداد (الحسين بن منصور الحلاّج)[٣] يحلج قطنه . !

لم تطل مدة حكمه ولا دام له رغد العيش فقضى نحبه بداء البطنة . دفن بجوار (حضرة الشيخ عبدالقادر الجيلى) .

---

(١) كلشن شعرا ص ٣٦٢ .

(٢) البنبوغ القطن ويراد به القطني .

(٣) الحلاج . جاء ذكره في غالب كتب التصوف ، وفى كتاب النبراس فى خلفاء بني العباس لابن دحية الكلبي ص ٩٩ـ١٠٥ وفى كتابنا (التكايا والطرق) .

وأيام حكومته من ٢٨ جمادى الاولى سنة ١٠٧٤ هـ الى أواخر ذى الحجـة منها[١] .

حوادث سنة ١٠٧٥هـ-١٦٦٤م

وزارة قره مصطفى باشا :

كان صبيح الوجه . حلو الكلام . ولي بغداد سنة ١٠٦١ هـ ثم ديار بكر فحلب ومصر القاهرة . فأقبلت عليه الدنيا ونال حظاً وافراً منها . ثم انقلب الزمان عليه فكشر له أنيابه . غضب عليه السلطان فعزله من مصر وتوجّه نحو استنبول . وفى أثناء الطريق عيّن حسن باشا أباظه لالقاء القبض عليه بتسويل من أهل الفساد ...

فلما سمع بذلك ترك ما لديه من أموال ونفائس وذهب بنفسه فاراً فدخل استنبول بزيّ متخفٍ ، فانزوى . ولم يتمكن أحد من العثور عليه . بالرغم من التحريات .

ولهذا لقب بـ (مصطفى باشا الفار) . اختفى سبع سنوات أو ثمانياً فعفا عنه السلطان وأنعم عليه بولاية (وان) ثم نال منصب بغداد .

ولما وصل الى بغداد أبدى الزهد والدروشة وعامل الاهلين بالحسنى والرأفة ، فأنسى ما كان فعله سابقاً .

ولد له ولد اسمه محمد بك فى حكومته الاولى ببغداد . وفى هذه المرة أجريت له حفلة ختان فقدم سبعة أيام أنواع المأكولات وأطعم الصادر والوارد . أجرى الضيافة للجميع وكان يلاطف الكل ويبسم فى وجوههم .

كان هذا الوزير حلو اللسان ، بديع البيان . ينهض لكل زائر ويبش بكل وارد فجلب القلوب بتواضعه .

حكم من سلخ صفر سنة ١٠٧٥ هـ الى ٢٦ ذى القعدة منها[٢] .

---

(١) كلشن خلفا ص ٩٣ ـ ٢ .
(٢) كلشن خلفا ص ٩٤ ـ ١ .

وزارة ابراهيم باشا الطويل :

كان هذا رئيس البستانيين فى الحرم السلطانى • ثم صار قائممقام استنبول • اشتهر بالصلاح ورضى عنه الخاص والعام • ثم عهد اليه بمنصب بغداد(١) •

حوادث سنة ١٠٧٦هـ-١٦٦٥م
الاحساء والبصرة

واقعة الأحساء :

كانت امارة الاحساء فى الاصل امارة عثمانية من أيام السلطان سليمان القانونى • دخلت فى حوزة العثمانيين من حين الاستيلاء على البصرة والحكم المباشر فيها بالقضاء على امارتها •••

الأحساء أيام الحكم العثماني :

الاحساء بحذاء هجر دار القرامطة فى أنحاء البحرين وأحياناً تشمل البحرين وأحياناً تعد منها تبعاً لاختلاف التشكيلات الادارية(٢) • وفى العهد العثمانى لا نستطيع أن ندون عنها معلومات كافية وواضحة • وكل ما علمناه ان الحكومة عينت حكاماً وارسلتهم الى الاحساء لا نعلم عن حكمهم ما يستحق الذكر • وفى أيام سيدى علي رئيس كان حاكمها مراد رئيس(٣) •

ثم عرفنا من مؤلفات عديدة أن أمراء بنى خالد حكموها الى أواخر القرن العاشر ثم حكمها علي باشا من أوائل القرن الحادى عشر باسم العثمانيين• ثم صارت لذريته(٤) • وتوفى عام ١٠٥١ هـ • خلفه الامير أبو بكر ثم يحيى ابن علي باشا المذكور وأخذ الطريقة عن الشيخ تاج الدين الهندى(٥) •

---

(١) تاريخ راشد ج ١ ص ٩٧ • وكلشن خلفا ص ٩٤ ـ ١ •
(٢) خلاصة الأثر ج ١ ص ١٩ •
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ٧٥ •
(٤) خلاصة الأثر ج ١ ص ١٨ •
(٥) خلاصة الأثر ج ١ ص ٩٠ •

ويحيى باشا هذا أخو الامير أبى بكر ولد فى أول الالف وتوفى سنة ١٠٧٦ هـ فى المدينة • وهذا عالم أديب له ديوان شعر فى مجلدين • مدح الشريف زيد بن محسن شريف مكة •

وآخر ولاة الاحساء محمد باشا جرت واقعة البصرة هذه من جرائه • ومن ترجمة ابى بكر نعلم العلاقة والصلة بينهما •

ولما حدثت الفتن بين حسين باشا آل أفراسياب وأعمامه وأدت الى ما أدت اليه كان أمير الاحساء ناصرهم ودلّهم على طريق الالتجاء الى الدولة العثمانيةوساعدهم بكل ما أوتي••• ومن ثم أراد حسينباشا الانتقام منه وأول عمل قام به أنه استمال العشائر الكبيرة هناك وفى مقدمتها (بنو خالد) • كانت تنازع فى السلطة وأميرها آنئذ براك فقربه اليه واتفق معه وأرسل جيشاً فى قيادة أمير له اسمه سلمان •

ضيقوا الحصار على الاحساء ، فوجد واليها فى نفسه ضعفاً • لم يستطع الكفاح فاضطر أن يسلم البلد الى الامير سلمان بعد أن طلب الامان من أمير بنى خالد (براك) وأجلى الباشا وأعوانه عن البلد • ولما رام سلمان دخول البلد منعه الشيخ براك وانتزع أسلحة من معه وطردهم فحكم البلد وكان حاكماً عدلاً •

أنهي الخبر الى حسين باشا ففكر فى الامر • فلم ير بدّاً من تجهيز جيش على الشيخ براك فبعث بالجند تحت قيادة أمير له يدعى يحيى وحينئذ جرت معركة دامية بين براك ويحيى فكان النصر حليف يحيى وهرب الشيخ براك فاراً من البلد فجاء أعيان الأحساء يطلبون الامان فأمّنهم وصار حاكماً وهذا حاول أن يوسع حكمه الى عمان وان تمتد سلطته على الاصقاع الاخرى النائية(١) •••

---

(١) منظومة الشهابي البصري ، وكلشن خلفا ، وعنوان المجد فى تاريخ بغداد والبصرة ونجد • وذكر هذا الحادث فى عمدة البيان فى السنة السابقة •

والي الأحساء محمد باشا :

بعد أن سلم محمد باشا الاحساء مال الى الشريف زيد يطلب منـــه أن يتوسط فى أمره ويشرح ما جرى لدى السلطان محمد شاكياً ظلامته ، ملتمساً رفع ما ناله من حيف • أوضح الشريف زيد للسلطان ان حسين باشـــا أوقع أضراراً بالاهلين • واغتصب الاموال وتسلط على الضعفاء وعلى هذا أرســل السلطان الى الوزير (قره مصطفى باشا) والي بغداد يستطلع الاخبار عن هذه الفتن ، وأن يحققها ويعلمه •

ومن ثم استفهم الوزير من حسين باشا عما فعل فكان جوابه أن ذلك انما جرى منه بأمر سلطاني ، وان الامر لدى يحيى أمير الاحساء ، وأنه سوف يأتى به ، تعلل بذلك ولا أصل لما أجاب به[١] • ولكن صــاحب گلشن خلفا أيد قول حسين باشا أنه حصل على فرمان سلطاني ليحقق ما جال فى فكره من لزوم الاستيلاء على الاحساء • عدلت الدولة عن فرمانها وأرادت أن تتخذ هذه الفتنة وسيلة للتدخل فالعشائر صارت مع الدولة • وكذا الشريف سنحت له الفرصة كما ان ايران لم تتدخل على ما يفهم من المخابرة الرسمية • فكانت فرصة لا تضيّع بل يجب أن تغتنم • وحينئذ كتب حسين باشا الى يحيى ما جرى من المخابرة حاكياً ما ابتلى به ومن جملة ما كتب أن يأتى على عجل ليتخذ معه الأهبة لما يتوقع حدوثه • كتب اليه كتاباً أرسله مع الساعى محمد • فصادف شيخ العرب هذا الساعى فأخذ الكتب وقدمها الى محمد باشا وكان اذ ذاك فى بغداد • جاء بأمل انقاذ مملكته فقدمها الى الوزير وفيها طعن فى نفس الوزير فاشتد حنقه وسخط على حسين باشا وصار ينتظر الفرصة للوقيعة به • ولكنه فى ذلك الحين عزل • فلم يسع محمد باشا غير السكوت والانتظار • وقضية الحصول على الكتب فيها نظر •

أما حسين باشا فانه أرسل الى الاحساء أميراً اسمه عمر • وعاد يحيى الى البصرة للاستعانة به فيما يخشى حدوثه •••[٢]

---

(١) منظومة الشهابي •
(٢) منظومة الشهابى •

ويفهم من مجرى هذه الحوادث ومن ولاية قره‌مصطفى باشا أنهـــا من حوادث سنة **١٠٧٥** هـ والا فلا يأتلف ما ذكر فى تاريخ السلحدار وما جاء فى الوثائق المحلية[١] .

وجاء فى عمدة البيان أن الامير يحيى سار بالعساكر ومعه كنعـان أمير قشعم فملك الاحساء وهرب منها الامير برّاك ، فعـــادت كمـــا كانت لآل أفراسياب سنة **١٠٧٦** هـ وبين أن أبا بكر توفى وكان أحد أسخياء العالم وهو ابن علي باشا الأحسائي .

الدولة العثمانية ـ ايران :

ان الدولة العثمانية فى حربها مع حسين باشا آل أفراسياب حاذرت من الايرانيين أن يتـدخلوا فى الامر فيكونوا لجهة أفراسـياب فكتب الوزير الاعظم الى اعتماد الدولة الايرانية أنه اقتضى تأديب هذا الثائر ، وأنه باغ على السلطان فطلب منه أن لا يمد اليه يد المعونة اذا التجأ الى ايران وأن يحافظ على أساس الصلح وأن لا يظهر ما يخالف .

وان اعتماد الدولة فى جوابه يشير الى أن الصلح لا يزال دائماً ، ولا يساعد أمير أمراء البصرة بوجه ، ولا حدّ لأحد أن يخرق الصـــداقة ، أو يتحرك بما يغاير الصلح وكتبت الاوامر الى أمراء الحـدود فى لزوم احترام العهود وأن لا يخلّوا بأمر منها .

وبهذا أمنت الدولة الغوائل والتدخلات من المجاور ...[٢]

ابراهيم باشا وحسين باشا أفراسياب :

ان حسين باشا هذا علم أن قد اتسع الخرق ولم يطق التخلص الا بطريقة صالحة وان المقاومة والاعتزاز استناداً الى القوة لا تجدي نفعاً . أرسل جماعة الى دار السلطنة يبذلون الاموال ولكنهم عادوا بفشل ذريع لما رأى السـلطان

---

(١) تاريخ السلحدار ج ١ ص ٣٩٩ وكلشن خلفا ص ٩٤ ـ ١ .
(٢) تاريخ السلحدار ج ١ ص ٣٩٩ ـ ٤٠١ .

ما عرضه الشريف زيد فقدمه للمفتى فكتب عليه أن حسين باشا هذا يجب أن يعزل وان بغى فيقتل كسائر البغاة ...

وعلى هذا أرسل السلطان وزيراً هو ابراهيم باشا الى بغداد ليقوم بالامر وينقذ محمد باشا وعزّزه بأمراء آخرين بينهم والي دياربكر ووالي حلب ووالي شهرزور الوزير كنعان باشا الگرجي ووالي الموصل ابراهيم باشا الگرجي وغيرهم من الامراء بمن معهم من جيوش ، وبلغت جيوشهم ما يربو على خمسين ألفاً ، استكملوا العدة والعدد فى بغداد ثم توجهوا نحو حسين باشا . وهذا لما علم بالامر سار الى القرنة مسرعاً ينتظر ما سيجري... وقد قضى مدة يترقب الاخبار فلم يصل اليه منها شيء ، ولم يأته بيان ولكنه لم يدع الفرصة بل أرسل الى شيوخ العشائر كتباً يدعوهم بها لمؤازرته فجاءه بعضهم وتخلف آخرون ...

ثم أن حسين باشا كتب الى الوزير ابراهيم باشا والي بغداد يستفهم عما دعا وفيه تهديد من جهة واستعطاف من أخرى معتذراً انه انما فتح الاحساء بناءً على الامر الوارد اليه ولم يكن منه تقصير فأجابه انك معزول ولك الخيار فى أن تأتى الى السلطان ، أو تخرج من بلاده وبذلك تحقن الدماء وكذا كتب اليه سائر الوزراء ينصحونه فلم يلتفت . وكان الرسول أحد السادات من أتباع والي آمد فأغلظ القول على الرسول جهراً وأخفى خلافه وقال له ان أصلحت هذا الامر منحتك خيراً وحزت أجراً وقد أراه جماعة من العجم ليرهبه بهم وفى الوقت نفسه أكرمه وقال له بلّغ ما رأيت فأجابه اننا نود القتال مع هؤلاء الاعجام وقد سمعنا بذكرهم فلم يبال بهم الوزراء ثم أتى بعد ذلك خبر مؤداه أن ابنه الاصغر قد عبر نحو العسكر مصحوباً بالبن والسكر فدس الذهب فى البن لبعض ذوي الرتب من عسكر الروم وربما أفسد بعضاً من الجند على ما نقلوا ...[١]

---

(١) منظومة الشهابي . وتاريخ السلحدار ج ١ ص ٣٩٩ ، وتاريخ راشد ج ١ ص ١٢٦ .

وفى گلشن خلفا أن السلطان أمر باعادة الاحساء الى حاكمها السابق ، وأن يساعد فى الاستيلاء عليها واستخلاصها ، وأن يؤدب حسين باشا على عمله ... فجعل ابراهيم باشا أميراً ، وعهد الى والي دياربكر ابراهيم باشا ، ومحافظ حلب الوزير حسين باشا ومتصرف الموصل ابراهيم باشا الكرجي وأمير الرقة (صاري محمد باشا) ووالي شهرزور كنعان باشا أن يكونوا معه تبعاً له وأن يقوم كل منهم بقيادة جيشه وادارته ...

أما الوزير فانه حينما ولي بغداد جاءه محمد باشا من مكة المكرمة وحسب الفرمان جهز الجيوش واجتمع الكل فى بغداد . وحينئذ أرسل من هؤلاء نحو الف فارس بعجل وبينوا له ما وقع بتحرير جاءوا به اليه من الوالي وفيه تحذير ما يتوقع حدوثه وأن يذعن للدولة ولكنه أبى أن يقدّم معذرته وانما صار يبذل مبالغ من جهة ، وطوراً ينذر ويهدد فلم يفد ذلك كله، ذهبت الاتعاب سدىً ولم يتلقوا منه سوى التعنّت والجواب الفظ والخطاب المملوء غروراً . ..

ولما رأى وضعه فى خطر أرسل أهله وأمواله الى حدود العجم وتحصّن هو ومن معه فى القرنة وصارت تتلاحق جنوده اليها ... تأهب للحرب واستعد لها[١] ...

وقال الشهابي :

« ثم جاءت الاخبار اليه أن الجيش العثمانى قد حل العرجة[٢] فاهتم للامر وجمع الأعراب وشجع الجيوش والأحزاب العائدة له فساقهم الى الرملة ومن بينهم يحيى أمير الحملة وحينئذ اشتبك القتال بين الفريقين وابتدأ برمي المدافع ولكن جيش يحيى قد انهزم ولم يطق الصبر على الحرب . فرّ قبل

---

(١) كلشن خلفا ص ٩٤-٢ وتاريخ السلحدار ج ١ ص ٣٩٩ الا أن كلشن خلفا أوسع نوعاً .

(٢) العرجاء . تقع شمالي الناصرية بنحو ثلاث كيلومترات . وهي قرية على ضفة الفرات . مباحث عراقية ص ٣٩ .

طلوع الشمس فاستولت الروم على المؤونة وكانت كثيرة جداً ولما عادوا وجدوا حسين باشا خارج الفتحية ومعه قوة جيش فعاد الى القرنة وعلى هذا أرسل البريد الى أهله أن يخرجوا فخرجوا جميعاً وحاول الهزيمة • خاف أن يكون فى قبضة عدوه • ولكنه رأى الرياح مخالفة ، وصادف المد فى النهر أيضاً ، جاءه أكبر أمرائه يخيّره بين اللقاء وضده وكذلك الجيش خيّره بذلك فلم يلتفت لقولهم ولم يعوّل على رأيهم • ولما رأوه بهـــذه الحالة قالوا له اترك الغربان وما حوته واذهب لشأنك لصد غائلة الروم وفيها نحتمى من أذاهم • أتت اليه جموع كبيرة فلما أصبح عليه الصباح ورأى جموعه هذه زال عنه الوهم • فاستقر فى القرنة بعد ما كاد يترك الحرب الا أنه لم يعلم بنياته هذه سوى مشاركيه ومن كان يسر اليهم القول •

ثم جاءه أهل الجزائر فاعتز بهم أكثر • وهكذا استعد للقتال فجاء ابراهيم باشا بعسكر عظيم الى القرنة الا أن مجيئه كان متأخراً ولو جاء فى حينــه لاستولى عليها فحاصرها مدة شهرين فلم ينل غير الخيبة والخذلان• وقد تصدى للقتال جنوده المعروفون بـ (صارجه)[١] وهؤلاء كانوا معاندين عناداً بالغـاً حده فلم يهتموا بالحرب بل فقدوا الطاعة المطلوبة فى الجيش فكان ذلك من أهم أسباب الخذلان • » اهـ[٢] •

وأما الوزير فانه فى أواسط جمادى الاولى سنة **١٠٧٦** هـ جهز جيوشه ونهض من بغداد سائراً نحو البصرة • كل هذا وحسين باشا لم يطرأ خلل على تجلده وأصر على الدفاع محتقراً عدوه • وفى هذه الحالة قصّر الوزير فى احضار المدافع المعدة لهدم القلاع والحصون ، ومع هذا طاول فى الأمر على أمل أن يذعن حسين باشا اليوم أو غداً وبهذا الامل كان يترقب ورود

---

(١) صارجة وردت فى منظومة الشهابى والترك يقولون صاروجه وتعنى نوع جيش قـــديم من اللوند (اللاوند) • ورد ذكرهـــم فى تاريخ السلحدار ص ٤٧٥ •

(٢) منظومة الشهابى •



٣ ـ جسر بغداد القديم ـ دار الآثار العراقية

رسول في الاستئمان • سار حتى وصل الى (الرماحية)[١] ، ومع كل هذا لم يظهر أثر فتور في حسين باشا فأرسل الوزير كتاباً اليــــه يدعوه الى الطاعة والانقياد مشتملاً على نصائح قدمه اليه مع قاصد ذهب به • وهــذا أيضاً لم يفل من عزمه ولم يقلل من غلوائه ، ولم يتلق منه جواباً ســـوى قوله (المقدر كائن) •

وحينئذ لم ير الوزير بداً من أن يمضي بجيوشه اليه فوصلت الجنود الى (المنصورية)[٢] فضربوا خيامهم هناك فتقــابل الفريقان واشــتعلت نيران الحرب بينهما وحمي الوطيس فغطى غبار الحرب السماء ، لا تسـمع الا قعقعة السلاح واشــتباك الابطــال ••• دامت الحرب من العصر الى قرب نصف الليل ••• وبالنتيجة ولى فرسان حسين باشــا هاربين مذعورين من شدة ما لاقوه فاستولى الوزير على الجزائر وجعلها محط خيامه واتخذ جسراً قرب المنصورية فعبر الى القرنة وهي بمثابة مفتاح للبصرة وأحاطت بهــــا الجنود من جميع جهاتها فحاصروها •

وهناك نصبوا خيامهم وتأهبوا للحرب • ولكن كما سبق القول لا توجد مدافع حصار كافية لهدم القلاع • بعث الوزير الى بغداد ان ترسل اليــــه مدافع لهدمها سوى أنه لم يقف عند هذا الحد وانما بادر بالهجوم بما عنده لانه رأى أن العدو قد تكاثر مدده والمطاولة لا تفيده فاشـــتبك القتال بين الجمعين ورتب ما لديه من المدافع للهجوم على القلعة •

أما حسين باشا فانه أرسل ابنه الى العجم واســـتمد بهم • لجأ طالباً المعونة فأمدوه بعسكر يحسن الرمي ويقدر على المقارعة ••• وكذا جمع

---

(١) الرماحية موجودة قبل العثمانيين ورد ذكرها في تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٢٥٨ و٢٧٣ و٣٦٤ وتعد لواء من ألويه بغـــداد أيام السلطان سليمان القانوني • ثم خربت في وقت متأخر • وتكون بدلهــا (لواء الديوانية) • ولا تزال أطلالها معروفة في هذا اللواء • ومرت في (ج٤ من هذا التاريخ) في صفحات عديدة منه • وفي لغة العرب ج ٣ ص ٤٦١ •

(٢) هي منصورية الجزائر •

من الجزائر نحو خمسة آلاف من الرماة والفين او ثلاثة آلاف من سكبانية الروم • وملأ السفن العائدة للتجار من الاموال العائدة لهم فضبطها وربطها فى ميناء القرنة تأهباً للطوارىء وللاستعانة بها عند الحاجة وارجع التجار الى ميناء البصرة(١) •

حالة البصـــرة :

ولما وصل هؤلاء التجار الى البصرة وجدوها خالية من حاكم وانهـــا فى هرج ومرج وحينئذ راجع هؤلاء الوزير بالاتفاق مع المشايخ(٢) وكتبوا له كتاباً طلبوا فيه أن يرسل اليهم باشا أو متسلماً • أما الوزير فانه أرســـل اليهم (حسين الصولاق) حاملاً أمراً منه وهو من التجـار وبعث اليهم بكتب طافحة بالاستمالة والترغيبات الكثيرة •

والتجـــار كانوا اتفقوا مع المشـــايخ المعروفين آنئذ بكثرة الاتباع والمريدين الا أن الكثرة تحتاج الى مهارة سياسية وقدرة على الادارة والحرب فالتاجر لا يصير فى يوم واحد سياسياً محنكاً أو قائداً مدرباً • فالقوم دبروا البلدة واظهروا عصيانهم على حسين باشا وخاصموه •

وكان فى البلدة سـفاك يقال له (ابن بداق) تربّى فى نعيم حسين باشا واحسانه ، فكتب اليه يخبره بكل ما جرى ويقول له : لو أمددتني بقليل من القوة وعهدت اليّ بالامر فلا أقصر فى دفع المخالفين والقضاء على مخالفتهم فأبذل ما أستطيعه من قوة فى سبيل تأمين البلدة خالصة لكم •

أما حسين باشا فقد منّاه بما شـــاء وأمره أن يســتأصل الخارجين ويدمرهم ما استطاع • جهز جماعة من العربان وسيرهم لمعاضدته وهؤلاء

---

(١) كلشن خلفا ص ٩٥ـ١ •

(٢) آل باش أعيان • كانوا يسمون بهذا الاسم (المشايخ) لأن صفة المشيخة غالبة عليهم • ويقـــال لهم (الكواوزة) أو (الكوازيون) • ذكر لي الاستاذ المرحوم الشيخ ياسين من رجال الأسرة أنهم من أولاد الأمير محمد ابن الحسن المستضيء بأمر الله العباسي • ولقبوا فى العهد العثمانى بلقب أحد أجدادهم (باش أعيان) • ونشر كتاب فى تاريخ هذه الأسرة • تعرض لتاريخهم وللفرامين التى صدرت • وفى عنوان المجد للحيدرى بيان عنهم •

تقدموا الى موقع التجار والمشايخ وهاجموهم فاســتعرت نيران القتال نحو ساعة أو ساعتين فظهرت آثار الانتصار للتجار والمشايخ فقتل ابن بداق واتباعه •

وحينئذ رجع الشيوخ والتجار ثملين بخمرة هذا الانتصار ولم يبالوا بمداخل البلد وضبطها من صولات الاعداء فعادوا كأنهم فى مأمن ولم يبق ما يستدعي قلقهم فذهب كل من هؤلاء لشأنه وانسحب لمحله •

ولم تمض مدة حتى جاءت العربان أفواجاً من جهة شط العرب لنصرة ابن بداق • هاجموا البلدة من جـديد فدخلوهـــا وبدأوا بنهب دور آل عبدالسلام(١) وولدوا اضطراباً بسبب كثرتهم وشدة صولتهم • وفى هـذه المعركة دارت الدائرة على التجار والمشايخ • وقتل من الشيوخ (ذو الكفل) والسريّ من آل (عبدالسلام) • وبهذا انفرط عقد نظام المشايخ والتجار وتبعثرت أحوالهم فعلت ضجة بلغت عنان السماء وقتل من التجار جماعة ، ولما رأى الاهلون الحالة وما وصلت اليـــه اختفى كل من أحس بخوف من حسين باشا كما أن جماعة من المشايخ رأوا ان لا طاقة لهم بالمقاومة فهربوا الى جانب الوزير . نجوا فوصلوا الى دار الامان ، وحينئذ أخبروا بما وقع وقصوا القصة بآلامها وكان حالهم ينبىء عن خبرهم(٢) •

وهذا ما قصه الشهابي البصري عن حالة البصرة قال :

« من حين أتى حسين باشا العليّة أرسل جنداً فأخرجوا كل ما فى الزكيّة من المدافع • ولما خرجت عياله من البـــلاد ، واختفت رجاله ولى البصرة شيوخها ، حصلوا على ادارتها حفظاً للنظام وخوفاً على البلاد من كيد أهل الشقاء لا رغبة فى الحكم وحينئذ أخبروا الوزير ابراهيم باشا عن ذهاب كل أهل البلدة وانها بقيت منحلة الادارة ••• واعلموه أنهم ضبطوا البلاد

---

(١) عبدالسلام توفى سنة ١٠٣٥ هـ وهو ابن الشيخ عبدالقادر المتوفى سنة ٩٩١ هـ • قال ذلك الشيخ ياسين آل باش أعيان • وترجمته فى زاد المسافر • ومن اولاده الشيخ محمد شـيخ الشـيوخ • يأتي الـكلام عليـه وعلى آخرين منهم •

(٢) كلشن خلفا ص ٩٥ـ٢ •

وطلبوا أن يأتيهم على عجل وحينئذ عقد الوزير مجلساً ، استشار به الامراء ممن كان معه فلم يوافقوا على ارسال جند ينقذونهم وظنوا أن ذلك مكر وحيلة من بعض الامراء ، وهذا ما سهّل التضييق على البصرة وجعلها مهددة من (آل أفراسياب) كما أن حسين باشا اتخذ الوسائل وصار يسعى فى افساد الجند ببذل المال لهم وبعث الوزير الى الشيوخ أن سلّموا البلد الى السولاخ (الصولاق) وهو من تجار البلد فلم يتمرن على الحكم ، ولا مارس الحرب وأيضاً أرسل الوزير أمراً اليهم طلب فيه منهم أن ينصره فسلموا اليه بعد ذلك البلد مترقبين أن يجيء المدد ليزول عنهم الوجل والخوف ، الاّ أن حسين باشا سابقهم فى ارسال موسى وسلمان ليحكما البلاد استفادة من استقرار الحرب وركودها . كتب مع اولئك كتاباً يخاطب به الشيوخ مهدداً لهم بالتهديد المر وقال : « هذا نجل خالى واصل اليكم وهو الرئيس عليكم ». وقد أقاموا عند رأس الشط وبعثوا بالكتاب فامتنع الشيوخ من تمكينه فرجع من حيث أتى .

ولما طال بهم الامر وانقطع الرجاء بادر آل أفراسياب بالمراسلة فتمكنوا من استهواء جماعة بينهم (ابن بداغ) وهو ابن بداق . انفصل عن جماعته أهل البصرة وجمّع الناس بناء على مخابرة جرت بينه وبين آل أفراسياب ووعد أن سيأتيه (بصري الديرى) بعسكره لنصرته وان يمسك الشيوخ ويضبط البلاد . وعند ذلك قام (بصري) بالامر وجمع أهل الصيمر[١] ولفيفاً من العسكر وبهؤلاء مشى الى باب الشمال وكان فيها الشيخ عبدالله بن حبيب فاقتتلا هناك واستولت البغاة على مواطن أعدائهم ، ثم مشى الى (المشراق)[٢] وعند ذلك جاءهم الروم من المقام فقتلوا بعضاً وفر الآخرون فرأوا رأس (ابن بداغ) قرب بستان القصب فتفرق قومه ... ومن ثم مال (بصري الديرى) مع جماعته فمشوا على عجل الى المشراق فاقتتلوا هناك وكادت الشيوخ تتغلب على جماعة حسين باشا لولا أن أتى المدد اليهم ففر الشيوخ

---

(١) محلة فى البصرة .
(٢) محلة فى البصرة .

واتباعهم وانفل جمعهم فقتلوا بعض متقدميهم ومثّلوا به ثم أمسكوا (ذا الكفل) وعاملوه بأقسى المعاملة ، ونهبوا بيوت المخالفين وفتشوا عن رجال الروم ... وقد ألقوا القبض على كثيرين فاستولى (بصري) على المدينة.

وذكر الشهابى فى منظومته القسوة بهؤلاء بحيث صار لا يستطيع أحد أن يدخل المساجد خوفاً .

وجاء ابراهيم أغا بعد ذاك فزاد فى ظلمه وجوره وصار يهين الأشخاص وينهب أموالهم . وفى هذه المدة جرى التضييق على البصرة وكان ابراهيم باشا الوزير محاصراً القرنة ، وحينئذ وصل اليه الخبر باستيلاء حسين باشا على البصرة ، وقتل شيوخها وأعيانها المذكورين . » اه[١] .

دوام الحرب

أمـير الموالي :

وفى هذه الاثناء توجه أمير الموالى علي الشديد[٢] من بغداد لنصرة الوزير وكان معه ثلثمائة فارس سارع لامداد الوزير فجاء البصرة . ولمّا وصل المحل المسمى (كوت معمر) تقاتل مع شيخ المنتفق وكان قد تابع حسين باشا . حدثت معركة شديدة بينهما ولكنه لم يتيسر له الانتصار على المنتفق وبعد القتال الشديد عاد الموالى بالخيبة فلم يطيقوا مواجهة الوزير لعدم النجاح ونهلاك الكثير منهم أثناء الحرب .

نتائج أعمال الوزير :

أما الوزير فانه اتخذ التدابير الكثيرة وحفر الخنادق ووجه النيران الشديدة على القرنة الا انه لم يتيسر له الفتح مع ما بذل من الهمة والسعي

---

(١) منظومة الشهابي .
(٢) شديد بن أحمد ورد فى تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ٢٤٣ . وهذا ابنه .

المتواصل والهجوم لكرات متعددة دارت رحى الحرب فيها بين الفريقين بصورة مهولة ، كل هذا لم يجد نفعاً •

وفى الاخير وضع الوزير الينگچرية فى (المنصورية) واشعل نيران الحصار للمرة الاخيرة وفى هذا أيضاً لم يتمكن من الاستيلاء وانما كان يقوى أمر حسين باشا ويشتد يوماً فيوماً بسبب امداد العشائر بالارزاق وما يحتاجون اليه من امتعة ، أما جيش الوزير فانه استولى عليه القحط وقل المأكول وحدث نقص فى المؤونة فاستحال أمر الظفر وأخفق أمر الاستيلاء والانتصار •

الصلح :

وحينئذ فتحت أبواب المذاكرة فى الصلح بين ابراهيم باشا والي دياربكر وبين حسين باشا أفراسياب فتدخل ابراهيم باشا فى اصلاح ذات البين ورفع العداء فتمكن من أخذ خمسمائة كيس نقداً لجانب الدولة من حسين باشا وتعهد بأداء مائتى كيس من الاقچات كل سنة وان يعرض طاعته على السلطان وتعهد باداء قيمة ما أخذه من أموال التجار وان يرشح ابنه أفراسياب لحكومة البصرة وأن يسلم الاحساء الى واليها محمد باشا ، وحينئذ أرسل خبراً للوزير بأن يحيى أغا كتخداه سيأتى بالاموال المقرر أداؤها لجانب الدولة وأبدى الطاعة والانقياد واستعفى القصور عما وقع منه من جرم •

وعلى هذا اضطر الوزير الى قبول الصلح ، وجهز محمد باشا بنحو مائتين من المتطوعين ، جعلهم معه واتخذ له سفناً تسيره وأرسله الى الاحساء • وأما الوزير فانه ركب سفن التجار وذهب على وجه العجلة ومعه معداته فوصل الى بغداد وحينئذ عرض ما جرى على حكومته • فرضي السلطان بما فعله وما ألفه من الجيش الجديد فأكرمه(١) •

وزاد الشهابى انه أخذ منه ابن عمه يحيى رهناً لتأمين تأدية المبلغ وبيّن عن حسين باشا أنه لم يف بأكثر هذه الشروط ، وكان من الدهاء

---

(١) كلشن خلفا ص ٩٥ـ٢ ، وتاريخ السلحدار ج١ ص ٤٠٠ •

والحيلة بمكانة ولكنه لم يدم له حكم • والشهابى ممن عاداه وندد به •••
قال : وبعد أن رفع الجيش خيامه أخذ يسعى بانتزاع الاموال ظلماً وبصور منوعة • ولم يقل ان الحكومة طلبت منه ما طلبت فلم يتمكن من التأدية •

وفى زاد المسافر :

« أما ابراهيم باشا فانه وصل الى القرنة وحاصر حسين باشا أشـــد الحصار ، وبقي على ذلك مدة ثلاثة أشـــهر ولما لم ينالوا منه أظهروا له الصلح فتصالح معهم على أن يرســل وزيره يحيى أغا ••• وكان متزوجاً بأخت حسين باشا المسماة حجية • وكانت من أفذاذ النســاء بالكمال وعلو الهمة » اه(١) •

الأحســاء فى هذا الحين :

ان حسين باشا كان استدعى الامير يحيى وسيّر مكانه عمر الحليبى فولى الاحساء الا أن براكاً لم يصغ اليه ، ورام مع أصحابه قتاله وعند ذلك حاصر البلد ، وسد الابواب وطينها وقاتل الاعراب ••• حاصروه مدة بقوة شديدة فاضطرب الاهلون لما أصابهم من جوع ومن ضجر •

وفى هذه الاثناء كان قد اشتد الامر بحسين باشـا فســلم البلاد الى عيسى بن علي أخى محمد باشا حاكم الاحساء السابق ، وطلب من عمر أن يأتى اليه بسرعة فرجع بحمى الشيخ حسين • وعيسى هذا وضع ابنه رهناً لدى حسين باشا لئلا يحصل منه ما يكره ••• فأخرج ابنه من القرنة العليّة ثم توجها الى البر •

أما برّاك أمير بنى خالد فانه أتى الى عيسى وقال له اخرج آمناً من البلد • أنبت عن أخيك بأمر منه وسيأتيك خبر ذلك ففوض الامر اليــه وخرج دون قتال اذ لم يكن مستعداً لحرب برّاك فجاء عيسى الى القطيف وكانت فى أيديهم ، أنعم بها خصمهم عليهم قبل هذا حين أتاه العسكر •

---

(١) زاد المســافر ص ٣٣ •

ما حدث بعد الصلح :

عاد الوزير ابراهيم باشا الى بغداد ، وصار يلوم نفسه ولم يسعه أن يخفي ما أصابه من جزع لما جرى من الامور في البصرة فصار يستر الأمور ... ولكنه لم تمض مدة حتى جاءه محمد بن عبدالسلام مستمداً منه للبصرة وطلب منه أن يعود اليها . شكا ما جرى بعده فقال له الوزير ابراهيم باشا انني أنصب لكم يحيى ليكون والياً فأجابه بالقبول على شرط أن لا يبقى في البلاد شخص ينتمي الى آل أفراسياب ، أو يحتمي بحسين باشا فلم يقبل يحيى بذلك وحينئذ طلبوا الرخصة أن يذهبوا الى السلطان ليشكوا ما أصابهم ويوضحوا ما نالهم على يديه فلم يدعهم أولا حتى عاهدوه أن لا تقع منهم عليه شكوى أو يحصل تذمّر .

المسير الى استنبول لعرض الشكوى :

كان قبل ذلك وافى أيضاً الشيخ عبدالله وجماعة من الشيوخ الى بغداد فعزم الشيخ محمد على المسير ، وكذا الشيخ عبدالله وجماعة من الشيوخ ، وبعضهم أقام في بغداد مدعياً العجز فذهب اولئك من طريق حلب فمضوا الى استنبول ، وكان آنئذ السلطان محمد في أنحاء أدرنة فواجهوه . كان في الصيد فأخبروا بقصدهم ثم طلب محمداً لمواجهته فقدّم عرضاً بين فيه أحواله فأكرم السلطان مثواهم ووعدهم خيراً اذا عاد الى العاصمة وحينئذ عاتبهم نائب الوزير لعدم مواجهتهم له أولا قبل أن يأتوا الى السلطان ليكون على علم من الأمر فأعتذروا اليه بأنهم لم يقصدوا أن يتخطوه فعذرهم ... فقام بأمر ضيافتهم وخصص لهم منزلا ، وكان أمر السلطان أن يخبروا الوزير بالأمر الا أنه كان غائباً وحينئذ دعا القائممقام وأمره أن يخبر الوزير الاعظم بقصصهم وأن يرسل اثنين منهم مع الرسول ليتفهم الأمر بتمامه على وجه الصحة فأدركوا الوزير بعد ما عبر غالب الجند في البحر فرحب بهم وأخبروه بالخبر حتى استوعب ما عندهم وعرف مطلوبهم وقال لهم لو جئتم الي قبل هذا لكنت صالحت هؤلاء وذهبت لفتح البصرة . أكرمهم بنقود وخلع عليهم ووعدهم خيراً وسكّن روعهم فردّهم

من حيث جاؤا ثم دعاهم نائب الوزير اليه وسألهم بعض الاسئلة ثم أرسل الى بغداد من يستفهم عن صحة هذه الامور والفتن وعن بقية الشيوخ وأن يأتى اليه بالخبر الصحيح على عجل وذلك، لان الشيخ محمداً ذكر أن لهم بقية في بغداد فلما ذهب الرسول وعاد أيد مقالة الجماعة وصدقهم فى مطلوبهم حتى تحقق الأمر للسلطان بوجه الصحة وكان الوالى يكتم الامر ويخشى أن يعرف تقصيره • وعلى كل حال بعد عودة الرسول الى العاصمة شاور الجماعة فى تولية يحيى على مدينة البصرة فوافقوا عليه ورغبوا فيه •

وعلى هذا أعيدوا الى بغداد وقد حصلوا على مرغوبهم •••

حوادث سنة ١٠٧٧هـ-١٦٦٦م

الطريقــة المولوية :

شاعت فى المملكة العثمانية شيوعاً بلغ حده الاقصى • استولت على عقلية الكثيرين • وهكذا فى بغداد كانت تأسست تكية لهم الا أنها لم تنل حظها من الرواج[١] • وفى هذه السنة أبطل ما كانوا يقومون به من الدور والسماع المعتادين لعدم تجويزه شرعاً • جرى المنع من واعظ السلطان وهو محمد الوانى • صرح ان العمل بها غير مشروع قطعاً فتابعته الحكومة فى رأيه الشرعى وحينئذ سكت صوت الناى • وذهبت خطراتهم ، وركدت حركتهم ، والغى سماعهم فعد أرباب هذه الطريقة ذلك تعصباً من الواعظ كأن الدين رقص وسماع •

امارة شهرزور :

فى ٥ شوال وجّه منصب ايالة شـهرزور الى حسين أغا من أغوات البلاط فصار حسين باشا • وفى گلشن خلفا أنه (حسن باشا) • وهــو الصواب[٢] •

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١٢٩ •
(٢) تاريخ راشد ج ١ ص ١٥٨ ، وكلشن خلفا ص ٩٩-٢ •

عزل الوزير :

كان بدأ حكمه فى ٢٧ ذى القعدة لسنة ١٠٧٥ هـ ودام الى شوال هذه السنة .

وفى زاد المسافر أن الشيخ فتح الله الكعبى مؤلف هذا الكتاب رأى ختم ابراهيم باشا ووصفه[١] ...

وزارة قره مصطفى باشا :

وكان هذا الوزير ولي بغداد مرتين . وفى هذه المرة وليها أيضاً فى ١٤ شوال من هذه السنة . وكان والياً فى الشام فعهد اليه القيام بمهمة البصرة .

حوادث سنة ١٠٧٨هـ-١٦٦٧م

تجدد حوادث البصرة :

كانت الدولة قد تصالحت مع حسين باشا والى البصرة لضرورة اقتضت وجعل ابنه مكانه الا انه استمر فى العمل وان ابنه أفراسياب لم يكن له ذكر فى الادارة بل بقيت بيد حسين باشا . وبعد تمام الصلح شكاه مشايخ البصرة وأعيانها لما لحقهم من حيف . ذهبوا الى السلطان فعرضوا ظلامتهم ، وما قاساه الاهلون من ضيم ... ولا شك أن لمطالبة الدولة بالمبالغ المقررة دخلا ، فكان التضييق من جرّاء ذلك فجاءت الشكوى لهذا الغرض نفسه ، فكان المقرر السنوى مائتى كيس فصدر الفرمان بمنصب البصرة الى كتخداه (يحيى أغا) مع تحوطات فورد الامر الى والي بغداد بعزل حسين باشا وتوجيه منصبه الى يحيى بلقب باشا وعهد بالقيادة لوالى بغداد وأن يكون معه والى ديار بكر ابراهيم باشا ومحافظ شهرزور كنعان باشا الوزير ، وأمير أمراء الموصل موسى باشا ودلاور باشا أمير الرقة[٢] ... وأمدتهم الدولة بألفين

---

(١) زاد المسافر ص ٣٣ .

(٢) يعرف ابراهيم باشا والي دياربكر بـ (شيطان ابراهيم باشا) كما أن دلاور باشا يسمى (دلي دلاور باشا) . تاريخ السلحدار ج١ص٤٧٤ .

من الينكچرية تجمعوا فى صحراء قلعة الطيور[١] واستوفوا معداتهم وأخذوا أربعة مدافع من نوع (بال يمز) وعشرين قطعة أخرى من نوع (المدافع الشاهية) •

وحينئذ قام الوزير بما عهد اليه وسعى سعيه لاستخلاص البصرة ، ومن رجاله ممن قاموا بالخدمة خليل الكهية وسائر أعوانه ، وممن كان قد تابع الوزير في سفرته هذه الشيخ عثمان بن عمر الحنفى وكان جاء معه الى بغداد • وفى هذه التأهبات وافى اليه شيخ المنتفق عثمان (ابن اخى محمد بن راشد) طالباً منه الامان وهو مشهور بالكرم • ولما اتى جعله شيخاً وأحل اتباعه محلهم ورده محافظاً مع عسكره من جهة حسين باشا وعلى الاثر جاء عبيد ابن عمه مزاحماً له طالباً المشيخة دونه ••• تلاقوا على الفور واقتتلوا فخر عبيد صريعاً وهرب من جاء معه • ثم توالى مجيء الشيوخ الى بغداد وكانوا قد ذهبوا الى استنبول كما تقدم وقيل الكل جاء الى بغداد محمد ابن عبدالسلام (شيخ الشيوخ) من طريق حلب الا أنه بالقرب من بغداد حل به الأجل المحتوم فدفن فى مقبرة الشيخ معروف [٢] ، ثم جاء يحيى باشا ثم توالى الجنود والكل نزلوا بغداد ولما تكامل جمعهم بعساكرهم ووزرائهم توجه الوزير مصطفى باشا الى البصرة من طريق الحلة ، وكان الوزير قد سار خلف الجيوش فى ٧ جمادى الثانية سنة **١٠٧٨** هـ نزل أولا (قلعة الطيور) ثم مضى فقطع منازل فى سيره فوصل الاسكندرية ومنها ذهب بامرأته لزيارة الامام الحسين (رض) ثم توجهوا الى الحلة ومنها الى قناقية[٣] ، ومنها ذهب الوزير وأمراؤه الى زيارة الامام علي (رض) ومن هناك توجهوا نحو المطلوب وقطعوا البيد حتى جاؤوا (الرماحية) ، ومنها وافوا الى العرجة

---

(١) تاريخ العراق ج ٤ ص ٧٢ــ٧٣ • ويراد بها جانب الكرخ • وفى الأصل قلعة فى جانب الكرخ وهى عند رأس الجسر من الجانب الغربي تجاه القلعة الداخلية (وزارة الدفاع) • تكلمت عليها عند الكلام على تكية البكتاشية فى خضرالياس • فى كتاب (التكايا والطرق فى العراق) •

(٢) لم يذكره لي الشيخ ياسين آل باش أعيان • ولعله فاته •

(٣) تسمى اليوم (جناحة) من قرى الحلة •

(العرجاء) فاجتمعت العساكر هناك • وفى ٢٠ رجب ساروا منها فوردوا (كوت معمر)[١] • قال صاحب گلشن خلفا : وفى هذا الحين ورد عثمان شيخ المنتفق ومعه ألف من رجاله بين فرسان ومشاة فبذل الانقياد والطاعة[٢] بخلاف ما مر بيانه عن منظومة الشهابى مع انه جاء أوضح وأزال شبهة الراشد فى أمراء المنتفق التى كانت تتردد على الالسن من أن حكام البصرة من الراشد • فتبين انهم أمراء المنتفق ، فلم يبق ريب • ثم ان الوزير استمر فى طريقه حتى جاء الى المنصورية (منصورية الجزائر) •

أما العساكر الاخرى فكان سيّر قسماً منها الى جانب القرنة ، والبعض الآخر فى السفن من دجلة حتى صار جميعهم فى الرملة ، وبعد ذلك كله جاء الامر السلطانى مع رجل يدعى عمر يحثه فيه على السفر دون تأخر أو توان • ولما جاء الرسول رأى الوزير بقرب (منصورية الجزائر) وعلى هذا قرر الامراء لزوم الدوام فى السير فأرسلوا عثمان (شيخ العرب) مع ثلة من الجنود من طريق البر ، والوزير بدأ يسير من جانب الشط ووالي الموصل بمشى مقابلاً له من الجهة الاخرى منه وعسكر (الينگچرية) فى السفن فصار مشيهم بطيئاً بسبب ان كل جانب يشتمل على أنهر متفرعة فأكملوا دفن جميع الانهار فى غرة شعبان واتى ديار بنى سد (بنى أسد) وهناك رأوا بعض أعدائهم فأكثروا فيهم القتل بعد حروب دامية لم يروا مثلها • ونالهم الهول الاعظم بحيث كادت تزل أقدامهم واستمروا فى طريقهم حتى وصلوا فى ١٣ شعبان الى (الشرش) مقابل القرنة وهناك نصبوا الجسر فعبروا الا أن الوزير أبقى طائفة من الجيش رابطت ومعها مدافع تمنع من يأتى الى القرنة ، ونصب الوزير المدافع على العليّة فأمطرها بوابل من القنابل فجعلها فى لبس من أمرها وبلغت هناك القلوب الحناجر فاتفقوا أن يعبروا الى (السعيداوية) فعبر ابراهيم باشا والي ديار بكر ، الى شط زكيّة وكان ذلك

(١) قرية بين الناصرية وسوق الشيوخ على ساحل الفرات من جهة الشامية •

(٢) كلشن خلفا ص ٩٧-٢ وتاريخ السلحدار ج ١ ص ٤٧٤ •

فى أول شهر رمضان والفتح فى الحادى عشر منه •

كل هذا جرى وحسين باشا فى جانب السويب ملازماً مكانه وحين جاءته الاخبار ارتبك أمره واضطرب • ولما رأى ان القرنة تضايق أمرها أرسل اليها مدداً وساعدها ••• وعندما رأى والي ديار بكر أن قد عبر الى ناحيته فر بأهله وعياله الى بلاد العجم بعد أن أضر بالاهلين وشتت شملهم ، ونهبهم••• وبينوا انه دعا الناس الىالخروج من البصرة فجرى نهب وسلب وانتهاك حرمات بما لا يستطيع المرء وصفه •

وفى زاد المسافر ان اخلاء البصرة كان فى غرة جمادى الثانية فى اليوم الاول والثانى والثالث من الشهر • ووصف هول ما جرى على الاهلين فكان أشبه بهول يوم المحشر • وتوالت الارزاء من هذا القبيل على الانحاء ، فكان الدمار والخراب[١] •

وعلى كل كانت معاول التخريب تدمر البلد • أما جيش حسين باشا فقد تحصن بالقرنة للدفاع وأحكم قلعتها ، وحافظ أطرافها ، وذهب بمن معه من مشاهير رجاله ويتراوحون بين الالف والالفين فضرب خيامه فى المحل المسمى (سحاب) • وأجلى الاهلين الى الجزائر فنالهم من جراء ذلك ما نالهم •

أما المحصورون من أهل القرنة فانهم حينما سمعوا بما جرى على حسين باشا استولى عليهم الخوف وأصابهم اليأس • وفى ليلة ١٧ من الشهر المذكور عبروا شط زكيّة ومضوا الى بر الجزيرة ساروا فى أثر حسين باشا[٢] •••

وحينئذ سار جيش الوزير فى الصباح فافتتح القرنة العليّة وأمن الاهلين فى ١١ شهر رمضان فسار على الأثر نحو البصرة فافتتحها وبقي فيها نحو

---

(١) زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر فى صفحات عديدة منه ص ١٤ـ٢٨ •

(٢) منظومة الشهابي البصري وكلشن خلفا ص ٩٨ـ٢ وتاريخ السلحدار ج ١ ص ٤٧٥ وفيه تفصيل زائد وذكر ما أبداه الجيش من البسالة حتى وصل الى نهر عنتر ، فاجتازه •

خمسة أيام زار فى خلالها مشهدى طلحة والزبير (رض) ، وعاد الى القرنة بعد ان وضع فى البصرة الف وخمسمائة من الينگچرية وأمر أن يرتب جيش أهلى نحو ثلاثة آلاف . وجعل أرزاق الجيش الاهلى عليها ، وانها تحتاج الى دفتري وكاتب مستقل نظراً الى أن واردات البصرة موفورة وفيها نواح معمورة فعرض الامر على دولته وكتب كتاباً بالفتح أرسله مع رسول سريع السير ثم مضى الى القرنة ، فرتب فيها الجيوش ، ورجع الى بغداد . سلم البلد الى يحيى باشا فجاءته خلعة .

أما حسين باشا فانه لم ير مخلصاً له فمال الى نوروزخان أمير الدورق . مضى من محل قريب من السويب . أما القائد فانه كتب الى أمراء الحويزة والدورق وبهبهان وأرسل اليهم رسلاً أفهمهم بأن قبول التجائه مما يغاير أحكام الصلح ، وأن يحتفظ بأمواله وأمتعته وأن لا يترك المجال لان يفر ... وعقب ذلك ورد الى القائد كتاب من أمير الحويزة يشعر بأن المشار اليه التجأ الى الشاه ومعه ثلة من الخيالة . وأما الاهلون فقد التجأوا الى الحويزة ... وحينئذ أمن القائد الاهلين . أما العجم فانهم رأوا تهديداً من العثمانيين وذلك أن القائد كتب الى نوروز خان أن يعيد حسين باشا مكبلا الى الدولة ، أو أنه يأتيه بنفسه ويعرفه حده ويجعل ذلك عبرة للمعتبر فخاف من ذلك وأخرجه من مملكته ... وعلى هذا فر الى أنحاء الهند[١] ...

وفى زاد المسافر :

« كان حسين باشا قبل وصولهم وتهيئة نصولهم استعد لحربهم ... قامت الحرب على ساق ... فلم تكن الا كجولة ... حتى انتصر الروم على العرب ، وسقوهم كاسات العطب ، وحل بأصحاب الباشا البوار ، وولوا الادبار ... » ا هـ[٢]

---

(١) تاريخ السلحدار ج ١ ص ٤٧٣ الى ص ٤٧٩ وفيه تفصيل الا أنه كان يغلط فى الأعلام .

(٢) زاد المسافر ص ٣٨ ووصف ما جرى على الأهلين من مصائب ونكبات ...

عاقبة أمر حسين باشا :

ان حسين باشا رأى والى ديار بكر قد عبر الى ناحيته ففر بأهله وعياله الى بلاد العجم . وأوضح صاحب زاد المسافر : « انه بعد هزيمته من العليّة وصل الى الدورق ، وترك فيها أهله وحشمه ثم توجه الى شيراز مستنصراً بشاه العجم ، وهو يومئذ الشاه سليمان ابن الشاه عباس ابن الشاه صفي ... فلما وصل الى شيراز ، وعرض أمره الى الشاه ثبط بعض أمرائه عن نصرته وكان حاقداً عليه . لما وصل اليهم من بغضه سابقاً . ثم انه ترخص وتوجه الى الهنـد ، فأكرمه ملك الهنـد وولاه بعض مدنه وهى البـلدة المعـروفة بـ (باچير) . وبقى هناك فى بعض حروب من يليه . وقتل هو وابنه علي بك ... وكان قبـل هـلاكه أرسـل الى حـرمه وحشـمه ونقلهم من الدورق الى الهند . فهم هناك الآن . » اهـ[١] .

ولا شك أن الشاه لم يشأ أن تتولد بينـه وبين العثمانيين مشـادّة ، فالظاهر أنهم اعتذروه فمضى الى أنحاء الهند ، فاختار الاقامة فيها .

كتاب زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر :

هذا الكتاب تأليف الشيخ فتح الله بن علوان الكعبى المولود سنة **١٠٥٣** هـ . ألف كتابه فى **٢٧** من شهر رجب سنة **١٠٩٥** هـ . توفى بعد هـذا التاريخ حكى فيه واقعة حسين باشا أفراسياب سنة **١٠٧٨** هـ وما تبعها من الحوادث الى أن هرب من البصرة وما آلت اليه حاله . وفى هـذا الكتاب كشف عن الكثير من أحوال البصرة أيام آل أفراسياب وان كان بصورة مقامة . وفيـه بيان خططها وأنهارها وما كانت عليه فى أيامه وما صارت اليه من خراب .. فهو من المراجع المهمة المعاصرة . جاءت ترجمة مؤلفه فى أول الكتاب وهو من أهل القبان ونسـخة الكتاب المخطوطة فى خزانة (آل باش اعيان) . طبعت على نفقة طالب غنى صاحب مكتبة الفيحاء بالبصرة بتصحيح وترتيب الاستاذ المرحوم خلف شوقي الداودي صاحب جـريدة شـط العرب فى سنة **١٣٤٢** هـ ـ **١٩٢٤** م .

---

(١) زاد المسـافر ص ٤٣ .

ملحـوظة :

في أيام الراحة والهنـــاء رأينا كتاب (الفيض الغزير في شرح مواليا الامير) • ويقصد مؤلفه الامير حسين باشا ابن علي باشا آل أفراسياب ألفه له (عبد علي بن ناصر) الشهير بـ (ابن رحمة) الحويزى • وهذا الكتاب شرح به مواليا هذا الامير ، فأبدى قدرة وفضلاً في اللغة والعربية والبلاغة ، والعروض • وفيه حكايات مهمة ونافعــــة • واورد (أرجوزة) نظمها في أسبوع وهي في الحكم والآداب• وقد ناصرت هذه الامارة مؤلفين عديدين• وفي الطالع كتب باسمه كتاب في علم الفلك تنقصه الورقة الاولى فهو صفحة من عقلية ذلك العصر • وآخر يسمى (بلوغ الافهام في معرفة أقسام العام)• كتبه مؤلفه باسم حسين باشا آل أفراسياب كتبت نسخته في شوال سنة ١١٢٢هـ ولم أقف على اسم مؤلفها وهذه المخطوطات في خزانة كتبي •

يحيى باشــا في البصرة :

كان أوصاه السلطان بحسن المعاملة والرأفة بالرعايا فلما دخل البصرة لم يعمل بتلك الوصيــة وأول ما قام به أن بيّن أن أرزاق الجيش الاهلي لا طريق لســــدها ، كما أنه بيّن أن لا حاجة الى كاتب الديوان ، والى الدفتري وان ليس هناك شرط بينه وبين الدولة في قبول هذه المناصب • وصار يمانع في أرزاق الجيش الاهلي ، فتولدت بينه وبين (كاتب الديوان) المسمى بـ (المنشيء) نفرة • وزادت المشادة بينه وبين الجيش الاهلي، اشتعلت نيران العـــداوة والبغضاء ، وصار يصد عن الجيش وعن الدفتري ، ويتأذى من دفع ارزاق الجند بل صار يخشى غائلتهم لما قاموا به من تضييق عليه فأحرجوه وتغلبوا عليه [١] •

ففي أواخر هذه السنة اختفى هذا الوالي عن الانظار اذ لم يتحمل مطالب هؤلاء • خاف تحكماتهم • وزاد الكره بينه وبينهم فذهب الى جهة

---

(١) تاريخ راشد ج ١ ص ١٦٣ •

(كردلان[١]) • فصار يجمع العساكر • وفى مدة قليلة تمكن من جمع نحو اربعة آلاف او خمسة من الرماة من عجم وعرب وسكبانية ، وحاصر البصرة ، فأوقد نيران الخصام •

وكان اول عمل قام به قبل اختفائه انه شرع يفسد بين كعب وأعراب آخرين ، ويقرب أهل الجزائر وكل اتباع حسين باشا ، ومن ينتسب الى آل أفراسياب • استوثق من هؤلاء فخرج خفية من البصرة وذهب الى (كردلان) ولم يدر الجيش به أين ذهب ، ولا علم بالسبب •

ضيقوا عليــــه ، فخافهم ، ولم يطق البقاء ، فضبطوا البلاد ثم جاءهم الخبر انه فى جهة السويب ، ومعه شرذمة قليلة ، وصار أهل الشر يميلون اليه من كل صوب حتى غدا يسول لهم النهب والسلب فاجتمعت لديه جماعات لا هم لها الا غصب أموال الناس فكتبوا اليه يســـألونه عما بدا له ليتركهم ويتنحى عن البلد ليعود اليهم وحاولوا استمالته فجاءهم الجواب انه لا يرى أن يبقوا فى البصرة ، طلب أن يخرجوا منها ، ويذهبوا الى بغداد ، وهكذا جاءتهم رسالة من البغاة تنذرهم بالتهديد •

أسعر نار الحرب وبان ما اضمره فى جانبى (شـــط العرب) ينهب الغادي والرائح • وبعد الشورى مع الشيوخ والاعيان استقر الرأى على وجوب قتاله لا سيما انه كان قد عاث ببعض السفن الذاهبة الى القرنة ••• ولم يقف عند هذا بل أرسل كتخداه قادر أغا اليها ومعه جماعة بينهم الشيخ يوســـف وجملة من أقربائه ••• فجرت بين الجيوش وبين هؤلاء معركة شديدة قتل فيها الكتخدا ففر من فر وقتل من قتل •••

---

(١) لا تزال معروفة وتعنى أرض التل أو مأوى التل وفى كلشن خلفا جاءت غلطاً بلفظ (كردكان) وفى تاريخ راشد (كوردلان) ج ٢ ص ٥١٤ • وفى (الكاكائية فى التاريخ) ما يوضح انها كردلان وهو الصواب • واللفظة تركية لا كردية على ما أكد لي الاستاذ بسيم آتالاي وأورد الفاظاً كثيرة فى التركية على هذا التركيب • وتقع قرية كردلان فى الجانب الشرقي من شط العرب فى مقاطعة تنومة وهى تجاه البصرة تماماً •

ولما سمع يحيى باشا بذلك سار بمن معه الى البصرة فحاصرها • أثار فيها الفتنة • ولما كانت غير محصنة هاجمها العربان من كل صوب • دخلوا وسلّوا سيوفهم على العساكر فاستأصلوهم •

وعلى هذا فرّ الجيش والدفترى وآغا الجيش الاهلى ، الرئيس الاول وتركوا ما يملكون من مال • عادوا الى بغداد • وحينئذ اتهمهم الوزير وسجنهم ، لما ارتكبوا من جرائم وسببوا مثل هذا الحادث •

وتفصيل الخبر أن أهل البصرة مال فريق منهم الى يحيى باشا فاستبان الحالة واستوثق ممن كان معه فشوشوا الامر فى المدينة واشعلوا نيران الفتن فنهض العسكر لمحاربة جيش يحيى باشا • استمرت الحرب الي قبيل الظهر ، أبلى فيها الجيش بلاء حسناً الا أنهم خافوا أن يبقوا فى المدينة فنهجوا طريق البر فعقب جيش يحيى باشا أثرهم فلم يفوزوا منهم بطائل فرجعوا • خرج الجيش العثمانى بلا زاد فأصابه الجوع والالم الا انه قيض الله له بعض العربان فانقذوه من الهلاك وجاؤا به الى العرجاء • وحينئذ زال الخوف وذهب الرعب •

أما القرنة فان يحيى باشا أرسل اليها عسكراً فأخبروهم بما حلّ بالبصرة وطلبوا أن يسلموا اليهم البلد والا أصابهم ما أصاب اولئك فلم يذعنوا وقرروا لزوم الدفاع وكانوا أخبروا الوالي مصطفى باشا بما وقع وطلبوا منه أن يعجّل بالمدد •••

فلما سمع الوالى بهذا الحادث اهتم للامر وجرد تجريدة قادها خلف أغا وصالح أغا مع جيش سارع فى النصرة • وبينهم أغا الجيش الاهلى • والمتطوعون وامير جسان • وأمراء البيات وأمراء باجلان وعدة بيارق من السكبانية • ساروا براً ونهراً • عبروا من شط زكية امداداً للمحصورين فى القرنة ، فتمكنوا من الوصول ، فكانوا قوة لهم ، قاتلهم الثائرون فى مواقع عديدة وجرى نضال شديد حتى شقوا الطريق فأمدوا اولئك المحصورين ودخلوا القرنة •

سمع يحيى باشا بذلك فجهز جيشاً لجباً من العربان يتراوح بين خمسة آلاف وعشرة آلاف ، فتصدى للهجوم على القرنة على حين غرة ، فقابلهم الجيش المحصور فدامت الحرب نحو ثلاث ســـاعات او اربع فلم يتمكن جيش يحيى باشا من اختراق الجبهة للاستيلاء عليهـــا ، فحابوا وقتل منهم نحو خمسمائة او ستمائة فوصل الخبر الى بغداد بهذا الانتصار . وفى هـــذه المعركة قتل أمير جسان .

سمع يحيى باشا بخبر اندحار جيشه فاضطرب للحادث ولكنــه لم يقف عند حده وانما سيّر نحو القرنة صباحاً قوة من غير أن يعلم به أحد . انتبه أحد الافراد فأخبر جماعته فاستعدوا للحرب وقاتلوا قتالاً عنيفاً حتى نمكنوا من فل غرب الهاجمين فأذاقوهم من القتــل والاسر ما أذاقوا ... فجاءه نبأ ذلك وحينئذ زاد ألمه ، وكثر ندمه ... وفى هــذه الحرب قتل خلف أغا ، وهذا صار سبب تسكين ألمه نوعاً ، ثم جاءه المدد من العربان فحاصرها مرة أخرى ...[١]

حوادث سنة ١٠٧٩هـ-١٦٦٨م

هذه السنة مضت بالتأهبات للقيام بأمر ما طرأ على البصرة ، ولم تظهر واقعة أهم من هذه فغطت على ما سواها . واكتسبت اهتماماً كبيراً .

حوادث سنة ١٠٨٠هـ-١٦٦٩م

الوزير مصطفى باشا :

ان الوزير مصطفى باشا علم بما جرى فأخبر دولته ، فأصدرت الفرمان بتوجيه ولاية البصرة الى رئيس الحجاب مصطفى باشـــا وعهـد بالقيادة الى والي بغداد للقضاء على الغائلة . وأوعز الى الوزير عمر باشا والي دياربكر ، والى محمد باشا چاوش زاده والي الموصل ، والى حسن باشـــا أمير أمراء شهرزور ، والى علي باشـــا أمير الرقة أن يقوموا بواجب المهمة . ولما كان

---

(١) منظومة الشهابي وكلشن خلفا ص ٩٩-٢ .

السفر الى العراق فى أيام الصيف صعباً اضطر الوزير أن يذهب مع والي البصرة مصطفى باشا بحرس بغداد والجيش الاهلى ، فسار فى صفر سنة ١٠٨٠ هـ من بغداد قاصداً البصرة ليمد القرنة وجيشها المحصور ، فوصل الى مكان قريب منها •

ومن ثم سمع بذلك يحيى باشا والي البصرة فاضطرب أمره وعلم أن لا قدرة له على الدفاع • فلم يستطع البقاء وفرّ الى الهند راكباً سفينته ومن ثم نجت القرنة من خطر الحصار بعد أن ناضلت مدة •

وبعد عشرة أيام لحق بجيش الوزير والي شهرزور فحط رحاله فى البادية كما أن والي الموصل ورد بعد خمسة عشر يوماً فنزل حيث نزل سابقه فلحق بجيش الوزير • وأما محافظ ديار بكر فانه وصل الى العرجاء فأخبر الوزير بذلك فبعث اليه بكتاب يتضمن الترحيب به ، وانه أتم ما أراد ، وطلب اليه أن يبقى بضعة أيام ثم يعود الى بغداد •

ولما أتم الوزير عمله فى القرنة ذهب الى البصرة ، فدخلها بلا منازع أو مزاحم ، وأودع أمر ادارتها الى مصطفى باشا واليها بعد أن مهد له أمر ادارتها • ومن ثم عاد الى بغداد دخلها فى رجب هذه السنة(١) •

منظومة الشهابي :

غالب ما نقلنا كان من منظومة الشهابى ولم يفت منها شيء الا بعض ما هو حشو أو مدح واطراء ، او اقتضاه الوضع الصحيح بقدر الامكان •

وهذه المنظومة للعلامة الشيخ ياسين بن حمزة آل شهاب البصرى الشافعى ، قال لى المرحوم الشيخ ياسين باش أعيان انه من رجال أسرتهم • ذكر فيها واقعة حسين باشا ابن علي باشا آل أفراسياب وعصيانه على الدولة والوقيعة به • أولها :

---

(١) كلشن‌خلفا ص ١٠٠ـ١ ، ومنظومة الشهابي ، وتاريخ السلحدار ج ١ ص ٤٧٩ •

يقول راجي رحمة الوهاب   ياسين نجل حمزة الشهاب
الحمد لله الذى أزالا   عنا بمحض فضله الضلالا

وتعد من خير المراجع وان كانت تنتصر لجهة ، فالنصوص الاخرى جاءت مؤيدة او معدلة لما فيها قليلاً ولكننا نرى فيها من ضبط المواقع ، وتفصيل الحوادث ما لم نره فى غيرها . والحق انها صفحة كاشفة عن أيام حسين باشا آل أفراسياب وعلاقته بالدولة وبالاحساء . وان التحامل على امارة حسين باشا لا يخل بمكانها من الصحة ولا شك ان الصدق لا يؤثر عليه البغض . وهذا مشاهد فى وثائق كثيرة ، فالبغض غير الكذب .

والنسخة كتبت بخط عبدالله بن عيسى بن اسماعيل الشهير بالعباى (كذا) نقلها من نسخة الناظم فى ١٠ المحرم سنة ١٢٣٢ هـ ولناظمها من المؤلفات (تفسير سورة الكوثر) قدمه لحسين باشا والي البصرة و(الجوهرة فى علم العروض) نظماً ، و(قصيدة) يمدح بها عالماً من علماء البصرة اسمه (مصطفى). وهذه كلها فى مجموعة رسائل ذكرها الدكتور (داود الجلبى) فى (مخطوطات الموصل)[١] . ومن ثم عرفنا مؤلفات أخرى لهذا الفاضل تعين العلاقة وتبين قدرته العلمية والادبية . وتعرف ببعض معاصريه .

انعامات سلطانية

عاد الوزير الى بغداد ، فأنعم عليه السلطان وشكر مساعيه ، خلع عليه خلعة سمور ، ومنحه سيفاً قبضته مرصعة أرسلها بصحبة خليل أغا ، واصدر الى ابنه محمد بك فرماناً بامارة شهرزور ، كما انه عهد الى محمد بك الآخر أخى الوزير بدفترية بغداد ، فكان هذا الاحسان عميماً .

جامع الامام الأعظم :

فى هذه السنة أيضاً قام أخو الوزير محمد بك الدفترى بتوسيع نطاق

---

(١) مخطوطات الموصل ص ٢١١ .

هذا الجامع وبناء رواقه وبذلك صار وافيا على المصلين • وهـذا الجامع توالت عليه تعميرات أخرى[١] •

قتلة الدفتري ورفقائه :

وبعد الواقعة والانتصار أطلق الوزير دفترى البصرة وأغا الجيش الاهلى والرئيس الاول ولكن لم تمض بضعة أيام حتى ورد الفرمان باعدامهم فألقي القبض عليهم فقتلوا[٢] •

كان هؤلاء السبب فيما جرى على يحيى باشا وهو الوضع الظـاهري ، ولعل هذا القتل كان سياسة من الحكومة لاظهار أنها لا دخل لها بذلك• وعلى كل نالوا جزاء ما اقترفوا •

معاهدة مع الانكليز :

فى هذه السنة عقد عهد منح الانكليز بموجبه بعض الامتيازات وتسمّى (عهدنامهء همـايون) وان هـــذا العهد شمل العراق أيضـــاً باعتباره من ممـالك الدولة •

عندي نسخة مخطوطة من هذه المعاهدة باللغة التركية • كتبت سنة ١٢٣٩ هـ • والعهود العتيقة تستند الى هذه وأمثالها •

حمى وبائيـــة :

حدثت فى بغداد حمى وبائية • كان يموت فى اليوم نحو خمسين الى ســـبعين[٣] •

حوادث سنة ١٠٨١هـ - ١٦٧٠م

البصرة ـ الميزانيـــة :

اســتكثرت الحكومة جيش البصرة فأنقصت منه • ومع هــذا لم يتمكن

---

(١) فى المعـــاهد الخيرية تفصيل •
(٢) كلشن خلفا ص ١٠٠ــ٢ •
(٣) عمـــدة البيـــان •

مصطفى باشا من الادارة فان ضرائب الولاية قلت فأبدى أنه لا يستطيع اعطاء مائتي كيس للدولة وأن يقوم بأرزاق الجند . صعب عليه الامر وطلب لزوم خفض قسم وأن تعفى المدينة لما رأت من غوائل بل ان ذلك أصل الغوائل .

كان الوزير حين الفتح قد كتب الى الدولة في (رسالة الفتح) بالغ فيها عن وارد المدينة وأبدى ان عمارتها وافرة وفي هذه المرة وبناءً على الخط الهمايوني أمر بتحرير الحالة . وفي أواخر جمادى الثانية توجه نحو البصرة . وفي أوائل شعبان وصل الى صحرائها فضرب خيامه في (باب رباط) وهو مقام معروف . بقي خمسة عشر يوماً . وبسبب كثرة الامطار اتخذ دار الامارة مقراً له .

وحينئذ كتب الى أنحاء البصرة، وعين مخمنين من ذوي المعرفة والكفاءة فعينوا الاراضي الاميرية ورسومها والاوقاف والاملاك المعفاة والاعشار والرسومات العرفية فصلوا ذلك جميعه . ومن ثم ساووا بين الدخل والمصروف بقدر الامكان ، وحرروا دفاتر أبقاها الوزير في خزانة البصرة وبعث بصور منها الى دولته ثم توجه الى بغداد . وصل اليها في أواسط ذي الحجة .

ايالة البصرة :

وهذه الدفاتر قبل بها السلطان ورضي عنها وأنعم على الوزير الوالي ببغداد بايالة البصرة . ومن ثم نقل من بغداد .

أيامه في بغداد :

ابتدأت في ١٤ شوال سنة ١٠٧٧ هـ ودامت الى سلخ ذي الحجة لسنة ١٠٨١ هـ(١) .

مسجد بابا كوركور وتكيته

مسجد في محلة الميدان قرب سوق الهرج . أصله مرقد لأحد

---

(١) كلشن خلفا ص ١٠٠ـ٢ .

البكتاشية اسمه (بابا گورگور) ومعناه (الأب النوراني) ، من شيوخ البكتاشية ببغداد • والظاهر ان لآبار النفط في كركوك علاقة به وربما كانت تعد كرامة من كراماته • دفن في المحل المذكور • والمسجد بني بجانب هذا القبر • بناه الحاج محمد الدفتري ابن عبدالله في غرة المحرم سنة ١٠٨١ هـ وأرصد عليه موقوفات جعل غلتها على تربة (بابا گورگور) وعلى المسجد وبين أنه اذا انقرضت ذريته عادت التولية لمن يكون قاضياً ببغداد • فانقرضت ذريته ثم صار تكية للبكتاشية مدة ، وان (دده حسين) صار متولياً من مدة تبلغ نحو عشرين سنة • ثم انه في نيابة المرحوم الاستاذ محمد فيضي الزهاوي المفتي ببغداد نصب متولياً ثم عزل في ٢٨ صفر سنة ١٣٠٠ هـ ، فأعيد مسجداً ، ونزعت التولية من البكتاشية • وتوفي دده حسين سنة ١٣٠٢ هـ • وبعد عزله وجهت التولية والتدريس الى المرحوم الاستاذ عبدالرحمن الفراداغي العالم المعروف • وتوفي سنة ١٣٣٥ هـ • والنفط اشتهر باسم (بابا گورگور) في العالم الشرقي والغربي ، وصار يتردد اسمه بما حصل من هذا النفط في الاراضي المعروفة باسمه في كركوك أو التي أنارت بكرامة منه[١] •

حوادث سنة ١٠٨٢هـ-١٦٧١م

الوزير حسين باشا :

هذا الوزير معروف بـ (حسين باشا السلحدار) كان رؤوفاً بالاهلين ، باشاً بهم ، حسن المنظر ويقال له (قزحسين باشا)[٢] أي حسين باشا البنت • ولما ولي بغداد كان كاتب ديوانه مصطفى العدلي • وكان لهذا عداوة قديمة مع كتخدا الوالي السابق ومن جراء محاسبة الاموال الاميرية في بغداد حصلت مشادة بين أتباع الطرفين أدت الى النزاع بين الوزيرين ولم ينقطع • وبالنتيجة عرض الامر على الدولة وعلى هذا ذهب الوزير السابق بكدورة خاطر الى البصرة • وبعد أيام عزم الوزير الحاضر على زيارة المشهدين ترويحاً للنفس ثم عاد الى بغداد •

---

(١) التفصيل في كتاب المعاهد الخيرية •
(٢) تاريخ السلحدار ج ٢ ص ٢٩٣ •

وأما مصطفى العدلي فانه نال التفاتاً زائداً ، تطلب الكتخدائية فحصل عليها الا أنه لم يتحمل هذا الالتفات ولا تمكن أن يدبرها تدبيراً صحيحاً وانما عدل عن طريق الصواب وصار مفترساً ومن ثم كان يؤذي الخلق ويتجاوز على حقوقهم • ولمجرد الحرص والتخوف على المنصب سوّل للباشا أن يصدر فرماناً باعدام اثنين من الحجاب ففعل كما أنه جلد آخرين وضربهم ضرباً مبرحاً ونفى آخرين دون أن ينتبه لنوايا الكتخدا وقد مرّ أن للعدلى دخلاً عظيماً فى محاسبة الوالي السابق عن (الميري) فتولدت بينهما الشحناء لحدّ أن وصلت الى سمع السلطان وورد من جانبه خضر أغا من رؤساء الحجّاب ليكون حكماً عدلاً فعقد لمرات مجلس أشراف وجمع فيه من له وقوف على القوانين فلم يتمكن من فصل النزاع بوجه بل فتحت أبواب العداء بينهما حتى ان العدلى تطاول على الاغا فرجع الى دولته مملوءاً غيظاً ••• وحينئذ انتهى العام •

وفاة مفتي الموصل :

فى هذه السنة توفى محمود ابن عبدالوهاب[١] الموصلي الحنفي مفتي الموصل ورئيسها المشهور بالعلوم الشرعية والفنون العقلية • ولد بالموصل ونشأ بها وتفنن فى علم النظر والكلام والحكمة • برع فى جميع ذلك ورحل الى حلب وأخذ بها عن النجم الحلفاوي • وابراهيم الكردي ، وأبي الوفاء العرضي والجمال البابولي (كذا) وغيرهم ، وأجازوه • ورجع الى بلده • مكث مدة ورحل الى الديار الرومية ، وأخذ عن جمع بها • ثم ولي افتاء الموصل • رجع اليها وأقام بها يشتغل بتدريس العلوم وتخرج به جماعة • كانت المسائل المشكلة ترد عليه فيجيب بأحسن جواب • وكان عارفاً بالعربية والفارسية والتركية •

---

(١) فى خلاصة الأثر عبدالله بدل عبدالوهاب وفى عمدة البيان جاء التصحيح من أحد أحفاد المفتي وهو محمد أمين بن ابراهيم من آل ياسين المفتي ابن المترجم • ذكر انه ابن عبدالوهاب •

ومن مصنفاته :

١ – حاشية على التلويح ٠

٢ – حاشية على البيضاوي ٠

وله نظم حسن ٠ وكان ذا دين متين وتقوى صادق اللهجة ٠ حجّ سنة ١٠٨١ هـ وأخذ عنه جماعة بالحرمين ، منهم الشيخ مصطفى بن فتح‌الله ، وأجازه باجازة منظومة ٠ ولما رجع من الحج توفى بحلب ودفن فيها سنة ١٠٨٢ هـ عن نحو ٨٣ سنة[١] ٠

وهذا هو والد ياسين افندى المفتي فى الموصل وتعرف أسرته بآل ياسين المفتي ٠

حوادث سنة ١٠٨٣هـ-١٦٧٢م

والي البصرة :

هذا الوزير استولت عليه الامراض فوافاه أجله ٠ وبناءً على انهاء والي بغداد عهد بها الى والي الموصل حسن باشا الچلبي وكان فى بغداد[٢] ٠

مصطفى العدلي :

وهذا فرح بمصاب الوالي فرحاً لا مزيد عليه ، فتجدد نشاطه الا أن خضر أغا شكاه لدى السلطان وأبدى كل مثالبه فاشتد غضب السلطان بعد أن عرف أنه سبب الفتنة فأرسل الميراخور الثانى وبيده فرمان الاعدام فورد بغداد وألقى القبض على العدلي وعلى عبدالله الدفترى من أهل الفتنة فأعدما ٠

ثم ان منصب كتخدا وجه الى عوض آغا ٠ وهذا كان من أتباع العدلي وممن رشحه لمثل هذا النصب وكان لا يعقل[٣] ٠

---

(١) خلاصة الأثر ج ٤ ص ٣١٩ وعمدة البيان ٠
(٢) كلشن خلفا ص ١٠١–١ ٠
(٣) كلشن خلفا ص ١٠١–٢ ٠

الغلاء فى الموصـــل :

حدث الغلاء فى الموصل • فكان تاريخه (الغبن)[١] •

وفاة الشيخ محمد الاحسائي :

توفى الشيخ محمد الأحسائي ابن أحمد نزيل بغداد • كان من العلماء المحققين قرأ ببلاده على الشيخ ابراهيم الاحسائي المتوفى سنة **١٠٤٨** هـ[٢] وأخذ ببغداد عن مفتيها الشيخ مداج •

وله مؤلفات منهـــا :

١ – حاشية على شرح الالفية للجلال السيوطي • عندي مخطوطة منها •
٢ – كتاب التعريفات •
٣ – شرح تهذيب المنطق •
٤ – شرح القدوري فى الفقه •

توفى ببغداد فى هذه السنة ودفن (بجامع الأحسائي) ويسمى اليوم (تكية الخالدية) نسبة الى الشيخ خالد النقشبندى ...[٣]

حوادث سنة ١٠٨٤هـ-١٦٧٣م

طاعون وجراد فى الموصل :

جاء الجراد النجدى الاصفر الى الموصـــل • وكان وقع الطـــاعون الـكبير فيهـا[٤] •

جامع الشيخ عمر السهروردى :

ان الشيخ عمر السهروردي من رجال الصوفية وان جامعه خلا عن السكان وصارت أطرافه بواراً من جراء قلة المياه • فهدا الوزير عمّر كرداً

---

(١) خلاصة الأثر ج ١ ص ١٨ •
(٢) عمـــدة البيـــان •
(٣) خلاصة الاثر ج ٤ ص ٣١٣ وكتاب المعاهد الخيرية وفيه تفصيل •
(٤) عمدة البيان •

(بئراً) على شاطىء دجلة واتخذ ساقية من مكان البئر الى مقام الشيخ عمر أجرى فيها الماء من دجلة ، واتخذ هنالك جنينة وأنشأ داري سبيل يتروى بهما الناس فصار الجامع والتربة متنزهاً للخاص والعام ... والطريقة السهروردية ذكرتها فى كتاب (الطرق والتكايا فى العراق) .

حوادث سنة ١٠٨٥هـ-١٦٧٤م

ساقية الشيخ عمر السهروردى :

أراد هذا الوزير أن تكون هذه الخيرات مدى الايام فعمر لها فى هذه السنة سوقاً فى باب (المدرسة المستنصرية) واشترى أملاكاً أخرى فأرصدها عليها . ولا تزال آثاره الخيرية باقية لحد الآن وخيراتها عميمة[١] .

سدّة الاعظمية :

كانت مياه دجلة استولت على قصبة الاعظمية فهدمت الدور وخربت البساتين والحدائق ، فالوزير عرض ذلك على دولته فورد اليه الامر بعمل سدّة عظيمة خصصت لها مبالغ كافية يصرف عليها من دراهم الارسالية . وبينا أعدّ لوازم التعمير وهيأها وباشروا فى البناء اذ وقع عزله فلم يتم العمل فى وقته[٢] .

جامع حسين باشا :

كان الشيخ ابراهيم الفضل من المشايخ المعروفين وقد شارف مرقده على الاندثار بتوالى الايام . وكان الكتخدا عوض أغا قد بذل المبالغ المقتضية والوافية فبنى هذا الجامع وأعدّ كل ما يحتاج اليه .

كان هذا الوزير معروفاً بحسن الحال . أكثر أوقاته يقضيها فى الصلوات والعبادات الا أنه كان ساذجاً يخدع بسهولة كما انه أودع أمور الادارة الى أرباب الاغراض فلم تجر الامور كما يراد .

---

(١) كلشن خلفا ص ١٠١-٢ .
(٢) كلشن خلفا ص ١٠٢-١ .

صار ألعوبة بأيدى أعوانه • وان صاحب گلشن خلفا وصف كتحداه بما وصفه • وعلى هذا عزله وحبسه بسعى من أرباب الاغراض بقصد الوقيعة به ، وضيّق عليه بالتعذيب فضبط جميع أمواله ونفاه الى البصرة • لما علم من سوء حاله وأنه سرق الاموال حتى من مداخل نفس الوزير فبنى بها الجامع • ولذا نسب الى الوزير دونه • ولعله حسده على عمله ، فاشتهر باسمه • والى الآن يسمى جامع حسين باشا[١] •

جامع الشيخ عبدالقادر الگيلانى

كان للوزير وكيل خرج خاص يقال له مصطفى آغا الجراح وهو امرؤ حلب الدهر اشطره وذاق حلوه ومرّه • سلك سبيل الخير فبنى لهذا الجامع طارمة وعمّر المرقد واتخذ صفة ورتب المصلى فكان هذا منه فعلاً جميلاً وعملاً مبروراً[٢] •

الوزير والبصرة :

هذا الوزير عزل من بغداد فوجّه اليه منصب البصرة • وكانت حكومته بدأت فى غرة محرم سنة ١٠٨٢ هـ وانتهت فى ٢٠ جمادى الاولى سنة ١٠٨٥ هـ •

جاءت ترجمته فى تاريخ السلحدار • أصله من بوسنة • ولجماله يسمى (قز حسين باشا) • كان من الغلمان أيام السلطان مراد الرابع • وصار سلحداراً فولي بغداد ، والبصرة ومناصب أخرى عديدة • توفى فى ربيع الآخرة سنة ١٠٩٨ هـ • وكان حليماً سخياً ، وله الخيرات المبرورة[٣] •

وزارة عبدالرحمن باشا :

كان مدبر أمور الدولة ومنظّم أحوال الرعايا • صار أغا الينگچرية

---

(١) كلشن خلفا ص ١٠٢ـ١ والمعاهد الخيرية •

(٢) كلشن خلفا ص ١٠٢ ـ ١ وتاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ وفيه تفصيل عن الجامع والطريقة •

(٣) تاريخ السلحدار ج ٢ ص ٢٩٤ ، وكلشن خلفا ص١٠٢ـ١ •

ثم ولي الوزارة • وفي أيام الوزير السابق كانت راجت شائعة بأن ايران تنوى الحركة نحو بغداد فظهرت أراجيف كثيرة وحكايات ملفقة • وهذا أكبر رأسمال لأمثال هؤلاء دائماً • فولدت هذه ركوداً في الاعمال وتوقفاً في التجارة والذهاب والاياب • فعهد بمنصب بغداد لهذا الوزير وكان من أغوات الينكچرية فجاء على عجل • أعماله حكيمة • نشر بساط الامن والامان وضرب على أيدى العتاة وعمر القلعة وأحكم الابراج ووفر المؤونة وأكثر المعدات • وبهذا أزال عن القلوب الارتباك والاضطراب •

راقب أحوال الموظفين فمنع من الظلم • فكان ذلك دواءً عاجلاً وتدبيراً نافعاً أراح به الناس فصحح الافكار وعدل أمزجة الناس وأزال الخوف •

ولا تزال آثاره الخيرية باقية • كان كريماً سخياً وحيداً في بذله وانعامه يرعى أرباب الفنون ويمنح الشعراء الصلات العظيمة • ولكن المؤسف أنه كان مدمن الخمر ولا يبالى من الفحشاء •(١)

حوادث سنة ١٠٨٦هـ ١٦٧٥م

جامع الشيخ معروف :

ان الشيخ معروفاً الكرخي من أكابر الصوفية ومقتداهم وكان جامعه محتاجاً الى بعض التعميرات والترميمات فقام الوزير بذلك، ورتب له خطبة وخطيباً(٢) •

حوادث سنة ١٠٨٧هـ ١٦٧٦م

سدة الاعظمية :

في زمن الوالي السابق كان قد بوشر بعمل هذه السدة • وهذا الوزير

---

(١) كلشن خلفا ص ٢٠١ـ٢ •

(٢) كلشن خلفا ص ٢٠١ـ٢ ورحلة المنشىء البغدادى وكتاب المعاهد الخيرية •

بذل جهده لاكمالها فأتمها • ولكن لم تكن محكمة بحيث تقاوم تيّار المياه بل عجّل فى انهائها • كما ان المبالغ المرصدة لهذا الغرض لم تكف • ولذا أتمها الفقراء بطريق (السخرة) والتضييق عليهم بل لم تدفع لكثير من أهل الحقوق حقوقهم • ولما طغى الماء جرفها وذهب بالاتعاب لعدم اتقان العمل ومن جراء التضييق على الناس • فنال الاهلين ما نالهم من الغرق ...[١]

مدة حكم الوزير :

دامت من ٢١ جمادى الاولى سنة ١٠٨٥ هـ الى ٢٦ صفر سنة ١٠٨٧ هـ •

وجاء فى تاريخ السلحدار أنه ألبانى • دخل فى زمرة الينكچرية حتى صار أغا • ثم ولي بغداد • ومناصب عديدة • واستشهد فى حرب (بدون) فى سنة ١٠٩٧ هـ • مدح شجاعته وقال بلغ من العمر ٨٠ سنة •[٢]

الوزير قبلان مصطفى باشا :

له صولة غضنفر ، شجيع ، باسل ، ولذلك يعرف بقپلان مصطفى باشا أى النمر • ولي بغداد فبسط بساط الامن وقضى على أهل الشر والشقاء ... وبينا هو مشغول فى ذلك اذ حدث أن رئيس العسس بمقتضى السياسة كان باشر صلب أحد السرّاق المتهمين ممن ليس لهم مكانة معروفة فى رأس الجسر • وحينئذ حدث نزاع بين أحد الينكچرية وأحد السكبانية فمال جماعة الى كل من المتخاصمين واشتدت المعركة •

ولما سمع الوزير توجه نحو محل المعركة فولّد نبأ مجيئه هيبة فسكن الأمر قبل وصوله • وحينئذ عاد لمحله وفى أثناء عودته تجمّع قسم من الينكچرية بسبب سوء تدبير أغواتهم • وعجلوا بالذهاب الى باب الباشا وباب الكتخدا • هاجموهما وقتلوا بعض الأبرياء • هذا ما دعا الى تشوش الوالي• ولذا جمع من ساعته أتباعه ولواحقه ومنع من ورود أحد من هؤلاء العتاة

---

(١) كلشن خلفا ص ١٠٣-١ •
(٢) تاريخ السلحدار ج ٢ ص ٢٥٩ •

فأظهر قوته وأبدى شجاعته فقطع دابر الكيد • ولما وافى الليل ترك هؤلاء الخصومة وذهب كل الى محله • ولكن أغا الينكچرية حاذر أن يتهم بسوء التدبير فأتهم رئيس العسس والصوباشي • ذلك ما أدى الى اعدام هذين البريئين •

وأعمال هؤلاء لم تقف عند هذا الحد في بغداد وانما تفاقم شرهم وان صاحب گلشن خلفا كان معاصراً لهذه الحوادث وأشخاصها ولذا نراه لا يلوم نفس الينكچرية بصورة عامة ، بل كان يندد بأناس معينين حذر الوقيعة به(١) •

أمارة الحج :

كانت القافلة التي تذهب الى حج بيت الله الحرام يتولى شؤونها أمير يسمى (أمير الحاج) • وهؤلاء كان كل منهم يتخذ الوسائل لنهب الاموال والاستفادة من هذه الطريقة • فيضرون بالناس • ومن آخرهم منهاج أمير الحاج • فأقصى الوزير هذا الامير ووجه الامارة الى أحد أغواته المسمى (بكتاش) • وهذا جاهل ، قليل الفهم • ومن سوء تدبيره وتقصيره لم يستطع الحجاج أن يحجوا ولم يتيسر لهم الوقفة بعرفة بل عادوا وكانوا حينما ذهبوا من المدينة لمسافة ثلاث مراحل أو أربع هاجمهم العربان فسلبوا الكل من رجال ونساء بحيث صارو عراة • ولما لم يقدر الكثيرون منهم على المشي وليس لديهم ما يقتاتون به ولا ماء يشربونه هلكوا ولم ينج الا قسم منهم •(٢) استكثروا هذه الامارة وأرادوا أن يضعوا اليد عليها فلم يوفوها حقها • الخرق سائد في غالب الاعمال •

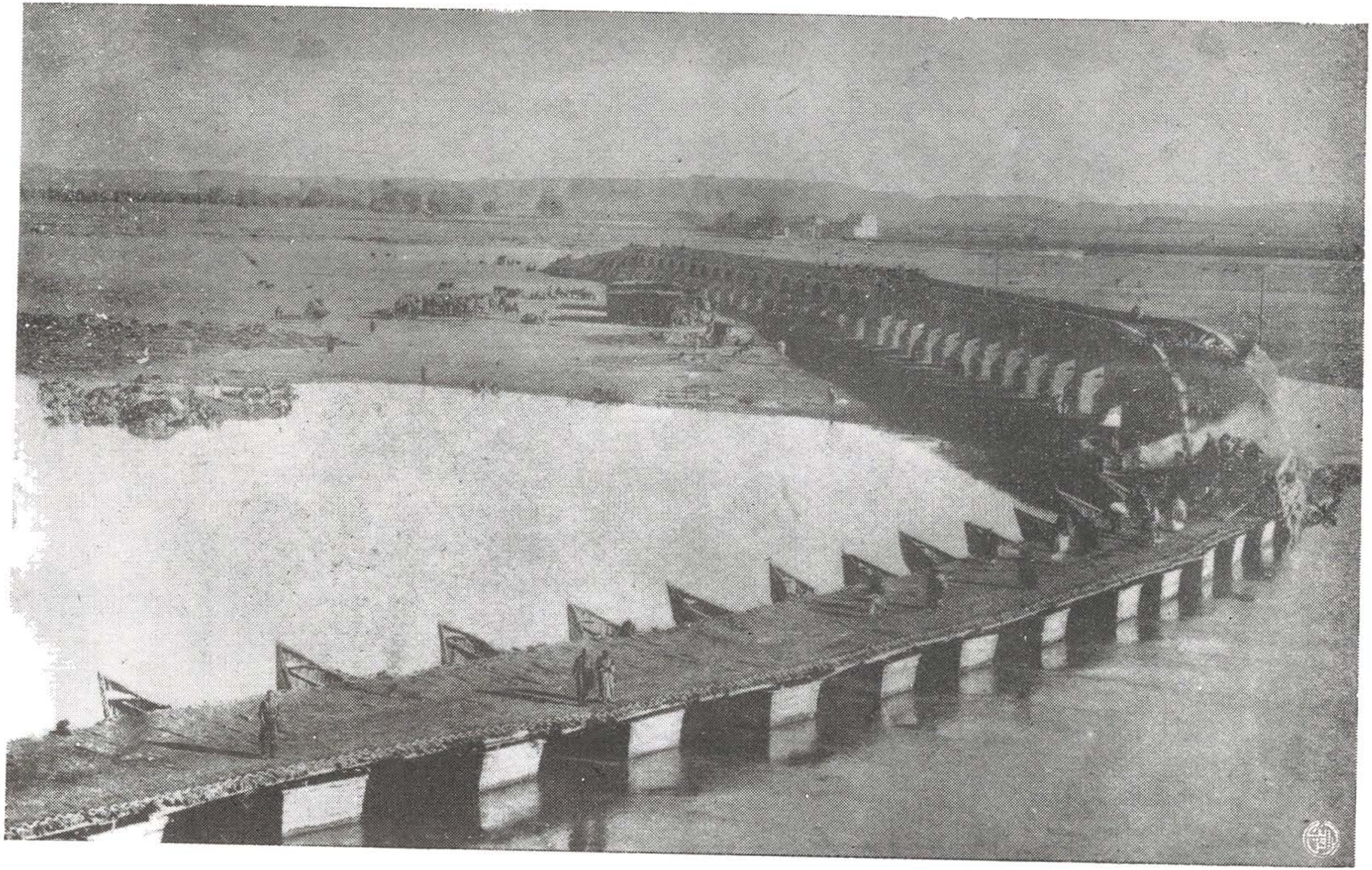
حوادث سنة ١٠٨٨هـ-١٦٧٧م

مسناة الاعظمية :

كانت أقيمت ثم أتت عليها مياه الفيضان فلم تبق لها أثراً فاقتضى

---

(١) گلشن خلفا ص ١٠٣ ـ ١ •
(٢) گلشن خلفا ص ١٠٣ـ١ •



٤ ـ جسر الموصل القديم ـ رحلة البارون فون أوبنهايم

عمارتها مجدداً فعرض الوزير الامر على دولته والتمس أن يساعد فوافقت على المبلغ المقترح نحو سبعين أو ثمانين ألف قرش وأن يستوفى من خزانة بغداد والبصرة • فبذل الوزير أقصى جهده لعمارة هذه المسنّاة واكمالها واتقان صنعها فجاءت محكمة ، قوية جداً • وفى هذه المرة لم يتضرر أحد ولا قطع من أجورهم شيء ولا تأخرت • ولكن قبل أن تتم الاعمال عزل الوزير •(١)

جامع القبلانية :

هذا الوزير أيضاً تعلّق نظره بعمارة (جامع الشيخ القدوري) ومرقده (كذا) وأن يبنى مجدداً فقام بذلك وعين له خطيباً وخداماً فأحياه وصار زينة لسوق السرّاجين ••• والآن يسمى (جامع القپلانية) وترك اسمه الأصلي فاشتهر باسم من عمّره •(٢) وهذا الجامع جرت عليه تعميرات عديدة • والتحقيق عنه فى كتاب (المعاهد الخيرية) •

ولاية البصرة :

ثم ان الوالي السابق حسن باشا الچلبي قد عين مرة أخرى لمحافظة البصرة فمر ببغداد واثر ذلك عين حسين باشا الوالي السابق لمنصب ديار بكر •

زيارة وعزل :

كان الوزير الحالى صافى القلب • له ميل عظيم الى زيارة الاولياء • وفى شعبان ذهب لزيارة الامام الحسين (رض) والامام علي (رض) فقضى بضعة أيام • ثم عاد • فوقع عزله ومدة حكومته من ٢٧ صفر سنة ١٠٨٧ هـ الى ٣ من شهر رمضان سنة ١٠٨٨ هـ •(٣)

---

(١) كلشن خلفا ص ١٠٣-٢ •
(٢) كلشن خلفا ص ١٠٣-٢ •
(٣) كلشن خلفا ص ١٠٣ - ٢ •

حوادث سنة ١٠٨٩هـ - ١٦٧٨م

الوزير عمر باشا :

ان هذا الوزير كان قد حاز رتبة سلحدار ثم منح منصب مصر القاهرة. وعقب ذلك ولي ديار بكر فأرزن الروم (أرضروم). ثم في هذه المرة نال منصب بغداد وشرع في أعمالها ...[١]

الينكجرية في بغداد :

كانت الدولة تخاف من ظلّها في بغداد وتحسب لكل حادث حسابه فساءت ادارتها بحيث صارت تشتبه من نفسها ... وهذا الوزير من حين ولايته عرف ما يقوم به الينگچرية في بغداد وسمع الشيء الكثير كما علمت الدولة ذلك . تمكنوا أن يأتلفوا مع الاهلين في بغداد وصارت لهم قدرة على الادارة ... فاقتضى رفع أكثر هذه الوظائف منهم وأقيم مقامهم غيرهم من الجند وأبلغ عددهم الألف . صاروا يزاولون ما عهد اليهم من أمور الوزير أو محافظة بغداد ...

جاء الاغا الجديد ومعه أولئك وكل واحد منهم أراد أن يحصل له اعتبار وسمعة ... ومن مجرى الحالة يظهر ان الينگچرية القدماء تجمعوا في أواسط سنة ١٠٨٩ هـ وخرجوا عن الطاعة وفي اليوم الثالث أخرجوا الأغا وقتلوه معلنين عصيانهم .

وفي اليوم الرابع أصدر الوالي فرماناً في نصب بعض المجربين من مقدمي هذا الصنف من قسم الچورباچية فمنح له منصب آغا .

وفي اليوم الخامس انتهى الاضراب وانجلت الغمّة . وفي خلال الاسبوع قتلوا من قاموا بالفتن والاضطرابات وزالت الغائلة . وعلى كل حال كان النفوذ مستمراً ، وان الحكومة لا تقدر أن تتسلط على متنفذيها كما أنها تخشى الاهلين أكثر .[٢]

---

(١) كلشن خلفا ص ١٠٣ ـ ٢ .
(٢) كلشن خلفا ص ١٠٤ـ١ .

جاء فى تاريخ الغرابي :

« فى سنة ١٠٨٩ هـ ثارت فتنة عظيمة فى بغـداد ، فقتلت الينگچرية رئيسهم أحمد أغا ، وصار لهم تسلّط كلي فى بلدة بغداد • وبقي الى الآن وهى سنة ١٠٩٩ هـ تلك الآثار • نسأل الله أن يصلح الاحوال • » ا هـ[١] •

وهذا يدل على ما آلموه • فانهم ثاروا مرة أخرى سـنة ١١٠٠ هـ فقتلوا أخاه •

قبيلة بني لام :

وفى هذه السنة قتل أعراب بني لام أغا (الاحشامات) وألحقوا بأبناء السبيل الاضرار • فجهز الوزير عليهم أربعة آلاف أو خمسة من الخيالة وجعل كتخداه أمير الحملة • فأغار عليهم حتى أنه تجاوز حـدود الحويزة وسار فى أثر الاعراب المذكورين فتمكن من اللحاق بهم وأوقع بهم ما أراد فانتقم منهم وقضى على عصيانهم فعاد منتصراً انتصاراً باهراً •••[٢]

وهذه العشيرة من طيء • تكلمنا عليها فى كتاب (عشائر العراق) •

حوادث سنة ١٠٩٠هـ-١٦٧٩م

تبديل والي البصرة :

فى هذه المرة وجه منصب البصرة الى الوزير حسين باشا السـلحدار للمرة الاخرى • فمر ببغداد ومنها مضى الى البصرة ثم وردها الوالي السابق حسين باشا الچلبى وتوجه لجهة الروم •••[٣]

الوزير عمر باشا ـ أعماله الخيرية :

١ ـ تعمير جامع الامام الأعظم • كان الوزير راغباً فى الخيرات ، مائلاً الى أعمال البر ولم يغفل عن التزود للآخرة • ولذا عمّر قبّة مرقد الامام الأعظم ورمّمها وجعل الحديقة هناك بهجة للناظرين •••

---

(١) تاريخ الغرابى ص ٢٠١ •
(٢) كلشن خلفا ص ١٠٤ـ١ •
(٣) كلشن خلفا ص ١٠٤ـ١ •

٢ ـ تعمير مرقد الامام أبي يوسف • بناه مجدداً واتخذ عليه قبة ورواقاً وعين له خداماً وأرصد أوقافاً جديدة •[١]

٣ ـ المدرسة العمرية : بنى مدرسة بقرب (جامع القمرية) بوضع هندسي بديع ، اتخذ فيها غرفاً وعيّن لها مدرساً ومحدثاً وطلاباً • وبيّن وظائفهم • أرخ ذلك كاتب ديوانه (طيبي) سنة ١٠٩٠ هـ •

أوضحت عن هذه المدرسة فى المعاهد الخيرية ، وجاء فى رحلة السويدى ما نصه :ـ

« أرسلنا عمّنا الى الشيخ حسين نوح ••• لنتعلم العلم وكان شيخنا هذا يدرّس بالمدرسة العمرية نسبة الى والي بغداد اذ ذاك عمر باشا رحمه الله وهو قد بناها لاجل شيخنا المذكور • فهو أول من درس بها التدريس العام • وهذه المدرسة على كتف دجلة فى الجانب الغربى شرقى جامع قمرية بفتح القاف والميم ، ملاصقة له ••• » اه •

وأوضح ان الشيخ حسين لم يكن ابن نوح ، وانما كان نوح عمّه ، رباه فعرف به • والشيخ حسين من أهل حديثة • وكان نوح من العلماء العاملين والنسّاك الصالحين • ومن آل نوح يحيى أفندى ابن نوح العراقى الذى سأل عبدالغنى النابلسى فى الدخان فأجابه فى سنة ١١١١ هـ[٢] •

هذا وان الشيخ عبدالرحمن ابن الشيخ محمود من أهل ما وراء النهر لم يكن أول مدرس بها وانما كان معلم كتّاب (مكتب) درس عليه الشيخ عبدالله السويدى • وبهذا تصحيح لما جاء فى مساجد بغداد للاستاذ المرحوم السيد محمود شكرى الالوسى[٣] •

---

(١) كلشن خلفا ص ١٠٤ـ١ •
(٢) مخطوطات الموصل ص ٣٤ ومجلة (لغة العرب) ج ٧ ص ٢٣٢ •
(٣) تاريخ مساجد بغداد ص ١٣٤ وكلشن خلفا ص ١٠٤ـ١ ورحلة الشيخ عبدالله السويدى المخطوطة عندى •

حوادث سنة ١٠٩٢هـ-١٦٨١م

سـدّة الاعظمية :

في زمن هذا الوالي أكملت (سدّة الاعظمية) فكانت محكمة لما بذله هذا الوزير من الجهود وبنى في رأس المسناة مسجداً[١] ...

خان أزاد :

في الجانب الغربي الخان المسمى بهذا الاسم تنزله الرواحل والقوافل ، ومن مدة طرأ عليه الدمار وصار مكمناً لقطاع الطرق من الاعراب . فأمر الوزير بتعميره وتحصينه وتعيين خدّام ومحافظين له لغرض راحـة ابناء السبيل ، وهذا الخان لم تبق منه الا بعض رسومه وزالت في هذه الايام . يقع على يمين الذاهب الى المحمودية قبل عبور قنطرة اليوسفية . والآن تكوّنت بالقرب منه قرية جديدة في جانبي النهر فيها بعض الابنية وتتصل بها بساتين .

ولا يبعد أن تتكامل نظراً لجميل موقعها وقربها من نهر اليوسفية[٢] .

عزل الوالي :

كانت ابتدأت ولايته في ٣٠ شهر رمضان سنة ١٠٨٨ هـ ودامت الى غرة جمادى الاولى سنة ١٠٩٢ هـ[٣] .

الوزير ابراهيم باشـا :

ولي الوزارة في عنفوان الشباب . وكان (أغا الينگچرية) ثم عهد اليه بمنصب (أرزن الروم) وأثر ذلك نال منصب بغداد[٤] .

---

(١) كلشن خلفا ص ١٠٤ ـ ٢ .
(٢) كلشن خلفا ص ١٠٤ ـ ٢ .
(٣) كلشن خلفا ص ١٠٤ ـ ٢ .
(٤) كلشن خلفا ص ١٠٤ـ٢ .

حوادث سنة ١٠٩٣هـ-١٦٨٢م

توجيه المقاطعات :

غيّر هذا الوزير وقت التزام المقاطعات • كانت تجري في غرة المحرم • وبسبب تداخل الشهور العربية والرومية يقع تداخل في المحاصيل ويحدث خلل في أمور الموظفين والرعايا • فصار توجيه المقاطعات من أول أيلول هذه السنة • عرض ذلك على دولته فورد الفرمان في ١ أيلول الموافق (٩ رمضان المبارك) ومن ثم جرى العمل على ذلك ودوّن في دفاتر خاصة[١] •

خاقان ما وراء النهر :

مرّ ببغداد عبدالعزيز خان خاقان ما وراء النهر (ملك أوزبك) قاصداً حج بيت الله الحرام ، وكان قد قضّى أربعين عاماً في خانية ما وراء النهر • فخلع نفسه سنة ١٠٩١ هـ • وخلفه سبحان قلي خان • ودامت حكومته الى سنة ١١١٤ هـ[٢] •

وفي تاريخ الغرابي :

« في سنة ١٠٩٣ هـ أتى الى بغداد سلطان الاوزبك عبدالعزيز خان بعد ما خلع نفسه من السلطنة وترك أخاه سبحان قلي‌خان مكانه وتوجه الى الحج • ففي أثناء الطريق وقع له مع العرب واقعة وكانت الغلبة له • فلما قضى حجه وزار النبي (ص) توجه في البحر قاصداً الهند ، فلما وصل الى (مخا) حان أجله فدفن هناك وبعد أشهر نقلوه الى المدينة المشرفة ودفنوه في البقيع عند تربة والده وجده بين قبة العباس وبين قبة عائشة (رض)• » اهـ[٣]

مذنب هاللي :

وفي هذه السنة ــ كما قال الغرابي ــ ظهر ما بين القبلة والمغرب جرم

---

(١) كلشن خلفا ص ١٠٤ ــ ٢ •
(٢) كلشن خلفا ص ١٠٤ ــ ٢ •
(٣) تاريخ الغرابي وكتاب دول اسلامية ص ٤٣٥ •

نورانى شبيه بالسيف • بقي أياماً ثم اضمحل • وهذا هو النجم المعروف بـ(هالى) وهو المذكور فى بائية أبى تمام باسم (الكوكب الغربى ذو الذنب)[١] •

عصيان العشـــائر :

هذا الوزير قضى على عصيان الداخل والخارج بقوة وتدبير ، فجعل القوي ضعيفاً • وتمكن من خضد شوكة بعض العشائر العربية التى لم تكن تعرف الرضوخ والطاعة وأمن أبناء السبيل والمارة من أضرارهم وخسائرهم •

الينكجرية أيضاً :

وفى أيامه أرسلت الدولة نحو ألف من الينكچرية ليكونوا فى الخدمة فوردوا بغداد وحين وصولهم اتخذوا الارزاق ذريعة للاضطراب وتصدوا للمعركة فقاموا باعمال غير لائقة الا انه طيب خواطرهم بترغيب حكيم وترهيب من جهة فسكنوا نوعاً •

وفى السنة التالية تجمهرت هذه الطائفة وتحزبت لاسباب غير مهمة فأظهرت العصيان فأدى ذلك الى معارك استخدموا فيها البنادق والمدافع •
وفى هذه المرة أيضاً قام الوزير بأعمال حكيمة ولم يدع مجالاً لتقوية العداء • فذهب كل الى محله • وعلى كل كان الينكچرية خراب المملكة فى كافة انحائهـــا ، فلم ينجع فيهم دواء ، وعادت جميع ما قامت به الدولة من تدابير فعالة فاشلة ••• ولا فرق بين القدماء منهم والحديثين •

اليســـاقجية :

هذا الوزير أراح الناس من غائلة اليســـــاقچية الذين طالما أضروا الاهلين بردىء أعمالهم فأقصاهم وقضى على ما كانوا يقومون به من وقائع مؤلمة وأفعـال شـائنة •••[٢] •

طربزون الجسر :

ومن أعماله المبرورة انه وضع طربزوناً (درابزوناً) للجسر وكان يصعب

---

(١) تاريخ الغرابى •
(٢) كلشن خلفا ص ١٠٥ ــ ١٠٦ •

مروره والسير عليه فاراح الناس من عناء كبير يتولد فى الزحام • ويعرف بـ (المحجر) •

جامع سلطان سيد علي الجلبي :

وهذا الجامع على شاطىء دجلة لصاحب الانوار سلطان سيد علي الجلبي فأقام قواعد هذا الجامع وعيّن له خطيباً وخدماً وقرر وظائفهم ، ويسمى اليوم (جامع السيد سلطان علي)[١] •

عبدالقادر البغدادى :

عبدالقادر بن عمر البغدادى نزيل القاهرة • نعته المحبّي فى كتابه خلاصة الاثر بقوله :

« الأديب المصنف الرحال الباهر الطريقة فى الاحاطة بالمعارف والتضلّع من الذخائر العلمية • كان فاضلاً بارعاً مطلعاً على أقسام كلام العرب النظم والنثر ، راوياً لوقائعها وحروبها وأيامها وهو أحسن المتأخرين معرفة باللغة والاشعار والحكايات البديعة مع التثبت فى النقل وزيادة الفضل والانتقاد الحسن ، ومناسبة ايراد كل شيء منها فى موضعه مع اللطافة وقوة المذاكرة وحسن المنادمة وحفظ اللغة الفارسية والتركية واتقانهما كل الاتقان ومعرفة الاشعار الحسنة منهما وأخبار الفرس • خرج من بغداد وهو متقن لهذه اللغات الثلاث ••• » اهـ •

ولا أدل على مقدرته العلمية من كتابه خزانة الادب وشواهد شرح الشافية للاسترابادى ، وشرح (بانت سعاد) ، و(شرح شاهدية) وتصحيح كتاب الاهرام المسمى بـ (المقصد المرام) فقد أنقذه من التلف •

ورأيت بخطه كتاب مغنى اللبيب ومعه رسائل أخرى منها رسالة فى التغليب وغيره • مخطوطتها فى خزانة الآثار القديمة ببغداد •

سافر الى دمشق بعد فتح بغداد وأقام فيها سنة ثم رحل الى مصر

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ١٧٣ و٣٤١ ، وكلشن خلفا ص ١٠٥ ـ ١ ، والمعاهد الخيرية وفيه تفصيل •

فوردها عام ١٠٥٠ هـ وهناك ظهرت مواهبه ، وزاد اتقانه ، ونال الشـهرة الذائعة فى عودته الى الشام ، وذهابه الى بـلاد الروم ، ثم رجوعه الى مصر وهكذا حتى توفى بمصر سنة ١٠٩٣ هـ وكانت ولادته ببغداد سنة ١٠٣٠ هـ .

كان زينة هذا العصر ، ودرة تاج العلم فى بغداد . وأمثاله فيها كثيرون الا ان الشهرة لا تكون الا نصيب البعض . اشـتهر غيره مثل مدلج المفتى ببغـداد .

وترجمته حافلة بالمطالب العلمية الغزيرة ، فصلنا القول فيه فى التاريخ الادبى . وكان مثال الجد والنشاط ، والمثابرة ...

كانت بغداد بسبب الغوائل ضيقة على أمثـاله ممن يريد التزود من الثقافة والظهور أو الانقطاع الى العلم فرأى الضرورة ملحة لهجرته وترك وطنه ... ولم يكن القطر بعد ذهابه مستريحاً بل انتابته الحوادث من كل صوب ... ذلك ما دعا أن يعيش خارجه الى أن وافاه أجله .

حوادث سنة ١٠٩٤هـ-١٦٨٢م

جامع السراي :

جدد الوزير عمارة هذا الجامع وأحكم بناءه . أرخ ذلك (يحيى دده) شيخ المولوية فكان سنة ١٠٩٤ هـ . مر ذكره باسم الجامع السليمانى . وتغلب عليه (جامع السراى) ، وجامع (جديد حسن باشا)[١] .

والي البصرة :

فى هذه الايام عهد الى الوزير عبدالرحمن باشا المعروف بعبدى باشا بمنصب البصرة ، مر ببغداد ثم وافى واليها السابق حسين باشا السلحدار فذهب الى بـلاد الروم ...

كان هذا الوزير فى البلاط . اجتاز مراتب عديدة فحصل على رتبـة

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ٤٠ .

الوزارة في صفر سنة ١٠٨٠ هـ ومنح منصب توقيعي ثم انه في المحرم سنة ١٠٨٩ هـ ولي القائممقامية في السدة الملكية . وفي شهر رمضان سنة ١٠٩٣هـ عيّن والياً الى البصرة وفي سنة ١٠٩٨ هـ عزل عنها ...

ومن طبعه الشعر ، فائض المعرفة ، وكان مجلسه غاصاً بالعلماء والفضلاء والشعراء والظرفاء ولهؤلاء جميعاً منزلة معتبرة لديه ، وكلامه طيب لطيف ، طاهر القول ، وله رغبة خاصة بالشعراء ، وبأصحاب العرفان ، وله ذهن وقاد ، وشعر رقيق ...(١)

حوادث سنة ١٠٩٥هـ-١٦٨٤م

تبدلات في الادارة :

١ ـ ايالة الموصل كانت للامير دلي محمد باشا فعزل(٢) . وولي الموصل علي باشا الشهير بقدوم صاحب الايوان بالموصل وتوفي في البر عند الشيخ محمد الغزلاني(٣) .

٢ ـ وجهت ايالة شهرزور الى حسين بك عمر زاده . وكانت هذه التبدلات في غرة المحرم(٤) .

عزل الوزير :

في غرة شوال عزل الوالي . دعي بما لديه من جيش الحرس بعدته الكاملة ... وكانت ابتدأت ايالته في غرة جمادى الاولى سنة ١٠٩٢ هـ .

حكومة الوزير عمر باشا الثانية :

عهد اليه بولاية بغداد للمرة الثانية فوردها في غرة شوال بسط فيها بساط الامن وصان أهليها . وفي أيامه لم يحدث ما يكدر الخواطر

---

(١) تذكرة سالم ص ٤٦٩ .
(٢) تاريخ السلحدار ج ٢ ص ١٢٥ .
(٣) عمدة البيان .
(٤) تاريخ السلحدار ج ٢ ص ١٢٥ .

من فتن • وفى تاريخ السلحدار نعته بـ (أوكوز عمر باشا)(١) •

حوادث سنة ١٠٩٧هـ ١٦٨٥م

تبدلات ادارية :

١ – ولي ايالة شهرزور حسين باشا ابن القاضى • عزل من ولاية قسطمونى •

٢ – ولي الموصل عرب علي باشا • وكانت هذه التبدلات فى ١٧ جمادى الاولى(٢) • وأعتقد أنه المذكور فى السنة السابقة وهو (ربيعى) •

حوادث سنة ١٠٩٨هـ ١٦٨٦م

ولاية البصرة :

عهد فى هذه السنة بولاية البصرة الى حسين باشا الكمركچى فنصب خيامه فى بغداد لبضعة أيام ثم توجه نحو منصبه • ثم ورد والى البصرة السابق الوزير عبدالرحمن باشا (عبدى باشا) صاحب السيف والقلم وضرب خيامه فى جانب الكرخ ، فاستولى الرعب على الاهلين فى البصرة من واليهم الجديد لما سمعوه عنه من انه صعب المراس ، لا يقبل معذرة فأصابهم الخوف منه • ولكن هذا الوالى لم يبق الا قليلا فوافاه الاجل • أما والى البصرة السابق فانه قضى أيام حكومته بما يستدعى راحة الاهلين كما انه أمن العدل ••• وكان فى حد ذاته عالماً ، فاضلاً ، ضليعاً فى الشريعة الغراء فهو كامل من كل وجه ، وفى هذه المرة عاد الوزير المشار اليه الى البصرة ثانية بناء على التماس من أهل البصرة وبغداد من السلطان وباستشفاع وزير بغداد عمر باشا فعهد اليه بمنصب البصرة سنة ١٠٩٨ هـ(٣) • ثم عزل عن

---

(١) تاريخ السلحدار ج٢ ص٢٦٧ وأوكوز بمعنى (الثور) ، واللفظة تركية • (٢) تاريخ السلحدار ج٢ ص ٢٣٧ •

(٣) فى تذكرة سالم سنة ١٠٩٩ هـ وهذه طبعت فى مطبعة اقدام باستنبول ، وكان مؤلفها قاضى العسكر •

هذا المنصب فى المحرم من سنة ١١٠٠ هـ • فحصل ولايات أخرى وتوفى فى شهر رجب سنة ١١٠٣ هـ وهو فى محافظة سافر[١] ••• ونعته فى تاريخ السلحدار (بالشاعر) وانه وجه اليه منصب البصرة سنة ١٠٩٩ هـ •

جامع الوزير :

فى هذا التاريخ عمّر (أحمد أغا الكتخدا) أى (الكهية) الجانب الغربى من جامع حسن باشا الچلبى لخلوه من البناء • بنى قبّة عالية ، ووسع فى الجامع • وهذا هو (جامع الوزير)[٢] •

عزل الوزير :

ابتدأ حكمه فى غرة شوال سنة ١٠٩٥ هـ وامتـد الى ٣ ذى القعدة سنة ١٠٩٨ هـ فعزل •

الوزير احمد باشا البوشناق :

هذا الوزير يعرف بأحمد باشا الكتخدا • كان كتخدا قرا محمد باشا فلازمه الوصف • وعرف فى بغداد بـ (أحمد باشا البو شناق) نال الوزارة سنة ١٠٩٥ هـ وبعد أن تقلب فى مناصب عديدة صار واليـاً فى حلب فى المحرم سنة ١٠٩٧ هـ • وعهد اليه منصب بغداد فى ٨ ذى القعدة سـنة ١٠٩٨ هـ • وهذا سعى جهده فى ضبط الادارة خارجاً وداخلاً بصورة لا تقبل القياس مع من تقدمه • فكانت له السلطة على الرعايا وعلى الجيوش بترهيب أو ترغيب فانقاد له الكل • وسعى سعياً بليغاً فى تدقيق الحسابات والدفاتر •••

كان لا يؤخر المؤاخذة ، ولا يتهاون فى الادارة بل يعجل فى العقاب أو العتاب فكان الموظفون فى شغل منه • لم يروا راحة فى زمنه الا انهم كانوا فى استقامة حذراً من بطشه فلازموا الحق والاتقـان فى أعمالهم •

---

(١) كلشن خلفا ص ١٠٥ـ٢ وتذكرة سالم •

(٢) تاريخ العـراق بين احتلالين ج ٤ ص ١٤٢ ، وكلشـن خلفـا ص ١٠٥ ـ ٢ والمعاهد الخيرية وفيها سعة وبسط •

يتوقون من التساهل فكان للاهتمام بشؤونهم وتفحص أمورهم غاية حميدة سواء فى كليات الامور أو فى جزئياتها ...[١]

حوادث سنة ١٠٩٩هـ-١٦٨٧م

ولاية الموصل :

فى هذه السنة عهد بولاية الموصل الى الوزير أحمد باشا السهرابى[٢] .

حراســـة القطر :

كان الوزير مشغولا فى حراسة الثغور وقام بتعمير أبراج بغـــداد وتوابيها . بتجديد برج الچاوش فاتمه فى هــذه السنة ثم انه أقام برج الصابونى . فكان أثره خالداً وقوياً .

جامع احمد باشا البوشناق :

بناه سنة ١٠٩٩ هـ ، وخصص فى وقفه للمدرس عشر أقچات يومياً . وجاء فى وقفية الغرابى ان من شهوده طه الواعظ فى جامع أحمـد باشـا البو شناق . ثم توقف التدريس من هذا الجامع لقلة وارده . ثم أعيد اليه فى سنة ١٣٢٧ هـ . وجرت تحولات وتعميرات على هذا الجامع أوضحنا عنها فى كتاب (المعاهد الخيرية) . ولعل هذا الجامع قد خرب ، فتغلب عليه اسم المحلة (محلة حمام المالح) فصار يقال له (جامع حمام المالح) .

جامع محمد الفضل :

ومن مآثره الخيرية تعمير جامع محمد الفضل بجوار مرقده ، ورتب له قواماً وخداماً . والاستاذ المرحوم السيد محمود شكرى الألوسى عدّه من الجوامع القديمة كما ان صاحب گلشن خلفا لم يتعرض له[٣] .

عزل الوزير :

وبينا هو مهتم فى تعمير الابراج والتوابى فى بغداد اذ ورد خبر عزله.

---

(١) گلشن خلفا ص ١٠٥ـ٢ .
(٢) تاريخ السلحدار ج ٢ ص ٣٥٠ .
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ٤ .

فكان ابتداء حكمه فى ٣ ذى القعدة سنة ١٠٩٨ هـ وانفصاله فى ١٤ ذى القعدة سنة ١٠٩٩ هـ • ثم صار مفتش الاناضول • وتوفى فى رجب سنة ١١٠٢ هـ[١] •

الوزير عمر باشا :

هذه المرة الثالثة من ولايته ببغداد •

حوادث سنة ١١٠٠هـ-١٦٨٨م

خان بني سعد :

وفى أيامه كان الطريق بين بغداد وقرية بهرز صحراء واسعة • فبنى خاناً محكماً ، قوياً فأتمه وأنقذ الناس من قطاع الطرق • أتمه فى هذه السنة وهذا الخان هو المسمى (بخان بنى سعد) فى منتصف الطريق • وكان يسمى طريق بعقوبة القديم بطريق بهرز ويمر من الباب الوسطانى ••• والعوام يقولون (خان النص) • وخان بنى سعد وهو اليوم مركز ناحية بهذا الاسم من (قضاء الخالص) • ولا يزال الخان قائماً[٢] •

جامع الشيخ معروف :

كان كتخدا الوزير (أحمد أغا) رأى أن جدران جامع الشيخ معروف الكرخى متداعية بسبب مرور الايام عليها • وان مصلاه يضيق بالناس نظراً لصغره فأقامه من جديد ووسّعه فكان عمله هذا مبروراً •

ومما يؤثر عن هذا الكتخدا أنه لم يكتب له تاريخاً جديداً فى عمارته • وانما أبقى التاريخ الاول لغرض أن لا ينسى العمل الصالح والذكر الجميل لمن سلف • وهذه مأثرة أخرى فلم يكن غرضه الفخر والمباهاة[٣] •

---

(١) كلشن خلفا ص ١٠٦ـ١ وسجل عثمانى ج١ ص ٢٢٦ •
(٢) كلشن خلفا ص ١٠٦ـ٢ •
(٣) كلشن خلفا ص ١٠٦ ـ ٢ والمعاهد الخيرية •

قتلة محمود الغرابى :

قال الغرابى فى تاريخه :

« فى هذه السنة شغب الجند المعروفون بالينگچرية فى بغداد فقتلوا أخى وشقيقى الفاضل محموداً الناصح بجامع الامام الاعظم أبى حنيفة يوم الثلاثاء ١٣ صفر • وذلك باغراء بعض اكابرهم فعاجل الله اولئك الخبثاء فأتى حكم من الدولة العلية فقتل منهم ثلاثة والله ينتقم من الجميع •••» اهـ

وجاء فى گلشن خلفا أنه فى هذه الايام قلّت الامطار ونضب ماء دجلة والفرات مما دعا الناس أن يتخوفوا من الغلاء بالرغم من أن الاطعمة متوفرة • وفى ١٣ صفر حدث القيل والقال فأتخذ أرباب الزيغ ذلك وسيلة الى الشغب بتحريض الجهال • اتهموا (محموداً آل غراب) بالاحتكار ، وكان من العلماء فقتل مظلوماً بأيدى العوام • وهذه الفتنة زاد لهيبها وتطاير شررها وقد مضت نحو عشرة أشهر ولم تنطفىء فكانت خاتمتها أن قتل ثلاثة من رجال الچورباچية صلباً • ثم ماتت الاضطرابات وبطلت الاراجيف[1] •

آل الغرابى :

ذكرتهم فى كتاب المعاهد الخيرية عند الكلام على (مدرسة آل الغرابى) •

سفير ايران لتأكيد الصلح :

وفى أواخر السنة ورد من ايران سفير مرّ ببغداد ذاهباً الى استنبول لتأكيد قواعد الصلح بين الدولتين بمناسبة جلوس السلطان سليمان •

ولاية البصرة :

ولي الوزير حسين باشا الدفترى • وفى ابتداء هذه السنة مرّ ببغداد وذهب الى البصرة • وأما الوزير السابق عبدالرحمن باشا (عبدى باشا) فانه جاء الى بغداد فى أواسط هذه السنة • ضرب خيامه فى الجانب الغربى منها • وحينئذ وافاه الادباء وكان له فى الغزل قصيدة غراء • وممن بارى هذه

---

(١) كلشن خلفا ص ١٠٦ ـ ٢

القصيدة مرتضى آل نظمى كان نظمها باللغة التركية • احتفل به وبقى فى بغداد شهراً واحداً ثم ذهب الى بلاد الروم • توفى فى شهر رجب من سنة ١١٠٣ هـ فى ساقز •

الوزير فى بغداد :

وفى ذى القعدة ورد الفرمان باقرار الوالى عمر باشا فى وزارته وأودعت اليه ادارة الحدود والثغور فكرّم أرباب المناصب بخلع فاخرة ••• وكثيراً ما يجرى ذلك فى المناصب الكبيرة أيام التبدل فى السلطنة •

الغلاء فى الموصل :

كان بدأ سنة ١٠٩٩ هـ ، واشتد فى هذه السنة • ويعرف بالغلاء الكبير(١) •

مرتضى آل نظمى ـ كلشن خلفا :

وفى أواخر هذه السنة ذهب الى الحج من طريق العراق وكان ختم كتابه (كلشن خلفا) فكان خير تحفة قدمها للعراق • ثم زاد فى وقائعه بعد عودته • تداولته الايدى قبل أن يضاف اليه شيء وقد رأيت نسخة مخطوطة منه فى (فينة) فى المكتبة الاهلية كتبت سنة ١١١٦ هـ وفيها اضافات ••• ونسخه المخطوطة فى بغداد قليلة تكاد تكون مفقودة بل المطبوع منه عزيز جداً • ذكر فى تذكرة سالم انه وقف عند هذه السنة • عندى نسخة قديمة كاملة وكذا عند الاستاذ يعقوب سركيس ، وفى استنبول نسخ عديدة مخطوطة منه •

حوادث سنة ١١٠١هـ-١٦٨٩م

الوزير حسن باشا :

هذا الوزير بدأ حكمه ببغداد فى ٢٥ ربيع الاول • ورد متسلمه ومضت عليه أربعة أشهر ثم وافى • وهو كاسمه حسن موصوف بالحلم

---

(١) عمدة البيان •

وصاحب قلم سيال . وفى أيام شبابه عاش بالبلاط ثم حصل على منصب المحاسبة فى الحرمين الشريفين ، وبعدها صار كتخدا الحرم السلطانى . ثم ولي مصر القاهرة . وتقلد مناصب ، ولما ولي الصدارة مصطفى باشا الكوپريلى أنعم عليه السلطان بمنصب بغداد ومن حين وروده أبدى الرأفة بالاهلين وأزال بعض المظالم فى الضرائب ...

قحط وطاعون :

فى هذه السنة والتى قبلها حدث قحط فى بغداد . استولى الجوع على الاهلين من كرد وعرب وامضّ بأنحاء الموصل وديار الكرد فنزح الكثيرون الى بغداد وصاروا يلحّون فى طلب الاكل ، وان أغنياء بغداد لم يقصروا فى اطعام الطعام واعالة الفقراء وايواء من بقى بلا مأوى ولا مأكل ...

ومن جراء هذا القحط ونزوح الناس استولت الامراض وبدأ الطاعون . ويسمى بـ (أبى طبر) صار يفتك فتكاً ذريعاً فعادت بغداد مأتماً . وفى خلال ثلاثة أشهر أو أربعة دمرّ المرض أكثر من مائة ألف نسمة جاء الوزير فى أواخر هذه المصائب ...

وفى غرة شوال زال هذا البلاء وظهرت بشائر الصحة ..

وجاء فى تاريخ الغرابى :

« قل الغيث وغارت الشطوط وغلت الاسعار . وازداد الغلاء فى بغداد ، ودام الى شهر رمضان ، ووقع أيضاً طاعون تفتتت منه الاكباد ، ومات به خلق كثير وأول ما ظهر فى مندلى (بندنيج)[1] ، ثم أتى الى بغداد فى جمادى الآخرة ، وكثر فى شعبان وانقطع فى شوال . » اهـ .

---

(١) تسمى اليوم مندلى ومندلجين محرفاً عن بندنيجين معرب بندنيك أى الربط الحسن كناية عن الحد الذى حدّ بين الروم والعجم . قال ذلك السيد عيسى صفاءالدين البندنيجى فى رسالته على الاجوبة اللاهورية . وهذا غير صحيح فقد عرفت قبل ظهور دولتى العجم والروم كانت من أيام العباسيين والمغول . وهى اليوم قضاء من أقضية لواء ديالى . وذكرت فى غاية المرام فى محاسن بغداد مدينة السلام انها مدينة معمورة فى جهة النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد .

الحج :

فى هذه السنة سار الحاج من بغداد وأميرهم حسين أغا ابن عبدال رئيس العرفاء ببغداد • فلما وصلوا الى تنومة أول قرية من قرى نجد للذاهب من البصرة نهبهم الاعراب • وأخذوا منهم أموالاً كثيرة ، ثم قفل أكثرهم راجعين وبعضهم ذهب الى البصرة • وشرذمة سارت الى المدينة •

زلزال :

اهتزت الارض فى هذه السنة ببغداد هزة خفيفة وقت الفجر •

الشيخ ابراهيم الكورانى :

توفى فى هذه السنة الشيخ ابراهيم الكردى الگورانى فى المدينة • أصله من الكرد • وبأرضهم نشأ حصل على العلوم العقلية والادبية • ثم قدم بغداد ، ودرس بها سنة أو سنتين ثم سافر الى الشام ومنها الى مصر ، فالمدينة المنورة فأقام بها مكباً على الاشتغال بالفقه والحديث والتصوف واشتهرت فضيلته ، فقصده الناس من الآفاق ••• ومن مؤلفاته قصد السبيل فى توحيد الحق الوكيل فى العقائد ••••(١)

آل بابان وتغلبهم :

ثار فى هذه الايام مير سليمان ومير حسن من أمراء لواء (به) من الاكراد• اكتسحوا قلعة (شهرزور) وتجاوزوا على الرعايا • أظهروا تغلبهم ، فاشتعلت نيران الحرب بينهم وبين متصرف ايالة كركوك دلاور باشا واشتد النزاع فأدى الخصام الى قتل الباشا فى المعركة •

حوادث سنة ١١٠٢هـ - ١٦٩٠م

بقية حوادث بابان :

وصل فى أواخر السنة الماضية الخبر الى الوزير بما وقع فى بابان

(١) تاريخ الغرابى ص ٢٠٤ـ١ • ذكرته فى كتاب (العقيدة الاسلامية فى العراق) •

وقتل متصرف كركوك فعيّن لها متسلماً فى أوائل هـــذه السنة وانذر مير سـليمان بكتاب محتو على أنواع الترغيب والترهيب • وكان كتب بقلم صاحب گلشن خلفا • أوضحت ذلك فى كتاب (شهرزور ـ السليمانية) •

منصب كركوك ـ بابان :

عهد بمنصب كركوك الى حسين باشا • وهذا أمدّته الدولة بمقدار من جيوش بغداد والجزيرة والعمادية لحرب هذا الثائر والانتقام منه صدر الفرمان بالقضاء عليه • ولكن بقى متصرف كركوك فى الحدود شـهرين يتجول فلم يتمكن من الوقيعة به • وانما رجع بأخذ تقدمة زهيـدة ••• بل عاد والعجز باد عليه •••(١)

الطـاعون :

وفى أواسط هـذه السنة عاد الطاعون مرة أخرى وظهر ببغـداد فجاس خلال الديار داخلاً وخارجاً ، وفتك فتكاً ذريعـاً ، فكان أشـدّ ، وضائعاته أكبر ، فشغلت كل نفس بشأنها ولم يعد يعرف أحد آخر فبلغت الوفيات نحو ألف نسمة يومياً وربما تجاوزت ذلك ، وهـذا المرض أنسى ما قبله ، فتجول فى الانحاء ثلاثة أشهر حتى وافى النصف من شعبان سنة ١١٠٢ هـ فخفّت وطأته وزال خطره وبسـبب ذلك اضطربت الأحـوال وتولد نقص فى النفوس فى القرى والقصبات • وان أعراب البادية اغتنموا الفرصة فمدّوا أيديهم الى أموال الناس وأغاروا من كل صوب فلم يسمعوا نصحاً ولم يصغوا لقول • فقارعهم الحكام بما استطاعوا(٢) •

وفى تاريخ الغرابى انه استمر الى هذه السنة ، وكان من وفياته أحمد ابن عبدالله الغرابى صاحب التاريخ المسمى بـ (عيون أخبار الاعيان فى من مضى من سالف العصر والازمان) • توفي فى ١ شعبان سنة ١١٠٢ هـ وبوفاته زال الطاعون • وتعرض لذكره صاحب (روضات الجنات) أيضاً(٣) •

(١) كلشن خلفا ص ١١٤ـ١ •
(٢) كلشن خلفا ص ١١٤ـ١ •
(٣) روضات الجنات ص ٢٥ •

الغرابى وتاريخه :

الغرابى هو احمد بن عبدالله المعروف بـ (غراب) ، ومرّ ذكر أخيه محمود الغرابى العالم الاديب • ورد ذكر هذه الاسرة فى أوليا چلبى وفى الروض النضر وفى مؤلفات عديدة • ومن رجالها حسين الغرابى صاحب المدرسة المعروفة بـ (مدرسة الغرابى) ، و(تكية عرب) فى محلة باب الشيخ ، ولا تزال بقايا أسرتهم موجودة• ترجمه صاحب (عثمانلى مؤلفرى)•

وتاريخ الغرابى من أجل ما رجعنا اليه ، تعرض لوقائعنا التاريخية الى آخر أيامه • وحوادثه تتناول العراق وغيره • وما يتعلق بالعراق منها قليل الاّ أن فائدته كبيرة جداً لا سيما ما يتعلق بعصره • فاذا كان گلشن خلفا عظيم الاثر فى الوقائع فهذا لا يقل عنه وأحياناً يزيد عليه • وان صاحب گلشن خلفا من المطلعين على الحوادث الرسمية • وفى هذه نرى الغرابى يصرح بما لم يستطع أن يصرح به صاحب گلشن خلفا • أوسعت البحث فيه فى كتابي (التعريف بالمؤرخين)• عندى نسخة خطية منه وأخرى مصورة•

ولمؤلفه (زبدة آثار المواهب والانوار فى التفسير) باللغة التركية • ونسخه موجودة الا أنها قليلة • منه نسخة فى نور عثمانية • ألفه سنة ١٠٩٦ هـ • وطبع سنة ١٢٩٤ هـ • عندى مجلد واحد منه • وفى مخطوطات الموصل ورد ذكره • والمؤلف من ذرية الشيخ علي الهيتى المتوفى سنة ٥٦٣ هـ •

وكان المؤلف قبل وفاته أوصى فتح الله بن عبدالقادر لقمان باخراج تاريخه الى البياض لينتفع به الناس • وكان فراغه من كتابته فى ١٩ شوال سنة ١١٠٤ هـ •

الطاعون فى البصرة ـ حوادثها :

سرى الطاعون الى أنحاء البصرة فأنهك قواها ودمرها فوصلت الى حالة لا تستطيع بها نقل أمواتها بل كان يوارى من يموت فى محله • أورث أضراراً زاد بها على ما أصاب بغداد •

ذلك ما دعا أن يقع اختلاف بين والى البصرة وهو الوزير أحمد باشا آل عثمان باشا والاهلين على (الرسومات الشرعية) و(الضرائب العرفية) بحيث أدى الى وقوع القتال ٠

اتفق عشائر الجزائر مع أمراء المنتفق فخرجوا عن الطاعة وهاجموا والي البصرة جاؤوه بجيش يتراوح بين الالفين والثلاثة آلاف فارس وراجل فوصلوا الى (الدير) فلما سمع بذلك سارع لصد غائلتهم دون رويّة لمجرد شجاعته وتهوره ٠ قام بأمل تشتيت شملهم ونصحه بعض أهل الرأى أن يتخذ تدبيراً ناجعاً لاسكان الفتنة والاضطراب فلم يلتفت وانما استقبل اولئك بخمسمائة من المشاة والخيالة مع من كان معه من أتباع ٠ حاربهم فحمى الوطيس بين الفريقين ففرّ منه أكثر أصحابه ولم يبق معه سوى مائة جندي فهاجم بهؤلاء حتى هلك معهم[1] ٠ ومن ثم حاول كتخداه حسن أغا أن يتولى منصبه باتفاق أهل الرأى ممن كان هناك فلم يفلح ٠ وانما تقدم العربان نحوهم فتمكنوا من الاستيلاء على البصرة ٠ وكان شيخ المنتفق (مانع) قائد الجموع ، وصل اليها وتغلب ولكن أرباب الحل والعقد من أهل البصرة اتفقوا على ابعاده منها ، واختاروا (حسناً الجمّال) من أعيان الولاية وكان مشتهراً فى تلك الاطراف فاستدعوه وولوه أمورهم ليقوم بعبء المتسلّمية[2] ٠

أحوال بغداد ـ عزل الوزير :

اضطربت أحوال العراق وساءت ٠ تسلط العربان على أكثر انحائه مما نقص الرسوم الاميرية والاعشار وكان الوزير رؤوفاً بالناس ، حسن المعاملة فتساهل ٠ طلب أن يعفى من الحكم فعزل فى ١٧ ذى الحجة سنة ١١٠٢ هـ وكان ابتدأ حكمه فى ٢٥ ربيع الأول سنة ١١٠١ هـ[3] ٠

---

(١) تاريخ راشد ج ٢ ص ١٨١ ٠
(٢) كلشن خلفا ص ١١٤ ـ ٢ ٠
(٣) كلشن خلفا ص ١١٤ـ٢ ٠

حوادث سنة ١١٠٣هـ-١٦٩١م

الوزير احمد باشا البازركان :

هذا الوزير ورد متسلمه بغداد فى ١٧ ذى الحجة سنة ١١٠٢ هـ ثم وافى فى أوائل سنة ١١٠٣ هـ • وهذا الوزير أرسل كتخداه بجم غفير الى مانع شيخ المنتفق فعاد بمغلوبية فاحشة كما ان الوزير قضى أيامه فى بغداد بأمراض مزمنة فتوفى فى ٢ شوال ودفن فى مقبرة الاعظمية[١] •

وزارة احمد باشا الكتخدا :

كان الوالي السابق حسن باشا قد سجن ببغداد بناء على الفرمان الوارد من أجل بقايا الميري عليه • وكانت أعماله معتدلة جداً فكان الاهلون راضين عنه • ولذا اجتمع العلماء وأهل الحل والعقد كافة فأخرجوه من القلعة وقدموه لمنصب الحكومة وعرضوا الامر الى الدولة فصدر الفرمان بالعفو عنه وعهد بالوزارة الى أحمد باشا كتخدا عمر باشا الوزير السابق •

وجاء فى تاريخ راشد ما يوضح أكثر • قال : بعد قتلة احمد باشا آل عثمان باشا والي البصرة عهد الى حسن باشا الا انه لم يؤد ما ترتب بذمته من مبالغ الدولة • وبناء على حادث البصرة عهد اليه بمنصب بغداد ، واختير سلفه (صالت أحمد باشا) والي بغداد الى البصرة[٢] •

وفي هذا موافقة لما اختاره الاهلون ، ولكن الدولة مضت على خلافه كما ذكر صاحب گلشن خلفا • وفى هذه الواقعة وغيرها من الوقائع المحلية ما يصحح مدونات المؤرخين الرسميين ، يدل على ذلك ما أبداه (راشد) فى حوادث هذه السنة ما يوافق المدون فى گلشن خلفا • وزاد أن أحمد باشا الكتخدا كان يقال له أحمد أغا محصل حلب ، ثم منح الوزارة ببغداد ، وسبق للبغداديين أن عرفوه[٣] •

---

(١) گلشن خلفا ص ١١٥-١ •
(٢) تاريخ راشد ج٢ ص ١٨١ •
(٣) تاريخ راشد ج٢ ص ١٩١ •

وفى ٢٤ ذى الحجة ورد متسـلمه ثم جاء عقب ذلك فشرع فى الادارة[١] .

قتل والي البصرة :

ان السلطان أمر بقتل حسين باشا والي البصرة سابقاً لما ترتب بذمته من أموال الدولة ، وكان يماطل فى الاداء ويبدي اعتذاراً . وفى سنة **١٠٩٩**هـ نال ولاية البصرة ووزارتها وحبس فى (المابين) قبل قتله[٢] .

وفيـــات

البرزنجي :

فى غرة المحرم سنة **١١٠٣** هـ توفى السيد محمد بن عبدالرسـول البرزنجى . ولد بشهرزور ليلة الجمعة ١٢ ربيع الاول سنة **١٠٤٠** هـ ثم ورد بغداد واخذ عن الشيخ مدلج . ومن مؤلفاته نوافض الروافض مختصر النواقض . وعلى النواقض ردود مطبوعة وغير مطبوعة . وفى كلها ما يعين المشادة السياسية بين ايران والعراق[٣] .

حوادث سنة ١١٠٤هـ-١٦٩٢م

حوادث البصرة :

بعد قتل والي البصرة أحمد باشا عهد بالولاية الى كتخداه حسن أغا ومنح طوغين[٤] الا أن مانعاً شيخ المنتفق حاربه كثيراً ثم عهـد الى الوزير خليل باشا أخى أحمد باشا البازركان بايالة البصرة فسمع مانع بذلك فتأهب للطوارىء، وللاستيلاء على المدينة وتسليمها الى الوزير الجديد جعل والي بغداد أحمد باشا قائداً وأن يكون فى صحبته ولاة كركوك والموصل ومقدار من جيش دياربكر فوصلوا ، قابلهم الشيخ مانع فى جزائر البصرة فدامت

---

(١) كلشن خلفا ص ١١٥-١ .

(٢) تاريخ راشد ج٢ ص ١٧٤ .

(٣) سلك الدرر ج ٤ ص ٦٥ .

(٤) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ٢٠٩ .

المعركة بضعة أيام ، وبالنتيجة فى سلخ شهر رمضان انهزم الباشا وانكسر جيشه ، وحينئذ انتهب العربان ما معهم من معدات حتى النقود وصارت سفن الكثير من التجار غنائم • فهلك قسم من العسكر والقسم الآخر فرّ الى البصرة وبعضهم ورد بغداد مجروحاً مسلوباً • وبهذه الحالة عاد خليل باشا الى بغداد ولم ينل مأرباً •

وهذه الواقعة عرضت بتفاصيلها الى الدولة فوجهت لائمتها على الولاة وأن تعدياتهم اضطرت الشيخ مانعاً أن يقوم فى وجه الحكومة فارتكب ما ارتكب ، وبهذه الملاحظة أرسلت اليه السلطنة كتاباً استمالته به وأضيف الى تيماره مقدار قليل جبراً لخاطره • وحينئذ أمر خليل باشا أن يذهب الى البصرة ففعل ...(١)

حوادث سنة ١١٠٥هـ-١٦٩٣م

وفاة الوزير :

وفى ٥ جمادى الاولى توفي الوزير فدفن فى مقبرة الامام الاعظم •

هذا وبناء على رأي أهل الحل والعقد نصب كتخداه قائممقاماً • وافقت الحكومة على ذلك فتشوش النظام أكثر واضطربت الحالة فأودعت جلائل الاعمال الى صغار الموظفين ...(٢)

وفى تاريخ السلحدار ان الوزير السابق من أهل آخسخة ، وهذا هو (دال أحمد أغا) كتخدا عمر باشا والي بغداد ، كانت الدولة ابان جلوس السلطان سليمان أرسلت بكتاب الى شاه العجم بيد عثمان أغا أمين العرفاء تنبىء فيه بجلوس السلطان ، ولما ورد بغداد توفي فأخبر الوالي عمر باشا دولته فأمرت بلزوم ارسال الكتاب مع من يختاره فأرسل (دال أحمد أغا) كتخداه رسولاً • ولما سلم الكتاب أكرمه الشاه اكراماً عظيماً وحينئذ قدم

---

(١) كلشن خلفا ص ١١٥ ـ ١ و٢ •
(٢) كلشن خلفا ص ١١٥ـ٢ •

كتاب تهنئة الى السلطان مع هدايا وافرة نفيسة وأعاد الرسول مع سفيره كلب علي خان . وفى الطريق سمعوا بأن السلطان توفي ، فمضوا من طريق روان الى اسكدار . ولما وصل الى استنبول أجريت له الضيافة كما أن دال احمد اغا أنعم عليه برئاسة الحجاب .

وهذا هو الذى ولي بغداد ، وهو كتخدا عمر باشا[١] .

والي بغـــداد :

وجهت وزارة بغداد الى أحمد باشا ، فى ٣ شوال . ورد متسلمه . ثم جاء هو فبدأ بأعماله . وفى تاريخ السلحدار وجهت ولاية بغداد الى علي باشا وزير زادة .

وفى هذا ما يخالف گلشن خلفا . وصاحبه كاتب الديوان وهو أعرف بما وقع .

طغيان دجلة :

فى أيامه طغى ماء دجلة وأحاطت المياه ببغداد . فظهرت له خدمات مشكورة فى تخريج المياه وسدّ مداخلها ..

اضطرابات :

فى هذه الايام ذهب أمير جيشه لمحاربة العربان فعاد منهزماً وانتزعت منه مقاطعات العرجة ، والسماوة ، وبني مالك ، والرماحية ، والجوازر ولم يبق منها ما هو تحت سلطة الحكومة . فلم يعد يرسل اليها ضباط فصارت سلطة الولاة محدودة جداً ... وان بني عمير قد عصى رئيسهم عباس فأغار على الصليند والسيب وقدس والمحاويل فعاثوا فى تلك الانحاء وانتهبوا أهلها ...[٢]

---

(١) تاريخ السلحدار ج ٢ ص ٦٢٠ و٦٢٢ و٧٣٨ .

(٢) **كلشن خلفا ص ١١٥ــ٢ وقدس مقاطعة فى انحاء المحاويل .**

حوادث سنة ١١٠٦هـ-١٦٩٤م

حالة العـراق :

لا سلطة للدولة الا على بغداد • تركوا الاطراف فلم يحركوا ساكناً ، ولهذا لم يقع ما يستحق الذكر •

تاريخ السـلحدار :

فى هذه السنة انتهت حوادث تاريخ السلحدار • وهو من التواريخ المهمة فى توضيح وقائع العصر لا سيما العراق • ويزيد فى غالب الاحيان على تاريخ راشد الا أن الاثنين لا يفيدان الفائدة المطلوبة من كل وجـه ولا يؤديان الغرض التاريخى متصلاً بالوقائع المتسلسلة وغالب ما يشغل الدولة من وقائع يكون موضوع بحثها •

حوادث سنة ١١٠٧هـ-١٦٩٥م

الوزير علي باشـا :

ولي بغداد • دخل متسلّمه فى ٧ المحرم ثم ورد هو فحكم بغداد •

التأهب لاستخلاص البصرة :

بذل الوزير ما فى وسعه لانقاذ البصرة وجعل معه الوزير حسين باشا محافظ دياربكر بعساكره • وكذا ولاة كركوك والموصل والرها فهؤلاء أمروا مع كتخدا الباشـا بالذهاب الى البصرة حتى أن الشريف سـعد (شريف مكة)(١) عيّن مع هؤلاء وعهد بالقيادة (الامارة) الى الوزير فلم يتيسر

---

(١) كان الشريف سعد بن زيد ولي سنة ١١٠٣ هـ وعزل الشريف محسن بن حسين وفى سنة ١١٠٥ هـ عزل سعد من الشرافة ايضا فهرب الى اليمن فى ذى الحجة وأقيم مكانه الشريف عبدالله بن هاشم وبعد انتهاء موسم الحج فى سنة ١١٠٦ هـ عاد بمساعدة امام اليمن فاستولى على المواقع المهمة فاضطر الشريف عبدالله ومعه أحمد بن غالب الى الهرب الى ينبع فاضطرت الدولة الى اعادته وكان ابنه سـعيد ذهب معه الى اليمن وعاد معه • تاريخ راشد ج ٢ ص ٢٨٦ و٣٠٤ وتاريخ السلحدار ج ٢ ص ٦١٣ •

له السفر وان والي دياربكر حسين باشا توفي في بغــداد • رأى الجيش فقدان الارزاق وقلتها فلم يبد رغبة ، وعاد أكثره الى مواطنه[١] •

عشـــيرة شـــمر :

اهتم الوالى بها وبذل جهوده ليلاً ونهاراً فصار يجمع من يستعين بهم من الانحاء الاخرى لدفع الغوائل ، وكان ورد الى جهـة نهر عيسى نحو ثلثمائة من عشيرة شمر فعاثوا بالامن • ظهروا هناك على حين غرة • وحينئذ أغار عليهم هذا الوزير بما لديه من خاصة فأعمل فيهم السيف والرمح وأورد الكثيرين منهم حتفهم وأسر نحو خمسين أو ستين وجاء بهم الى بغــداد ، فضربت أعناقهم[٢] •

غزية ـ أمير الموالي حسين العباس :

ثم حدثت غوائل أخرى فان أعراب غزية فى ناحية الشامية شــوشوا الامن وصاروا ينهبون القرى والبلاد • فلما علم ذلك منهم سير اليهم حسين العباس أمير الموالى وكان آنئذ مع الوزير • جهز معه ثلة من الجيش • أما هؤلاء الاعراب فلم يستطيعوا المقاومة ، فاستولى على نحو من ألف أو ألفين من ابلهم • •

ومن هذا نعلم أن الموالى لا يزالون الى هذا الحين أصحاب الســلطة العشائرية القوية ، وان الحكومة تستعين بهم وتركن الى قوتهم فى تأديب العشائر الاخرى وفى العراق لا تزال فرق منهم فى أنحاء مختلفة[٣] •

هذه من طيء ، من أكبر عشائر العراق • واليوم استقل كل فرع من فروعها باسم خاص وربما عادت الصلة غير معروفة لولا المدونات التاريخية[٤] •

---

(١) كلشن خلفا ص ١١٦ ـ ١ وفى تاريخ راشد ج٢ ص ٢٥٥ ، ان المصروفات فى هذا السبيل بلغت (٤٥) الف قرش منها (١٥) ألفا أعطيت الى والي ديار بكر والمتباقي لوالي بغداد •

(٢) كلشن خلفا ص ١١٦ـ١ •

(٣) كلشن خلفا ص ١١٦ ـ ١ •

(٤) عشائر العراق ج ٣ • وكلشن خلفا ص ١١٦ـ١ •

عشيرة بني جميل ـ زبيد :

عاثت عشيرة بنى جميل فى أطراف دجيل وكذا فى مهروذ (مهروت) أعراب (زبيد) كانوا قد اعتادوا الغارة والنهب وعلى هذا ذهب الوزير نفسه اليهم فعاقبهم بما يستحقون • ويقصد بأعراب زبيد (عشائر العزة) • وهم من زبيد الاصغر وفروعهم كثيرة •

وعشيرة بنى جميل • من العشائر القيسية • ولها فروع عديدة •

عشـــائر بني لام :

ظهر من بنى لام اعتداء على أطراف مندلى (بندنيجين) • ولما اشتهر ذلك وتحقق ذهب الوزير نحوهم بما عنده من حاشية • ومن عشائر البيات وباجلان • وكان الاعراب نحو خمسة آلاف أو ستة فلم يبال بهم • وفى أثناء المعركة واشتدادها تزلزلت أقدام الاعراب ولم يقووا على العراك • ولم تمض الا أربع ساعات أو خمس حتى فرق شملهم فقتل من قتل وجرح من جرح ، فأعادهم مقهورين • ورجع منتصراً •••[١]

رأى هذا الوزير أنه من سنين طويلة قد تسلط العربان ســواء فى أنحاء بغداد أو حوالى البصرة فأختل نظام الدولة وفقدت السيطرة عليهـا فصارت تشوش الحالة وتضر بالامن ••• فبذل خلال وزارته البالغة ثلاث سنوات أو أربعاً مجهودات كبيرة • سعى سعياً حثيثاً ليل نهار وتسلط على القاصى والدانى • تولى تأديب هذه العشائر مرة بنفسه وأحياناً اســتعان برجاله • وعلى كل كانت همته مصروفة الى ضبط الامور وصيانة الضعفاء[٢]•

حوادث سنة ١١٠٩هـ ١٦٩٧م

حالة البصرة :

ان الحوادث المارة تجعلنا نقطع بجلاء أن حكومة بغداد لم تتمكن من

---

(١) كلشن خلفا ص ١١٦ـ١ • وعشائر العراق ج ٣ •
(٢) كلشن خلفا ص ١١٦ ـ ٢ •

ضبط العشائر المجاورة فكيف تستطيع القضاء على امارة المنتفق بالبصرة •

وجل ما عرف من تاريخ راشد أن اخا الشيخ مانع ومثله كتخداه جعفر لم يتمكن من الحويزة وعاد مخذولا فى حربه ، وتوالى الوهن فى القوة وان العربان الذين معه تفرقوا منه تدريجياً •••

وان الاهلين فى البصرة وشيوخ العرب فى انحائها أخبروا الوالى بهذه الحالة وطلبوا أن يجعل حسن باشا والى البصرة السابق والياً عليهم وان ينقذهم قدموا محضراً بذلك • فلم يعتمد والى بغداد على هذه الاخبار فأرسل درويش أغا كتخدا الجيش الاهلى لاستطلاع حقيقة الحالة • ولما عاد أبدى ان القرنة راغبة فى التسليم وان الشيخ ابن صبيح طلب قوة صغيرة فأرسل اليه ثلثمائة من الجيش فسلم اليهم البلد وأخرج أعوان الشيخ مانع •

وان أهل البصرة لا سيما سادات الرفاعية وردت الكتب منهم يلتمسون ارسال حسن باشا بألف جندى ليسلموا اليه المدينة •

أما الوالى فانه ليس فى استطاعته تجهيز ألف جندى ، فتهرب من كل مصرف أو بالتعبير الاولى لم يتمكن من اخضاع العشائر التى بجهته فكيف يستطيع أن يجهز جيشاً لهذه المهمة ، فلم يهتم بكل هذا ، وأضاع الفرصة •

وفى هذه الحالة ورد سفير من أمير الحويزة فأبدى أنه يستطيع أن يستولى على البصرة ويقدمها الى الدولة والظاهر أن الوالى أذن له • ومن ثم لم يستطع الشيخ مانع دفعه فترك المدينة واستولى عليها أمير الحويزة ، فصارت بيد المشعشعين(١) •

مفاتيح البصرة :

وبعد ما مرّ من الحوادث من انتزاع أمير الحويزة المولى فرج‌الله البصرة من الشيخ مانع كان أخبر شاه ايران بذلك وحينما سمع لم يشأ أن يجدد

---

(١) تاريخ راشد ج ٢ ص ٤٢٠ •

حوادث الخصومة مع العثمانيين فأرسل رستم خان سفيراً الى الترك فذهب الى أدرنة • وبعد الاستراحة أياماً معدودات واجه الصدر الاعظم وشيخ الاسلام ، وأبدى أنه جاء بمفاتيح البصرة والهدايا الوافرة • ثم تكرم بمواجهة السلطان وعرض كتاب الشاه مع الهدايا وبلغ ما ارسل من أجله فأبدى السلطان اللطف لهذا السفير واستأنس به وكساه وأتباعه الخلع[١] •

حوادث سنة ١١١٠هـ-١٦٩٨م

حكومة الوزير اسماعيل باشا :

ولي بغداد في هذه السنة ، وان متسلمه ورد في ٢ ربيع الاول ثم جاء هو بعده بيوم أو يومين فقام بأعباء الادارة • وجاء في تاريخ راشد ان علي باشا عزل سنة ١١٠٩ هـ اثر عودة رسول الشاه • وكان غضب عليه من جراء اهماله وتكاسله بحيث ترك البصرة حتى استولى عليها أمير الحويزة ، وعهد الى اسماعيل باشا بمنصب بغداد وكان والي مصر[٢] •

تأهبات جديدة على البصرة :

وفي هذه الايام كان كل من والي حلب الوزير حسن باشا ووالي ديار بكر الوزير يوسف باشا الچلبي في صحبة الوزير جاؤوا الى حسن باشا والي البصرة السابق وكان آنئذ والي الموصل ودعوه لضبط حكومة البصرة وعين من جانب الحكومة مع هؤلاء مائة (بيرق) وأكثر من الف ينگچري من نوع (سردن گيچدي) ونحو ألف من اللوند (اللاوند)[٣] • أرسل هذا الجيش الى البصرة الا انه عاد مخذولا مقهوراً فان هذا الوزير جمع الجيش وذهب للزيارة في كربلاء فحصلت منه اعتداءات كثيرة • مد الجند أيديهم الى النهب وعادوا بتلك الحالة • وحينئذ وردت رسائل عتاب وتقريع من حكومة ايران من جراء هذه الاعمال •

---

(١) تاريخ راشد ج ٢ ص ٤٢٩ •
(٢) تاريخ راشد ج ٢ ص ٤٢٩ •
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ٢١٩ و٢٢٤ ومباحث عراقية ج ١ ص ٣١ •

والاغرب أن هذا الوزير حينما عزل عهد اليه بمنصب (وان) ولكنه استولى عليه الوهم من الدولة وخشي بطشها به ففر الى أنحاء ايران وهناك أصابته أنواع النكبات فتوفى •

ومجمل القول أن خطة بغداد ومدينة البصرة قد مثلا أنواع الاعاجيب والغرائب من سنة ١١٠٢ هـ الى ١١١١ هـ وان أحوال الناس اضطربت • تسلط العشائر على الانحاء استفادة من ضعف الدولة حتى أن الشيخ مانعاً حينما استولى على البصرة لم يقدر على ضبطها وحسن ادارتها ومن ثم توصل أمير الحويزة (فرج‌الله) بطرائف الحيل وبلا حرب حتى استولى عليها •

ثم ان الدولة فى هذه الايام كانت مشغولة بمقارعات مع الحكومات الاجنبية المجاورة لها فكل ما قامت به من التجهيزات والمعدات للحرب لم تكن مجدية •

قال صاحب گلشن خلفا : فبقيت الامور مرهونة بأوقاتها • ولما تم الصلح بين الدولة والاجانب عطفت الهمة الى جهة استعادة البصرة • وقال ان العشر سنوات السابقة حدثت فيها حوادث مرّة لا تدعو للطمأنينة والرغبة وان تفصيلها لا طائل تحته فأغفلت أمرها •

وفى ما ذكره كفاية لمعرفة الوضع ، وحقيقة الادارة • وكان الاولى به أن يدوّن ما جرى من انهم لم يستطيعوا فى هذه الحالة توليد الانظام أو تسكين راحة الخلق بالسيطرة على الادارة • وانما قام المتغلبة من كل فج وهم لاهون[١] •

المدرســة الاسماعيلية :

عرف جامع الخفافين أو (جامع الصاغة) قديماً بمسجد الخطائر • وفى أيام سنان باشا جغاله زاده عمر مدرسة هذا الجامع • وفى أيام اسماعيل باشا (سنة ١١١٠ هـ ـ ١١١١ هـ) اعيدت عمارتها ، وعرفت بـ (الاسماعيلية) • وما قيل من أن مدرسة الاسماعيلية فى (سوق الكبابية) فغير صحيح • فهناك (مدرسة الوفائية)[٢] • وهذه قديمة ذكرها الشيخ سلطان الجبورى • كان

---

(١) گلشن خلفا ص ١١٧ـ١ •
(٢) تاريخ مساجد بغـداد ص ٧٧ •

كتب رسالة سنة ١١١٨ هـ في المدرسة الاسماعيلية كما جاء في مخطوطات الموصل[١] .

ودامت هذه المدرسة الى أيام علي باشا صاحب المدرسة العلية كما هو منطوق الامر السامي المؤرخ سنة ١١٧٦ هـ ، بل بقيت معروفة بهذا الاسم الى أن عمرها وجدد بناءها (آل الپاچهچي)[٢] .

حوادث سنة ١١١١ هـ - ١٦٩٩ م

الوزير مصطفى باشا :

عزل اسماعيل باشا من جراء أنه لم يستطع القيام بما هو مطلوب منه في حوادث بغداد والبصرة . وانما قصّر في واجبه وبقيت الامور على ما كانت عليه قبله مما دعا الى عزله[٣] ، فولي مكانه مصطفى باشا المشهور بـ (دال طبان) وكان تربّى في دائرة قره مصطفى باشا ثم نال مناصب عديدة منها انه صار أغا الينگچرية ثم ولي مراتب أخرى حتى نقل من أدرنة الى بغداد في ربيع الآخر ووصل متسلمه في غرة ذي القعدة ، وجاء هو في أواسط ذي الحجة[٤] .

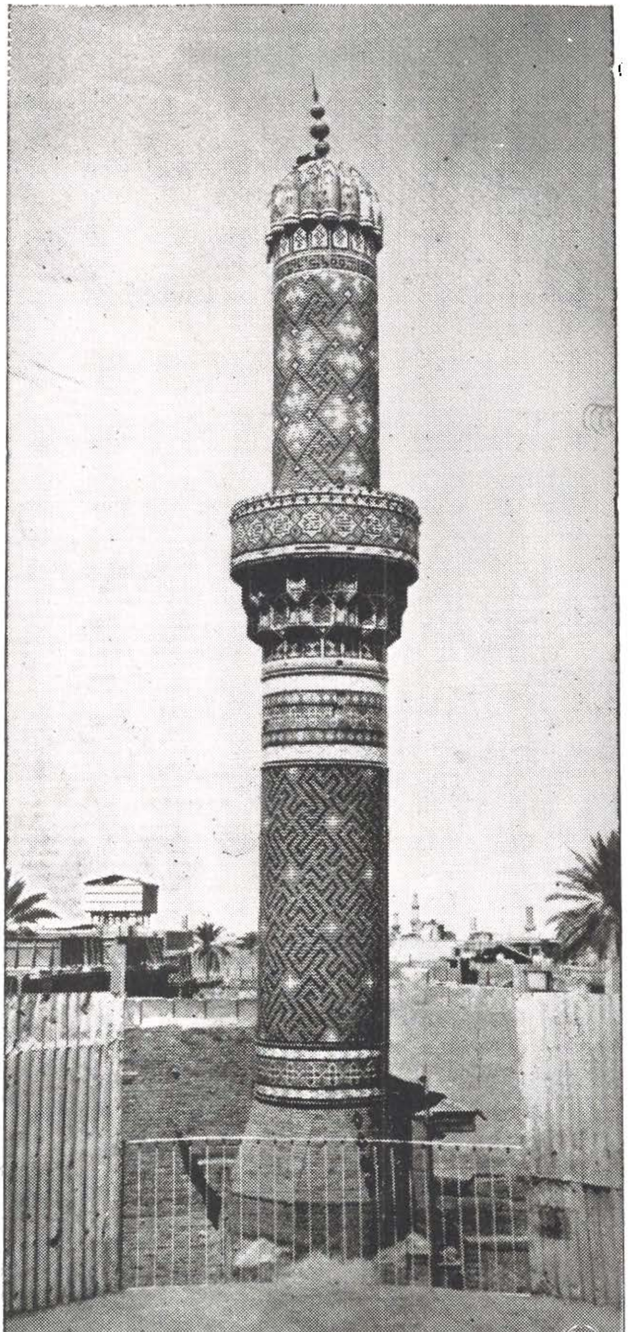
حوادث سنة ١١١٢ هـ - ١٦٧٠ م

استخلاص البصرة والقرنة :

ان الدولة كانت مشغولة بحروب طاحنة مع دول عديدة من الغربيين الامر الذي دعا أن تهمل أمر بغداد والبصرة ، ولم تلتفت الى ما حدث من تغلب وتشوش ، فكانت قضية البصرة والقرنة في درجة تالية من الاهتمام بل تركت الى الوقت المرهون .

---

(١) مخطوطات الموصل ص ٢٩ .
(٢) المعاهد الخيرية .
(٣) تاريخ راشد ج ٢ ص ٤٨٤ .
(٤) كلشن خلفا ص ١١٧ ـ ٢ وسجل عثماني



٥ ـ **جامع الخاصكي ببغداد** ـ دار الآثار العراقية

وفى هذه الايام زالت الغوائل فتوجهت أنظار الدولة الى هذه المهمة من توطيد النظام والمهام الاخرى فيها • اتخذت التدابير لذلك كله[١] •

وفى أواسط المحرم ورد الفرمان بلزوم استخلاص البصرة والفرنة من أيدي المتغلبة واعادتهما الى حوزة الدولة وأن يعهد بانضمام ايالة البصرة الى حلب الشهباء وايداعهما الى والى بغداد السابق علي باشا • وعيّن قائد الحملة وأن يكون معه محافظ آمد الوزير محمد باشا وأمراء الالوية وجيش الحرس ومحافظ شهرزور يوسف باشا ، ووالى سيواس مصطفى باشا ووالى قرهمان أيوب باشا ومتصرف پيره جك علي باشا ومتصرف أماسية محمد باشا مع من فى ايالتهم من زعماء وأرباب تيمار وحرس ••• وأمير العمادية ومن معه من فرسان ومشاة ، وامراء عينتاب ومرعش ، وايالة حلب وكتخدا الجيش مع ثماني عشرة أورطة من ينگچرية الباب العالى مع كتخدائية السپاه والسلحدارية ونحو ألف من شجعان (سردنگچدي) من الترقية[٢] وخمسمائة أو ستمائة من الجبهجية والمدفعية والعرباتية وكتخدائية الباب العالى • وكذا خمس الجيش الاهلى فى بغداد ، وامراء بدرة وباجلان والبيات وعشائر الكرد الفرسان ••• عيّن هؤلاء • وأمدّوا بذخائر وارزاق من الرقة وديار بكر ومن الموصل وبالنقود من بعض البلاد الاخرى النائية •

وكانت الدولة قبل هذا قد عينت محمد باشا آشچى زاده للقيام باعداد أسطول فى (پيره جك) لمهمة الجيش ونقل أرزاقه فأكملت •

ثم ان والى حلب كان فى محافظة بغداد منذ سنة ولا يزال فى سفر طول هذه المدة • فعين لمحافظة الحلة وأبقى محافظ الموصل الوزير يوسف باشا الجلبى • وكان متصرف أماسية محمد باشا عين للقيام بهذه المهمة فظهر منه بعض التكاسل فتوقف بضعة أيام فى الموصل • ولما علمت الدولة

---

(١) تاريخ راشد ج ٢ ص ٥٠٩ •

(٢) وردت فى تريخ راشد (ترقى) وهو الارجح وفى غيره (ترقلى) فقلنا (ترقية) • وهؤلاء صنف من الجيش لهم كتخدا واغوات • والسردنكجدية من السپاه (نوع جند) •

بذلك أنفذت فرماناً يقضي باعدامه ودفن بمقبرة الامام الاعظم .

ان حل هذه المشكلة أقصى ما كان يبتغيه السلطان . فأمر بسوق العساكر وتعيين موعد القيام بالامر والاستيلاء على الاعراب ممن تحصن في الاهوار وضبط مقاطعات الجزائر وأما الفرات ودجلة فان سفائن التجار وسائر أرباب المنافع والمصالح ظاهرة الاستفادة والحاجة اليها كثيرة أمر السلطان بانشاء مقدار مائة وعشرين سفينة بين كبيرة وصغيرة في ميناء (بيره جك) وسير نحو ٤٢٠٠ من اللوندات وجهزهم بنحو ٤٢٠ مدفعاً من نوع (قوغوش) وبـ (٣٠٠) مدفع من نوع (يان صاچمه) وأربع قطع من مدافع هاون المسماة (خمبره) فجددها وعينها وهناك مدافع أخرى منها ١٥ من نوع (باليمز) وأكثر من ٣٠ من نوع (شاهية) . وأعد كل ما يقتضي من آلات وأدوات وهيأ اللوازم من صغيرة وكبيرة . حملها السفن واستخدم لها محمد باشا وكان ربانياً ماهراً وسير معه أرزاقاً وافية فتوجه من طريق الفرات . وزود بالاوامر لمن يهمه[1] .

صناديق أضرحة :

وفي هذه الايام ورد كتاب من والي كرمنشاه (قرميسين) الى الوزير مع قاصد منه يفيد أن حضرة الشاه باذن من السلطان صنع صندوقين لضريحي الامام علي الهادي والامام حسن العسكري . وان الجبة دار محمود أغا قد عين لايصالهما ... وبعد مدة جاء كتاب آخر يتضمن أنه توجه حاملاً الفرمان والكتاب المرسل الى الوزير ومعه أغا لتأمين راحته فوضع الصندوقين مع بابين نفيسين في محلهما من الاضرحة[2] .

توارد الجيوش ـ الامر بالسفر :

تواردت الجنود . فضربت خيامها في صحراء بغداد . وكان الجيش والامراء مهيأون للحرب . وبينا هم كذلك اذ ورد نديم السلطان (بلال أغا)

---

(١) كلشن خلفا ص ١١٨ ـ ١

(٢) كلشن خلفا ص ١١٨ ـ ١

حاملا الخط الهمايونى يؤكد فيه مهام القيادة (امارة الجيش) وأمر الوزراء وسائر الامراء وجميع العساكر ان يسيروا الى الحرب •

ولما تأكد لزوم السفر عقد أهل الرأى مجلساً قرروا فيه الذهاب من طريق دجلة بالنظر لقرب حلول الشتاء • وفى ٢ رجب ضرب كتخدا الجيش الاهلى وينگچرية الباب العالى خيامهم فى صحراء الباب الشرقى • وفى ٧ منه نهض السردار الاكرم والى بغداد وسائر الوزراء والامراء • تجمعوا فى ذلك المحل(١) •

وكان السردار قد صنع فى بغداد جملة من السفن من نوع (فرقته) تربو على الاربعين ونحو ٣٠٠ سفينة عادية مكشوفة • وضعت فيها المهمات والارزاق(٢) •

والملحوظ ان الينگچرية كانوا خرجوا مع من خرج للذهاب الى الحرب ولكنهم بلا موجب طلبوا الارزاق والعلوفة بلا سبب فتجاوزوا الحد ، فأقلقت بغداد ثلاثة أيام من جراء ما أثاروا من فتنة ، وأطلقوا نيران المدافع على سراى الوالى فأهلكوا الكثيرين وسلبوا الامن وشوشوا الحالة • وبتوسط المصلحين أرضوهم بحسن تدبير • وهكذا طلب لوندات السردار أرزاقهم وعلوفاتهم فحاول الوزير ارضاءهم وتطييب خواطرهم فلم يصغوا فاضطر على حربهم فبعث عليهم لوندات المشاة فحاربوهم وفرقوهم بتدمير •

هذه أوضاع الجيش ومنها يدرك ما آلت اليه الحالة من سوء •

تفصيل حادث البصرة :

ان الشيخ مانعاً كان استولى على البصرة وان أمير الحويزة أخرجه وانتزع منه المدينة • أعلم بذلك الشاه وعرض ما وقع ثم ان الشاه فكر فى الامر كثيراً وبعد تلوم ثلاثة أشهر أو أربعة وتأمل فى القضية قطع بأن

---

(١) تاريخ راشد ج ٢ ص ٥١١ •
(٢) كلشن خلفا ص ١١٨ـ١ •

لا طريق سوى مراعاة الصلح القديم فأكد بكتاب منه روابط الاخلاص وقدم مفاتيح المدينة مصنوعة من الذهب من العيار الكامل مع أحد الامراء المعتبرين وهو (ابو المعصوم خان) فعرضها على السلطان • جاء هذا الخان بمهمّة السفارة ورجا ان تجدد الصناديق لحضرات الأئمة المشار اليهم من جانب الشاه • فوافق السلطان وصدر الاذن بذلك ، وان ولاة بغداد أيضاً ساروا طبق الفرمان وسارعوا فى الامر •

ورود السفن الحربية :

وفى ٤ شعبان ورد الخبر بوصول السفن الحربية من طريق الفرات الى جبّة • وكان عهد بذلك الى محافظ البصرة الوزير علي باشا والدفتري الجديد • فهؤلاء التحقوا بالجيش •••

وأما والى شهرزور الوزير يوسف باشا ، ومتصرف سيواس مصطفى باشا فقد عيّنا فى مقدمة الجيش ووالى قرمان أيوب باشا فى مؤخرة الجيش كما انه قد نبّه كتخدا الجيش الاهلى وينگچرية الباب العالى أن يمضوا سوية •

وفى ٨ شعبان وصلت السفن الحربية الى شاطىء الرضوانية فرست هناك • وقد كتب الى محمد باشا القبودان فدعى الى بغداد •

ولما تمت التأهبات الحربية وحملت المؤونة والمعدات الحزبية فى السفن نهض الجيش يوم السبت ١٩ شعبان وعبر جسر ديالى ونزلت العساكر فى الجانب الآخر منه (الشرقى) •

وفى هذه الاثناء ورد محمد باشا القبطان (قپودان) مع ثلاثة أو أربعة من أعوانه • وبعد المواجهة عهد اليه بالحلة فذهب اليها تواً •

وان (الجبة دار) أنهى أمره وعاد الى بغداد فحرر له الجواب على كتاب الشاه وسلم اليه وأوعز الى متسلّم بغداد بالقيام بما اقتضي •

وأيضاً عاد بلال أغا مصاحب السلطان بعد أن حصل على مراده •

وفى طريق العساكر كانت الارض خصبة وفيها من الزروع ما يكفى

لاقتيات الخيل ... فالاسباب كانت مهيأة • ولذا لم تر الجنود كلفة ، بل ساروا فى طريقهم بكمال الراحة والطمأنينة فلم يصب أحداً ملل •

وفى أثناء سيرهم ووصولهم الى شط زكية فى محل بقرب من القرنة نحو مرحلتين ورد كتاب وقاصد من داود خان أمير البصرة ففتح واجتمع الامراء وقرىء علناً بمحضرهم فوجد مطولا خرج به كثيراً عن الصدد فأجابه الوزير بكتاب حرر صاحب گلشن خلفا مسودته ، مؤدّاه أن قوتنا كافية لضبط البصرة وان الدولة انما تأخرت لاسباب حربية كانت مع الاعداء ولما كان كتابكم مبهماً فالمطلوب أن توضحوا غرضكم وتفيدونا على عجل لنقوم بما أمرنا •

ثم ان الوزير أرسل هذا الكتاب مع من اعتمد عليه من الاغوات وذهب بصحبة الخان الذى أتى بالكتاب •

وفى هذه الايام جاء من القرنة الضابط عبدالرحيم ودخل الفيلق فواجه القائد وطلب أن يرسل معتمده ليسلم اليه البلدة فعهد الى أحد أغواته بذلك وأرسل معه المقدار الكافى من الافراد لضبطها فتم له وأمن جند العجم الذين كانوا فيها • ومن هناك ركبوا السفن دون أن يحصل أى تعرض وساروا • وكذا أهل القرنة لم يتعرض لهم بسوء ولم يقع اعتداء على واحد منهم قام بهذه المهمة (محمد أغا الخاصكى) من ينگچرية الباب العالى ومعه ثلاث أورطات فشكر الاهلون صنيع الاغا بهم •

أما أهل البصرة فانهم حينما سمعوا بذلك أنسوا وأبدوا الطاعة قبل أن يأتى اليهم أحد • وكان استيلاء الجيش على القرنة فى ١٩ شهر رمضان سنة ١١١٢ هـ فنزل الفيلق بلا حرب ولا جدال وحينئذ عيّن محمد أغا الخاصكي لمحافظتها وجعل معه ست اورطات من ينگچرية الباب العالى للحراسة •

ثم ان الاغا المرسل الى البصرة أخبر (داود خان) بحقيقة الحال كما ان الخان المرسل منه اطلع على الامر • وحينئذ أرسل داود خان كتاباً اول فيه

الكلمات وقرر لزوم تسليم المدينة فطلب المهلة للخروج منها • ولما كان في ثغر الحدود قرية يقال لها (الدورق) علم أن فيها جماعة من العجم يبلغون نحو أربعين الفاً لم يمهلوا طويلا فعبر العسكر (شط العرب) وعرفوا بأن يتداركوا أمورهم وليخلوا المدينة • وكتب اليهم كتاباً بذلك • وعهد الى متسلم البصرة من جانب محافظها على باشا ليقوم بالامر •

ثم عبروا شط العرب وتوجه الوزير علي باشا الى جهة البصرة • وحينئذ سمع أميرها (داود خان) وكان في محل (مقام علي)[١] تجاه قرية كردلان من جانب البصرة • ركب سفينة وأخذ معه باقي الايرانيين وذهب الى مملكته سوى أن هذا الخان كان مريضاً ، فلم يصل الى منتصف شط العرب حتى توفي • وجاء تاريخه (موت داود خان) سنة ١١١٢ هـ •

والبصرة كان استولى عليها الشيخ مانع أمير المنتفق في أواخر سنة ١١٠٦ هـ • وفي شهر رمضان من سنة ١١٠٨ هـ استولى عليها أمير الحويزة المولى فرج الله ولما أخبر الشاه لم يرض بعمله ، وضبط المدينة وعين لها داود خان والياً الى أن تتسلمها الدولة العثمانية منه • وفي شهر رمضان سنة ١١١٢ هـ عادت الى الدولة ودخلت في حوزتها •

وكان قد بنى العجم في الجانب الشرقي من البصرة قلعة جديدة في محل يقال له (كردلان) فعين للمحافظة عليها نحو مائة نفر من جيش القرنة ووضع فيها مدفعان وهذه لا تزال قرية معمورة من قرى ناحية (شط العرب) ومركز هذه الناحية (تنومة) • وكردلان معناها (مأوى التل) فسميت كذلك •

هذا ولوحظ انضباط البصرة وانتظامها فتمكن واليها وحصل له ما يريد فعاد الوزير الى القرنة •••

وكان نصب محمد آغا الخاصكي لمحافظة القرنة كما تقدم • وضع

(١) مقام علي هذا هو (مشهد العشار) شاع غلطاً بهذا الاسم ، وهو قريب من فم نهر العشار المعروف قديماً بـ (نهر الابلة) • وفي عجائب البلدان ودائرة معارف البستاني ما يوضح •

هناك ١٤٠٠ من الجند من ينگچرية الباب العالى وهم ست أورطات فأعطى لهم قسط من المواجب والارزاق عن ثمانية أشهر وأبقوا فى خدمة المحافظة • ومن الينگچرية الجيش الاهلى والمتطوعون والعزب والمستحفظون والجبهجية والمدفعية والكتاب وعرفاء الديوان والكل جمعاً ١٧٦٧ نفراً وقد أبقى فيها من حرس الوزراء والامراء حسب الرغبة والطلب فسجّلوا وعمرت القلعة ووفرت المؤونة من المعدات وأكمل جميع ما تحتاجه القلعة •

ولما كانت ايالة البصرة من البلاد الحارة اقتضت العودة نظراً لاقبال موسم الصيف • وفى ١٤ شوال يوم الخميس رحلت العساكر من القرنة • وعلى هذا عبروا أنهاراً متعددة وطووا صحاري وقطعوا برارى حتى نزلوا قصبة مندلى (بندنيجين) وفيها توفى أيوب باشا ودفن قرب قبر (نبي توران) وبعد عدة مراحل نزل الفيلق فى الجانب الآخر من ديالى • نصب جسراً فتوالى عليه عبور العساكر •

وبينا الجيش يعبر اذ ورد فى تلك الليلة حسن أغا من حجاب الباب العالى بفرمان فى قتل محمد باشا والى ديار بكر • فقضي عليه ودفن فى مقبرة حضرة الشيخ عبدالقادر الكيلانى • ولم يعلم السبب • والمعلوم انه لم تكن له معاملة حسنة مع القائد ولا مع بعض متولى الامور وبناء على شكاية هؤلاء وانهائهم أمر السلطان كما طلب •

ثم ان الوزير القائد دخل بغداد فى ١٥ ذى القعدة ومن ثم عاد الامراء والوزراء الى مواطنهم رويداً رويداً(١) •

عشـــائر بنى لام :

ان شيخها (عبد الشاه) أبدى الطاعة للدولة ، وبين أنه حاضر للخدمة ، وان عشائره تبلغ نحو (٢٠) الفاً • أدرك القائد خدعته وانه يحاول معرفة القوة فلما علم أنها فائقة أذعن بالطاعة وقدم نفسه للمعاونة فقال له القائد

---

(١) كلشن خلفا ص ١٢٠ـ١ وتاريخ راشد ج ٢ ص ٥١٩ •

لا حاجة لنا الا أن تخلص للدولة وتكف عن سابق أفعالك والا دمرناك ٠ ولما أظهر الاخلاص استخدمته الدولة التعريف بالطرق والبس الخلعة وتعهد بالانقياد والطاعة ٠ ومن ثم أعلم العشائر الاخرى فجاء شيوخها وطلبوا الامان والعفو وأخذت رهائن منهم فكتبت لهم خطوط الامان[١] ٠

نهر ذياب :

نهر الفرات يمضي من شمال الحلة فيتوجه نحو الشرق فيمر بالرماحية وبـ (خالد كبشة) وحسكة والسماوة ٠ يجتاز هذه النواحي فيصل الى الجزائر ثم يختلط بدجلة في شط العرب ٠ وكان من زمن بعيد يجري كذلك بهذه الصورة ٠٠٠ وفي سنة (١١٠٠ هـ) فما بعدها صار يقوى جريانه في النهر المنشعب من الفرات المسمى بـ (نهر ذياب) الواقع في غربي قصبة الرماحية ببعد أربع ساعات وفي المثل العامي (طلعة نهر ذياب) ٠ وهذا يقوى جريانه عند نهر حسكة ٠ وقبل هذا التاريخ لم يكن بهذه السعة وكان من السهل اتخاذ سد له وايقافه عند حده ولكن أهمل فلم يهتم أحـــد به وان الذين يرغبون في سده لم يقدروا عليه فلم تتيسر الاستفادة منه ٠ وما زال هذا النهر يتوسع يوماً فيوماً حتى اكتسب سعة فائقة فمال شط الفرات اليه فتعذر سده فصار مضرب المثل ٠ وهنــاك حدثت أنواع الاهوار والجزائر حتى ان بعض النواحي صارت معرضة لخطر الغرق كما أن البعض الآخر منها بقي غير مزروع بسبب انقطاع المياه ٠

العشائر في هذه الانحاء :

قالوا : جبل العربان على العصيان فصاروا يتحصنون في تلك الاهوار والجــزائر ويمتنعون عن اداء الميري ٠ وبعض الضرائب تزايدت فعــادت لا تطاق فاضطر بعض العشائر الى الانضواء الى تلك ٠ اغتنموا الفرصة ، فخرجوا عن الطاعة ٠ لا يرضخون للحكومة في تأدية التكاليف ٠

نرى العشائر والحكومة بين الافراط والتفريط ٠

---

(١) تاريخ راشد ج ٢ ص ٥١٥ ٠

سلمان بن عباس الخزعلي :

ومن هؤلاء الشيخ سلمان بن عبّاس الخزعلي لم يذعن بل ضبط مقاطعات (الرماحية) ، و (خالد كبشة) ، و (حسكة) ، و (بنى مالك) ، و (نهر الشاه) حتى انه لم يكتف بكل ذلك بل استولى على (النجف الاشرف)•جهز ولاة بغداد عليه مرتين أو ثلاثاً فلم يتمكنوا من اخضاعه • خسروا أموالاً طائلة • فعادوا بالخيبة •

أما الشيخ سلمان فانه اكتسب ثروة ، وقدرة • وبهذا صار كل واحد من رؤساء العشائر يدعى الاستقلال ويتطاول على القرى والنواحى • فأصاب أبناء السبيل أنواع الاضرار • وصاروا يأخذون ضريبة يسمونها (التسيار) أى مبالغ معينة يفرضونها ، يسلمها المارة لرئيس العشيرة صاحب النفوذ ، أو ان قوة من الجيش تدرب هؤلاء وتمضى بهم للمحافظة • والا فلا يمكن اجتياز خطر هؤلاء •

الخزاعل والحلة :

لم يكتف الشيخ سلمان الخزعلى بكل ذلك بل جمع جيوشاً من الاعراب وحشد أصنافاً حاصروا الحلة بقصد الاستيلاء عليها • ولذا تدارك الوزير جيشاً من بغداد أرسله اليها يتألف من ينگچرية الباب العالى ، ومن الجنود الجدد (سردن كچدى) فأزيح المذكور • وكان الاهلون احتاطوا للامر فبنوا فى أطراف الحلة سوراً وتأهبوا للطوارىء فلم يفلح الخزعلى فى هجومه على البلدة ولم يتمكن من ضبطها[١] •

حوادث سنة ١١١٣هـ-١٧٠١م

تأهبات جديدة :

ان عمل الشيخ سلمان واستيلاء العربان على الاطراف كل هذا مما شل يد الحكومة وقلل من الضرائب فأدى الى قلة (العلوفة) ومرتبات الكتاب •

---

(١) كلشن خلفا ص ١٢٠-٢ •

فعرض الامر على الدولة مراراً • فكان جل ما فعلته أن أصدرت أمرها فى أوائل ربيع الاول يقضى بلزوم سد (نهر ذياب) وأن يؤسس النظام فى تلك الانحاء وأن يضرب على أيدى البغاة • أمدت الدولة بغداد بمقدار من المبالغ وعنيت بأمر السفن ووجهت محافظ كوتاهية الوزير عبدى باشا ومحافظ ديار بكر الوزير يوسف باشا ومحافظ الموصل الوزير ابراهيم باشا ووالى شهرزور الوزير يوسف باشا ومتصرف لواء كوي (كويسنجق) التابع لولاية شهرزور (علي باشا) وكتخدا جيش بغداد وينكچرية الباب العالى وعساكر البلاد المذكورة قياماً بهذا الامر وجمعت اللوازم من بغداد والحلة لسد هذا النهر فأعدت للعمل • وكذا توارد الامراء والعساكر تدريجاً •

ثم ان الوزير دعا والد سلمان الخزعلى (عباساً) للطاعة ، نصحه بكتاب بعثه اليه وحذره من نتائج الاصرار وما تجر اليه الحالة كما رغبه من أخرى فلم يجب وانما أجاب ابنه سلمان بكلمات يشم منها الغرور والتعند •

ولما تم جمع العساكر ورد الفرمان بلزوم السفر وحرض الامراء على القضاء على هذه الغائلة • فنهض الجيش من الكرخ فى ٦ رجب يوم الثلاثاء فقطع المراحل حتى وصل الى قريب من النهر الى مرقد (عون بن علي) المعروف •

أما سلمان الخزعلى فانه علم بوصول العساكر فجمع أطرافه القريبة والبعيدة ودعا العشائر • عدا من كان لديه من الخيالة والمشاة فصار يقسر الناس على الحرب ، وكذا وصل مدده من العشائر البعيدة وكان يأمل أن يسد طريق العسكر ويقطع خط رجعتهم • وبهذا الامل حشد ما يربو على الاربعين ألفاً بين مشاة وفرسان • هيأهم للوقيعة فعلم الوزير بذلك •

وفى اليوم التالى نهض الجيش من موطنه • يسـير باحتراس وتوقع للطوارىء من كل الجهات ، وكان أمل العشائر ان لا يقابلوا الجيش فى هذا المنزل • ولما نزل قرب هذا النهر بنحو ثلاث ساعات أو أربع • شغل بتنزيل الاثقال وتهيئة ما يلزم • وبينا أصحاب الخيل على ظهور خيولهم قد شوهد

ان سلمان الخزعلي حشد المشاة بين الادغال في محل ضيق وصاروا يطلقون البنادق على الجيش • عبأوا المشاة وكذا الخيالة وظهروا على حين غرة • هاجموا هجوماً عنيفاً • فبدوا من وراء الستار • وحينئذ قابلهم الجيش وأشتبكوا في القتال وبينا هم كذلك اذ سمعوا دوى المدفع كالرعد القاصف فرقوا شملهم وانتشروا كالجراد وحينئذ تولاهم الجيش من جميع جهاتهم وصاروا طعماً للسيوف وولى سلمان الخزعلي الادبار • تعقبوا أثرهم ساعة أو ساعتين ونكلوا بهم تنكيلا مراً فعادوا منتصرين •

أوقع هذا الحادث في قلوب الاعراب الاضطراب وولد الخوف والهلع في نفوسهم • وبعضهم كان مكرها فاسرع بالطاعة ومال الى الانقياد • هكذا قالوا •

ثم ان الجيش بقي يومين في ذلك المحل فرحل عنه ونزل عند النهر الجديد المراد حفره وحينئذ مسحوه فتبين أن طوله ٥١٧٠ ذراعاً وعرضه ١٢٠ ذراعاً وعمقه ٢٠ ذراعاً • فشرعوا بالحفر • وأعطى كل فريق ما يلزم له من المساحي • وكذا ما يحتاج اليه من قزمات وغرائر وهزز[١] بدأوا في ٢٢ شهر رجب وامتد العمل الى ٤٨ يوماً ، وفي ١٢ شهر رمضان فتحوا السد بين النهر الجديد وبين الشط • وفتح المجرى • ولما كانت الارض يابسة والنهر عظيماً بقي الاتصال بمجراه القديم فلم يجد الحفر نفعاً بالرغم مما صرف من جهود فلم ينجح •

جاء في هذا المحضر[٢] بيان جهودهم المبذولة الا أنها لم تثمر •

---

(١) القزمة آلة حفر تستخدم في الاماكن الصلبة او الحجرية • وغرار ويقال لها بالعامية (هرار) واحدتها (هرارة) • كيس من الشعر غير محبوك النسج • وأما (الهزة) فانها قطعة من هرارة أو أو ماثل معقودة من طرف منها لتوضع بين الرقبة والابط يحمل فيها التراب او الاحجار ويرفع على الكتف فينقل الى المحل المراد • وهي أشبه بالجاروكة الا انها عادية لنقل أمثال ما ذكر •

(٢) نص المحضر في كلشن خلفا ص ١٢١-٢ •

قدموا المحضر ونهضوا من مكانهم فى غرة ذى القعدة راجعين الى بغـــداد .

وصل المحضر الى القائد فعين ضابطاً فى الحسكة ومحافظاً ورحلوا جميعاً من طريق النجف وكربلاء الى بغداد .

وفى أواخر هذا الشهر ورد كتاب من ضابط الحسكة ينبىء أن سلمان الخزعلى جاء الى تلك الانحاء ، وطلب المدد من الوزير فلم يصل اليه فى حينه. فتقدم سلمان واستولى على تلك الجهة[١] .

حوادث سنة ١١١٤هـ-١٧٠٢م

أحوال بغداد ـ عزل الوزير :

فى هذا الحين جاء الامر الى الوزراء بذهاب كل الى محله . وفى ١٤ صفر عزل الوزير فأقام بضعة أيام بقرب الاعظمية فذهب الى استنبول فوجهت اليه الصدارة فى ربيع الآخر وتوفى فى شهر رمضان . وهو شجيع غيور. له همة عالية . كتب رامي باشا رسالة سماها (اصطلاحات دالطبانية) تتضمن غلطاته اللغوية .

وكانت مدة حكمه سنتين وأربعة أشهر . ولى بغداد فى ربيع الآخر سنة ١١١١ هـ[٢] .

الوزير يوسف باشـــا :

هذا الوزير حنكته التجارب . وهو عارف بالاحوال متحلّ بالاخلاق الجميلة ولائق من كل وجه . ولما عاد من سد نهر ذياب كان فى منصب ديار بكر وبقي فى بغداد ينتظر جواب المحضر . ومن ثم عهد اليه بمنصب بغداد فشرع فى ادارة المملكة وتنظيم الحالة.بذل جهوداً كبيرة فىهذا السبيل[٣].

---

(١) كلشن خلفا ص ١٢٢ـ٢ .
(٢) سجل عثمانى ص ٤١٢ . وكلشن خلفا ص ١٢٢ـ٢ .
(٣) كلشن خلفا ص ١٢٢ـ٢ .

زلزال وريح سـموم :

وفى ٢٠ صفر حدث زلزال فى بغداد وأعقبه ريح السموم(١) .

تخفيف الضرائب وبيع المقاطعات :

وفى ٢١ ربيع الآخر وردت الفرامين بلزوم تخفيف الرسوم . ورفع البدع المحدثة ، وأن تباع المقاطعات فتم ذلك وبوشر ببيع الاملاك .

يوضح هذا ان السلطان أمر باصلاح خزانة بغداد وان تمضى على نظام ونصب محمد الدرّي من كتاب الديوان (دفترياً) فقام بتنظيمها ورفع الرسوم المحدثة والبدع وجعل للجيش الاهلى لكل من صنف اليمين وصنف اليسار أربعمائة نفر ورتب عليهم رئيس حجاب وقرر لكل صنف مائتى أقچة أرزاقاً ونصب (أغا) لكل منهما ورتب لأغواتهم أربعة آلاف فرش مصاريف سـفرية(٢) .

الخزاعل :

وفى أواسط رجب ورد الفرمان الى الوزير بتولى امارة الجيش فنصب خيامه فى الجانب الغربى . وصار ينتظر ورود العساكر المأمورة وأن يؤلف الجيش المتطوع فأرسلت الدولة أغوات وبوشر بقيد ما يلزم من الجنود وان الضباط الجدد وردوا بغداد فى ٥ شعبان . نزلوا حول فيلق الوزير .

وجاء بغداد للغرض نفسه كل من محافظ ديار بكر الوزير حسن باشا ووالى قرمان علي باشا ووالى الموصل يوسف باشا . ووردوا بعساكرهم وحجابهم وسائر أتباعهم ، فاحتشد الجميع فى الجانب الغربى .

عزم الكل على حرب سلمان الخزعلي . أما هذا الشيخ فانه ركن الى الخدعة . فأرسل ابنه رهناً وأرسل والده عباساً الخزعلى وابدى أنه يؤدى

---

(١) كلشن خلفا ص ١٢٢ـ٢ .
(٢) كلشن خلفا ص ١٢٢ـ٢ ، وتاريخ راشد ج ٢ ص ٣٣٥ .

الضرائب لناحية حسكة كل سنة وطلب الامان وبتوسط منلا بغداد (القاضي) قبل مطلوبه وترك أمر حربه[١] .

حوادث سنة ١١١٥هـ-١٧٠٣م

ميزانية بغداد ـ قلمية الوالي :

في ٥ ربيع الاول ورد دفتري جديد عمل ميزانية الخزانة في الوارد والمصروف وتعيّنت قلمية الوالي . أتى بالدفاتر من جانب الدولة ولما لم تساعد المالية حرر له نحو خمسمائة جندي لكل من متطوعي اليمين واليسار مجدداً فبلغوا ألف نسمة وسرّح ما زاد . وفي ٢٥ من شهر ربيع الآخر ورد الفرمان بمنصب البصرة الى محمد باشا القبطان وبمنصب بغداد الى الوزير علي باشا والي البصرة .

ثم أحدثت في الدولة بعض تبدلات فأعيد والي بغداد الوزير يوسف باشا الى وزارته وأقر كل في محله ..

ولما علم ان المتسلم من جانب الوزير علي باشا وصل الى مندلي (بندنيجين) كتب الوزير في بغداد اليه كتاباً بلزوم عودته فعاد ولكن الوزير علي باشا لم يصغ الى هذا القول وانما اعاده الى بغداد وسار هو من البصرة متوجها اليها .

والملحوظ ان محمد باشا صدر الفرمان بولايته البصرة ويسمّي (آشجي محمد باشا) ونبّه بلزوم أخذ الاسطول ، لتأمين الحالة في مسقط من البرتغال في حرب السواحل العربية . وجاء ذكر للفرقته وعددها والقليونات التي يجب أن يتخذها الا اننا لم نر نتيجة ، ولم يظهر أثر[٢] .

عزل الوالي ـ الوزير الجديد :

كان الوزير يوسف باشا عزل ثم ورد الوالي الجديد علي باشا ونزل بالقرب من الاعظمية . جاء المتسلم الجديد في ٢١ جمادى الثانية ثم ورد هو

(١) كلشن خلفا ص ١٢٣ـ١ .
(٢) تاريخ راشد ج ٢ ص ٥٩٤ ، وكلشن خلفا ص ١٢٣ـ١ .

بنفسه بعد أربعة أيام او خمسة ونزل دار الحكومة وان الوالي السابق ذهب الى استنبول • وفى هذا مافيه من اضطراب فى اصل الدولة •

الوزير علي باشـــا :

ولي وزارة بغداد للمرة الثانية • وكان موصوفاً بالدروشه ، واســـع الخلق مشتهراً بالصلاح ، عفيف الذيل وهو فارس مشهور ، بذل جهوده فى اســتقرار الحالة • كان ممتطياً جواده دوماً ، يتجوّل ، فأبدى قدرة • وجلّ همه أن يقضي على أعمال أهل الشرور •

وفى هذه المرة طالت حكومته أكثر(١) •

حوادث سنة ١١١٦هـ-١٧٠٤م

والي البصرة :

وفى أوائل هذه السنة أبدى والي البصرة محمد باشا القبطان شـدة فى حكومته تجرأ على الناس ، ولم يتحاش من أحد • وفى أواخر هـــذه السنة توفي وكان لازم الفراش بضعـــة أيام ورد بذلك محضر الى الوزير فأعلم دولته • وحينئذ عهد اليه بمنصب البصرة وعهد بولاية بغـــداد الى الوزير حسن باشا والي دياربكر • وكان ورد اليها فى حادثة نهر ذياب •

ابتدأت حكومة الوزير السابق فى **٢١** جمادى الثانية من سنة **١١١٥هـ** **وانتهت فى ١٣ صفر من سنة ١١١٦ هـ(٢)** •

وقائع بغـــداد :

الى آخر أيام هذا الوزير علي باشا مضت حقبة كانت فيها أعمال الولاة مجملة لقلة ما قاموا به كما أن المصادر لم تكشف عنها • فالوثائق التاريخية المعاصرة والتواريخ الرسمية لم نجد فيها وضوحاً وان كانت أوســـع من العهد السابق • وجلّ ما عرفنا انهم لم يعملوا عملاً يذكر •

---

(١) كلشن خلفا ص ١٢٣ ــ ١ •
(٢) كلشن خلفا ص ١٢٣ــ٢ •

لم تفسح الدولة المجال لهؤلاء الولاة ليستقلوا بالادارة • ومع هذا كانت بعيدة وتابعة لمواهب الولاة • تحسن مرة وتسوء مرات •

ويصح أن نعدّ الايام التالية خاتمة للحكم المباشر للدولة وفيها سعة في السلطة والخير للعراق أن يؤسس فيه النظام ، وتتمكن الطمأنينة •

ان بقاء العراق تابعاً لعاصمة الدولة أضرّ به من جهة ، وكلف الدولة كلفاً زائدة • ولعلّ أهم سبب في ذلك وقائع بكر صوباشي ، والعلاقات الايرانية ، وسوء الادارة والاشتباه من أعمال الولاة ، واضطراب أصل الدولة•

وعندنا الادارة مصغرة من تشكيلات الدولة لا تعرف سوى ما عندها ، ولم تدرك تثبيت ما عندنا والجري بموجبه فكل هذا مما دعا للنفرة وعدم المألوفية •

ان صفة الحكم المباشر لم تزايل هذه الادارة وان كانت بدت اوصاف جديدة في (توسيع الادارة) فهي تابعة لمواهب الوزراء وما فيهم من قدرة •

عهد جديد

أو

ايام سبعة وزراء

حصل تجدد في الادارة في هذا العهد غير مقصود من الدولة • وانما تيسر للوزير حسن باشا وابنه احمد باشا ما لم يتيسر لاحد قبلهما من حسن التنظيم • ولحق بهما ادارة وزراء آخرين بلغ الكل (سبعة وزراء) • كنت أفردت كتاباً خاصاً بهؤلاء سميته (تاريخ سبعةوزراء)، وهو تال لما مرّ بيانه الا انى اخترت أن أوحدهما • وهنا أشير الى أن هذا العهد يمتاز بحنكته في الادارة لولا أن آخره تشوش وأضطربت فيه الحالة أيام نادر شاه وهجومه المتوالى على العراق وأيام نزوع المماليك الى الادارة •

١٦١

الوزير حسن باشا

ويعرف هذا الوزير بـ (حسن باشا الجديد) • والايوبى[١] ومحلة (جديد حسن باشا) باسمه ، وكذا جامع السراى وهو الجامع السليمانى سمى باسمه فقيل (جامع جديد حسن باشا) • عهد بالوزارة اليه فى ١٣ صفر واشتهر بالقدرة وحسن الادارة • وأول من أفرد له مناقب خاصة به (يوسف المولوى) شيخ المولوية ببغداد ، وسمى هذه المناقب بـ (قويم الفرج بعد الشدة) أو (السيرة المولوية فى المناقب الحسنية) • وذكر صاحب گلشن خلفا وقائعه مفصلا • وأوسع من كتب (الشيخ عبدالرحمن السويدى) فى كتابه (حديقة الزوراء فى تاريخ الوزراء) ترجمه وابنه أحمد باشا • ثم جاء صاحب دوحة الوزراء وذكر أحواله ، وهكذا جاء ذكره فى (تاريخ نشاطى) وفى التواريخ الرسمية للدولة •

أثنوا عليه ، وأبدوا حنكته ومهارته فى الادارة والحروب • توسعوا فى حياته • حدث فى عهده هدوء وطمأنينة • وكان العراق فى أشد الحاجة اليهما • فأزال الاضطراب ، وقضى على التغلب •

وأصله من محل قريب من بلدة (دبره) ، سكن مع والده قصبة (قترين) • وفى سنة ١١٠٩ هـ نال وزارة وولى مناصب عديدة منها منصب الرها فانتصر على الموالى رؤساء طيء • وفى سنة ١١١٤ هـ ولى آمد (ديار بكر) ، فأطاعته عشائر (الملية) من الكرد[٢] •

وفى ١٣ صفر سنة ١١١٦ هـ ولى بغداد وفيها بدت مواهبه ، وتجلت أعماله ، فنال شهرة ذائعة ، وفى حديقة الزوراء ولي بغداد سنة ١١١٧ هـ • وليس بصواب[٣] •

---

(١) نسبة الى محلة أبي أيوب الانصاري في استنبول •

(٢) الملية عشائر كردية جاء ذكرها فى عشائر الشام للاستاذ وصفى زكريا •

(٣) قويم الفرج بعد الشدة ، وكلشن خلفا ص ١٢٣-٢ وحديقة الزوراء •

أحوال بغـــداد :

لم تهدأ بغـداد الا بدخول السـلطان مراد الرابع • والولاة حالهم ما ذكرنا • وفى سنة ١١٠١ هـ حدث الطاعون ، فبدل الحالة وشوش الادارة أكثر • فظهرت الفتن وتغلبت العشائر ، فاضطربت الاوضاع • ومن ثم جاء هذا الوزير بغداد ، فكانت أيامه من خير العهود • كان استطلع الاحوال ، وعرف الشيء الكثير قبل أن يصل اليها بل اتصل بها اتصالا مباشراً فأسس النظام داخلها ، وتوجه الى الخارج ، فتسلط عليه بقوة • راعى الحزم وأبدى المصلحة • توضح ذلك كله من وقائعه المتوالية • وفى أيامه تنفس الاهلون الصعداء • بدأ الاصلاح فنجح • وللدولة اهتمام بأمر بغـــداد لبعدها عن العاصمة ، ولمجاورتها ايران • ومن أهم ما قام به أن وجه آماله نحو التسلط على العشائر ، فكانت سيطرته قاهرة • أرضت الدولة بالرغم من قسوتها •

عشائر الغرير والشـــهوان :

قالوا : كانوا أشد ضرراً • عاثوا فى طريق كركوك والموصل • وقطعوا السبل ، فلم يدعوا قرية عامرة حتى انتهبوها • طار شرهم الى أنحاء ديار بكر • عجزت الدولة عن مقارعتهم مدة ، فاحتاط الوزير للأمر • وأعد له عدته ، فاتخذ بعض الوقائع منهم وسيلة • كانوا انتهبوا (كلكاً) ورد من الموصل وكذا قطعوا طريق كركوك ، فتجمعت الاسباب •

جهز الوزير جيشاً لجباً نحوهم ، فلما سمعوا بذلك أرســـلوا مائتى فارس بالهدايا ، وأبدوا انهم على الطاعة ، وكذبوا ما نسب اليهم تكذيباً باتاً ، وقالوا : نتعهد بحفظ الطريق ، ونسلك سبيل الامان ••• فحمل ذلك على أنهم يقصدون تثبيط عزم الوزير ، عد ذلك خديعة منهم •

وكانوا تحصنوا (بالخانوقة)[١] ، جعلوا فيها أهليهم نقع على شاطىء

---

(١) رحلة المنشى البغدادى ص ٨٧ •

دجلة . أمامها الماء وسكر عظيم[١] من السكور القديمة ، فلم يستطع أحد العبور اليها لشدة جريان الماء . وفي غربيّها (غابة) ملتفة بالاشجار وخلفها وشرقيها جبال شامخة . تقرب من الموصل بنحو ثلاث مراحل ...

شاهد الوزير هذا المكان ، فأرسل من ورائهم ثلاثة آلاف تمنعهم من الفرار ، فاتخذ مرتفعاً هناك فوجه اليهم المدافع فأمطرت عليهم بالقنابل ، وتسلط بها عليهم ، فنالت هدفاً منهم حاولوا الهرب الى الغابة ، وحينئذ زاد الخطر . فاضطروا أن يخرجوا منها ، وكانوا نحو سبعة آلاف منهم ثلاثة آلاف فارس والباقون مشاة . وكلهم تعودوا الحروب ، وتمرنوا عليها .

حاربوا حرب مستميت ، فلم يصبروا أكثر من ثلاث ساعات ثم انهزموا من وجه الوزير . وفي هذه الحالة وجدوا الرصد بانتظارهم . فنالوا منهم ما نالوا ، ولم ينج الا القليل ، صاروا طعماً للسيوف ، وألقى القبض على رئيسهم ، وطلب الباقون الامان . فأمنهم الوزير ولم يدع مجالا للاعتداء على النساء ، لكن أموالهم صارت نهباً بأيدي الجنود . وبعد ان تمت الحرب أطلق الوزير سراح النساء وكن في حرز حريز ، ففرحوا بذلك . وكان الجيش قديماً لا تسلم منه النساء . وبئس الجيش الذي لا يستطيع أمراؤه ضبطه والتمكن منه[٢] .

انتهت هذه الواقعة بانتصار الوزير . وأعلنها للعشائر الاخرى يحذرها[٣] . وكنت تكلمت على عشيرة الغرير[٤] وأما الشهوان فقد سكنوا لواء كركوك ، وتكونت منهم ناحية (شوان) . نسيت لغتها وصارت كردية ، أو كادت ،

---

(١) السكر سد قديم جاء ذكره في كتاب رحلة تافرنية . راجع العراق في القرن السابع عشر ، نقله الى العربية الاستاذان بشير فرنسيس وكوركيس عواد ص ٧٠ وص ١٤٥ ورحلة ريج ج ٢ ص ٢٩ ورحلة المنشي البغدادي ص ٨١ .

(٢) حديقة الزوراء ، وقويم الفرج ، وكلشن خلفا ص ١٢٤-١ .

(٣) نص الكتاب في قويم الفرج .

(٤) عشائر العراق ج ١ ص ٢٥٣ .

ومنها من يقيم الآن في أنحاء الموصل • ومنهم من يقول ان شوان كردية الاصل • ومعناها الراعي • ولكن حوادثها متعينة • ولعل الايام تكشف أكثر[١] •

أذعن للوزير بهذه الطاعة من أذعن من العشائر ، وعصى من عصى ، ولم يلتفت للانذار والقصد القاء الحجة •

هذا • وجاء في كتاب عمدة البيان في تصاريف الزمان أن هؤلاء من البو حمدان ، وان الوزير حاربهم في الخانوقة ونهب وقتل وسلب • ولا يزال الغرير يدعون انهم من البو حمدان[٢] •

زيارة المشاهد :

ثم ذهب الوزير الى زيارة سلمان الفارسي (رض) • وبقي هناك بضعة أيام في الصيد • اتخذه وسيلة لسبر المواطن • ثم عاد • وفي شوال ذهب لزيارة كربلاء والنجف • وفي طريقه مرّ بنهر الشاه • وزار مشاهد الكوفة ، ومنها مضى الى ذي الكفل ، فالحلة ومنها جاء الى خان النصف (النص) • وجده مهدماً فعمره[٣] •

وفي كل هذه التجولات لم يقطع في غزو جهة • وانما كان يترصد المواطن والاوضاع الملائمة فجاء في عودته الى الدورة • والملحوظ ان خان النص هو الخان القريب من مخفر الشرطة بين الاسكندرية والمحمودية • وهو الآن مندثر • ومثله (خان الحصوة) أهمل في هذه الايام • (وخان الناصرية) اندثر من مدة • وهذه في طريق بغداد ـ الحلة • والدورة متصلة ببغداد وهي اليوم ناحية من نواحيها •

عشائر بني لام :

في سنة ١١١٦ هـ غزاها الوزير • وكانت لم تذعن بالطاعة ، ولا أدت

---

(١) عشائر العراق ج ٢ ص ١٦٣ •
(٢) عمدة البيان ، حوادث سنة ١١١٦هـ •
(٣) حديقة الزوراء وكلشن خلفا ص ١٢٤ ـ ١ •

التكاليف المطلوبة بل هاجمت بعض القرى • وهي من أقوى العشائر شكيمة ، تقع حجر عشرة في طريق بغداد ـ البصرة • تجاوزت حتى بلغت (خان بني سعد) • ومن أيام السلطان سليمان القانوني الى اليوم لم تذعن للولاة • وكلما تضايقت مالت الى ايران لتكون بنجوة • وعشائرها كثيرة جداً • تتفق مع شيوخ المنتفق ، ومع أمراء الحويزة دائماً •

قصدها الوزير ، فلم يجد لها أثراً • رحلت عن منازلها ومضت الى مضيق طوز سنجاق (طورسخ) • كمنوا في مواقع هناك خفية عن الانظار في الجبل المسمى بـ (جبل البستان) • وجعلوا أهليهم في مضيق منه • تتبع الوزير أثر هذه العشيرة حتى عثر على الكمين ، فظهروا على حين غرة • خرج من جيش الوزير عدة اشخاص بينهم (باش أغا) أي أغا الينكچرية • وحينما علم الوزير ساق جيشه عليهم ، وحمل بمن معه ،فانتصروا • وكان جماعة منهم مضوا الى (شاه نخجير) بأمل أن يحرسوا أموالهم وأهليهم • التجأوا الى اللرّ الفيلية ولكن الوزير لم يتركهم ، ولم يبال بالعقبات ، حتى وصل الى مواقعهم • فغنم الجيش أموالهم ، ولم يتعرض للنساء ، فأخمد ثورتهم ، وأمن الطرق ، وعاد الى بغداد • غزوة ناجحة • نهب وعاد • وهوالمطلوب(١) •

والملحوظ ان (طورسخ) أو (ترسخ) ويقال لها بالتركية (تورساق) بلدة مندثرة ، أطلالها مشهودة تقع في يمين الجدول المعروف بهذا الاسم • وتأتي مياهه من خلال الجبال ومن المحل المسمى (ده بالا) • وتتفرع منه شاخات يميناً ويساراً يزرع عليها • وتبعد تلك الاطلال عن زرباطية نحو سبع ساعات من شماليها ، والمضيق يسمى باسمها •

والجبال هناك كل منها يعرف باسم خاص • ويقال لها (جبل البستان) أو قسم منه والجبل الاصلي يدعى (كبير كوه) او (كور كوه) • والعوام يقولون (جبل الفيلية) • والوجه الناظر منه الى ايران يسمى (پيشكوه) والمطل

---

(١) قويم الفرج ص٤٥ـ٥٠ وحديقة الزوراء وكلشن خلفا ص١٢٤ـ٢ وعشائر العراق الريفية ج ٣ •

على العراق يقال له (پشتكوه) ، وهو القسم الغربى منه أى ما وراء الجبل والطريق بين زرباطية ومندلى الى الجبل يعد من پشتكوه و(شاه نخچير) من مواطن پشتكوه[(١)] •

حوادث سنة ١١١٧هـ-١٧٠٥م

ماســـة نفيســـة :

كان الحديث فى بغداد فى أوائل هذه السنة يدور حول ماســـة نفيسة عثر عليها جسار فى الحلة • رأى حجـراً براقاً فباعه لآخر بثمن بخس • وهذا باعه لصراف يهودى بثمن أكثر • وحينئذ شاع الخبر فى الحلة وتحـدث الناس به فدعا الى نزاع بين المشترى والبـائع فوصل الخبر الى ضابط الحلة • وهذا استولى عليه وقدمه الى الوزير وكانت هـذه الماســة لا يقتنيها الا الملوك لنفاستها • عرضت على الجوهريين فتحقق للوزير أنها من أفخر أنواع الماس ، زنتها نحو ١٥ قيراطاً او ١٤[(٢)] • كانت في غاية الصفاء والبهاء • حجمها بقدر الباقلاء • أما الوزير فانه ختمها وقدمهـا هدية الى السلطان لعلمه انه اللائق بها[(٣)] • ولم يبينوا شـيئاً عن أخذها من المالكين الاولين •

زيارة المشــاهد فى ســـامراء :

فى أواسط هذه السنة توجه الوزير لزيارة الامامين علي الهـادى وحسن العسكرى فى سامراء فأنعم على الفقراء والخدام • ثم ذهب يتصيد فى تلك الفلوات فعاد • وغالب ما تكون أمثال هذه الزيارات مقدمة تأهب لغزو وهـكذا وقع[(٤)] •

الخزاعل وحادثة حسكة :

ثم عزم على أن يقضى على الشيخ سلمان العباس الخزعلى • قالوا كان

---

(١) كلشن خلفا وسياحتنامهء حدود ص ١٠٠ •
(٢) فى كلشن خلفا على رواية انها ٢٥ قيراطا •
(٣) حديقة الزوراء وقويم الفرج وكلشن خلفا ص ١٢٤ـ٢ •
(٤) كلشن خلفا ص ١٢٤ـ٢ •

سبب فتنة العشائر فى أنحائه ، وكانت الخزاعل قليلة العدد الا انها اكتسبت بمهارة رئيسها الشهرة الكاملة وانقادت لها العشائر لحد أن صار رئيسها يدعى الامارة على العرب وصاهر عشائر كثيرة فتجمعت له أعراب البادية والتفت حوله •

ولما شعر أنه فى عدة كاملة سولت له نفسه أن يملك بغداد فاستولى على الحسكة وهى من أحسن ضياع العراق • فأقدم الوزير على حربه وساق اليه جيشاً قوياً وشن الغارة من بغداد فى أربعة أيام وثلاث ليال • فوصل الحسكة فلم يجد له أثراً فقيل له أنه انهزم الى السماوة • وهناك حاول أن يجمع العشائر للقتال فلم توافقه • حذروا أن يصيبهم ما أصاب بنى لام فلم يبق معه الا اتباعه فاستولى الوزير على أمواله وعياله • وحينئذ كتب الى الاطراف يدعوها الى العودة فعادت وتعهدت بالمحافظة على السكينة وأن لا تميل بعدها الى شيخ الخزاعل • وضع المدفع على سور الحسكة وأمر أن يحافظ عليها من الهجوم •

رأى الشيخ حالته هذه غير مرضية فأرسل ابنه الى الوزير يطلب الامان فلم يوافق الوزير أن يبقى فى تلك الانحاء وأمنه بنفسه وأهليه ولكن لم يأمن أن يسلم • فهرب الى البصرة فأجاره شيخ المنتفق •

ثم ان الوزير بعد أن أمن تلك الاطراف نصب فيها بعض المحافظين ولم يكن يخطر بالبال انه سوف يمزق جيش الخزاعل البالغ نحو أربعين ألفاً • ورجع الى بغداد فى أواخر جمادى الثانية(١) •

حوادث البصرة

البصرة والامير مغامس :

كان والى البصرة محمد باشا القبطان توفى فى أوائل سنة ١١١٦ هـ ، فعهد بمنصب البصرة الى والى بغداد علي باشا فذهب اليها • وبقى فيها الى

---

(١) كلشن خلفا ص ١٢٥ــ١ •

أن عزل ، فصار مكانه خليل باشا ورد بغداد فى جمادى الثانية من سنة **١١١٧**هـ وتوفى علي باشا قبل أن يصل الى بغداد بثلاثة منازل فى طريق عودته وصلت جنازته فى سلخ رجب • فدفن بمقبرة الاعظمية •

استفاد الامير مغامس بن مانع أمير المنتفق من انحلال البصرة فلم يبق فيها سوى المتسلّم ، فاستولى عليها • استغل فترة تبدل الولاة ووجود المتسلّم وحده وكان فى هذه الاثناء بعدما استولى الامير مغامس حضر أمامه فى **٢٢** رجب سنة **١١١٧** هـ ــ **٧** تشرين الثانى سنة **١٧٠٥** م الربّان الهولندى • وبعد أن هنأه التمس منه عقداً بين الهولنديين والعرب يتعلق بشؤون شركتهم وأن يحمي كنيسة الكرمليين ودارهم • وفى **٩** من تشرين الثانى قدم مذكرتين الى الامير مغامس ، فأحالهما الى قاضيه الشيخ سلمان فصدقهما • وفى **١٢** منه أرسل البراءتين الى الربان الهولندى • فحصل الكرمليون على عهد يتعلق بكنيستهم ودارهم • وهذا نصه :

توكلت على الله

« تعلمون به الواقفون على كتابنا هذا من كافة خدامنا وعمالنا وضباطنا بأن أعطينا حامل الورقة البادرى حقاً على موجب ما بيده من فرمانات أولياء الدولة القاهرة ومن أوامر الوزراء العظام والامراء الكرام • وله منا فوق زيادة الحشمة والرعاية وقد أسقطنا عن خدامه وترجمانه الجزية والخراج وكتبنا له هذا الكتاب سنداً بيده يتمسك به لدى الحاجة اليه • وعلى كتابنا هذا غاية الاعتماد • والله تعالى شأنه ولي العباد وبه كفى • حرر فى **٢٢** من شهر رجب الفرد سنة **١١١٧** هـ •

الفقير مغامس آل مانع » اهـ(١)

أخبر الوزير بوفاة الوالى السابق وورد والى البصرة الجديد • وكان أتم أعماله فى الحسكة ، فرجع الى بغداد ، وامر ببيع متروكات الوالى المتوفى ، فارسلت الى استنبول مع باقى مخلفاته من الاشياء المشهورة مع الكتخدا

---

(١) مباحث عراقية ص ٢٠٤ وفيه تصوير الكتاب •

والخزندار (الخازن) • ولم يقم بأى عمل •

وولى علي باشا البصرة سنة ١١١٢ هـ • وكان قبلها والياً على حلب سنة ١١١١ هـ[١] •

برد وثلج :

في ٨ شهر رمضان ظهر في العراق شتاء لم يتفق مثله مع ريح عاصف ونزل المطر بكثرة كما تساقط الثلج ويقال : ان ارتفاعه بلغ ذراعين وعلى قول بلغ الشبرين • نزل لاربع مرات أو خمس ، ودام الانجماد خمسة عشر يوماً فأحدث ضرراً كبيراً في المغروسات من نخيل وتوت ونارنج واترج ونبق وليمون • صار أكثرها حطباً • وفي كلشن خلفا كان بتاريخ ٧و٨ من شـــوال ابتدأ البرد ولعل سقوط الثلج (الوفر[٢]) كان في التاريخ الذي عينه صاحب الحديقة[٣] •

حوادث سنة ١١١٨هـ-١٧٠٦م

قبيلة شـــمر :

ان الوزير رأى من شيخ شمر غانم الحسان[٤] عصياناً • هاجم الشامية وجمع جموعاً فاستولى الرعب على تلك الانحاء • وكان ممن وافق شيخ الخزاعل في مناوأة الحكومة • لما رأوا من عزمها أن تقضي على العشائر •

استولى على الناس الخوف ، الا أن هذا الوزير وقف القوم عند حدودهم وولد فيهم خشية • ولما رأى شيخ شمر أن ركونه الى الخزاعل غير مجد مال

---

(١) كلشن خلفا ص ١٢٥-١ وقويم الفرج ، وحديقة الزوراء ونهر الذهب ج ٣ ص ٢٩٣ •

(٢) وفر معرب بفر الكردية • وهي مقلوب برف الفارسية• والواو أصلها (ب) وتتحول الى الواو • والوفر مستعمل عندنا بدل (الثلج) •

(٣) حديقة الزوراء وكلشن خلفا ص ١٢٥ - ١ •

(٤) وهذا أصل سلسلة نســـبهم المحفوظ ورئيسهم الآن ذياب الحسان توفي ١٧-٦-١٩٥١ • (عشـــائر العراق ج ١ ص ٢٠٧) وجاء في الحديقة (حسان وغانم) • وهذا غير صواب •

الى بغداد مذعناً بالطاعة وعند خروجه رفع الراية وأبدى أنه صار شيخاً في حين انه لم يقدم (البيتية)[١] وانما وافقه على ذلك شيوخ آخرون .

رأى الوزير من الضروري التنكيل بهؤلاء لغزوهم ونهبهم وعدم طاعتهم بتأدية (البيتية) فجهز عليهم جيشه وتوجه بنفسه فعبر الجسر الرضواني ووصل الى مواطنهم فلم يجد لهم أثراً . فاستراح هناك قليلا ثم فرق جيشه الى جهات مختلفة للعثور عليهم واللحاق بهم لضربهم وذهب بنفسه في الطريق السلطاني حتى وصل الى منزل (مشيهد) فحط ركابه واستراح . ولم يقف على خبر عنهم .

وفي نتيجة التحريات أدركهم جيش الوزير ليلاً وصاروا على مقربة منه فلم يقاتلهم حتى الصباح وحينئذ هاجم الوزير بجيشه وأبدى البسالة والشجاعة بما لا يوصف . والعشائر ناضلوا نضالاً ليس وراءه نضال الا أنهم لم يستطيعوا المقاومة ففروا .

وفي هذه الحرب نالهم مالم تنله عشيرة . وان الجند نهبوا مواشيهم وأغنامهم وربحوا منهم أموالا كثيرة ... ومما يحكى أن الحكومة من حين استولت على العراق الى اليوم لم تنل ظفراً مثل هذا . وان العشائر لم تر حرباً كهذه . ظهرت فيها الشجاعة والفروسية من الجانبين بكل معانيها ... وأبلى العربان واستماتوا ... جادلوا بكل طاقتهم وبما أوتوا من قوة . لكنهم قهروا . وقتل منهم خلق كثير ...

وعلى هذا جاء الى الوزير من بقي منهم من كبار وصغار وأطفال ونساء فطلبوا الامان فقبل دخالتهم وعفا عنهم[٢] .

كانت هذه العشيرة تظهر الطاعة أحياناً الا انها كانت في الخفاء تغري العشائر البدوية وتحرضها على الاشتراك معها ، وبذلك تؤذي السكان في

---

(١) ضريبة تؤخذ على البيوت من أهل البادية وتسمى (الخانة) ومعناها (البيتية) .

(٢) قويم الفرج بعد الشدة ص ٦١ .

غربى الفرات بالنهب والغـارة .

أغار عليها الوزير فى شعبان فغنم غنائم لا تحصى وعاد الى بغداد فاستقبله العلماء والوجهاء استقبالا فخماً[١] ...

وهذه الوقعة كانت السبب فى انفصال شـمر طوقة (طوكَة) وبعض العشائر مثل المسعود فتبدد شملهم فصاروا شذر مذر ... فالمسعود استقروا فى أطراف المسيب وكربلاء ، وشمر طوقة فى جـزيرة حميـد بين ديالى و(كوت العمارة)[٢] .

الوزير ومجالس العلم والادب :

ثم صرف الوزير همته لتنظيم البلد ، وصار يعقـد مجالس فى ديوانه الخاص يؤمها العلماء والاعيان ، فتارة تراها (مجالس علم) وبحث فى منقول أو معقول ... ويتخللها الشعر واللطائف ... وطوراً تراعى فيها التمارين الحربية وأصول قراع الكتائب ، ومرة يقضيها باسـتماع (قراءة القران) الكريم ، وآونة فى النظم والغزل ... فراجت سوق العلم والادب يتخلل ذلك التفكير فى حسن الادارة والاطلاع على الاحوال وعلى طرق الاصلاح فأثار جميع المواهب[٣] . وبيوت الاعيان لا تخلو من هذه المجالس .

غزية وقبائل أخرى :

بينا الوزير والاهلون فى راحة اذ ورد الشيخ شبيب أمير قشعم يشكو من عشيرة غزية و(سـاعدة) و(آل حميد) و(آل رفيع) مبيناً انهم أغاروا على المجاورين وأخذوا أغنامهم وأموالهم وعاثوا فى أنحاء السماوة والرماحية ونهر الشاه وماوالى . فأحدثوا أضراراً بليغة .

وفى هذه الاثناء جاء رسول من ضابط الحلة فأيد ما قال (أمير قشعم) .

---

(١) قويم الفرج بعد الشدة ص٦١ـ٦٧ ، وكلشن خلفا ص١٢٥ـ١ .

(٢) شمر طوكه (طوقة) وابن حسان فى عشائر العراق ج١ ص٢٠٧ وفى كلشن خلفا ص ١٢٥ـ٢ .

(٣) قويم الفرج بعد الشدة وحديقة الزوراء .

فاهتم الوزير للامر خوف استفحاله وسارع للذهاب • وفى يومين أو ثلاثة أيام وصل الى قرب الحلة فاستراح قليلا وسار توا فعبر الشط ومضى لجهتهم بقصد أن يدركهم • وكانت المسافة أربعين ساعة • قطعها بثلاثة أيام أو أربعة لكنه لم يدركهم • سمعوا بالخبر ففروا وتفرقت جموعهم •

ولم يتركهم الوزير وشأنهم وانما بعث خلفهم بألف فارس من جنده ليدركوهم • وصار هو أيضاً يتحرى عنهم ويتعقب أثرهم يمنة ويسرة الى نصف الليل • ولما بدت بشائر الصبح تبين أثر اظعانهم فوجدهم قرب القائم ، وحينئذ تركوا الاثقال والعيال والاطفال وفروا بأنفسهم ••• والكثير منهم القى بنفسه فى الماء •••

وحينئذ غنم الجيش أموالهم وخيامهم وابلهم وبقرهم وخيلهم وعاد من ناحية القائم •

ومن هناك مضى الجيش لتعقيب عشيرة ساعدة فظفروا بها وغنموا أموالها وأرسلوها الى الحلة • فعادوا ظافرين منتصرين والقى القبض على اثنين من مشاهيرهم فكان لهذه الوقعة تأثيرها • كان فى هذا غزو ونهب أو مقابلة عمل بمثله(١) •

آل حميد وشيخهم :

كان شيخ الحميد (سعد الصعب) فى الرماحية • والعشائر هناك منقادة له • ويعرف بالدهاء • امتد نفوذه الى الحلة والبصرة • وكان معتصمه الشيخ سلمان الخزعلى • أقام فى الحسكة • وفى هذه الوقعة هاجمه الجيش ليلاً حينما رأى منه تأهباً فأمحى أكثر قومه وغنمت العساكر أموالهم لا سيما أغنامهم فسيقت الى بغداد •

ولما وصل الوزير الى قرب الرماحية أرسل الشيخ شبيباً بألفى فارس الى هور نجم فانتصر على من هناك •••

---

(١) قويم الفرج وحديقة الزوراء •

وهكذا نكّل بسائر العشائر وأثّرت هذه الوقيعة أكثر .

ولما أتم الوزير أعماله عاد لزيارة الامام علي (رض) ومنها جاء الى بغداد فاستقبله النقيب والعلماء والمفتى والموالى وسائر الاعيان وهنأوه بالنصر[١] . .

حوادث سنة ١١١٩هـ-١٧٠٧م

عشائر زبيد :

وكان من جملة من ثار على الوزير عشائر زبيد ، وفيهم الجحيش ، والسعيد ، والمعامرة ، وآل خالد ، وكذا عشائر الدليم وآل نوفل ، وآل حسين . وهم برئاسة شيخ شيوخهم (عبدالقادر) ، مضت لهم وقائع تغلبوا فيها[٢] .

وفي هذه السنة جاهروا بالعصيان ، صاروا ينتهبون المارة ويقطعون السبل . تكاثرت الاراجيف عنهم من كل صوب وزاد الخوف منهم . فأنذرهم الوزير وفي الوقت نفسه طلب المدد من أنحاء مختلفة .

رأى ان النصح غير مجد ، وأنهم لم يذعنوا . وصلت اليه الجيوش من أنحاء شهرزور والموصل فتقدم بهم الى حد المحاويل .

وحينئذ مال العربان الى الخديعة فجاءه كثير من رؤسائهم والسيوف برقابهم ، صاروا يتذللون وطلبوا أن لا يؤاخذهم بما جنوا ، وأن يعفو عما سلف . وبينوا أنهم طوع أمره يؤدون ما يجب عليهم من ضرائب .

أراد الوزير أن يختبر صدق نياتهم فطلب منهم بعض المفسدين وأن يأتوه بهم فرضوا وقالوا سمعاً وطاعة . ولكنهم لما ذهبوا اليهم عادوا الى سيرتهم الاولى فكان ذلك نقضاً للعهد ...

---

(١) حديقة الزوراء وقويم الفرج .
(٢) كلشن خلفا ص ١٢٥-٢ .

وعلى هذا مشى عليهم وكانت عدتهم كافية وعددهم كبيراً يقدر بمائة الف أو يزيد . فكانوا متأهبين للنضال فهاجمهم بجميع قوته فتلاقى الفريقان ولم تستمر المحاربة أكثر من ساعتين أو ثلاث ساعات حتى نكسوا الاعلام هاربين من ساحة الوغى ... فطلبوا الامان ولكن الجيوش اغتنمت جميع أموالهم وأسرت الكثير من عائلاتهم وصغارهم ثم عفا الوزير عن الاهل والعيال . ورجع ظافراً .

ومما ينقل صاحب الحديقة عن والده الشيخ عبدالله السويدى أن شاوياً جد آل شاوي الحميري[١] . قال :

« اننا كنا مع المرحوم حسن باشا والي بغداد أربعة أشخاص فى غزو قبيلة زبيد سائرين أمام الجيش . وبينما نحن نتجاذب الحديث . وقد بعدنا عن الجيش لدرجة اننا صرنا لا نراهم اذ صعدنا على كثب وعند ذاك شاهدنا مقدمة الاعداء وكانت الساقة خلفها أيضاً فأنويت عنان فرسى الى الوراء فمنعني الوالى وزجرنى ، وفى الحال هاجمنا العدو فظن هؤلاء بل اعتقدوا أن الجيش وراءنا فدمرنا الكثير من فرسانهم وشتتنا جمعهم وهزمناهم عنا .

ولما رأى أصل جيشهم هزيمتهم هذه أصابهم الارتباك وقبل أن يلتئم شملهم وافاهم جيشنا ولم يمكنهم . وفرقهم وأوقع بهم وقيعنه فى طرفة عين . ثم ان الوزير وقف هنيهة وأوصانى بهذه الوصية وأكد لى أن لا أنساها وهى أن العدو حينما يراك لا تتأخر عن مهاجمته ولا تبين له تراخياً أو اهمالا فيظن فيك ضعفاً بل عاجله بالهجوم والا طمع فيك ويخشى حينئذ عليك منه ... » اهـ[٢] .

وبهذه الحالة انتصر على عشائر زبيد بعد أن كانت أعجزت الولاة مراراً . وحينئذ أسكن الوزير العشائر المطيعة من مسعود وشمر طوگة وأعاد اليها السكينة . ثم عاد الى بغداد .

---

(١) رئيس عشيرة العبيد من عشائر زبيد .
(٢) حديقة الزوراء ومجلة لغة العرب ج ٩ ص ٣٩ وما بعدها .

استعان بالعشائر مثل العبيد وبعشائر الكرد • وكان هذا شأن من بعده ، ويستخدمون جيوش الالوية الاخرى للتوقيعة والتنكيل • وفى هذه المرة أيضاً استقبله العلماء والاعيان • أرادوا ارضاءه بأمثال هذه الاحتفالات ...[٢]

حوادث سنة ١١٢٠هـ-١٧٠٨م

غوائل البصرة :

بعد أن تمكن الوزير من اخضاع العشائر التى تعوقه فى طريق البصرة عزم على السفر الى البصرة •

فأخبر الدولة بعزمه هـــذا فاهتمت للامر وقررت لزوم القضاء على غائلتها ، وأخذ فى تجهيز الجيوش •

ومن جملة من وافى اليه للقيام بالمهمة محافظ كركوك يوسف باشا ووالي آمد (ديار بكر) رجب باشا ووالي كوتاهية حسن باشا[٢] من سلحدارية السلطان • ثم ورد اليه الفرمان بولاية البصرة فى ذى القعدة سنة ١١٢٠ هـ وجاء والي الموصل شهسوار زاده ومعه طوغان • ومن هؤلاء يوسف باشا صار بمرتبة قائممقام • ناب عن الوزير •

وفى غرة رجب سنة ١١٢٠ هـ خرج الوزير وبقى مدة اسبوع زار خلالها بعض مراقد الصلحاء مثل الامام معروف الكرخي واستكمل العـدة فرحل عن بغداد يوم الاثنين ٧ من الشهر المذكور •

ثم وصل الى شرقى الحلة وقضى هناك بضعة أيام • وفى ٢٢ منه تحرك منها • فوصل الى السماوة فبدت غرة شـعبان[٣] •

---

(١) الحديقة وقويم الفرج بعد الشدة وكلشن خلفا ص ١٢٥ ـ ٢ والتفصيل عن زبيد فى عشائر العراق ج ٣ •

(٢) شركسى ، تخرج من البـلاط ونال مناصب عـديدة • وتوفى فى ١٦ رجب سنة ١١٢٣ هـ • (سجل عثمانى ج ٢ ص١١٦) •

(٣) فى كلشن خلفا والحديقة لا يعدد المنازل وانما يذكر وصوله الى(قرية العرجة)• استراح بها ومضى••• وفىالحديقة ذكر (قلعة العرجاء)•

ثم مضى الى مواطن المنتفق ، فورد يوم ٦ منه (خطر الزور) • وهناك علم ببعض الثوار وحينئذ عهد بالقيادة الى الكتخدا بالفى فارس لتعقيب أثرهم ، وأرسل مائة أخرى بالقرب منهم للترصد من الجوانب وكان منزلهم (عين الذهب) فنال الكتخدا اربه فوصل الى جمع الاعراب فظفر بهم وسيطر على تلك الانحـاء •

وفى ١٤ منه وصل الى (أم التمن)[١] فحلها الجيش • وكان هناك بعض المنتفق فضربهم وفرق شملهم ، فاستولى على غنائم وافرة • وحينئـذ نال الكتخدا رضا الوزير ، وهكذا قطعوا المسافات والطرق بتأنٍ • واعترضتهم صعوبات بسـبب وعورة المسالك •••

وفى ٢٢ منه وصل الى ضواحى البصرة • وكان الثوار متجمعين فى الشرش فمر الوزير من وسط هذا المنزل فاتخذت الجيوش (نهر عنتر) موطناً لها • أما الثوار فاحتشدوا فى موقع يقال له (دكاكين) •

ومن ثم تقابل الفريقان جيش الوزير وجموع المنتفق • وحينئذ صف الوزير الصفوف وحشدها وأعدها للقاء • وعين لكل وزير ممن كان معـه موقفه وقابل بينهم وبين عدوهم ••• فأكمل تعبيته كما اراد ثم شرع فى سـد النهر •

وكان جمع الامير مغامس يبلغ نحو مائة ألف أو يزيدون • انتشروا فى الصحارى والمواطن المجاورة •

جموع العرب :

ان عشـائر المنتفق لا تتجاوز العشرة آلاف الا أن النجدات توالت اليهم من كل صوب فبلغت جموعهم الكثرة الزائدة • جاءهم المدد من بغداد ومن الاحساء والحويزة وممن انتصر لهم الشيخ سلمان الخزعلي • كان مقيماً

---

(١) مقاطعة فى الجانب الشرقى من الغراف بقرب صدر البدعة عن الاستاذ يعقوب سركيس •



٦ ـ نادر شاه ـ کتاب نادرشاه لفریزر

عندهم من أمد بعيد ، والتحق بهم كل من آل سراج[١] ، وزبيد ، وبني خالد ، وغزية ، وميّاح ، وشمر ... ملأوا تلك السهول ، وانتشروا فى ساحات البر ... وكل واحد منهم مدجج بسلاحه .

وفى هذه الاثناء تقارب الفريقان وصار يتجاول الفرسان فيمضى الواحد والواحد فتارة يكون الغلب فى جهة . وطوراً فى أخرى . وكانت ساحة الحرب ميداناً للابطال والشجعان ...

ولم تمض مدة على هذه الحالة حتى اشتبكت الجموع وبطلت الرماح وصار الحكم للسيوف والخناجر ... ولم يتبين الغانب من المغلوب ، دام الحال على هذا المنوال حتى ظهر الانكسار فى جموع العرب بعد أن أبلى الفريقان البلاء الحسن .

دامت الحرب الى ١٩ شهر رمضان . لم تكن حاسمة وان انكسار جهة لا يعنى انكسار الكل فكان من رأى الوزير انهاء الحرب وان التطاول فيها مذموم فحرك همة الجيش وهاجم بالكل وتقدم أمام جموعه وأغار على العربان فالجأهم الى قراهم فهزمهم . توالت المغلوبيات عليهم الى سبع مرات وحينئذ وفى المرة الاخيرة تداخل بعضهم فى بعض وصارت المضاربة بالسيوف والخناجر ...

وكان الشيخ تركى شيخ الاجود[٢] سقط فى المعركة . وكان يلازم الشيخ مغامساً وهو أشد منه كان جباراً قاهراً . فلما رآه الشيخ مغامس سقط صاح واهٍ عليك ! فاستولى عليه الخوف فاضطر الى الفرار والهرب . فكان (تركى) شوكتهم . وبموته خذل الكل . وفروا جميعاً . هلك فى هذه المعمعة نحو العشرة آلاف بقيت أشلاؤهم مطروحة فى ساحة القتال ... ولم

---

(١) وردت فى قويم الفرج بعد الشدة بلفظ (سبراج) وهو غير صواب ويلفظ اليوم (سراى) وهم من ربيعة .

(٢) الاجود من المنتفق وهم الثلث كما أن بنى مالك ثلث وبنىسعد ثلث آخر .

يلتفت الباقون وراءهم من شدة ما أصابهم ••• وحينئذ أنعم الوزير على الغالبين وكان يبذل الذهب والفضة لكل من يأتيه برأس أو قلب • لم يراع اقتصاداً أو تقتيراً •••

بقي الوزير في موقعه ثلاثة أيام • وفي اليوم الرابع مضى الى البصرة ••• فدخلها في نهاية شهر الصيام • وأرخ ذلك صاحب گلشن خلفا بـ (غزاى مبين) أي سنة ١١٢٠ هـ • وفي اليوم التالي احتفل بالعيد واتخذت الافراح • دام ذلك ثلاثة أيام بعد أن كان الجيش قضى ثلاثة أشهر كاملة لم ير في خلالها راحة وحدث عن سهر الوزير ولا حرج ••• !!

وفي ثالث العيد دعا الوزير شيوخ الجزائر • وطيّب خاطرهم ، وأكرم الجميع من الوزراء وغيرهم حسب درجاتهم ••• وعين لكل مكانته ورتبته ••• وأكد عليهم لزوم الطاعة •••

دام في ذلك المكان ستة أيام • ثم ذهب لزيارة الامامين طلحة والزبير (رض)[١] ثم عاد الى الفيلق ومن هناك قصد بغداد بعد أن تيقن أن قد تأسس النظام على الوجه المطلوب ، وحينئذ استقر والى البصرة في منصبه واشتغل في مهام أموره • وان الاهلين فيها أثنوا على الوزير ولهجوا بذكره فحصلوا على الراحة من عناء الثورات والاضطرابات •••

مضى الوزير الى الجزائر بجيوشه • أراد أن يؤمن الحالة بالقضاء على بعض الغوائل يوقع ببعض من هو مظنة فتنة ، ولكنهم لم يجدوا من كانوا يأملون العثور عليه وأصابهم في الطريق تعب شديد بسبب وعورة المسالك •

وفي غرة ذي القعدة وصلوا الى (جفتاية[٢]) قرب الهور • وفي اليوم التالي مروا (ببني حسن) وكان شيخهم (عباساً)[٣] وهو امرؤ طاعن في

---

(١) رحلة المنشي البغدادي ص ٩٣ وفيها ذكر مشهد الزبير (رض) •
(٢) في كلشن خلفا وصلوا قرية العرجة ومنها مضوا الى بغداد •
(٣) ولا تزال الرئاسة في اعقابه الى اليوم ومنهم عمران السعدون •

السن وشجاع لا يجارى ثم وصلوا الى الحلة • استراحوا فيها ليلة ثم ساروا نحو بغـــداد •

وحينئذ استقبلهم القوم وبينهم (يوسف عزيز المولوى) صاحب تاريخ (قويم الفرج بعد الشدة) • وصل اليها فى أواخر ذى القعدة لسنة ١١٢٠هـ[١] •

وفى مجموعة عندى رأيت قصيدة طويلة ناقصة من أولها يثنى صاحبها عزيز المولوى على الوزير لما قام به • وهذه غير ما جاء فى (قويم الفرج بعد الشدة) • استعرض وقائعه وما أحدث من نظام ، ثم مضى الى وقائع البصرة وذكر التغلب عليها •

وبعدها جاءت فى هذه المجموعة قصيدة عامية بدوية ذكر فيها وقائعه مع البصرة وتعرض لذكر العبيد والعزة والغرير مع الشبيب وأوضح عن اليزيدية فى سنجار ، وربيعة والخزاعل ودعا الوزير بـ (اخو فاطمة) • ولعله ذكر ذلك بمناسبة حرب البصرة • أورد عنها وعن زبيد •••[٢]

ونرى من مجرى هذه الحادثة أن العشائر كانت متذمرة من ادارة الحكومة وكذا الاهلون • تجمعوا عليها من كل صوب وقاتلوا قتالا عنيفاً • ولكن فى مثل هذه المواطن يعوزهم النظام والتدريب ••• وهذا ســبب الخذلان ، ولو كانت هذه الحرب نجحت لصالحهم لاســتقلوا من ذلك الحين ولاخفق سعى الدولة ولما بقى لها أمل فى كل العراق • وما ذلك الا انهـا لا تريد التحول عن سياسة واحدة مع كل الاقوام • وهذا أحد أسباب الفشل وان التغلب لم يثن العزم • ودامت الوقائع مستمرة ومتوالية •

قارعهم العرب بعدها مقارعات وبيلة ، رأوا العطب منهم وصاروا يخافون من ظل العربى وخياله ومن عرف أن المتفق قارعوهم أكثر من مائة وسبعين

---

(١) قويم الفرج بعد الشدة وحديقة الزوراء وكلشن خلفا ص١٢٦ـ٢ •

(٢) مجموعة منظومة فيهـا قصائد تركية وعربية ، غالبها مؤرخ فى سنة ايراده ، والظاهر أن التركى منها من نظم عزيز المولوى •

سنة بعد هذا الحادث علم درجة هذه المطاحنات ومقدار النفوس الهالكة فى هذا السبيل بل امتد ذلك أكثر وأكثر •

ولا ينكر أن أكابر السلاطين أسسوا لهم ملكاً عظيماً ، وسيطروا على البلاد سيطرة لا مثيل لها ، ولا يزالون الى أمد قريب يعيشون بتلك النعمة وفى كل هذه يجادل العربى عن استقلاله والقوى الفائقة لم تفل من عزمه ، ولا فترت من حبه لوطنه ••• والمصيبة أن نرى مؤرخينا المتزلفين للحكومة يعدون هذا غائلة ، أو فتنة ، أو خيانة ، أو ثورة ••• وفى كل هذه لم يحذروا الحكومة من سوء العاقبة لتحسن سلوكها • بل مدحوها بقصائد وقووا عزمها للوقيعة بالعشائر ••• فكانت نفوسهم ذليلة وخضوعهم بالغاً حده • والتاريخ سجل ما هنالك • وغالب ما يعزى ذلك الى سوء ادارة الموظفين والا فأصل الدولة لا تقصد الاضرار •

المدرسة المغامسية :

ان حكم المنتفق على البصرة لم يكن عشائرياً • وانما كان هناك قاضى شرع • وان من بقايا أعمال الامير مغامس المدرسة المغامسية منسوبة اليه • ولا نعرف عنها تفصيلا أكثر من انها كانت فى أقاصى البصرة اسست لتدريس العلوم واطعام الطعام للطلاب • ولما اندرست آلت موقوفاتها الى المدرسة الحللية من تأسيس أحد آل المفتى من الحلليين بحكم من قاضي البصرة فى ٨ ذى الحجة سنة ١٢٤٤ هـ (كتاب المعاهد الخيرية) •

غزو آخر على زبيد :

ان الوزير بعد أن انتصر فى البصرة وأعاد لها النظام على نصابه ، ورأى أحوال الجزائر ورتّبها عاد الى الزوراء ولكن عشيرة زبيد كانت فى غيبة الوزير أخذت تعكر صفو الامن • سمع بذلك فلم يعرهم اهتمامه وانما أخرهم لوقت آخر واضمر لشيخهم عبدالقادر الغيظ والوقيعة •

قالوا : وهذا الشيخ لا يكاد يوازيه أحد فى دهائه • كان نبيهاً متيقظاً ، لم يطع الحكومة ولم يناوئها بصراحة • فتراه لا يجسر أن يقوم • وانما يحرك

العشائر الاخرى ويغريها فى حين انه يبدى للولاة الانقياد والطاعة والخدمة... وكان يداريهم ولكنه يترقب الفرص . اطلع الوزير على دخائله. سامحه مرات وعفا عن كثير من أعماله الا أنه رأى منه تعنداً وطغياناً ...

ومن ثم ركن الى طريقة حكيمة فأعلن (النفير) الى العشائر فارتاب الشيخ من ذلك ولكن الوزير طير اليه الخبر ودعاه طالباً منه النجدة فورد اليه وذهب الوزير معه مسيرة مرحلة واحدة وحينئذ القى القبض عليه وعلى من معه وهم نحو مائتي فارس او ثلثمائة فشد وثاقهم ثم أمر بقتلهم لاعتقاده انهم مضرون لا يمكن اصلاحهم فأباد أكابر رجالهم(١) .

برّر مؤرخونا أمر الغدر بالشيخ عبدالقادر بكل ما أوتوا من بيان ولم يذكروا ما يؤيد ذلك وجلّ ما قالوا انه يتحرك بالخفاء ويغرى غيره . وان جاز الغدر فى السياسة فانه ينبيء عن ضعف وما نسب الى الشيخ عبدالقادر لا يستوجب قتله ولو جوّز قتله فما الداعى لقتل أعوانه الابرياء ! فهذه السياسة غير رشيدة . أفهمت العرب أن يحترسوا من الحكومة ولا يطيعوا أمرها لانها تقتل كل من أطاع ... وهذا ما جعل التنافر بين العشائر والحكومة وبذلك زال التفاهم والاطمئنان المتقابل وماشى المؤرخون فكرة الحكومة بالرغم من خطلها . وكذا يقال عن التنديد بالعرب وانهم مجبولون على الظلم والاعتداء ... هذا والقلم بأيديهم يسطر ما شاؤا من ذم للعرب ومدح لعمل الوزير بلا مبرّر ...

وهذه الحادثة لم يذكرها بعض المؤرخين لما فيها من الغدر بما لا يقبل العذر ، فأضربوا عن ذكرها خوف الفضيحة وسوء السمعة .

حوادث سنة ١١٢١هـ-١٧٠٩م

غزّية :

بعد ان دمر الوزير عشائر زبيد عاد الى بغداد . ولم تمض أيام حتى

---

(١) حديقة الزوراء ، وقويم الفرج .

جاءه أمير قشعم شبيب يشكو حال غزّية ويقول انهم اتفقوا مع شيخ المنتفق مغامس وتعاهدوا فيما بينهم . ولما انكسر الشيخ مغامس صار يتجوّل ذهب الى الاحساء مرة والى الحويزة أخرى . يحاول تجديد العهود مع العشائر ولم يجد من يوافقه الا غزية . جدد العهد معها على أن لا يأتيه شر منها وتعهدت بسد هذه الثلمة أو الثغرة من الشامية ...

وحينئذ هاجم حسكة فانتهب بيادرها ... ونهب (الرماحية) وسائر انحائها وأحرق الزروع أيام الصيف .

أخبر الوزير بكل ذلك وقيل له اذا داموا على هذا تطاير شررهم وتعسر القضاء على الفتن ...

تحقق الوزير صحة هذه الاخبار كما حكاها أمير قشعم الا أنه أخر سفرته أياماً ريثما تتم الزروع خشية أن تنتهب ... والصحيح أنه كتب الى دولته فأرسلت اليه مرة أخرى والى ديار بكر ، ووالى كركوك بكهياتهم وبجنود غير قليلة . وكذا والى الموصل ووالى ديار الكرد جعلا تحت أمره فوردت الجنود تترى ... ومن ثم غزاهم اذ أنهم نقضوا العهد فوصل الى الحلة وكان خروجه من بغداد فى نهاية شهر رجب . ثم سمع أن القوم تشتتوا حينما علموا بالتأهب عليهم فسكن قسم منهم (الاخيضر) والقسم الآخر أقام فى (دبلة) . وحينئذ أرسل الوزير شبيباً (أمير قشعم) مع أربعة آلاف فارس . أمره عليهم ليذهبوا الى حدود شفاثة[١] ، وذهب الوزير الى جهة (دبلة) . ولما وصل اليها لم يجد للقوم أثراً . وردت بلفظ (وبلة) .

وفى هذه الاثناء بدر له أن يميل الى حسكة . وهناك كان الشيخ اسماعيل فى بنى مالك . ومن صدق لهجته علم الخبر وتيقن أن أصل هذه الفتنة الشيخ مغامس ، وانه حدث بينه وبين المنتفق خلاف ...

وعلى هذا توجه من هناك وقصد منازلهم فوصل الى محل (شوكة)

---

(١) وردت فى معجم البلدان بلفظ (شفاثا) راجع (عين التمر) منه .

جاءه البريد من المنتفق وفيه عرائض قدمت اليه من الشيخ ناصر أمير المنتفق فحواها :

اننا ضجرنا من شـــيخنا مغامس لما قام به من ظلم وليس لنا رضا بأعماله ، انقذنا منه . وأمدنا بعنايتك ...!

وأبدوا أحـواله واحـدة فواحـدة ورجوا أن ينهى الامر وطلبوا أن يسرع لامدادهم ، وهم لا يزالون فى حرب معه . فكان جواب الوزير :

أتيناكم أبشروا بخير ، جئناكم بسرعة الريح . انكم فى حمانا فاطمئنوا وأيقنوا بالنصر .

كتب ذلك مختصراً وبعث به مع من جاء بالكتب . أراد أن يقرب لجهته قسماً منهم . ورحل بسرعة يقطع المنزلين بمنزل ليمد الشيخ ناصراً من أمراء المنتفق ولم يمض الا القليل حتى وجده ومعه قليل من الفرسـان حضروا وعرضوا الطاعة . خلع الوزير عليه وأكرمه وعرف منه أن الشيخ مغامساً فرّ مع عشيرة عبودة . وأن العشائر التابعة له قليلة جداً .

وحينئذ ركب الوزير السفن وعبر الفرات ليعقب أثر الفارين ، أرخى العنان نحو الجوازر فوصل (أبو مهفة[١]) الموقع المعروف فبات ليلته بقربه . وكان الشيخ مغامس تحصن فيه هو ومن معه من (ربيعة) و (ميّاح)[٢] وجماعة من المنتفق أيضاً . ويعد الكل بخمسين ألفاً أو ستين . تأهب الفريقان للحرب واستعدوا للقتال ولكنهم قبل الشروع فى المعـركة تركوا أموالهم وأولادهم ، وتفرقوا فى بعض الانهر المندرسة (العتقان) فى تلك الانحـاء فلما عبر الوزير بجيشه لم يجد لهم خبراً بالرغم من تتبع آثارهم . حاول أن يلحق بهم فلم يفلح .

---

(١) اليوم يلفظ (ابو مهيفة) ملك آل المناع رؤساء الاجود . وقال الاستاذ يعقوب سركيس : مقاطعة فى الجانب الايمن من الغراف قرب البدعة.

(٢) مياح من ربيعة عشيرة كبيرة ومستقلة . وكذا عبودة من عشائر ربيعة . وهى اليوم فى عداد المنتفق .

أما مغامس فلم يطب له المقام فى كل هذه الأصقاع فذهب الى الحويزة. فنظم الوزير الامور خلال سبعة عشر يوماً أقامها فى تلك الديار • وحينئذ وصل الشيخ شبيب أيضاً فنال اكرام الوزير ولطفه • ذهب الى شفاثة (شفاثا) فعقب الفارين واستولى على ابلهم وأموالهم ونجوا بأنفسهم فنال من الوزير خلعاً فاخرة وكذا الرؤساء الآخرون أنعم على كل منهم بانعام يليق به وعلى ابن الشيخ شبيب وقدر سعيهم •

قالوا : « وان آل قشعم من أهل النسب العريق بين العشائر • وان رئيسهم صادق اللهجة وله خدمات تذكر له فهو منقاد لاوامر الحكومة•ولذا عادته العشائر حتى انهم نهبوا بيته مرات • وحاولوا اهانته فاستحق من الوزير كل رعاية ••• »

كان على المرام • قام بكل ما فوض اليه من المهام حباً فى الاطماع والرئاسة •••

ثم عين الوزير ضابطاً لناحية (الجوازر) ورجع • ولما وصل الى شريعة (ابو عمّار) هل شهر الصيام فقطع المراحل بلا توقف • وفى اليوم السابع وصل الى بغداد •

ولاية البصرة :

وحين وصول الوزير أخبر دولته بما تم على يده فجاءه الجواب بالشكر لسعيه وأن تكون ولاية البصرة تحت تفويضه • يعين من يراه لائقاً لادارتها أرسل اليه منشور الولاية بلا تعيين اسم •

أما الوزير فقد نصب صهره وكتخداه مصطفى أغا • وكان ممتازاً فى خدماته • قال له : انظر فى هذا الامر • وحرر المنشور باسمه وسلمه اليه •

وفى ٢٢ ذى القعدة ألبسه الخلعة وكرك السمّور وعظمه بما يليق وأرسل المتسلم الى (البصرة) ثم ذهب بعد أن رتب حجابه وأعوانه وسائر موظفيه وذهب الى دار حكومته • قال فى الحديقة : كان تعيينه فى ذى القعدة من سنة ١١٢٢ هـ والصحيح ما قدمنا[١] •

---

(١) كلشن خلفا ص ١٢٧ ـ ٢ وحديقة الزوراء •

وفى عمدة البيان حدثت فى هذه الاثناء أمراض طاعون فى البصرة[١] .

حوادث سنة ١١٢٢هـ - ١٧١٠م

أحوال البصرة :

ان الكتخدا وصل الى البصرة فوجد أن بعض العشائر فى الجوازر نقضت العهد وعصت فأخبر الوزير بذلك فركب عليهم ودمرهم . وأبقى بعض العساكر فى البصرة وعاد ظافراً . لجأ العصاة الى الاهوار فاستولى على أموالهم ومواشيهم وعاد ...[٢]

ومصطفى باشا لم تطل مدته فى هذا المنصب وانما خلفه (قوجه حسن باشا)[٣] .

ولعل هذه الوقعة متداخلة فى حوادث بنى لام الآتية .

عشائر الحي :

ثم عصت بعض العشائر فى أنحاء (الحى) فعزم الوزير على السفر اليهم . وهذه العشائر (ربيعة) و (ميّاح) وكانوا من ناصرى الشيخ مغامس فى وقعة المنتفق . وكان شيخ شيوخهم (خلفاً). ثم جاء الى الوزير يشكو الحالة. فجهز الوزير جيشاً عليهم .

مضى الوزير من ديالى فورد سلمان الفارسى (رض) . ولما وصل تجاه (أم الغزلان) أمر كتخدا الحجاب يوسف أغا أن يعبر دجلة بالفين من جنده وذهب مع الشيخ المزبور فمضوا فى طريقهم ...

أما الوزير فانه سار على طريقه حتى وصل الى العمارة فساق جيوشه نحو (آل ازيرك[٤]) عبر شط العمارة ومنه مضى الى شط زكية فأغار على منزل فمنزل حتى وصل الى قرب هور (أبى غرافة) . وحينئذ لمح ثوار العشيرة فلم

---

(١) عمدة البيان .
(٢) حديقة الزوراء وكلشن خلفا ص١٢٧-٢ وقويم الفرج بعد الشدة .
(٣) سجل عثمانى ج٢ ص ١٤٨ وقويم الفرج بعد الشدة .
(٤) ويلفظون (آل ازيرج) أى (آل ازيرق) تصغير أزرق .

يمهلهم • أعمل السيف فيهم واغتنم كافة مواشيهم وعفا عن الاولاد والاهل[١] •

عشائر بني لام :

ثم ان الوزير سدّ (گرمة حتيرش) • ورأى انه يجب أن يسد شط الحى (الغراف) • باشر العمل فردمه ردماً محكماً • فجعل الثوار فى شغل شاغل • ثم رأى المصلحة أن يعود الى جانب العمارة • وهناك بقى بضعة أيام للاهتمام بأمر بنى لام • فأرسل (خط الامان) الى شيخهم عبدالعال بعثه مع أحد أغواته ومكث أياماً أطاعته خلالها بعض العشائر •

وحينئذ شاور أهل الخبرة العسكرية عن الوضع وحقيقته فأبدوا لزوم سدّ (شط العمارة) فاذا لم يسد فلا يتمكن من ضبط العشائر ولذا يجب أن يمر دجلة من زكية ليذهب الى الجوازر لان شط العمارة (خليج العمارة) لم يكن له أصل قديم[٢] • فاضطر الى سدّه فى ٥ شهر رمضان سنة ١١٢٢ هـ واستمر العمل ٥٣ يوماً حتى أتمه • بذل اهتماماً زائداً وصرف مبالغ طائلة •

ولما عاد الى بغداد فاضت مياه دجلة فحصلت ثلمة فى الجانب الغربى من هذا السد فتخرب وعادت المياه الى مجراها الاول ، فلم تفد هذه التدابير • وهى دليل العجز[٣] •

حوادث سنة ١١٢٣هـ - ١٧١١م

عشائر بني لام ايضاً :

عاد بنو لام الى العصيان • أغاروا على انحاء نهر خريسان[٤] ، فنهبوا ودمروا ، فكانت أضرارهم بليغة • وفى هذه السنة جهز عليهم الوزير جيشاً •

---

(١) قويم الفرج بعد الشدة •

(٢) ورد ذكره فى رحلة سيدي علي واشير اليه فى تاريخ العراق ج ٤ ص ٧٣ ، ولا شك انه كان قبل ذلك •

(٣) قويم الفرج بعد الشدة ص ١٦١ •

(٤) نهر خريسان أصله نهر طريق خراسان • طريق خراسان (لواء ديالى) لوقوعه فى طريق خراسان القطر المعروف من ايران ، فخفف وسمي بـ (نهر خريسان) باءمالة الالف ، وليس معناه شرقى نهر ديالى •

وتعقب أثرهم ففروا من وجهه الى ايران حتى وصلوا الى الحويزة والتجأوا الى أميرها المولى عبدالله ٠

ولما قرب الوزير من أرض الحويزة أرسل بعض أغواته بصفة رسول الى العجم فطلب من أميرها أن تسلم إليه عشيرة بنى لام وعند ذلك أبدى انه التجأ اليه ، وأنه يعيد المنهوبات الا انه ماطل فى ذلك فكان هذا خدعة منه ٠ وقدم الى الوزير بعض الهدايا ، فلم يقبلها وكتب أمير الحويزة الى الشاه بأن العثمانيين تجاوزوا وكان الشاه قد علم حقيقة الامر فأقصاه عن منصبه ، فمال الى شيخ بنى لام ، فلقى هناك من البؤس مالا يوصف ثم عفا عنه ٠ وعشيرة بنى لام من طيء[١] ٠

عشـــيرة بلباس :

ذكر صاحب الحديقة ان حرب الوزير لهذه العشيرة كانت عام ١١٢٤هـ ٠ وفى گلشن خلفا انها كانت سنة ١١٢٦هـ ولكن صاحب قويم الفرج أورد أنها حدثت عام ١١٢٣ هـ ولما كان أقدم المصادر وأوسعها بحثاً رجحنا قوله ٠ أوردنا تفصيلات عن أصلها وفروعها فى (عشائر العراق ـ الكردية[٢]) ٠

والملحوظ ان حكومة العراق اتخذت ضعف بابان وسيلة للتدخل ، فناصرتهم وقضت على بلباس ٠ ومن هذا التاريخ قوى أمر بابان وصار بازدياد وضعفت عشائر بلباس ٠٠٠ وكانت تفحصت الحالة من أهل كركوك فتدخلت وناصرت بابان ٠

حوادث سنة ١١٢٤هـ - ١٧١٢م

والي البصرة :

فى هذه السنة نصب الوزير عثمان باشا والياً على البصرة بعد أن قمع

---

(١) كلشن خلفا ص ١٢٧ـ٢ وقويم الفرج بعد الشدة ص١٧٣ـ١٨١ وعشائر العراق ج٣ ٠

(٢) عشائر العراق ج ٢ ص ١٠١ ٠

الوزير حسن باشا كل عصيان أو ثورة ظهرت فيها • ذهب اليها فوجدها آمنة مطمئنة • وعلى ما قال صاحب (الحديقة) فى معرض مدح الوزير أنه تركها جسداً بلا روح[١] •••

البو ناصر والمليك :

قالوا : فى هذه السنة أطاعت العربان كافة وتركت كل فتنة ولكن البو ناصر والمليك ثاروا وسلكوا طريق الشرور فأدبهم الوزير • صاروا عبرة لغيرهم فانتهب أموالهم وفرق شملهم[٢] •••

الجراد :

وفى هذه الاثناء هاجم الجراد فأضر بالبلاد كثيراً ، فولد غلاء فكانت مصيبة الناس فادحة وخساراتهم عظيمة فبلغ سعر وزنة الحنطة سبعة دراهم • أما الوزير فقد تمكن من المحافظة على هذا السعر بسبب ما قدمه للناس من حبوب باعها بخمسة دراهم بدل السبعة ••• فالتزمت الوقوف ولم تحصل زيادة ••• فخففت عن الناس وفى آخر هذه السنة لم يبق أثر للجراد •

حوادث سنة ١١٢٥ هـ ـ ١٧١٣ م

عشـيرة بلباس :

وفى شهر رمضان ظهرت فتنة بلباس • تجاوزوا حدود العجم فحصل بينهم وبين الايرانيين قتال • خربوا قرى العجم فأخبر الوزير بواقع الحال فعين كتخداه لمعرفة الامر ••• وهذا الكتخدا كان مقتدراً مستعداً وهو صهر الوزير[٣] •

فلما وصل الى هنا أوقع الرعب فى القلوب • فعلم جلية الامر • وجد أن أصل الفتنة من بلباس ولكن العجم لم يكونوا خالين من تقصير فقضى على

---

(١) الحديقة وكلشن خلفا ص ١٢٨ـ١ •
(٢) قويم الفرج بعد الشدة •
(٣) قويم الفرج بعد الشدة •

الفتنة وزجر بلباس ولامهم لوماً عنيفاً • وحينئذ عرض الامر بتفاصيله على الوزير •

وعلى هذا أمر بترحيلهم لرفع الكدورة وعجل بانهـاء ذلك وفق المراد[١] •••

حوادث سنة ١١٢٦هـ-١٧١٤م

والي البصرة :

وجه في هذه السنة منصب البصرة الى الوزير حسن باشا فمرّ ببغداد ولم يتعرض لما جرى على الوزير السابق[٢] •

البرد القارص :

مضى الشتاء ببرد شديد • صار البرد قارصاً والهواء زمهريراً ولذا رأى الوزير أن لا يخرج من بغداد خشية أن يضر بالجنود • ولكن التجارب قضت بأن الحكومة اذا سكنت يثور أهل الشغب • ولذا اقتضى ترقب الاحوال حذراً من وقوع حوادث ••• أبدى عزمه في زيارة الامام الحسين (رض) فذهب وزار • خيّم خارج البلد مدة يومين • ثم توجه الى زيارة الامام علي (رض) • وفي هذه المرة جدّد صندوق ضريحه • ولما تم حضر القاضي والمفتي والنقيب • فأجرى الاحتفال المهيب ورفع الصندوق العتيق فوضع مكانه الجديد فغطاه بالستار • ووضع له (يوسف عزيز المولوي) صاحب قويم تاريخاً باللغة التركية وكان في جملة من حضر الاحتفال • جاء في كتاب (ماضي النجف وحاضره) ان هذا الصندوق كان من الساج المطعم بالعاج الا انه يبين ان هذا الصندوق قديم • جرت عليه اصلاحات عديدة منها ما كان في هذه السنة • والحال ان النص المنقول عن قويم الفرج يعين ان الوزير حسن باشا هو الذي عمله • وممن أرخه الحاج محمد جواد بن عواد • وفيه

---

(١) قويم الفرج بعد الشدة •

(٢) كلشن خلفا ص ١٢٨-١ •

اشارة الى انه جدده الوالى ولم يقل أصلحه بل الشعر يشير الى أنه من عمله[١]. ثم عاد الى بغداد • استراح بضعة أيام خارج البلد • فعزم على زيارة الامامين الحسن العسكرى وعلي الهادى (رض) • وفى هذه المرة أوجد الرهبة فى قلوب تلك الانحاء ••• تجول ثم عاد • ومن ثم ذهب البرد وأقبل فصل الربيع •••

نظم بهارية وقويم الفرج بعد الشدة :

فى فصل الربيع نظم المولوى صاحب قويم الفرج (بهارية) تركية فى مدح الوزير قدمها اليه وهو فى بستانه الذى كان عمره سنة ١١٢١ هـ • كان تاريخها (باغ حسن) • وفيه تورية (بستان حسن) أو بستان الوزير حسن باشا •

وهذه البهارية راقت للوزير • وعلى هذا ونظراً للاستحسان كتب تاريخه (قويم الفرج بعد الشدة) بعد هذا التاريخ •••

ثم ختم كتابه بها • وصف الربيع والبستان وخصائل الممدوح ودعا له ولابنه احمد بك • ثم قدمه بعريضة منظومة فى بيتين وانهى المقال[٢] •

ولله دره من أديب اشتهر شعره فى بلاد الترك فكان يعد من أدبائهم ومن المؤسف أن لا يشيروا الى كتابه قويم الفرج وهو من أجل الآثار التاريخية لهذا العصر فى قطرنا • وان صاحب الحديقة كان ينقل منه حرفياً ويختصر أحياناً ويحيل اليه أخرى وسماه (المؤرخ المولوى) •

وقف قلم صاحب قويم الفرج عند هذا • وتوفى سنة ١١٥٣ هـ وأما المصادر التاريخية عن الوقائع التالية ذاتها فى الغالب تعوّل على گلشن خلفا ، والحديقة وسائر المراجع المعاصرة والتواريخ الرسمية • وفى هذا العهد تكاثر

---

(١) ماضى النجف وحاضره ص ٥١ •
(٢) لغة العرب ج ٨ ص ٥٨٨ وعشائر العراق ج ٢ •

المؤرخون منا • دونوا ما أمكن • وصل الينا منها ما تمكنا من العثور عليه مما يوضح في محله •

هذا ثم حصلت على مجموعة خطية فيها قصائد عديدة عربية وتركية وغالب التركيات من نظم يوسف عزيز المولوى اكمل بها وقائع الوزير حسن باشا الا ان حوادثها لم تتجاوز سنة ١١٣٠ هـ • ومنها علمنا ضبط التاريخ في الشعر •

عصيان الببه (بابان) :

ثم شق عصا الطاعة أمير لواء به (بابان) وهو (مير بكر) على ولاة شهرزور واستولى على ما حوله من البلدان والاهلين • قتل جملة من الابرياء من أقاربه وفيهم الاطفال والصبيان فلم يأمن أحد على ما بيده ولا على نفسه وماله فدعت الضرورة الى لزوم انقاذ الناس من شره • قام الوزير عليه ليردعه من أمثال هذه الفعلات الجائرة • ولما كان في أماكن جبلية ، صعبة المنال ، شاهقة لا يتيسر الوصول اليها • أو اجتياز عقباتها ••• تأهب للمقاومة • أما الوالى فانه لم يبال بكل هذه الصعاب وتقدم اليه غير مكترث بالاخطار والاهوال ولا العقبات غير ناظر الى كثرة أعوانه فقابلهم وحاربهم فكان النصر حليف الوزير فلم تمنعهم القوة ولا خطورة المواقع فكانت النتيجة أن تشتت شملهم وصار أكثرهم طعم السيوف ففر الثائر • حاول انقاذ حياته دون أن يتولى أمر الحرب •••

ونصب الوزير أميراً غيره وعاد منصوراً ومن غريب أمر هذا أنه بدل قيافته وجاء الى أطراف بغداد متنكراً فعرف فألقى القبض عليه من جنود الوزير فأمر الوزير بقتله في بغداد فقتل[١] • والظاهر أنه حاول الدخالة على الوزير وطلب العفو فعرف قبل أن يقدم الدخالة •

---

(١) الحديقة وكلشن خلفا ص ١٢٨ ـ ١ •

حوادث سنة ١١٢٧ هـ - ١٧١٦ م

أمير الحويزة وعشيرة بنى لام :

ثم جمع أمير الحويزة المولى عبدالله رجاله وجنوده الوافرة وأمير (الفيلية) • قصدوا غزو بني لام • فلما سمعوا تحصنوا بجزيرة الجوازر • خافوا أن يوقع بهم • فأخبروا الوزير بما جرى • يطلبون تخليصهم من صولة هؤلاء وتأمين القرى • فأمر الوزير عساكره فى تلك الانحاء أن يمدوا بنى لام ويعاضدوهم • اذ لم يظهر منهم فى هذه المرة تعدٍ • وحينئذ حصل لبنى لام الفرح من نصرة الجيوش • قوى عزمهم واشتدوا على المقاومة • ولما جاء العجم وبارزوهم لم يلبثوا الا قليلا حتى هربوا فكثر فيهم القتل ولم يسلم منهم الا القليل • تركوا خيامهم وفروا • فاغتنمت الجنود أموالهم وأثقالهم وانتهت الوقعة بخذلان أمير الحويزة •

اليزيدية :

ثم هاجم الوزير اليزيدية فى سنجار • وكانوا فى ذروة منه يقال لها (دير العاصى) • وبعد ان جرت حرب عظيمة فروا الى الخاتونية وهناك تحاربوا ، فلم تنجع الوسائل ولم يروا بداً من التسليم • وقتل منهم ديللو ، ومندو وعباس أخو مندو ، وخركى ، وسواس من مشاهير رجالهم •

خرج الوزير فى ٢٨ من ربيع الآخر من بغداد ، ووصل الى انحاء سنجار فى ١٧ رجب وفوض أمرهم الى رئيس طيء محمد الذياب والتفصيل فى (تاريخ اليزيدية) •

وجاء مدح الوزير فى قصيدة تركية مؤرخة فى سنة ١١٢٧ هـ • وفيها يقول أزلت من البين اسم أهل الشقاء وقطعت دابر اليزيدية الكفرة فلك الأجر فيما قمت به من صولة لم يسبقك الى مثلها سابق •••

وهناك قصيدة أخرى ذكر فيها جبل سنجار وهى طويلة من نظم يوسف عزيز المولوى • وأخرى كذلك •

طارمة لمشهد الامام الحسين :

فى هذه السنة عمر الوزير طارمة الحضرة الحسينية • ومدحه يوسف عزيز المولوى بقصيدة •

شـــهرزور :

أنعمت الدولة على أحمد باشا ابن الوزير حسن باشا بايالة شهر زور فقام باعبائها • وهذا أول منصب عهد به اليه ، وفى السنة التالية ولى البصرة[١] •

حوادث سنة ١١٢٨هـ-١٧١٦م

أرسل الوزير مدداً لدولته بناء على طلب منها خمسمائة من فرسان الاكراد مع كتخداه وصهره عبدالرحمن أغا لحرب النمسة ثم عاد • ومن ثم أنعمت عليه الدولة بايالة شهر زور فوافاها وباشر ادارتها[٢] •

مســـناة جسر بغــداد :

ومن مآثر هذا الوزير أنه أمر ببناء مسناة لجسر بغداد ، فتمت وان الحاج محمد جواد عواد مدح الوالي عليها فى قصيدة أوردها فى ديوانه[٣] • وجاء فى كلشن خلفا أنها بنيت سنة ١١٢٩ هـ[٤] •

وفى قصيدة أخرى من مجموعة مخطوطة جاء ما يؤيد انها بنيت سنة ١١٢٨هـ •

وفى قصيدة تركية جاء التاريخ سنة ١١٢٧ هـ • والظاهر ان الشروع بالبناء كان فى هذا التاريخ •

والملحوظ أن الجسر قد بدأ فتحه فى تاريخ المسناة أو قبل ذلك بقليل واتخذ الطريق من المستنصرية فهدمت بعض نواحيها وجعلت طريقاً والا فلم

---

(١) حديقة الزوراء ، وكلشن خلفا ص ١٢٨ـ٢ • وفى هذا ما يدفع النصوص المتأخرة ، والعبرة لاقدم نص عرف ، فلا يلتفت الى غيره

(٢) كلشن خلفا ص ١٢٩ـ١ •

(٣) ديوان محمد جواد عواد ص ١٠ ، عندى نسخة مخطوطة منه • وكان شاعرا فاضلا •

(٤) كلشن خلفا ص ١٢٩ـ١ •

يكن الطريق من هناك وانما كان من تجاه قلعة الطيور فى جهة القلعة قرب النجيبية (المستشفى الملكى) اليوم •

حوادث سنة ١١٢٩هـ-١٧١٧م

عشـيرة الجاف :

هاجمت على حين غفلة أنحاء بغداد فقتلت عثمان بك أمير باجلان مع اثنين من اتباعه • ونهبت الاموال فلما سمع الوزير عزم على التنكيل بها فلم تستطع المقاومة ولكنه عقبها عدة منازل فلم يظفر بها • تحصنت بالجبال المنيعة • ولذا عاد الوزير وكتب الى دولة ايران بما جرى • وحينئذ غضبت على موظفيها وعزلتهم على تهاونهم فى ضبط هذه العشيرة واعطت دية المقتولين[١] •

قنطرة الذهب أو آلتون كوبرى :

عرفت من أيام السلطان مراد الرابع ، بل قبله ، وقبل دخول العثمانيين العراق وردت فى تاريخ الغياثى • وفى هذه المرة عمرها الوزير حسن باشا سنة ١١٢٩ هـ • وتقع فى طريق كركوك ـ الموصل • فهى مهمة من الوجهة العسكرية ، ومن جهة انها على الطريق العام • طلب من دولته أن تساعد فى أمر عمارتها ، فوافقت • وكان يتعسر اجتيازها • وتقع على نهر الذهب (آلتون صويى) فقام الوزير بالمهمة ، ونصب لها محافظاً فصارت هذه القنطرة محكمة ومتينة[٢] • والزاب يظهر ان أصله الذهب فلحقه التصرف باللفظ • وسمي نهر الذهب وقنطرته عرفت به•ومنهم من يقول ان أصل اسمه (زي) وزي آب أو زاب تعنى نهر زى بالكردية • وزى بار أو زيبار العشيرة التى تسكن جانباً منه الا ان التسمية بـ (آلتون صويى) و(آلتون كوبرى) ترجمة نهر الذهب وقنطرته وكان قديماً يقال له (نهر الذهب) •

قناطر أخرى :

رأى الوزير فى طريقه قناطر أخرى مهدمة منها قنطرة على (نهر چمن) ،

---

(١) عشائر العراق ج ٢ ص ٢٨ وفيه تفصيل •
(٢) كلشن خلفا ص ١٢٩ــ١ •

وأخرى على (نهر نارين) • وقنطرة على (چوبين) • فأمر ببناء هذه القناطر من صخور ، وجعل نفقاتها من كيسه الخاص • وبذلك سهل طريق المرور(١) •

حوادث سنة ١١٣٠هـ-١٧١٨م

عشيرة بني لام ايضا :

ان شيخ بني لام عبدالعال عاد الى ما هو عليه فاتفق مع أمير الحويزة ، فعاث بالامن ونهب سفن التجار • ولذا أرسل الوزير كتخداه عليهم فدخلوا أراضي الحويزة وكان أميرها المولى عبدالله وفي هذه المرة ساعد الجيش في الدخول فتحارب مع بني لام ، فانتصر عليهم بعد ان عبر (نهر الكرخة) حتى وصل الى قرب نهر كارون فدامت الحرب ساعات ومن ثم انكسر بنو لام • وتركوا ما معهم وهربوا • ففرح الوزير بهذا وألبس كتخداه خلعة(٢) •

كلشن خلفا

تم تاريخ كلشن خلفا المدون باللغة التركية في حوادث هذه السنة • ويعد من تواريخ أيام هذا الوزير • بينا عن حياة مؤلفه وكتبه التاريخية في مجلة لغة لعرب • وهنا أقول : ان هذا المؤرخ أكمل تاريخه عام ١١٠٠ هـ • كتبه باسم الوزير عمر باشا • وختمه الا انه بعد ذلك لم تنقطع يده منه ، وصار يدون ما كان يجري في أيامه مستمراً في عمله • زاد عليه وأكمله في سنة ١١٢٩ هـ وختمه في نهايتها بذكر مناقب هذا الوزير • ولكنه استمر بعدها أيضاً فذكر في عام ١١٣٠ هـ وقعة بني لام المارة الذكر ووقف عندها بعد أن مضت مدة ثلاثين سنة على تقديمه الى عمر باشا ، فجاء بما يهم من الوقائع • ولا شك ان وقائعه من أواخر المائة الحادية عشرة الى هذا التاريخ تعد من الوقائع المعاصرة والجمع بينه وبين تاريخ الغرابي أدى الى أن تكمل وقائع بغداد بل العراق الا ان التفصيل في قويم الفرج زائد جداً •

---

(١) كلشن خلفا ص ١٢٩ ــ ١ •
(٢) كلشن خلفا ص ١٣٠ــ١ •

أوضحت عنه فى كتاب (التعريف بالمؤرخين للعهد العثمانى) • وكتابه كلشن خلفا طبع فى مطبعة ابراهيم متفرقة باستنبول فى غرة صفر سنة ١١٤٣ هـ • فكان من أوائل مطبوعات هذه المطبعة وهى أول مطبعة فى المملكة التركية • وعندى نسخة مخطوطة قديمة منه • الا انها غير مؤرخة •

هذا • وان صاحب الحديقة أخذ عن گلشن خلفا لما جاء بعد قويم • ذكر مناقب الوزير وحادث بني لام منه[١] •

حوادث سنة ١١٣١ هـ - ١٧١٨ م

عشيرة بني لام :

حدث خلاف بين بني لام بعضهم مع بعض فتقاتلوا وأدى ذلك الى وقائع مؤلمة • فلما وصل الوزير اليهم وجد ان شيخهم (فارساً) لم يتمكن من الادارة فعزله ونصب الشيخ عبد السيد من بيت الرئاسة ثم رتب أمورهم وقفل راجعاً الى بغداد •

عشيرة بلباس

ثم ارسل والى كركوك أميراً على بعض الجنود الى بلباس تجرأوا على الناس فأوقفهم الوالى عند حدهم وأخمد غائلتهم وشتت شملهم فعاد الجيش ظافراً •

بابان :

كان تغلب بكر بك من أكراد (لواء ببه) أى بابان على بعض المواطن فصارت له الشوكة والصولة ••• فركب اليه الوزير بعساكره وأمرائه فاباد جمعه وخرب ربعه وقضى على ثورته •••

اليزيدية الصاجلية :

غزا الوالى الصاجلية وهم فرقة من اليزيدية فقتل الرجال وأسر العيال

---

(١) آل نظمى فى لغة العرب ج ٨ ص ١١٩-١٢٢ وج ٩ ص ٢٧٣ ومنهم مرتضى آل نظمى صاحب گلشن خلفا •

واغتنم الاموال ورجع • ولعل هذه الوقعة دعت الى انقراضهم فى حين أن أوليا چلبى ذكر الشىء الكثير عنهم • واليوم ليست معروفة بهذا الاسم •

الخزاعل :

دخل الشيخ سلمان الخزعلى بغداد خفية وكان هرب الى بلاد العجم • جاء الى الوزير مبدياً العذر وطلب أن يعفى عنه فقبل الوزير معذرته وعفا عنه فبقى فى أحسن حال •••

شيخ بنى لام عبدالعال :

قدم شيخ بنى لام عبدالعال الى بغداد لما ضجر من حالته فى البوادى • واجه الوزير فعفا عنه ولكنه رأى منه نقض العهود فلم يجعله رئيساً على عشيرته بل جعل أخاه عبدالقادر •

والي الحويزة :

ثم قدم أمير الحويزة المولى عبدالله الى بغداد ملتجئاً الىالوزير لما استوجب أن يعاقبه الشاه فأتى بعياله ورجاله •فآواه الوزير وتعهد بتخليصه بالشفاعة له•

كان هذا الامير مهذباً كاملاً وأديباً يحفظ دواوين المتقدمين • يأتى منها بالسحر الحلال وهوشاعر مطبوع ، وأديب كامل ، وعالم بالمعقول والمنقول ••• أورد له صاحب الحديقة من الشعر قوله :

ظبي يتيه على الأسود بفتكه
ويريك بدر التمّ عند شروقه
ثملان من خمر الدلال كأنما
كأس الحميّا ركبت بعروقه
يختال فى حلل الشباب كأنه
قوس السحاب بدا خلال شروقه
لا والذي أولاه صعب مقادتي
وأذاع علم السحر من منطوقه

ما حلت عن سنن الوداد ولم تكن
نفسي بمهملة لبعض حقوقه

ومن شعره :

ذكر العهد فهام — وجفا الجفن المنام
وفؤاد ضاع منّي — بين هاتيك الخيام
لست أنسي عهد ظبي — ناعم حلو الكلام
بين لحظيه سقام — وشفاء للسقام
فعليه وعلى لحـ — ـظيه ما عشت السلام

وللشيخ نصرالله أبيات فيه وفى الشيخ محمود الحويزى وفى الشيخ فرج وزير المولى عبدالله أمير الحويزة ومن ثم نعلم علاقة هؤلاء بأدباء العراق •

طريق الحج :

عمر الوزير طريق الحج الذى سنته زبيدة (زوج هارون الرشيد) فذهب الحجاج فيه وجهز معهم العسكر الكثير ورتب عشرين سقاء يسقون الحجاج الماء ويحملونه على الجمال يتفقدون به الفقراء ويتقاضون متعيناتهم من أي والٍ كان فى بغداد •

زوجة الوزير :

وفى ٢٧ شهر رمضان توفيت زوجة الوزير عائشة خاتون بنت مصطفى باشا أم أحمد باشا • دفنت فى تربة السيدة زبيدة وبنى لها الوزير مدرسة لطيفة أجرى لها الماء وعين لها مدرسين ووظف لطلبة العلم موظفاً فى كل يوم وعين بعض المرتبات •

تربة السيدة زبيدة

(عائشة خاتون ومدرستها)

هذه التربة لم تكن لزوج هارون الرشيد وانما تعود الى (زبيدة بنت هارون الجوينى) ، وأمها رابعة بنت أحمد ابن الخليفة المستعصم بالله • وللعلاقة

اشتهرت غلطاً بانها زوجة هارون الرشيد . وظن المرحوم السيد محمد سعيد الراوى أنها (زمرد خاتون) فقدمت من الادلة ما يكفى ثم ظهر ما هو منقور على ميل الشيخ عمر السهروردى من تاريخ فانتفى أن يكون هذا الميل المماثل من أبنية العهد العباسى . ولم يلتفت إلى النصوص ، ولا الى الشهرة ، ولا الى ما تحقق من ان مثل هذه الابنية كانت من عمل عهد المغول مع ان المراد بمدرسة زمرد خاتون (جامع الشيخ معروف) تغلب اسمه عليها وان تاريخ المنارة ينطق بذلك . ثم عثرت على ما يكمل المكتوب على ميل السهروردى فذكرته فى كتاب (المعاهد الخيرية) فكان من أصل البناء . كتب سنة ٧٣٥هـ[١].

ولم يعرف دوام اسم غير اسم زبيدة وليس لزمرد خاتون ذكر . وانما تغلب اسم (الشيخ معروف) عليها . ولا تزال (زبيدة) معروفة ولكن الناس وهموا بهارون الخليفة العباسى فكان غير صواب . وفى اتفاق الاسم ما دعا للشبهة وأوقع فى الخطأ[٢] .

حوادث سنة ١١٣٢هـ-١٧١٩م

الطـــاعون :

فى أواخر السنة الماضية وقع الطاعون وكثرت الاصابات ويعد بالالف أو أزيد يومياً وهرب أغلب الاهلين وخرج الوزير بعساكره الى أنحـــاء سامراء ، واستمر الى أوائل هذه السنة هلك فيه علماء ومشاهير لا يحصون . ثم ذهب البؤس وزال المرض فعاد الناس إلى ما كانوا عليه . ومثل هـــذه المصائب بدلت الأوضاع العلمية والادارية .

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج١ ص ٤٠٦ والملحق ٢ من ج٣ ص ٢٦و٢٧ . وجريدة (البلاد) ٣ تموز و٥ و٦ و٧ آب سنة ١٩٣٥م . وتوفى المرحوم الراوى فى ٢٢ ذى القعدة سنة ١٣٥٤ هـ ـ ١٥ شـــباط سنة ١٩٣٦ م .

(٢) تاريخ سليمان باشا لنشاطي وهو السيد عبدالله الفخرى . عندى نسخة مخطوطة منه . وفيه بيان تاريخ المدرسة .

وقائع أخرى :

ثم ان الموالى والعباسيين فى أنحاء حلب قد عصوا فامرت الدولة ولاة عديدين للوقيعة بهم ومن هؤلاء وزير بغداد حسن باشا على أن يكون الكل تحت قيادة علي باشا مقتول زاده والى الرقة ولم تظهر لها نتيجة وفى كتاب (نهر الذهب فى تاريخ حلب) ان والي بغداد كان فى هذه قائداً على عسكر شهرزور والموصل ودياربكر ، وأما علي باشا المقتول والي الرقة فانه كان أمير عسكر حلب وقرەمان فتناوشت العساكر والعربان من كل جانب فأذاقوهم أنواع المعاطب فزال خطرهم الا ان هذا التاريخ ذكر الحادثة فى وقائع سنة ١١٣٣ هـ[١] .

حوادث سنة ١١٣٣ هـ - ١٧٢٠ م

ظهرت سنة ١١٣١ هـ قبائل الافغان وأميرهم أويس بمظهر امارة قوية . استولت على قندهار وغيرها ، فلم يرضوا بما عندهم بل تمكنوا من مقارعة ايران فاستولوا على أصفهان قاعدة دولة الصفويين .

وفى هذه السنة والتى تليها صرفت المجهودات لحفر الخندق فى بغداد وتجديده خشية أن يقع مالا تحمد عقباه . رأت الدولة أن الافغان هاجموا بلاد ايران واستولوا على أصفهان فخافت أن يلحق ببغداد ضرر فأمرت بالتأهب للطوارىء وأن يكون الوزير على حذر ... الى أن تأتيه القوى الكافية ...

حوادث سنة ١١٣٤ هـ - ١٧٢١ م

حوادث الافغان :

ان الصفويين آل أمرهم الى الزوال وان ولاتهم وأمراءهم عتوا الى درجة لا تطاق لا سيما فى بلاد الافغان ويقال ان كوركين خان أمير قندهار من الصفويين وهو كرجى الاصل تعرّض بأخت الامير أويس الذى هو من

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب للغزي ج ٣ ص ٢٩٥ .

العشائر الرحل • دعا الامير أويس مرة أمير قندهار لوليمة فرأى أخت أويس فأعجبته • ومن ثم عمل هذا الامير وليمة دعا فيها الرجال مع الرجال والنساء مع النساء • وبين النساء أخت الامير أويس ، فمنع أن تعود الى أهليها فكان ذلك داعية الهياج وأدى الامر بأويس الى اكتساح قندهار • قتل كوركين خان وكذا نكّل بأتباعه • وحينئذ ركب الامير أويس في تلك الساعة مع العشيرة ودخلوا قندهار واعملوا السيف في العجم • استولوا على المدينة سنة ١١٣١ هـ وبقي أويس فيها أميراً الى أن مات كما ان ابن أخيه الامير قاسم استولى على هرات •

وفي تاريخ راشد أوضح أن الأمير أويس ظهر سنة ١١١٨ هـ في أنحاء قندهار ، وكان استولى على الاطراف وقهر جيش الشاه لمرات ، فانتزع المدينة من أميرها عبدالله خان الگرجي • وضرب النقود وقرأ الخطبة باسمه • كتب على النقود هـذا البيت :

سـكه‌زد بردرهم دار القرار قنـدهار

خان عادل شـاه عالم مير أويس نامدار

أي ضرب على الدرهم قندهار ذات القرار الخان العادل سـلطان العالم الامير أويس الذائع الصيت •

وتوفي بعد سنوات من استيلائه فخلعه أخوه الا انه لم يكن من رجال الحكم فخلع بعد ستة أشهر ، وأختير الامير محمود ابن الامير أويس للحكم • ولم يهدأوا من حرب ايران واستولوا على مواطن عديدة • توغلوا في كرمان والمشـهد •

ثم ان هذا الأمير تقدم لاكتساح الممالك الايرانية وجهز جنوده نحو عاصمة العجم أصفهان فحاصرها نحو عامين فسلمت اليه واطاعه كل من فيها وأسر الشاه حسيناً وسجنه مدة وقيل انه تزوج ابنته وفي تذكرة (الزاهدي الگيلاني) ان الامير محموداً استولى على أصفهان في ١٥ المحرم سنة ١١٣٥هـ وسمى كتابه (تذكرة الاحوال) عندي نسخة مخطوطة منه . وفي تاريخ ايران

للاستاذ عبدالله الرازي ما يؤيد ذلك (ص ٥٦٩) ... أخبر والي أرضروم حكومته في شعبان سنة ١١٣٤ هـ بمحاصرة أصفهان فكتبت الأوامر الى الولاة المجاورين ومنهم حسن باشا والي بغداد ليكونوا على حذر وأهبة ... وحينئذ راعى والي بغداد الحزم والحيطة فكتب كتاباً الى الأمير محمود بغرض الوقوف على الحالة . فكان جوابه أنه انتقم للأمير محمود من العجم . أرسل الحاج عثمان أغا رسولاً وكان فاضلاً منتبهاً لدخائل الامور وظواهرها بعثه بكتاب يهنئه بهذا الفتح ويندد بالعجم ، ويبين أنهم أعداء ... فأبدى له الامير انه لم يقم بهذا الامر الا ابتغاء مرضاة الله ... وانه مطيع لسلطان المسلمين . فرجع الرسول منه مكرماً وأرسل وزيره محمد صادق خان بكتاب الى الوزير حسن باشا ينطوي على ان الظلم شاع في ايران ، فاقتضى تأديب الفجار فطرقنا هؤلاء . طلعت جيوشنا من مدينة قندهار لتسخير ممالك القزلباش . وردنا بلدة (گلون آباد) . وبعد قتال عنيف انهزموا . وهكذا مضينا الى (فرج آباد) من بناء الشاه حسين . فابتلوا منا بأعظم داهية فولوا الادبار . ثم دمرنا جيش فارس وكان عظيماً . فرأوا منا العطب . ومن ثم لم يروا بداً من الاذعان والتسليم للقدرة القاهرة ... وأبدى في كتابه الخضوع للسلطان ، ورغب أن يكونوا على الصفاء والمودة ويقدم الحرمة ويدعو الى الالفة .

أوعز الى الرسول أن يدقق الحالة فبين مشاهداته وذكر أن بلاد العجم صارت غنيمة باردة ومن السهل فتحها فأرسله الوزير الى الدولة لتستطلع رأيه وتختبر منه الوضع وما عليه ايران اليوم .

ويلاحظ هنا أن الوزير كان طامعاً في ايران بعد أن تمكن من السيطرة على عشائر العراق . رغب دولته في لزوم اكتساحها فوافقت في حين أنها كانت وجلة . وأمرته بالحيطة . وعلى هذا بادر بايفاد رسوله الى ايران يسبر أحوالها قبل أن يقف على رأي دولته . وبذا أراد أن يقوي عزمها ويؤكد اعتمادها فبعث بالرسول اليها للاطلاع على الحالة بتفرعاتها . والظاهر أنه جرّ دولته الى الحرب وولد أمل الظفر .

أبدت الدولة أن بينها وبين ايران عقوداً وعهوداً الا أن الاخطار انتابتها من كل صوب وصارت طعمة لكل آكل ، ويخشى أن تصيب الدولة حوادث غير متوقعة ، فأمرت أن يتخذ ما يلزم وأن يتهيأ للطوارىء فقامت بالأمر (١) .

ومن راجع التاريخ والاوضاع السياسية للأمم وطريق استقلالها علم أن البواعث انما تكون ناشئة عن قسوة أصابت الأمة وظلم أرهقها فكانت على الاهبة والاستعداد للوثبة بأمل النهوض والانتقام .

ولا ينظر فى مثل هذه الى السبب المباشر أو الضعيف كحادث حقيقى لثورة الامة وانما هناك عوامل كثيرة متراكمة أذكت النيران . فجاء يوم الحساب بقسوة لا مزيد عليها ...

والافغان أمة عزيزة الجانب ، قوية الشكيمة ، معتادة على الخشونة وشظف العيش متمرّنة على مطاردة الوحوش ومقارعة العشائر ، فثارت للانتقام فلم تجد ما يصد تيار هيجانها ...

والمؤرخون اضطربت كلمتهم فى أصل (الأفغان) ويقال لهم عندنا (أغوان) وهكذا دعاهم صاحب (تاريخ أفغان) ولم تكن التسمية حديثة العهد ولا قريبة النشأة . جاء فى قاموس الاعلام أن هيرودوتس ذكرهم فى تاريخه بتحوير قليل فى اللفظ . وهم قبائل متعددة بين أفغان أصليين ، وبين (تاجيك) و (هندوكى) ، و(هزاره) ، و(قزلباش) . ويقال للغتهم (پختى) أو (پختوان) من اللغات الآرية .

وفى تاريخ الافغان : « ان أصل قبائلهم . فى أنحاء داغستان على سواحل بحر الخزر فى قطر يدعى (شروان) أو خارج (باب الأبواب) على سفح داغستان والصحارى المتصلة به ، ولم يستطع أحد أن يقف على حقيقة جذمها ، أو انهم من أقوام الخزر ، او طائفة من فروعهم ... انحدروا

---

(١) دوحة الوزراء ص ٤ وتاريخ راشد ج ٥ ص ٤٣٣ـ٤٣٤ .

الى ايران وما يتصل بها من الممالك القريبة ••• فصاروا يهاجمون ويغزون بغـارات متوالية •••

ولما ظهر الامير تيمور اكتسح تلك الديار واستولى على هذه الاقطار فشكاهم الايرانيون وتظلموا من أعمالهم ••• وحينئذ أمر تيمور باجـلاء هؤلاء الى ديار تبعد نحو مائة مرحلة عن مواطنهم الاولى فأبعدهم • وكانت هذه البقعة من ايران ، حوالى قندهار والصحارى بينها وبين الهنـد ••• أنقذ ايران منهم جعلهم سداً منيعاً لها من الاقوام الشرقيـة فأمنوا غوائلهم وغوائل غيرهم بهم •

وعلى ما ورد فى بعض التواريخ أن هذه الطوائف من الأرمن وذلك أن ايالة شروان كانت تدعى (ألبانيا) وأهلها البانيون • فتكون الأغـوان محرفة عن ألبان • وللآن توجد ناحية متصلة بشروان يقال لها (قره باغ) فيها كنيسة تسمى قندسار ويقال لرئيس بطارقتها (أغوانج) وفى لغة الارامنة تعنى زعيم الأغوان ولا تزال طوائف الأرامنة المتوطنة فى جبال (صفناق) فى حدود ايالة گيلان وأنحاء (كنجه وروان ونخچوان) يفتخرون بهـذا العنوان ويدعون أنهم أغوان • ولعل رئيسهم الدينى سكن قندهار وأصلها قندسار فتحرفت الى قندهار •••

وفى بعض الكتب أن هذه المدينة من بناء الاسكندر سكنها الأرمن أثناء هجرتهم وتباعدهم عن وطنهم فألفوا الهنود واختلطوا بهم ثم اعتنقوا الاسلام ولا تزال بقايا بعض العوائد موجودة فيهم مثل أنهم يضعون علامة صليب على أكلاتهم منقولاً عن تقاليدهم الاولى • ومن القديم حافظوا على خشونتهم الاولى وبداوتهم فعرفوا الى اليوم بالشجاعة والاقدام •••» اهـ(١)

وفى (كتاب دول اسلامية) أنهم فى الاصل من قبائل الترك المسماة أحياناً بـ (قلج) وكما يقال (أفغان) • ويريد بالقلج ما يدعى بـ (الخلج) •

---

(١) تاريخ الافغان ص ٢٣ •

وفى تاريخ مختصر ايران للاستاذ پاول هرن ترجمه الدكتور رضا زاده شـفق الى اللغة الايرانيـة جاء الى أصل هؤلاء من عشيرة گلزائي من العشـائر المعروفة فى الافغان • وفى المخابرات مع أشرف خان علم انه يدعى الانتساب الى خالد بن الوليد (رض) وانه من ذريته[١] •

اضطربت الاقوال فى أصلهم ونظراً لبسالتهم وشجاعتهم صار كل قوم لا يتحاشى أن يعدّهم منهم فهم بين هنود أهل البادية ، أو كرد ، أو أرمن ، أو فرس ، أو ترك ، أو عرب مما يدل على أن الماضى القديم غامض • ويرجح انهم من الخلج •

حوادث سنة ١١٣٥هـ-١٧٢٢م

الوضع السياسى :

صدر الامر السلطاني بلزوم فتح بقية بلاد ايران التى لم يطرقهـا الافغان بعد ، وأن لا يتعرض لما بيد الأمير محمود الافغانى ، واختير لهـذا الامر وزير بغداد حسن باشا فنصب قائداً لجبهته كما أن عبدالله باشـا الكوپريلى والى (وان) جعل قائداً عاماً فى انحاء تبريز وآذربيجان وعهد الى ابراهيم باشا السلحدار والي أرضروم أن يكون قائداً على انحاء (كنجة وروان) على أن يستولوا على الاماكن التى لم تدخل فى حوزة الامير محمود • وكان ذلك فى أواخر سنة ١١٣٥ هـ •

رفقت الدولة بفرمانها فتوى شيخ الاسلام باعتبار ان العجم لا يعترفون بخلافة أبى بكر وعمر وعثمان(رض) بل يعدونهم كفاراً كسائر أكثر الصحابة ما عدا الامام علياً (رض) أو يعتبرونهم مرتدين ومنافقين ، ويسبونهم علناً ، ويرمون عائشة بالافك ، ويؤولون آيات كثيرة على خلاف مقتضى القواعد العربية ويجوزون قتل أهل السنة ، ويبيحون أموالهم واذا أسروا النساء

---

(١) دول اسلامية ص ٤١٥ وتاريخ مختصر ايران ص ٩٨ •

استحلوا وطأهن دون عقد كسبايا غير المسلمين ... ولهذه الاسباب عدتهم الفتوى مرتدين ، وأجرت فى حقهم أحكام أهل الردة وجعلت بلادهم دار حرب(١) .

ومن هذا الوضع السياسى ، وتلك الفتوى يعرف أن الغرض الاستيلاء فاتخذ الدين وسيلة لتهييج الرأى العام . وان شيخ الاسلام لا يتخلف عن اصدار فتوى مثل هذه . وهكذا كان يفعل الايرانيون فى حروبهم مع العثمانيين . فأسسوا البغضاء وقووا شقة الخلاف . ولم ينظروا الى أن كل المسلم على المسلم حرام ولا الى ان سباب المسلم فسوق وقتاله كفر !! ولا الى أننا لا نكفر أهل القبلة ولم نعد فى وقت الشيعة (مرتدين) الا ان ما جرى بين الصفويين والعثمانيين أدى الى قبول هذا بسبب الحروب والتشنيع من كل جانب منهما .

عزم الوزير وفتوحه :

جهز الوزير جيوشه وفيهم القبائل الكثيرة من العرب منهم الخزاعل مع رئيسهم الشيخ سلمان لمهاجمة بلاد العجم ، نهض من بغداد ، ولما وصل الى كرمنشاه (قرميسين) أثر فى العجم تأثيراً كبيراً وولد فيهم خوفاً فصار الايرانيون محاطين بالناهبين من كل صوب . ولذا تقدم رؤساؤهم وأعيانهم لاستقبال الجيش والترحيب به والاذعان له بالطاعة . فاستولى الوزير على المدينة بلا حرب ولا قتال ، وصارت وجهته همذان ولكن المصلحة اقتضت أن يقيموا فى كرمانشاه بضعة أيام فى خلالها بعثوا السرايا الى لورستان وأطراف همذان وسائر النواحى المجاورة فعاثوا ونهبوا أموالا وخربوا قرى ، ذهبوا بعمارتها وتجاوزوا على أكثر أنحاء همذان وصادق بولاق (صوغرق بولاق) ولورستان ومضافات هذه المواطن فاستولوا عليها .

وفى تاريخ كوچك چلبي زادة أن الجيش استولى على أردلان . واستعان الوزير بـ (بلباس) و(بابان) . استولوا على (سنة) وأميرها عباس قلى من

---

(١) دوحة الوزراء ص ٦ وتاريخ كوجك جلبى زادة ص ٦٥ .

قبيلة (ماموي) استقبلوا الوزير حسن باشا فى ١١ صفر سنة ١١٣٦هـ ، وعلى (جوانرود) . وأميرها (اللهويردى) من أمراء الجاف المعروفين بجاف جوانرود. ومنها وصلوا الى كرمنشاه . وقبل أن يصلوا الى هناك مضوا الى امارة اللر . وصلوا الى وادى (شبكان) ، ولم يقفوا حتى وردوا (خرم آباد) فمال أمير اللر (على مردان) الى الطاعة ... تم ذلك فى ١٨ صفر سنة ١١٣٦ هـ[١] .

كان جيشهم يمثل الوحشة فلم يهذبهم دين ، ولا أثرت فيهم مدنية ... والصحيح أن أمراء الجيش لم يتمكنوا من ضبط الجنود ، ولم يستطيعوا السيطرة عليهم . فقدوا القدرة فأدى ذلك الى انتهاك حرمات . وهكذا قل عن جيش الافغان فلم يجد الايرانيون من يلجأون اليه .

وعلى هذا طلب سادات همذان وأعيانها أن لا يتعرض للنساء والبنات اللات أسرن مع القوافل المنهوبة وأنهم منقادون مطيعون ...

وهذا الطلب يوضح أعمال الجيش الفاتح أو الخوف منه . وهذه الاحوال تعتبر من أكبر الموانع من توسع الفتح من جهة ، ومن أعظم البواعث الى ظهور رجل كبير مثل نادر شاه ينقذ البلاد من هؤلاء الغزاة .

قبل الوزير هذا الملتمس على أن يتركوا الرفض والسب ، وينقادوا للسلطان فيأمنوا على أموالهم وأنفسهم وأعراضهم والا فسوف ينفذ الامر بموجب فتوى شيخ الاسلام[٢] .

ثم ان الوزير بعد انتصاراته هذه كتب الى حاكم أصفهان الأمير محمود يخبره بما جرى . أراد بذلك أن يستطلع الاوضاع وما حصل من أثر . وصار ينتظر الجواب ومشاهدات الرسول ... وهو (الحاج عثمان أغا) وكان من أفاضل الرجال . يعوّل عليه ، وعلى نظراته واصابتها[٣] .

---

(١) تاريخ كوجك جلبى زاده ص ٨١ و٨٨ .

(٢) نص فتوى شيخ الاسلام فى تاريخ كوجك جلبى زاده ص١٦–١٧ من طبعة سنة ١١٥٣ هـ .

(٣) دوحة الوزراء ص ٧ .

موانع من التوغل :

هى فى الحقيقة انتظار الجواب من جهـة وأن يخبر محافظ أرضروم الوزير مصطفى باشا أن يتوجه من ناحية تفليس وكذا الوزير الثانى عبدالله باشا الكوپرلى الموكل بالتقدم نحو همذان من ناحيـة (وان) • والدواعى الظاهرية وجود الجبال والموانع وحلول موسم الشتاء وصعوبة المرور مع وجود الثلوج وتساقطها وتعذر الذهاب بسبب الجليد والصواب التأهب واعداد العدة ومن ثم ضرب الوزير خيامه فى كرمنشاه وتسمى كرمان شاهان •

مسـناة الجسر فى الموصل :

فى هذه السنة أمر والى الموصل صارى مصطفى باشا ببناء مسناة لجسر الموصل • وعهد بذلك الى علي العمرى ، واسماعيل أغا الجليلي وقره مصطفى بك • وهذه المسناة لم تتم ، وأن المصروف عليها كان كبيراً ، فلم يجسـر الولاة على صرف المبالغ المقتضية لها ، وصارت تعد شؤماً ، فلم يقدم وال على تعميرها ...[1]

وفيـــات :

١ ــ مفتى الموصل العلامة الشيخ ياسين بن محمـود الموصلى • كان والده مفتياً أيضاً كما أن اسرتهم لا تزال معروفة • ومنها آل شريف بك[2] •

حوادث سنة ١١٣٦هـ-١٧٢٣م

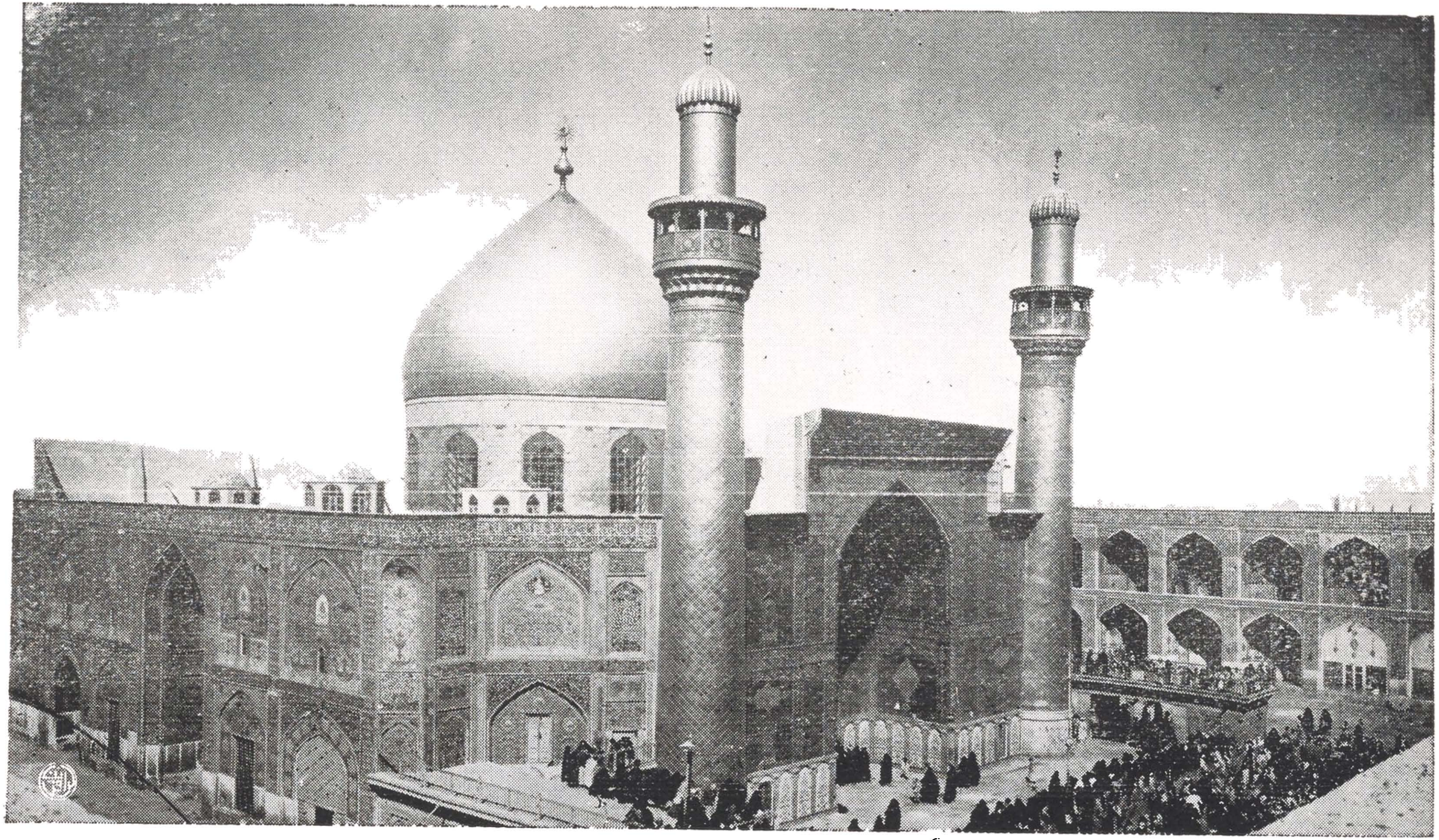
وقفت حوادث كرمنشاه فى ١٨ صفر سنة ١١٣٦ هـ والوزير لم يستمر فى سيره بل تأخر فى كرمنشاه للاسباب المارة •

وفاة الوزير حسن باشـا :

بينا كان الوزير فى انتظار حلول موسم الربيع اذ عاجلته المنية • وهذا ما دعا الى حزن وأسف كبيرين فى المحافل العثمانية وفى جيوش الغزاة ...

---

(١) عمدة البيان •
(٢) عمدة البيان •



٧ ـ جامع الامام علي فى النجف ـ دار الآثار العراقية

راجعنا تواريخ عديدة فلم نعثر على تاريخ وفاته الا فى تاريخ كوچك چلبى زاده من انه توفى فى غرة جمادى الآخرة سنة ١١٣٦ هـ كما نص فى تاريخ نشاطى بقوله « رجاء عفو له درگاهكه كلدى حسن باشا »..ولا يلتفت الى الاقوال الاخرى (١) .

ترشيح ابنه احمد باشا :

وحينئذ ودون أن يطرأ خلل فى الجيش قام صهره وكتخداه السابق أمير أمراء شهرزور عبدالرحمن باشا بتدبير الامور باتفاق من الامراء وأهل الرأي ، فعرضوا الامر على الدولة ورشحوا ابنه أحمد باشا مكانه والياً على بغداد وقائداً على الجيش ، وأن يكون عبدالرحمن باشا والى البصرة فى محله ، وأن ينصب لولاية شهرزور صهره وكتخداه الاقدم قره مصطفى باشا والى طربزون ...

تم هذا الترشيح على وجه السرعة وطلبوا أن يجاب ملتمسهم وتنفذ رغبتهم . وصاروا ينتظرون الجواب بفارغ الصبر ....

دفنه :

ثم ان الامراء حذروا من دفنه فى كرمنشاه خوفاً من تبدل فجائى يطرأ على الاوضاع العسكرية والسياسية وانما نقلوه الى بغداد بشق بطنه وتنظيف أمعائه وتطييبه بالادوية وسيروه مع أحمد أغا كتخدا الحجاب فدفن قرب مرقد الامام الاعظم . رثاه الشعراء والعلماء واحتفلوا بدفنه . حزن عليه النساء والاطفال والكبار والصغار ولم يبق من لم يأسف لفقده ...(٢)

مناقبه ومآثره :

أسس النظام فى بغداد وحصل على موفقيات كثيرة وتمكن من ضبط المملكة وتأمين حقوق الرعايا وأموالهم . أسس ادارة مكينة فى هذه الديار ... ويعد هو وابنه المؤسسين (لدولة المماليك) فى العراق فكان فقده ضياعاً كبيراً .

---

(١) تاريخ كوجك جلبى زاده ص ١٨٠ .
(٢) دوحة الوزراء ص ٨ .

ذكرنا بعض أعماله من بناء قنطرة الذهب (آلتون كوپرى) ، وقناطر أخرى ، وبناء مسناتين لجسر بغداد ، وأصلح فى الضرائب وعمر بعض المراقد المباركة . وبنى صدراً جديداً لنهر الحسينية فى كربلاء وكان معروفاً بالنهر السليمانى . وبنى خانات بين كربلاء وبغداد . وعمر المندثر منها[١] .

وله من الاولاد :

١ ـ الوزير أحمد باشا خلفه فى منصبه .

٢ ـ فاطمة خانم زوجة عبدالرحمن باشا .

٣ ـ صفية خانم زوجة قره مصطفى باشا . كانت متضلعة بالعلوم ولها معرفة بالمنظوم والمنثور . انتسب زوجها الى الوزير . صار عنده (كاتب الديوان) . ثم جعله كتخداه الى أن ولى بغداد . وفى السنة الثالثة من وزارته فى بغداد زوجه بها . تقدم حتى بلغ الوزارة . وله منها خديجة خانم كانت عالمة فاضلة كاملة وصاحبة خيرات .

قال صاحب الحديقة : وكانت السبب فى تأليف هذا الكتاب (حديقة الزوراء) لحرصها على حفظ السير والأنساب . تزوجها محمد باشا ولها منه حسين بك ، وعلي بك ، وعبدالرحمن بك ، وعلي باشا[٢] .

هذا . وعرف الوزير حسن باشا بـ (فاتح همذان) ، والحال أنه توفى فى كرمانشاه ، وانما كان الفاتح لها ابنه أحمد باشا ومنشأ هذه الشهرة أنه عزم على الفتح وباشر أمره .

جامع السراي

ذكرنا تجديد (الجامع السليمانى) فى المجلد السابق . وهذا الجامع أعاد الوزير حسن باشا تجديده فصار يسمى بـ (جامع جديد حسن باشا) . ويقال له (جامع السراى) . عمّره ووقف له وقوفاً عديدة ، واتخذت فيه مدرسة لا تزال .

---

(١) دوحة الوزراء ص ٨ وحديقة الزوراء وتاريخ كوجك جلبى زاده ص ١١٥ .

(٢) سجل عثمانى ج٢ ص ١٤٩ .

الوزير احمد باشـا :

كان والياً على البصرة وجاءه نعي والده فغادرها في غرة شـعبان ووصل الى بغداد في ٢٩ منه وجهت اليه وزارة بغداد مع القيادة العامة في ٢٣ جمادى الآخرة بترشيح من أمراء والده ، فذهب تواً الى كرمنشاه . وصل اليها في ٢١ من شهر رمضان وفي ٧ شوال أمر بالتوجه الى همذان دون توقف[١] .

وكان منذ طفولته موصوفاً بالاخلاق النبيلة والخصائل الممدوحة . لازم أباه في حروبه وجلائل أعماله تمرّن على تدريبه وظهرت مواهبه في حياة والده ...

رشحه والده فأودعت اليه ادارة شهرزور برتبة مير ميران سنة ١١٢٧هـ فأرضى الاهلين بحسن معاملته وطيب ادارته ...

ثم نال منصب قونية فحصل على رتبة الوزارة ثم نصب والياً للبصرة في السنة التالية . ومنها الى قونية ، ثم انه في آخر سنة ١١٢٩ هـ وجهت اليه ولاية حلب . وفي أول عام ١١٣١ هـ فوضت اليه البصرة ودام فيها أربع سنوات حصل في خـلالها على حب الأهلين . وفي أيامه استتب العـدل وانتظمت الادارة .

ورد أحمد باشا بغداد فأبدى القوم حـزنهم لفقد والده كما هنأوه بمنصبه[٢] .

وممن مدحه أمين الفتوى السيد عبدالله سبط الشيخ عبدالقادر الكيلاني بقصيدة مطلعها :

---

(١) تاريخ نشاطي . وتاريخ كوجك جلبي زاده ص ١٨١ .
(٢) دوحة الوزراء ص ٨ وحديقـة الزوراء ص ٦٨ وكلشن خلفا ص ١٢٨ـ٢ .

أقبل السعد والأمان تجدّد   بسم الدهر ثغره عن منضد

وفيها بين مزاياه ومزايا والده وجاء تاريخها :

نزّه الفرد وادعونّ وأرّخ   دم بحكم تسود فيه وتحمد

بقى فى بغداد عشرة أيام فى خلالها نظم أموره ، وتأهب للحرب ، ثم توجه نحو ايران •

الحالة :

ان أمير اللّر علي مراد خان كانت سكناه فى (خرّم آباد) وكان قائد الجيش الايرانى فاضطر أن يطلب الأمان لما رآه فى جيشه من انحلال وضعف فحصل عليه • ومن ثم دخلت ديار اللر فى حوزة العثمانيين ولكن سوء الادارة وعدم القدرة على ضبط الجيش مما ساق الى ارتكاب أمور أخلت بسمعته فى أنحاء طهران ولذا ناضل المحصورون عن كيانهم ودافعوا دفاع مستميت •

ثم فوّض منصب البصرة الى عبدالرحمن باشا صهر الوزير فى ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١١٣٦ هـ ، فشاهده الوزير فى طريقه قرب كرمانشاه عازماً الى محل حكومته فلم يوافق فاعاده معه وذهب تواً الى كرمانشاه فوصل اليها فى ٢١ شهر رمضان سنة ١١٣٦ هـ يوم السبت فاستقبله الجيش استقبالاً باهراً ، ثم عهد بلواء شهرزور الى قره مصطفى باشا والى طربزون صهر الوزير الآخر وكان صحبة الجيش عشائر عربية منها الخزاعل وأخرى كردية بينها الأمير محمد باشا أمير أردلان ••• ومعهم والى الموصل حسين باشا الجليلى •

المباشرة فى الحروب :

أثر وصوله أنذر الاهلين فى همذان بلزوم الطاعة والانقياد ••• فلم يفز منهم بطائل فنهض فى ٧ شوال ولما وصل الجيش قريباً منها أحاط بها فاستكمل لوازم الحصار من جميع الجهات • لما أبدوا من تعند وحينئذ اشتعلت

نيران الحرب أياماً ، يحرض الوزير خلالها جيوشه على القتال ، وينفث روح النشاط والعزم . وما زالت الحرب تزداد وخامة ... وفى كل هذه المطاحنات ضيقوا الخناق ولكن المدينة كانت حصينة ، فلم يجسر الجنود على خرق سياجها . اشترك فى القتال أمير أردلان وأمير درنة وأمراء آخرون .

اتخذت عدة ألغام فلم تفلح حتى كان آخر أيام الحصار ثانى يوم عيد الاضحى أعدت ثلاثة ألغام . فنسفت السور من ثلاثة أماكن فهوجمت المدينة وتقدمت الجيوش فكان الهول عظيماً فاعملت السيوف واستمرت الحرب ثلاثة أيام بلياليها حتى استولى الجيش عليها .

وحينئذ طلب الأهلون الأمان ثالث يوم المعركة فأمر الوزير بالكف عن القتال ومنع الأسر ...! وذهبت البشائر الى استنبول فأنعم السلطان على الأمراء بالخلع ، ونصب عبيدالله قاضياً للمدينة وكان قاضى حلب المعزول من قضاء بغداد وصدر الفرمان بشكر مساعى الغزاة .

ثم استولى الجيش على الانحاء المجاورة وأقام الوزير مدة ليتيسر للجيوش الاستيلاء على البقاع المجاورة ...

دخلت البلاد فى حوزة الجيش مثل كرند وسنقور ، وبروجرد ، ونهاوند ، وقرى وقصبات أخرى ... فاحتيج الى تنظيم ادارتها وضبطها ، وفى هذه الحرب دخلت عشائر الجاف واللر فى حوزة العثمانيين[(١)] .

حوادث سنة ١١٣٧هـ - ١٧٢٤م

العودة الى بغداد :

وفى هذا الحين توالت الأخبار الموحشة عن بغداد . لما حدث من العيث والفساد ... ومن ثم تحرك الوزير من همذان نحو بغداد . ولعل السبب أن الجيش ضجر من البقاء فاتخذ هذا السبب . دامت هذه الاسفار سنة

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٢ وحديقة الزوراء ص ٧٣ . والتفصيل فى تاريخ كوجك جلبى زاده ص ١٨٢ ــ ١٨٩ .

١١٣٥ هـ و١١٣٦ هـ و١١٣٧ هـ • وان المؤرخين اكتفوا بذكرها ولم يبينوا ما يخص العراق في هذه المدة • وبعد عودته بدأت حوادث بغداد •

ولما قدم الوزير الى بغداد مدحه السيد عبدالله أمين الفتوى بقصيدة تبين الحالة ، أوضح أن بني جميل ، وبني لام عانوا بالأمن فحضه على الوقيعة بهم ، وهنيء بقصائد أخرى[١] •

وقعة بني جميل :

ورد الوزير بغداد ولم يبق فيها غير ليلته وصباحاً عبر دجلة قاصداً بني جميل[٢] ، وصل اليهم في اليوم الثالث • هاجمهم على حين غرة فلم يحجموا عن مقابلته ودامت المعركة أمداً ليس باليسير وكانت الحرب طاحنة والقتال عنيفاً ••• ثم ولوا الأدبار ولم ينج منهم الا القليل فغنمت الجيوش أموالهم • ولكن الوزير رعى الاهلين وصان الأعراض • وحينئذ رجع الوزير الى بغداد • فامتدحه السيد عبدالله أمين الفتوى والشيخ حسين الراوي[٣] وكان امام الجيش[٤] •

والي شهرزور ـ والي همذان :

في هذه السنة وجهت ولاية همذان الى قره مصطفى باشا والى شهرزور كما ان عثمان باشا الدفتري ولى شهرزور مكانه برتبة وزارة • وكان متصرف لواء نخجوان[٥] •

حوادث سنة ١١٣٨هـ-١٧٢٥م

حلف ذي الكفل :

في أوائل هذه السنة تجمعت شمر وبنو لام وساعدة والشبل وعشائر

---

(١) حديقة الزوراء ص ٧٧ •

(٢) لا تزال بقاياها في عشيرة المجمع ولم تعرف اليوم مستقلة بهذا الاسم (عشائر العراق) •

(٣) هو ابن الشيخ عمر الراوي وهو اخو الشيخ عثمان الراوي جد الاستاذ السيد احمد عبدالغني الراوي الاعلى •

(٤) دوحة الوزراء ص ١٢ وحديقة الزوراء ص ٧٩ •

(٥) كوجك جلبي زادة ص ٢٢٥ وص ٢٤٨ •

أخرى فتحالفت في ذى الكفل (ع) وتعاهدت على مقاومة الحكومة ، ولم يتفق مثل هذا فأغارت على القرى والضياع وقطعت الطرق ومن ثم غزاهم في غرة شهر رمضان . أمر جيشه بالهجوم وكان معهم أعراب وآكراد بأمل تأديبهم وارغامهم على الطاعة فلم يشعروا الا والسيوف عملت فيهم عملها فلم ينج منهم الا القليل . تركوا خيامهم واسلحتهم وحطامهم فصارت نهباً بيد الجند فانتصر انتصاراً باهراً .

قالوا : قامت الحرب على قدم وساق . فأبدى الوزير بسالة ليس وراءها ... فكان يخترق الصفوف ... ولم يفصل بين الفريقين الا الليل ... وحينئذ هرب الأعراب .

ثم رجع الى بغداد . فامتدحه شعراء كثيرون منهم الشيخ عبدالله السويدى والسيد عبدالله أمين الفتوى والشيخ حسين الراوى[1] .

واقعة شمر :

ثم ان شمر كانوا يسكنون الجزيرة . وفى هذه المعركة تجمعوا ثانية وهم بقية سيوف الواقعة السابقة ، وضعوا أهليهم بنجوة ، وبيوتهم فى أماكن بعيدة فى زوايا الغابات وأقاصى البرارى لتكون بمأمن من أنظار الحكومة ... وصاروا يشنون الغارات على الاطراف فشوشوا الأمن وقطعوا السبيل ...

فلما سمع الوزير بخبرهم أرسل اليهم سرية داهمتهم على حين غرة فلم يكن لهم بد من القتال ، حدثت معركة دامية فكانت نتيجتها أن دارت الدائرة على شمر وأسفرت عن نهب أموالهم فلم يروا بداً من الاذعان والطاعة فتقدم رؤساؤهم فى طلب الدخالة فعفا الوزير عنهم ونصب عليهم شيخاً جديداً وعين لهم محلاً للسكنى ...[2]

وهنا نرى العشائر والحكومة فى حالة غزو مستمر ، الواحدة تغزو

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٣ ، وحديقة الزوراء ص ٨١ .
(٢) دوحة الوزراء ص ١٤ وحديقة الزوراء ص ٨٥ .

الاخرى . وهذا ما يبرهن على أن المغلوبيات السابقة كانت رسمية ، والاطراء غير حقيقي. وانما كانت صدوداً من وجه العدو بمناوشة قليلة. والملحوظ ان عشائر شمر لا تزال العودة مشهودة لها في حروبها بعد اظهار الهزيمة فيعودون الى ما كانوا عليه ولذا يسمون (بأهل العودة) . وكما يقولون أهل العادة بعد اظهار الكسرة المصطنعة[1] .

المنتفق :

وقالوا عصى محمد بن مانع أمير المنتفق في هذه السنة .

حوادث أخرى :

١ ـ الجراد أكل غلات الموصل وحدث غلاء وحمّى محرقة .

٢ ـ افتتح الباب الجديد في الموصل قام بذلك علي أفندي العمري بأمر من الدولة[2] .

حوادث سنة ١١٣٩ هـ ـ ١٧٢٩ م

تعمير صفة الكيلاني :

اعتاد الوزراء في حالة الراحة والسلم أن يلتفتوا الى عمارات المراقد والمساجد . .

رأى الوزير صفة الشيخ عبدالقادر الگيلاني متداعية . تكاد تسقط لما أصابها من الوهن والخلل حتى ان الزائر أو المصلي كان يخشى أن يتداعى البناء عليه ... فأصدر الوزير أمره بتعميرها وكانت مبنّية من جذوع ...

نظم أمين الفتوى السيد عبدالله قصيدتين في مدح الوزير على صنيعه . وفي كل منهما تاريخ ...[3]

رمية مسدّدة وسهم نافذ :

ومما يحكى ان الوزير رمى سهماً فنبت في الحديد . قالوا كان الضرب

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٤ .

(٢) عمدة البيان في تصاريف الزمان .

(٣) دوحة الوزراء ص ١٤ وحديقة الزوراء ص ٨٨ .

من بعيد وما ذلك الا لقوة بنانه ، ومتانة يده • لان له الحديد ، على انه مشهور بجودة أنواع الشجاعة حتى انه يجعل القرطاس معلقاً فى الهواء من فوق فيضربه بالحسام فيقطعه نصفين كأنه قص بمقص • ويبّل اللبّد ويدرجه فيضربه بالسيف فيقطعه ، وانه يجيد الطعن بالسمهرية ، ويحسن اللعب على صهوات الخيول العربية •

أرخ السيد عبدالله أمين الفتوى هذه الرمية[1] مما يدل على درجة التملق • وأمثاله فى كل عصر ومصر كثيرون • نكتب ما قالوا وبذا تعرف النفسيات الضعيفة ودرجة التزلف •

آل قشعم :

حارب والي البصرة عبدالرحمن باشا آل قشعم فصالحوه على مال[2] •

حروب الافغان :

بعد أن استولى الأمير محمود ابن الامير أويس الافغانى على ايران مدة توفى ، فخلفه (أشرف خان) ابن عبدالعزيز أخى الأمير أويس فاستولى على (اصفهان) فى منتصف رجب سنة ١١٣٧ هـ[3] • وهـذا صار يطالب العثمانيين بالبلاد المنسلخة من ايران • فتح باباً للمخابرة • أرسل الرسل فى هذا الشأن بأمل استعادتها • كتب كتاباً الى السلطان كما كتب وزيره (زلاخان) الى الوزير الاعظم بواسطة السفير (عبدالعزيز سلطان) ، كتبت الكتب باللغة العربية وفيها ان الحاج الأمير أويس كان استولى على قندهار وبعـد وفاته اكتسح الأمير محمود أصفهان ثم خلفه هو على عرش السلطنة وبعد أن حكى فتوحاتهم أشار الى أن وجود احمد باشا قائد جيوش همذان مما ينافى

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٤ وحديقة الزوراء ص ٨٩ •

(٢) عمدة البيان فى تصاريف الزمان •

(٣) فى تاريخ كوجك جلبى زاده ان الامير محموداً مرض فى أوائل شعبان ، وكان ابن عمه (أشرف سلطان) معاديا له فاغتنم الفرصة فاستولى على سرير الحكم فى ٩ شعبان بعد الاتفاق مع الافغانيين • وبعد يومين خنق الامير محمود خان ، فصفا له الملك ص ٢٩١ •

وحدة الحكومة راجياً أن يؤمر بارجاعه ولما كان هو وارث حكومة ايران يأمل أن تكون الحدود كما كانت ويلوح بأن النتائج تكون وبيلة فيما اذا لم يسعف المطلوب وقدم السفير محضراً ممضي من تسعة عشر عالماً من علمائهم فى جواز تعدد الائمة وان أشرف خان أحق بايران •

قالوا : ونحن قرشيون نسبتنا ثابتة الى خالد بن الوليد(١) بالاتفاق واننا أحق بالامامة منكم وأولى بها والأئمة من قريش ولا يجب علينا متابعتكم ولا طاعتكم وانكم جائرون وعلى غير الحق فى دعواكم اذ من شرط الامام كونه قرشياً مجتهداً وهذان الشرطان مفقودان منكم على انا نقول : لا امامة واجبة عقلا وسمعاً لقوله (ص) الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً عضوضاً • أما قوله (ص) : من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فالامام محمول على النبى (ص) ، ونعتقد أن الامامة انا لا لكم ونفعل فى هذه الأمصار ما يجب على الامام العادل فى هذا الشأن ••• الى آخر ما جاء فى فتواهم •

وفتوى شيخ الاسلام للعثمانيين كانت مستندة الى حديث : اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الثانى منهما ••• وكذا كتب علماء استنبول محضراً ممضى من جماعة منهم ومعه كتاب ينصح فيه أشرف خان أن لا يطوح بنفسه فى الحرب • وأعيد الرسول عبدالعزيز سلطان بتاريخ ٨ رجب سنة ١١٣٨ هـ معززاً مكرماً • ورد استنبول فى ٢٠ جمادى الاولى • أرسله قائد جيوش همذان أحمد باشا بصحبة موسى أغا • وكان معه المنلا عبدالرحيم • وفتوى

---

(١) نقل الشيخ السيد محمد أبو الهدى الصيادى الرفاعى فى كتابه (الروض البسام فى أشهر البطون القرشية بالشام) المطبوع بمطبعة الاهرام بالاسكندرية سنة ١٨٩٢ م ص ٨ عند الكلام على بنى خالد وطعن ابن الاثير فى نسب عقبه ومثله ما حكاه العدوانى • فهذا غير صحيح كما ذكره السمعانى وعبدالغافر وغيرهما • قالوا : ان عقب خالد منتشر فى الشام ونجد والعراق • ومنهم فى مرو الروز وبلاد الافغان ••• والكلام على بنى خالد فى عشائر العراق • ووجود العشائر يؤيد صحة النسيب • وربما كان اشتهار خالد غطى على اسم العشيرة • ولا مانع من انتساب الافغان الى خالد• والعرب انتشروا •

شيخ الاسلام تتضمن أنه لا يصح اجتماع امامين الا أن يكون بينهما حاجز عظيم بين مملكتيهما ، والا فيعد الثانى باغياً وقتاله واجب[١] .

وعلى هذا صدر الفرمان الى الوزير بلزوم الحرب تأييداً لفتوى شيخ الاسلام فامتثل الامر وجهز جيشاً أكبر بقوة فائقة ، ومعدات كافية ، سار الى ايران للنضال .

ولم تدخر الدولة وسعاً فى المهمات ولا فى اعداد الجنود الكثيرة ، وكان المعول على الكرد . وبينهم أمير أردلان خانه محمد باشا اخو متصرف لواء بابان خالد بك ، وحاكم العمادية وأمير درنة ودرتنك أحمد بك ، وأمير باجلان علي بك ، وأمير كوي علي بك ، وأمير الجاف صفي قلى بك وأمير كروس حسن بك وأمير حرير مصطفى بك ، وأمير سعد آباد سبحان ويردي بك وأمير كلهر رضا قولى بك ، وأمير زنكنة محمد بك ، وأمير سرطاس حسن بك وأمير آلتون كوپرى أحمد بك وأمير قزلجة فرهاد بك زاده وأمير شهر بازار فرهاد بك وأمير سروجك حسن بك . وهؤلاء عدا ولاة الترك والأمراء والجيوش العديدة ...

ويلاحظ هنا أن شيوخ الاسلام كأنهم موكلون بتوجيه الفتاوى طبق رغبات السلاطين مما جعلهم يميلون مع الاهواء تزلفاً للدولة ومماشاتها ... ومثلهم علماء الافغان .

وللاستاذ الشيخ عبدالله السويدى مناقشة فى الفتاوى منتصراً لوجهة نظر الدولة العثمانية ...[٢]

أما أشرف خان فانه حين سمع بالخبر استعد أيضاً وهيأ جيوشه وفى الوقت نفسه اتخذ دقائق الحيل لتقريب أمراء الكرد لجهته ، فولد فيهم آمالا وأمانى تدعو الى جذبهم . التقى الجمعان فى محل بين اصفهان وهمذان فابتدأوا فى المناوشات ثم قاربت الجيوش فدخلت المعركة فكان الهول كبيراً

---

(١) تاريخ كوجك جلبى زاده ص ٨٩-٢ .
(٢) حديقة الزوراء ص ٩٢-٢ .

والقتال عنيفاً ... دام مدة ولكن الجيش الافغانى لم يطق الصبر فانهـزم شر هزيمة ولم ينج أشرف خان الا بشق الانفس • فرّ من ساحة القتال متوجهاً نحو أصفهان •

قالوا : وان الوزير عاد لمخيمه فرحاً مسروراً بهذا النصر الا انه رأى على حين غفلة أن الاكراد الذين بصحبته فارقوه ورجعوا ثم أعقبتهم الطوائف الاخرى بلا مبرر ولم يبق مع الوزير سوى أهل دائرته فدهش مما رأى حتى أنه صار يتمنى الموت فاضطر أن يرجع الى كرمنشاه وبقى للاستراحة فيها وعرض كل ما وقع على دولته بوجه التفصيل ...

وكان البذل كبيراً ، والمصاريف باهظة ، والمهمات لا تحصى والمعدات الحربية لا حد لها • تركت هذه كلها ، فكانت الخسائر فادحة •

دعت هذه الحادثة الى الاستغراب واختلفت فيها وجهات النظر الا أن القوة الوحيدة المعول عليها عشائر الكرد ورجالهم ، فكان الغلط فى هـذا الاعتماد • فانهم برجوعهم خذلوا الجيش • رأوا ما يكرهون فرجعوا •

ولكن الدولة كانت وجهة نظرها أن الوزير لم يشاور فى الأمر ولم يستطلع آراء الوزراء والقواد فوقع فى الغلط ...

عرضت الحالة على الدولة فصدر الفرمان بالاستعداد مرة ثانية • تأهبت الدولة للأمر وأيدت وجهة نظر الوزير • فأعدت المهمات وهيأت الجيوش ووردت اليه التسلية فتوقف فى كرمنشاه منتظراً ورود القوة • فى غرة ذى القعدة أعاد تنظيم الجيش تحت قيادته بالاستعانة بكتخدا البوابين محمد باشا فتأهبوا للأمر ...(١)

الطباعة

فى ذى القعدة بدأت الطباعة بالعمل فى استنبول بناء على صدور الاذن

---

(١) تأتى باقى حوادث الافغان فى السنة التالية •

السلطاني مقروناً بفتوى شيخ الاسلام. شرع بطبع أول كتاب (لغة وان قولي) ترجمة (صحاح الجوهري) الى التركية . ثم توالت الآثار الاخرى . وكان نصيب العراق من هذه المطبوعات كتاب (گلشن خلفا) ، و (تاريخ تيمور) لمرتضى آل نظمي . والاستفادة من هذه لم تكن مقصورة على استنبول . وانما انتشرت في الاقطار العثمانية ، والعراق منها ، وتعد من أول العلاقات الثقافية المؤثرة في الشرق ، وهكذا شاع الكاغد من طريق الغرب بعد صنعه بوسائل فنية . فكان من أكبر مسهلات الثقافة[١] .

آل الجليلي في الموصل

في هذه السنة بدأ حكم الجليليين في الموصل . وسنفرد لهم بحثاً خاصاً في المجلد السابع من هذا الكتاب ليكون مجموعاً في صفحات متصلة الاطراف.

حوادث سنة ١١٤٠هـ - ١٧٢٧م

حوادث الافغان أيضا :

في أوائل هذه السنة جاءت قائمة الى الوزير تعين له الخطة المثلى في اعماله الحربية وأن لا يقع بمثل ما وقع به بأن يشاور الأمراء الذين معه وان لا يقطع أمراً حتى يستطلع رأيهم وأن يكون متبصراً متنبهاً ... فكانت هذه الوصايا نافعة ومهمة جداً فعرف السبب وزالت الغرابة[٢] . تكاملت العساكر والمهمات فالتحقت بالوزير ومن ثم هب الوزير لاعادة الكرة فسار من كرمانشاه قاصداً أصفهان . فلما وصل اليها علم الافغان أن لا طاقة لهم فتوسلوا بالصلح. ووافقهم الوزير على أن تكون كرمانشاه وهمذان وما يليهما في يد العثمانيين . وأن يكون للحكومة وكيل في الانحاء الايرانية مما تحت حكم الأمير أشرف خان .

وكان سفير الصلح من جانب أحمد باشا (عبيدالله) قاضي همذان فصار

---

(١) في كتاب الطباعة والمطبوعات عندنا أوضحت هذه المطالب .
(٢) تاريخ كوجك جلبي زاده ص ١٣٣ .

قاضي الفيلق برتبة أدرنة . ومن جانب الافغان منلا نصرت . وان عبيدالله كان قاضياً ببغداد ثم عزل وحصل على رتبة حلب وفي ٢٤ ذي القعدة سنة ١١٣٩هـ نصب قاضياً في مدينة همذان ثم قاضي الجيش . فكان فاضلاً قديراً ومن ثم صار رسول الصلح . وكان الصك يحتوي على ١٢ مادة وفيها عدا ما ذكر أن تكون الممالك المفتوحة بيد العثمانيين ومنها مما يعود للعراق نهاوند وخرم آباد وديار اللر وكذا الحويزة ... فانتهت الحرب بين الطرفين وامضى الصلح وتحددت الحدود وسطرت المصالحة وتسلم كل منهما نسخة منها . فنال الوزير مرامه وحصل على مرغوبه فعاد الى بغداد(١) .

حوادث سنة ١١٤١هـ-١٧٢٨م

هدايا وفيل :

ورد من أشرف خان هدايا ثمينة أرسلها الى السلطان منها فيل توثيقاً لأواصر الصلح بين الحكومتين . فكان لورود الفيل وقع كبير في النفوس . خرج الوالي والناس لمشاهدته ، وكان مزيناً بأنواع الحلل وعليه سرير في شكل قبة وعلى رأسه ثلاثة أنفار وعلى رواية أربعة يومي للسلام بخرطومه . ولما وصلوا الى الوزير وكان جالساً لاستقبال الرسول في مسقف (باب الشجرة) وهو (باب المعظم) . وقفوا تأدباً له وأومأ بخرطومه . ولكنه لم ينصرف حتى نال جائزة من الوزير . وهذا الفيل أصابه البرد في ديار بكر فهلك . فلم يقو على البرد ...

قال في الحديقة : ان مجيئه كان في سلخ سنة ١١٤٠ هـ(٢) .

شهرزور :

ان أمير أمراء شهرزور (محمد باشا) البو غازليانلي ارتكب أنواع المظالم

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٦ تاريخ كوجك زاده ص ١٢-٢ : ١٣٣-١ وفيه كتاب الصدر الاعظم الى الوزير احمد باشا ص ١٣٠-١ وفي كتابنا العلاقات بين العراق وايران تفصيل .

(٢) حديقة الزوراء ص ٩٣ ودوحة الوزراء ص ١٧ .

كما أنه تجاوز الحد في التخريب أثناء حرب همذان فعزل فخرج عن البلدة ونصب خيامه خارجها • فهاجمه الاهلون وانتهبوا ما عنده ففر بنفسه ولما وصل الى (صاوق بولاق) جاء الأمر بقتله فقتل بفتوى من شيخ الاسلام • فخلفه الوزير علي باشا فلم تطل مدة امارته فصار مكانه في هذه السنة الوزير عبدالرحمن باشا على أن يحافظ على همذان[١] •

خديجة خانم :

تزوج الكتخدا (محمد باشا) بخديجة خانم بنت أخت الوزير • وأوضح الاستاذ السويدي في حديقته ما جرى من أفراح وزينة[٢] •

غزو الحويزة :

ثم ظهر من أهل الحويزة عصيان وتمرد فتوجه الوزير عليهم بجيش جرار ••• ومن غريب ما كان في طريقهم أن رأوا الأرض مملوءة بالافاعي• قتلوا كثيراً منها وهي في تزايد فصارت شغلهم الشاغل في تلك الليلة • لم يهجعوا الى الضحى ••• مضت الليلة ولم تلسع أحداً ولا حصل منها أذى على الجيش ولا على الحيوانات •

حمل بعضهم ذلك على طبعها وأنها لا تلحق ضرراً ولكن الجيش رأى السكان لم ينتسبوا الى الطريقة الرفاعيه ولم يصبهم ضرر •••

وصل الجيش الى الحويزة • وحينئذ خاف الاهلون فقدموا الى الوزير الهدايا وسلموا اليه مفاتيح البلد وطلبوا العفو عنهم فعفا ونصب الأمير السابق المولى محمداً حاكماً عليهم[٣] • وكان عزله الايرانيون بعد أن نصبته الدولة العثمانية • وفي هذه المرة أعيد ومن ثم نظم الوزير أمورهم وأخذ المدافع

---

(١) تاريخ كوجك جلبي زاده ص ١٤٩ •

(٢) حديقة الزوراء ص ٩٢ • ودوحة الوزراء ص ١٧ •

(٣) هو المولى محمد ابن المولى عبدالله بن هبةالله من المشعشعين • ورد في كتاب (مشعشعيان) الفارسي للاستاذ احمد كسروي ص ٩٢ و١٠٤ واغفل هذا الحادث •

الكبيرة وعاد الى بغداد ظافراً منصوراً ... وفى هذه الحرب قامت عشائر المنتفق وعلى رأسهم محمد المانع . وعشائر بني لام فتغلبوا عليهم(١) .

كرمانشـــاه :

ثم وجه منصب كرمانشاه الى حسن بك البچوى برتبة أمير الأمراء . وهذا كان أثناء سفر أصفهان مبايعاً للذخائر وله الاطلاع الكافى فعهد اليه لما ابداه من الخدمة(٢) .

عصيان :

ثم زاد عصيان بعض العربان . عاثوا فقطعوا السبيل . فأمر الوزير بمطاردتهم والقبض على زعمائهم المعروفين فتمكن من القبض على كل من شبيل وشبلى ودندن فصلبوا الواحد بعد الآخر خلال شهرين ... فقطع بذلك دابر العصيان(٣) .

حوادث سنة ١١٤٢هـ-١٧٢٩م

تفرغ الوزير لبسط العدل وتأمين الراحة اذ لم يحدث ما يشوش الأمن أو يقلق الراحة كما رعى العلم والعلماء ووجه عزمه نحو الفضلاء فصار سوق الأدب والعلم معموراً . توالى الشعراء والأدباء وتزاحموا على ناديه فنالوا من كرمه واحسانه الشيء الكثير . فاشتهر فى زمنه علماء وشعراء عديدون ... وراسله الوزراء والعلماء . والامراء من أقاصي البلدان ...

حوادث سنة ١١٤٣هـ-١٧٣٠م

واقعة همذان وكرمنشـاه :

كان الناس فى هدوء اذ فاجأهم نبأ ظهور الشاه طهماسب ابن الشاه

---

(١) تاريخ كوجك جلبى زاده ص ١٤٤ وحديقة الزوراء ص ٩٦-٢ ودوحة الوزراء ص ١٧ .
(٢) كوجك جلبى زادة ص ١٤٤-٢ .
(٣) دوحة الوزراء ص ١٨ .

حسين الصفوى جمع اعتماد دولته نادر خان جنوداً كثيرة بأمل التغلب على ايران واستعادتها • وأول ما فعل أن أزاح الافغان من أصفهان وسائر ايران سنة ١١٤٢ هـ - ١٧٢٩ م [١] •

ثم باغت في هذه السنة همذان وكرمانشاه فقاتل ولاتها والعساكر المرابطة وبعد وقائع وبيلة تمكن من تمزيق قواهم وتشتيت شملهم •

ولما طرق سمع الدولة نبأ ذلك نادت بالنفير العام وعلى هذا تأهب الوزير للحرب فنهض متوجهاً نحو ايران بسير متواصل • قضى ثمانية أيام حتى وافى الحدود من جانب (أدنه كوي) وتسمى اليوم بقرية المنصورية • فوصل الى (درنه) •

وفي هذه الأثناء ورد الأمر بجلوس السلطان محمود الاول مشيراً الى لزوم التوقف الى أن يأتى الفرمان • وحينئذ امتثل الأمر وضرب خيامه في شهرزور [٢] •

حوادث سنة ١١٤٤ هـ - ١٧٣١ م

الوزير - حرب طهماسب :

مكث الوزير أحمد باشا في شهر زور ثلاثة أشهر • وفي أوائل هذه السنة صدر الفرمان بالسفر فتوجه نحو كرمانشاه فسلمت البلدة مقاليدها اليه وأذعنت بالطاعة • فبقى فيها بضعة أيام للاستراحة ثم توجه نحو همذان فلما قاربها وجد الاهلين والجند متأهبين للحصار وزادوا في العدد والعدد وأبوا أن يذعنوا • كما أنه رأى الشاه طهماسب قد استعد للحرب وكان على بعد ثلاث مراحل من همذان فجمع الوزير رؤساء الجيش والأمراء وبعد الاستشارة رجح الجميع مقاتلة الشاه • فسار حتى وصل الى (اولوكرد) فحط الجيش رحاله فيها وكان مقر الشاه في كورجان (كوريجان) وبين المنزلين مسافة نحو ثلاث ساعات •

---

(١) دول اسلامية ص ٤١٥ •
(٢) دوحة الوزراء ص ١٩

وحينئذ تقدم الجيش لمقارعة الشاه • مرّوا من (بروجرد) فمنعوا الجيش من ورود الماء • وضعوا هناك كميناً فصادفهم الجيش بغتة فذبح منهم خلقاً لا يحصى وفر القليل الى عسكر الشاه • وكان مع الشاه على ما يروى مائة الف أو يزيدون • فتلاقى الجيشان فيمحل يقال له (بيدا) و(كوريجان)• فرتب الجمعان جيوشهما واستعدا للقتال •••

أما الوزير فكان معه من الخيالة اثنا عشر ألفاً عدا المشاة • ومعه من المدافع والأدوات مقدار وافر فكانت الوقعة بين الفريقين أشبه بجهنم متحركة فلا تسمع فيها غير دوى المدافع وصوت البنادق • ونظراً لكثرة جيوش ايران من الاصفهانيين واللر لم يؤمل الظفر لجهة الوزير ولكن الصبر والثبات أمنا له ذلك وفى كل صفحات الحرب كان يحرض على القتال والصبر ويشجّع الجيش وكان فى مقدمته قبائل الاكراد • كمن الوزير قره مصطفى باشا بجيشه فاختفى فى حضيض جبل فاتخذت الاوضاع اللازمة بالنظر للمواقع الحربية ••• فلم تمض مدة حتى انكشفت الحرب عن هزيمة العجم فنالوا من أعدائهم فأصابتهم الهزيمة وفروا نحو قزوين • فاقتفى الجيش التركى أثرهم واستمر حتى نصف الليل فنكلوا بهم • وان طائفة (دركزين) قطعت طريق فرارهم وأعملت فيهم السيف فدمرت أكثرهم ، وان ثلة من أتباع محمد بلوج خان طلبت الاستيمان وبيّنت ما حل بالعجم •

كانت ضائعات الوزير نحو ثلثمائة مقتول وخمسمائة مجروح فى حين أن قتلى العجم وجرحاهم يقدرون بعشرين الفاً عدا الضائعات فى خيالتهم •

ان العجم كانوا أضعافاً مضاعفة بالنظر لجيش الوزير ومع هذا تمكّن من قهرهم ••• وهلك من أمرائهم خان قزوين ، وخان شيراز ، وكاتب الجيش ، وخليفة الخلفاء • وأمثالهم كثيرون •

غنم منهم ٣٢ من مدافع هاون بين صالح للعمل وغير صالح و٢٠٠ من نوع زنبرك ومهمات وأسلحة وأدوات مدفعية وخياماً وغنائم لا تحصى •••
ثم حطوا خيامهم فى محل يبعد عن همذان بضع ساعات • فانهزم من

جيش العجم من استطاع الهزيمة وبقى فى المدينة العجزة فبقوا محصورين وأذعنوا بالطاعة فضبطت المدينة وفيها سبعة من المدافع من نوع (باليمز) و٢٨ شاهياً و٢ خمبره هاون و١٢ زنبرك ٠٠٠ فاستولى على المدينة فمكث فيها الجيش يوماً واحداً ٠ ثم تحول الى موقع تجاه المدينة ٠ وأقيمت صلاة الجمعة فى أكبر الجوامع وقرئت الخطبة وفيها الدعاء للخليفة والتبريك بالفتوحات ٠٠٠

عرض الوزير تفاصيل ما جرى وأطرى بسالة جيوشه ٠ وكان رسوله الى السلطان أحد موظفيه وهو خليل ٠ فأكرمه السلطان وخلع عليه الخلع النفيسة وقلّده سيفاً ورمحاً ٠٠٠ وقدمت للوزير خلعتان كريمتان و١٥٠ خلعة لمن معه من الأمراء جاء بذلك سلحشوره الخاص والميراخور الثاني علي بك (عبدى باشا زاده) شاكراً ما صنعوا وقرىء الفرمان على الكل ودعوا للسلطان بدوام التوفيق ٠٠٠

وفى هذه الحرب كان ولاة ديار بكر وسيواس وأمراء مرعش وأماسية وحسين باشا الجليلي متصرف الموصل سابقاً حاضرين ٠[1]

الشاه طهماسب والصلح :

ان الشاه انهزم فى صحراء همذان الى نحاء (قم وقاشان) مع من معه ٠ تركوا خيامهم وأسلحتهم ٠ واقتفى أثرهم وفلول جموعهم (سليم باشا) متصرف (أماسية) ومعه سبعة آلاف أو ثمانية آلاف من الفرسان فضبط ما مرّ به من قرى وبلدان وتتبع المغلوبين على عجل ٠ وهكذا أمراء آخرون ٠

أما الوزير فانه اكتسح القلاع والبقاع والقصبات وأوقع خسارات كبيرة وعادوا منصورين بغنائم وافرة ٠

وهذه الحالة أوقعت الشاه فى رعب واستولى عليه الهلع وصار يترقب أموراً أخرى أكبر ٠ فلم يستطع البقاء فى قم بل مضى الى طهران ونجا بنفسه ٠٠٠

---

(١) حديقة الزوراء ص ١٠١ ودوحة الوزراء ص ١٩ ٠

ثم ورد كتاب منه بصحبة رسوله (محمد باقر خان) من أكابر رجال العجم يرجو فيه عقد الصلح ، وانه بعث محمد رضا قولى خان قوريجى باشى من رجال الصفوية ليكون مرخصاً فى المفاوضة . وتكرر الالتماس .

وعلى هذا دعا الوزير أحمد باشا وزراءه وأمراءه وعقد مجلس شورى استطلع فيه آراء جماعته فاستقر الرأى على أن طلب المفاوضة والالحاج بها دليل الضعف والعجز التام . فمن الضرورى الصفح عنهم واجابة ملتمسهم . ولذا بشر الرسول بالقبول وأعيد .

وحينئذ جاء رضا قولي خان من جهة الشاه . مفوضاً بسلطة واسعة ، فشرعوا فى المفاوضة فاستأذن الوزير دولته . وكذا قدمت رسالة من اعتماد الدولة يسترحم فيها قبول المفاوضة فى أمر الصلح فأرسلت أيضاً للاطلاع عليها ...

ثم ورد الجواب متضمناً أنه لما كان طلب المسالمة بعد أن نالوا ما يستحقونه، وبعد أن تحقق انهم لا يرجى لهم نهضة اثر المخذولية الهائلة ... فلا مانع من قبول الصلح ، على أن لا تهملوا الحيطة والاستعداد للطوارىء ، والاحتفاظ بحراسة الممالك المفتوحة ، وأن لا يترك الحذر من أمر العودة فيجب التأهب للطوارىء وأن تكونوا فى يقظة تامة . وليعقد الصلح ، ويعجل بانجازه . ولكن بشروط مقبولة ومشروعة .

وعلى هذا ورد من جانب الشاه (رضا قولى خان قوريجى باشى) مفوضاً بسلطة تامة فعقد معه الصلح على أن تبقى الممالك المفتوحة فى حوزة الدولة وتصرفها ... فكانت المعاهدة موافقة . فأمضيت مع (صك الحدود) . وأخذ كل فريق نسخة .

وبعد أن تم الأمر أرسل الوزير كاتب ديوانه (مصطفى أفندى) وهو كاتب قدير فبلغ الدولة بما جرى ومعه كتاب من الوزير يتضمن أن الحرب بين الفريقين انتهت وتم النضال بالتغلب على الاعداء وعقدت المصالحة ...

ولما لم يبق للوزير حاجة فى البقاء ترك هذه الديار وقفل راجعاً الى بغداد فوردها بأبهة لا مزيد عليها . ومدحه الشعراء بهذا النصر ، ومنهم الملا

سليمان البصري ، والسيد عبدالله أمين الفتوى . والملا سليمان الكردي وغيرهم[١] .

حوادث سنة ١١٤٥هـ-١٧٣٢م

زواج :

في هذه السنة زوّج الوزير ابنته عادلة خاتون وهي مشهورة بالعلم والكرم والأخلاق القويمة من كتخداه سليمان بك بعد أن أتم حروبه ومال الى رغد العيش والراحة . وان هذا الكتخدا موصوف بالشجاعة والاقدام وحنكة الرأي وحسن التدبير . صار والياً على بغداد وهو أول المماليك في العراق كما ان زوجته صاحبة أوقاف العادلية[٢] .

وجاء في تاريخ نشاطي ان الوزير في سنة ١١٤٤ هـ زوج ابنته المزبورة من سليمان باشا وهو من أقدم المصادر .

الوزير والاسد :

كان الوزير في بعض أيامه عزم أن يقضي نهاره بالصيد ومعه الخيل والحشم فعبر بموكبه الى الجانب الغربي من دجلة متوجهاً نحو هور (عگرگوف) (عقرقوفا) . سار في طريقه في الآجام . وبينا هو سائر اذ جاءه أحد اعوانه مرعوباً فقال له رأيت أسداً ربض قرب عرينه في حالة مهيبة تدعو للخطر والخوف ...

وحينئذ صال الوزير عليه مرخياً عنان فرسه قاصداً افتراسه فنهض في وجهه وتحفّز للوثوب عليه وحينئذ فر أعوان الوزير حذراً من بطشه وضاع رشدهم من هول ما رأوا ولم يبق سوى الوزير والأسد . وكل منهما يحاول قنص صاحبه ويحسب ان حملته القاضية عليه ...

فأغار الوزير عليه بقوة جأش . رماه بحربة أصابت أحشاءه حيث مرقت من تحت أبطه لكنه تجلد ووثب عليه لكن الحصان أراد أن يكفي

(١) حديقة الزوراء ص ١٠٩-٢ وهناك نصوص القصائد ودوحة الوزراء ص ٢٥ . (٢) حديقة الزوراء ص ١٠٩-٢ ودوحة الوزراء ص٢٧ .

الوزير شره فحينما وثب الأسد ليختطف الوزير رمحه على أم رأسه فكاد يقطع أنفاسه • نزل الوزير من حصانه وبقى ساكناً ليحتال على الأسد وبيده خنجره قصد أن يفرى بطنه بطعنة • ولكنه طال انتظاره • وحينئذ شهر سيفه وصال عليه فلم يجد له أثراً فعلم أن الضربة نالت منه مقتلاً وأردته فطلب النجاة بنفسه وهرب لشأنه ، وان رفسة الفرس زادت فى اذلاله وأوهنت قواه •

ثم ان الوزير ركب حصانه ودعا أعوانه فتراجعوا عن خجل • ويروى أنه ضربه حينما هاجمه وهو على صهوة حصانه ••• ومما يحكى عن بعض أعوانه الظرفاء حينما أنحى عليه باللائمة والتأنيب أنه قال له : أيها الوزير ان أسدين تقارعا • فما شأن الكلاب فى أن تدخل بينهما ، أو تتعرض بشأنهما•••! فضحك ومضت القصة ••• !

وحينئذ أمر الوزير أن يطوفوا الآجام ليتحروا عن الأسد الطريح فأبصروا أنه مختف خلال الشجر ولم يقدر أن ينهض من مكانه لما ناله من ألم الحربة التى عاد لا يستطيع معها أن ينقل رجله • فقتل وسلخ اهابه وحشي تبناً وجيء به الى بغداد •

ولما شاهد هذه الحالة بعض أهل البادية امتدحه بقصيدة عامية •

ويروى أن الوزير طارد صيداً بواسطة طير يتصيد فيه فابعد عن حاشيته فلاقى الأسد فى طريقه فجرى ما جرى • ويقال ان فرسه قتلت من ضربة الأسد حينما صال عليه بعد أن أصابته الضربة الأولى فالتفت اليه الوزير وضربه بخنجره فأرداه قتيلا ••• ومن ثم شاهده بعض الفرسان من العرب فى هذه الحالة حينما قتلت فرسه فقدم الفارس له حصانه وقال له : أنت أهل له بعد قتلك هذا الأسد •

وهذه الواقعة ذكرها أبو الضيا توفيق مع تصوير الوزير راكباً والأسد هاجماً عليه(١) •

---

(١) حديقة الزوراء ص ١٠٩-٢ صورها كمقامة ، ودوحة الوزراء ص٢٧ •

وفى تاريخ نشاطى انه فى سنة ١١٤٣ هـ قصد الصيد فى هور نمرود ، فظهر عليه الأسد على حين غرة ففر أتباعه منه فقاتل الأسد وأرداه قتيلاً ، وكان ظهر فارس عربى شاهد منه هذه الفعلة العظيمة فقدم له فرسه ومدحه. ولعلها وقعة أخرى .

وهـذه تذكرنا بقصيدة :

أفاطم لو شهدت ببطن خبت   وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا

ومثله قول المتنبى :

أمعفر الليث الهزبر بسوطه   لمن ادخرت الصارم المسلولا

وعلى كل حال دخل هذه القصة بعض التحوير والتعديل .

الشيخ محمد بن عقيلة :

وفد على هذا الوزير فى أوائل هذه السنة العلامة ذو التآليف المفيدة الشيخ محمد بن عقيلة المكي فأكرمه . وأجاز بعض علمـــاء بغداد ، ومنهم الشيخ عبدالرحمن السويدى صاحب الحديقة وألبس الخرقة فى التصوف[1]. وعندى نسخة من اجازته . ويرجع الكثير من علمائنا اليها .

نادر شاه ـ حصار بغداد :

وفى ٢٦ جمادى الآخرة ظهر نادرشـــاه مهاجماً العراق بجيش عظيم على حين غفلة . وكان اعتماد دولة الشاه طهماسب . وهو مشهور بالشجاعة. ويقال انه مرّن جيشه تمريناً زائداً على الشجاعة ... وعوّده على المشاق ثم نهض به نهضة جبارة .

مال صرح السلطنة الصفوية الى الانهيار ، عجّل بذلك هجوم الافغان وصولتهم عليها بقيادة الامير محمود الافغاني فنال الشاه حسين الصفوى الخذلان.

أما ولي عهده طهماسب فانه تمكن من الفرار فبقي مدة فى أنحاء مازندران يتجول وحيداً وبينا هو فى هذه الحالة اذ حط رحاله فى أنحاء خراســان وخوارزم لاستنجاد من هناك من العشائر التركمانية وغيرها . فاستنفرها فلبّى

---

(١) حديقة الزوراء ص ١١١ـ٢ .

دعوته فتح علي خان التركماني ، وعشائر أفشار وبيات • وجمشكز • مالت اليه وعاهدته على النصرة •

وأثر ذلك استولى على المشهد فأخرج منها محمود السيستانى (السجستانى) • ويدعى نسبه الى رستم فقضى على استقلاله •

وفى جملة هؤلاء (نادر الافشارى) • أبدى خدمات جلى واشتهر بين رجال قبيلته بكياسته وذكائه وشجاعته وسخائه ، فهو يعد من ذوى الاقدام ويزاول الاعمال العظيمة •

دخل فى خدمة الشهزادة فظهرت مواهبه ومجاهداته المبرورة • وكان اسمه (نادر علي خان) فلقبه الشهزادة بـ (طهماسب قولى) دليلا على رضاه عنـه •

ان طهماسب قولى هذا أعد العدد لمقاتلة أشرف خان • ووقعت بينهما عدة حروب فى (دامغان) وفى (دره خار) وقرب (أصفهان) فنكل بالافغان تنكيلاً مراً واسترد أصفهان قسراً كما أعاد البلاد الأخرى لسطوة الصفويين •••

وحينئذ أجلس الشهزادة على سرير السلطنة ولقب هو (باعتماد الدولة) وهى (رتبة الصدارة أو رئاسة الوزراء) فاشتهر أمره وذاع صيته وحينئذ جهز الشاه الجيوش لحرب أحمد باشا الوزير أمير الحملة العام فى أنحاء العراق •••

كسر أحمد باشا الشاه شر كسرة فاضطر للمصالحة •

أما طهماسب قولى خان فانه لم يرض بهذا الصلح • وكان يضمر نيات ظهرت للعيان • ولذا تقدم للحرب ولم يقبل بالصلح •

وكان قبل هذا جهز جيشاً من جهات عديدة على هرات فاستولى عليها ورتب أمرها • ثم ان الشاه كتب بما تم من أمر الصلح مبشرا به بواسطة (صفى قلى باك) سفيره • ولما علم بالصلح كاد يتميز غيظاً • حنق على الشاه

وسبّه وحبس رسوله . وفي الحال أغار على أصفهان في ٥ ربيع الاول سنة ١١٤٥ هـ فخلع الشاه أثر وصوله بثلاثة أيام وأجلس مكانه ابنـه الصغير عباس ميرزا ولم يتجاوز الاربعين يوماً من العمر . باسم الشاه عباس الثالث .
ثم جعل نفسه (وكيل الشاه) أي وصياً عليه وأرسل طهماسب محبوساً الى مازندران . كما سجن أعوان الشاه وهم (محمد رضا خان) القوريجي باشي ، وسائر الامراء والاركان ممن تعلق به واستولى على أموالهم .

نال ما كان يضمر وتوصل الى السلطنة بهذه الطريقة بعد أن عمل لها جهده وبذل ما في وسعه . فاكتفى بأن سمى نفسه (وكيل الشاه) .

وحينئذ أخذ عدّة الشاه وعساكره وهاجم الوزير أحمدباشا معلناً لزوم أخذ الانتقام . ولم يكتف بما لديه من الجيش بل كاتب الطوائف والعشائر الاخرى فجمعها بقصد الهجوم على بغداد والاستيلاء عليها ...

ويقال ان الوزير لما سمع ذلك قال حينما دمرنا جيش طهماسب لو كان ذلك الكلب يريد (نادر شاه) موجوداً لكنا خلصنا المسلمين منه فلما سمع ذلك الكلام جمع جموعه وأرسل الى الوزير يخبره : قلت يوم كذا : (كذا وكذا) فها أنا قادم اليك أثر الرسول فتأهب للحرب والقتال ... !

ثم ان الوزير عرض الأمر على دولته مبيناً ان طهماسب قولي خان قصد بغداد ولما ورد كرمانشاه أخبرها بواسطة عثمان أغا الچوقدار (الچوخه دار)، قال : وعند ذلك جهزنا جيوشاً وأعددنا ما استطعنا في الحدود قدر الامكان ، ولم نهمل أمراً ، راعينا الحيطة والمقدر كائن ، وعلى حين غرة في ٢٦ جمادى الآخرة يوم السبت سحراً هاجم أمير (درنة) ، وصال على جيشنا هناك فوردنا الخبر أن جرح بعضهم ، فوصلوا في المساء الى خانقين ، ولم يعرف بعد مقدار الشهداء في المعركة ، وتمكن قسم منهم من العودة سالمين . ولا شك أنه يقصد اقتحام الجيوش محاولاً الوصول الى بغداد .

علم أنه جهز جيوش أذربيجان في قيادة خان تبريز ، وسار هؤلاء من

قلعة (چولان) متوجهين نحو كركوك ، وكان الأمل أن نستعين بالكرد فشغلوا بأنفسهم وعيالهم ، فلم يعد فى الامكان أن يمدونا ، فخاب أملنا منهم • أما اللوندات عندنا فهم يبلغون نحو ثلاثة آلاف أو أربعة ، والخيالة نحو ثلاثة آلاف فارس ومن هؤلاء ألفان نكّل بهم العدو فى درنة ، والألف الموجود لم نتمكن من جمع أكثر من ستمائة منه • وكذا سائر الجيوش من (سرد نكچدى) ، ومن الحجّاب (قپو قوللرى) ، وهكذا جمعنا كل من يستطيع العمل • ولا يبلغون أكثر من ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف ، وهناك بعض الايالات التى لا تستطيع أن تمدّنا بجيش يعوّل عليه ، ويصح أن نقول : ليس لدينا جيش يعتمد عليه • اتفقت كلمتنا أن نتخذ الحصار فى بغداد • عرضنا مراراً أن ليس فى الامكان ارسال الخزانة ، وان التجهيزات من بغداد غير متيسرة ، وليس فى المقدور الدوام على الحصار مدة طويلة ، ولم يكن لنا من الامر الا أن نترقب الحل الآلهى ، وسنتعب وجودنا ونبذل ما نستطيع بذله بأمل أن تبقى سلطنة الدولة متمكنة ، ونسعى جهدنا للدفاع ولا نفلت الاخلاص للدولة بوجه ، فلا نقصر فى مجهود • وفى هذه الحالة نأمل من ولى النعم أن يلحظنا ، ولا يهمل شأننا • ونحن فى أشد الحاجة الى ثلاثة عشر ألفاً من الجيوش المدربة من الفرسان والى اثنى عشر ألفاً من المشاة المختارين لمساعدتنا والى ألف كيس من النقود مع ذخائر وافرة من ديار بكر وماردين بأن تكون هذه المساعدات من طريق البر على الابل ، وأن لا تضيع الفرصة • وانا مسؤولون أمام الله والناس • نطلب الاهتمام للأمر واتخاذ العدة اللازمة من جميع جهاتها •

ان عدونا اتخذ أطواراً قلّد بها هولاكو وتيمور ، وعدّ نفسه كأحدهما • واننا فى حالتنا الراهنة لو تمكن العدو من فرجة من جانبنا فلا يبقى مجال لسد الثغرة فى كل الاناضول بل تبقى الحدود مفتوحة أمامه ــ لا سمح الله ــ فلا يعوقه أمر آخر ، فاختلال الأمر عندنا يسبب محاذير كثيرة من شأنها أن تخلّ بالوضع كله ، ويولّد مكاره ليست فى الحسبان • ومن الضرورى تدارك الأمر والاهتمام له • وقد تحقق بعض ما توقعناه فى كتبنا السابقة • ولم

يكن غرضنا تكثير السواد وتطويل المقال فالحذر والاهتمام مما يؤدي الى حفظ مكانة الدولة ، وأبداء الحرص على المصالح مما يجب أن أعده من أكبر الضروريات لحياة الدولة .

برهنت على ذلك مراراً لحد أنه عقب عقد المصالحة عرضت في قائمة أن النزاع بين ظهماسب قولى خان وبين الافغان لم يتمّ ، ولا تزال المجادلات لم تحتسم ، فالانتصار لا يعرف لواحد ، ومن الضروري أن نلحظ ما يحدث خلاف المأمول . وطلبت لزوم تقوية الحصون ، ومواطن الدفاع في الثغور ، وأشرت الى لزوم تدارك الأمر قبل أن يقع ما يخشى منه فتفوت الفرصة . والآن بدت آثار ذلك ، وحدث ما توقعنا من بعد النظر ، وليس لنا اليوم بدّ من أن نذكرّ أولياء الأمور ، ليبذلوا أقصى ما يمكن من قدرة ، وذلك موكول الى ذمتهم وحميّتهم ، وهذه الوديعة منوطة بعاطفتهم . والأمل أن يعجل في الاهتمام وان يتخذ التدبير السريع لصيانة المملكة .

وهذا الوزير أكد ذلك . حض على الاهتمام بالأمر ، فحرك الحمية ، وهيج الفكرة ، وأثار الغيرة في رجال الدولة[1] .

قال صاحب الحديقة : ثم ان الدولة أمدته لكنه لم يؤمر بقتاله ، ولا بمقابلة جيشه بجيشه بل أمر بحفظ المدينة وحراستها ، وأن يكفّ عن لقائه فارسلت الجنود لحفظ البلاد لا للمكافحة والنزال . وكان الصدر الأعظم آنئذ علي باشا المعروف بابن الحكيم .

ويقدر الجيش المساعد للوزير بمائة ألف وكان معه من الوزراء قره مصطفى باشا ، وصارى مصطفى باشا وأحمد باشا ابن الجمال .

وفي هذه الأثناء دخل نادر شاه حمى مدينة السلام وهرب من أمامه أهل القرى واستأصل غالب الناس وقابله أمير (درنة) بعساكر الاكراد فقتل وتفرقت أتباعه .

---

(١) هذا ملخص ما كتبه الوالي في القائمة المرسلة الى استنبول رأيتها في مجموعة محررات عندي مخطوطة ولم يتعرض صاحب الدوحة لتفصيل ذلك .

ثم نزل محاصراً بغداد فى الخامس والعشرين من رجب كذا في دوحة الوزراء وفي الحديقه • وجاء فى تاريخ ساطي ان الحصار حدث فى ٢٧ رجب سنة ١١٤٥ هـ ودام الى ٧ صفر سـنة ١١٤٦ هـ • نزل محاذياً قصبة الامام الاعظم بحيث ترى خيامه من فوق السور فكانت القنابل تصل اليها فتحول فوق منزله بنصف ساعة خشية أن يصيب المرمى الخيام • لكنه بنى ليلاً بعض الابنية فى مواضع شتى قريبة من السور بحيث تصل اليه قنابل الزنبرك ويقال لهذه الابنية (الكونكرة) • وضع عليها بعض المدافع بقصد أن يفتح ثغرات من السور ليدخل البلد • وحينئذ وجّه اليها من بغداد المدفع القالع فهدم بعضها ، والبعض الآخر بعيد عن السور فليس بضار فترك •••

أما بغداد فكان سورها متيناً ، وخندقها عميقاً جداً ، ولذا احتار العدو فى أمره ولم يقدر على قلع حجر منه بمدافعه ••• أما بنادقه فكانت تذهب هبـاء •

وأما الجانب الغربى فمعمور الجهات ، وأن دجلة كانت خير حارس مانع • وتراقب السواحل أن يعبر أو يجتاز • وضعت عساكر من الجانبين تمنعه من العبور ولا تدعه ينصب الجسور ••• ولم يزل هذا الجانب سالماً من الحصار ، متيسراً فيه كل ما يحتاج اليه فيستمد أهل الجانب الشرقى منه ما يتطلبون بدون عناء وكلفة •••

ومن أيام مجيء نادرشاه كتب الوزير الى حكومته يطلب منها المدد ورفع الحصار عنهم • فلم يتيسر للحكومة آنئذ القيام بأى أمر من أمور الحرب• ادارتها منحلة ولم تتمكن من الامداد والمساعدة •

كتب والى الرقة الى أحمد باشا يستطلع رأيه فى ارسال المؤونة من (بيره جك) الى بغداد بصورة أمينة وسالمة مبيناً له من يختاره من شيوخ الموالى من حمد العباس ، أو الشيخ فندى لمحافظة السفن ، وأخذ التعهد منهم بذلك •••

الجانب الغربي :

وفي غرة رمضان عبرت الاعاجم الى الجانب الغربي قريباً من تكريت ، ولم يشعر بهم أحد ، رفعوا مدافعهم وخيامهم وكانت تجاه العسكر فظنوا أنهم ملّوا الحرب ، أخبروا الوزير بما وقع فقال اذا كان الامر كذلك فاحرسوا الشرائع وصفّوا ألف فارس كل يوم يراقبونها فيقطع على العدو العبور . فبقي الحال كذلك الى أن عبروا من ناحية دجيل ليلاً ... وان أهل الجانب الغربي اهتموا للأمر وبنوا سوراً من اللبن عرضه نحو خمسة أذرع بذراع الكرباس ... وحفروا خندقاً واسعاً عميقاً الا انه لم يتم بناء السور ولا حفر الخندق . لأن الوقت ضاق والعدو أحرجهم . فلم يشعروا الا وفي غرة شهر رمضان بعد نصف الليل هاجمهم ولكن القوة الموجودة في جانب الكرخ أوقفته عند حدّه وحدثت معركة طاحنة بين الفريقين أودت بنفوس كثيرة فمثلت يوم المحشر في وقعها فلا تسمع غير الضرب والقتل ودامت الحرب طيلة تلك الليلة حتى مطلع الشمس .

وفي هذه المعركة كان الاعداء أكثر الا أن جيش الوزير كان مدافعاً في مواطنه فأبدى بسالة ومقاومة وحارب حرباً دامية فتمكن من صده ...

ثم دامت الحرب سجالاً بين الفريقين حتى أدركهم المدد من قره مصطفى باشا فزاد في شجاعة القوم وقوى أملهم فالزموا العجم مكانهم ومنعوا تقدمهم بل صاروا ينهزمون ويفرّون من مواقع القتال ... ورد المدد فثبتوا .

وعلى هذا حمي الوطيس واشتد القتال لدرجة أنه صار أشبه بالفزع الاكبر من هول ما جرى والكل صابر على مضض القتال . أبدى الجيش بسالة واقداماً لا مزيد عليهما فلم يقصّروا في الدفاع عن المدينة ووقفوا سداً حائلاً ، ولم يحصل فيهم وهن .

أما مدد ايران فكان يتزايد ، والجنود تتكاثر ... فكانت امارات الغالبية ظاهرة فيهم فوصلوا الى المنطقة بين الكاظمية وبغداد الا أنهم استولى عليهم

الرعب وحذروا من البقاء هناك فتركوا هذا الموقع من تلقاء أنفسهم وولوا الادبار وعاد الجيش الى محله ... وفي المعركة قتل خزيندار (خازن) الوزير فنقل جثمانه ودفن في باب المعظم . وكان صاحب الحديقة شاهد الوقعة .

شـــورى :

شاهد الوزير هذه الحالة من عبور اعدائه ، ورأى تزايد شرورهم ، فاكثر عدد الحرس والمحافظين ... سوى أنه علم بالخطر المحدق به ، وان أمر المحافظة صعب عليه جداً فشاور من معه فأجمع الرأى على العبور الى (جانب الرصافة) والدخول فى القلعة ... فأمر بذلك . ولمدة ثلاثة أيام عبر الاهلون من الجسر وبوسائط أخرى . وفى هذه الحالة انتهكت أعراض وهلكت نفوس كثيرة من شدة الزحام ... فحل العدو محلهم وهدم الدور واستخدم الاخشاب والابواب لجيشه من أجل اتخاذ حمامات ودكاكين فى معسكره فأحاط ببغداد من ثلاث جهاتها فصار يطلق المدافع والطلقات الاخرى للتضييق ولكن ثبت القوم على الحصار وصار الوزير يرسل بالعساكر كل يوم لمحاربة الاعداء ، فكانت الحرب سجالاً ...

ان نادر شاه استولى بهذه الصورة على القرى والضياع المجاورة والبعيدة فصارت تأتيه الارزاق والحاصلات والحاجيات الاخرى من أماكن بعيدة فزاد رفاه عسكره وأما الاهلون فى بغداد فان حالتهم كانت فى منتهى السوء لكنهم تجلدوا وصبروا ، وأخفوا حزنهم وكدرهم ... ففى كل يوم يذهبون لحرب العدو . انقطعت عنهم القوافل والسوابل ولم يبق لهم اتصال بالخارج ، وان الاقوات الموجودة فى بغداد قلت واصاب الناس الضنك الشديد فتبدل رغد عيشهم بالعسر . ومن شدة الجوع أكلوا لحوم الكلاب والبغال والحمير والسنانير ... ومن ثم تولدت فيهم أمراض وعاهات قاتلة .

والحاصل أن الاضطراب بلغ حده واستولت الحاجة على الاهلين فصاروا يرتكبون فى سبيل ذلك أنواع المنكرات . وحوادث الجوع كثيرة ... كانت تجلب عطف الوزير وتألمه فكان يسكب الدمع الغزير ولكنه لم يبد عجزاً

ولا فتوراً في المحافظة • يتجوّل في الأماكن ويحرّض من جهة أخرى على المبارزة والدفاع •••

كان اذا اجتمع بأناس وشاهدوا بعض القنابل وقعت قريباً منهم وقد خافوا عنفهم لئلا يستولى الرعب على الناس وكان يرسل بعض من لم يكن معروفاً فيتسور سور بغداد ويدخل المدينة مبشراً بورود المدد من جانب الدولة •

بذلك تمكن من تسلية الأهلين لبضعة أيام الا أن تكرر الحادث وعدم ظهور نتيجة سبب عود اليأس •••

ولذا عزم الينكچريةوالأهلون ــ لما استولى عليهم منالضجر والسآمة ــ أن يتقدموا لمحاربة العدو • فاما أن ينالوا ما يتمنون ، فيرفع الحصار ، او أنيموتوا بشرف وعزة دون أن يهلكوا جوعاً وحتف أنوفهم •••

علم الوزير ومن معه من الوزراء بذلك فبيّنوا لهم غلط الفكرة وانها لا تخلو من محاذير وان النصر مأمول فنصحوا الجميع بالعدول عن ذلك •

أما نادر شاه فانه لم ير لهذه المحاصرة نهاية فكتب كتاباً عن لسان مفتي العسكر الى علماء بغداد مؤداه :

ان بغداد جسيمة وأمر محافظتها يحتاج الى قوة وقدرة وانتم ليس لكم جيوش ولو كانت لظهرت • فالمحاصرة امتدت ومات عبادالله من الجوع • قولوا لاحمد باشا لا يقتل الخلق عبثاً وليسلم فأجابه الوزير بما ملخصه اننا لم يكن وضعنا ناشئاً عن ضعف وان توقفنا كان لحكمة اقتضت • وسترون ما سيحل بكم • وتيقنوا انكم لن تنالوا منا ولو حجراً واحداً فضلاً عن مملكة •

ثم ان نادر شاه ركن الى ارسال بعض أكابر رجاله الى الوزير ليكلمه في أمر الصلح ظاهراً بأمل الاطلاع على الحالة من ضيق أو رفاه • ولينظر قلة الجيوش وكثرتها وضعف الاهلين وقوتهم ورصانة السور ووهنه والقلعة

ووضعها ودرجة قابليتها للمقاومة ومعرفة الأوضاع والاحوال الاخرى .

أما الوزير فانه جعل في طريقهم جميع الحالات الجيدة الداعية الى النشاط مما يدل على القوة وعدم الضعف باحضار أنواع الاطعمة واعدادها للبيع بأثمان بخسة فبيع رغيف الخبز بأربعة فلوس مع أنه كان يباع بليرة (دينار ذهباً) بصعوبة ولا يتيسر الحصول عليه فكان الوزير يعطى النقصان من خزانة الدولة ليكمل ثمنه الحقيقى ...

واتخذ للايرانيين ضيافة بديعة دعت الى اعجابهم فكذبوا الاشاعة القائلة بأن بغداد فى مجاعة ففاوضوا بالصلح ، ولكن ظهر أخيراً انهم لم يكن منهم الصلح الا خديعة . وانما قصدوا أن يدققوا أحوال بغداد من جميع الوجوه فلم يجدوا ما يحقق ظنهم بل غيروا اعتقادهم عن مسموعاتهم . ولما عادوا أخبروا بما شاهدوا ... وعلى هذا وافق على الصلح ودخل فى مذاكرته فأرسل محمد باشا وراغباً الدفتري ببغداد ...

وفى أوائل ذهابهم اليه رأوا منه لطفاً والتفاتاً زائداً وقال : بغداد طيبة الهواء وأتيت ببذور البطيخ معى فزرعتها هنا فكانت صالحة الثمر وأريد أن أرسل الى أحمد خان (باشا) منها . وجدوا التفاتاً أزال عنهم الرعب والخوف . ولكنه أحضر راغباً ليلاً وتكلم معه عكس ما كان فاه به نهاراً وكان علم بوصول المدد من الدولة العثمانية فكان داعية رفضه أمر الصلح .

ثم انه دعا محمد باشا وراغباً الدفترى وتهور عليهما قائلاً : ان غرضى لم يكن بغداد وحدها وانما أقصد قيصر الروم ودياره فلماذا يتوقف أحمد باشا قولوا له ليسلّم بغداد فأجابوه بانهما حينما يذهبان يقولان له فى التسليم وقصدهما النجاة من مخالبه ...

ولما عادا قصّا ما وقع على الوالي فقال لو قطعت ارباً اربا لما سلمت اليه حجراً واحداً فضلاً عن مملكة ... ولذا أطلق عليه مدفعاً يشير به الى انه عازم على الحرب فتعاطيا الطلقات العديدة ... واشتركت مدفعية الطرفين وأوقدت نيران الحرب مجدداً ...



٨ ـ الوزير احمد باشا والاسـد ـ تقويم أبى الضيا توفيق

وحينئذ اشتد الامر بالناس وضاقوا ذرعاً وخرجت المخدرات من بيوتهن لما نالهن من سغب فلم يبق تحمّل • أما الوزير فانه فادى بخيله لذبحها واطعام الناس منها وكذا تابعه الاغنياء والامراء فساعد كل على قدر استطاعته حتى لم يبق من الخيول والحيوانات ما يقتاتون به وصاروا يأكلون الشريس وحبّ القطن بسبب ما الحهم من الجوع ••• فاستولت عليهم الامراض فلا تمر فى طريق حتى ترى الواحد والاثنين والثلاثة أمواتاً •

وصلت الحالة بالناس أن صاروا يستهينون بالموت لما نالهم من عظم المصيبة ولذا اتفقت كلمة الينكچرية والاهلين أن يموتوا شهداء أولى من أن يموتوا جوعاً ••• سمع الوزير بالخبر فدعا الرجال البارزين منهم وبيّن لهم خطل هذا الرأى • وان النتائج المترتبة عليه أكبر خطراً • بذل الجهد ليعدلهم عن رأيهم حتى تمكن •

حوادث سنة ١١٤٦هـ-١٧٣٣م

المدد :

بينا الاهلون والجيش بهذه الحالة من اليأس وانقطاع الأمل اذ جاء المدد من الدولة على يد القائد طوپال عثمان باشا أى الاعرج فأحيا الامل وأوجد النشاط • فعلم نادر شاه بذلك أثناء مذاكرة الصلح فكان السبب فى تعنّده •

ومن ثم أبقى قسماً من جيشه نحو اثنى عشر ألفاً لمناوشة المحصورين ومضاربتهم ليلاً بالمدافع والخمبرة لئلا يعلموا بحركته هذه ، وسحب جيشه جميعه فهاجم المدد • كمن لهم فى مصب نهر العظيم وعلى حين غرة فاجأهم بأمل أن يقضى عليهم وكانوا فى حالة مبعثرة •

حينئذ صرخ بهم مهاجماً فجعلهم شذر مذر بحيث لم يتيسر جمعهم فانكسرت الساقة والمقدمة والجناحان وان الساقة لم يؤمل منها عودة الى نظام • فرّ لا يلوى على شيء حتى وصل الى الموصل ولكن القلب ثبت ولم يتغير نظامه لما فيه من الينكچرية والجيوش المدربة لا سيما وقد كان معهم القائد

طوپال عثمان باشا ، فجمعوا باقی الجیوش من المقدمة وغیرها مما أمکن اعادته وحرض الکل علی القتال وشجعهم کثیراً فأخذ جانب دجلة . لئلا ینقطع عنهم الماء ...

عبأهم بالوجه اللائق وکان یقال لهذا النوع من التعبئة (چرخ فلك) أی نصف دائرة ، وجهوا المدافع نحو الاعداء وصوّبوا البنادق فتقابل الجیشان بعددهما الکاملة وتصادما . وهناك الهول بحیث لا یستطیع أن یعبّر القلم عن بعض ما جری فأنست هذه الحرب ما تقدمها فی شدتها وحرارة نیرانها ... فلم تمض مدة حتی قتل من العجم خلق لا یحصون وظهرت بوادر الغلب علیهم . صاروا ینسحبون رویداً رویداً والجیش الترکی فی أثرهم لم یمهلهم عقب القوم حتی لم ینج منهم الا القلیل فلم یدعوا لهم مجالاً للفرار والهزیمة . وذکر صاحب نتائج الوقوعات أن نادر شاه جرح فی هذه المعرکة[1] . ولم یتحقق ذلك .

وحینئذ وصل الخبر الی المحصورین نیلاً وعند الصباح هاجموا البقیة الباقیة واستولوا علی الارزاق والمعدات والاسلحة والمدافع والخیام . وقع ذلك فی یوم الاحد ٧ صفر سنة ١١٤٦ هـ .

وبعد ثلاثة أیام وصل المدد الی بغداد فدخلها بعظمة وشوکة الا أن البلدة کان أصابها القحط فلم یقدر الجیش أن یبقی مدة طویلة . وفی (نتائج الوقوعات) أن أحمد باشا حذر من بقاء القائد فلم یأمنه واعتذر بقلة المؤونة فعـاد ...

وبذلك زال البؤس وصارت السوابل تتوارد الیها .

ومن ثم تراجع الأهلون وعاد کل الی مأواه ...

---

(١) نتائج الوقوعات ج ٣ ص ٣٣ وهذا الکتاب من تألیف مصطفی نوری باشا المتوفی سنة ١٣٠٧ هـ . طبع سنة ١٣٢٧ هـ فی اربعة مجلدات. وفی (تاریخ ایران) للاســـتاذ عباس برویز طبعة سنة ١٣١٤ هـ ـ ش هلك فی هذه الحرب نحو عشرین ألفا من کل جانب . ص ٧١ .

عودة نادر شاه الى بغداد :

دامت محاصرة بغداد سبعة أشهر فكانت بلاءاً عظيماً لم ير الاهلون مثله في غابر الأزمان فكل من نجا من هذه الغائلة اكتسب حياة جديدة . ففرح الجميع بزوال الخطر . ولكن لم تمض مدة حتى وصل نادرشاه الى همذان فجمع جيوشه ولمّ شعثه فعاد الى بغداد مرة أخرى .

نظم له جيشاً كالاول وتقدم به ... وأما الجيش العثماني فانه رجع الى مواطنه . فاغتنم نادرشاه هذه الفرصة اذ لم يبق مع طوپال عثمان باشا في كركوك الا القليل . كما علم بما بث من جواسيس وأن بغداد لا تزال في قحط ...

كانت الحالة في العراق مضطربة ولكن عثمان باشا حينما سمع بخبر نادر شاه جمع بعض الجيوش رغم تفرقهم فقاومه لمدة لم يطل أمدها فقتل عثمان باشا أثناء الحرب فخلا الجو لنادر شاه وحينئذ ضاعف جيوشه على بغداد ...

كانت حالة بغداد معلومة . المؤونة مفقودة والجيوش متفرقة والپاشوات مضوا الى مواطنهم فانقطع الرجاء في المدد بل استحال أمره ، فصار الوزير والاهلون في ارتباك حالة من رجوع نادرشاه لا سيما وقد علموا ان طوپال عثمان باشا قتل ، ولكن الوزير عزم على الدفاع الى آخر نفس ...

ومما يلاحظ أن الوزير بعث بعائلته الى البصرة ، وفي هذه الاثناء أرسل نادرشاه قائده باباخان الى جهة الحلة . وهذا خرّب (بستان الباشا) المعروف بهذا الاسم . ومن ثم أعلن الوزير أن من لم يستطع البقاء في المدينة فليخرج ، وليذهب حيث شاء فخرج كثيرون . ولكن الشاه ألقى القبض على غالبهم فقتلهم ، فلم يبق مع الوزير الا القليل .

ضرب الحصار على البلدة كالاول . فعزم على فتحها فأصابها ما أصابها في المرة الاولى من الضنك والضيق . ولكن المحاصرة لم تطل بل طلب

نادر شاه الصلح بسرعة فأرسل رسولاً يدعو الوالى الى اعادة المدافع التى أخذت فى همذان ليقبل الصلح •

وكانت هذه المعاهدة ترمي الى لزوم بقاء الحدود بين ايران والدولة العثمانية على ما كانت عليه قبل حرب الافغان •

اكتفى بهذا لانه ورد اليه الخبر بان محمد خان بلوج ثار عليه فتزايد ضرره وتسلط على بلاد كثيرة فى فارس •

قبل الوزير بالصلح وأمضى العهد بين الجانبين وفى الحال ذهب نادرشاه لزيارة العتبات ورجع بسرعة الى ايران •

ان هذه المحاصرة دامت عشرين يوماً أو أقل الا أن الاهلين رأوا منها مضايقة أشد من الاولى(١) •

عربان الجزيرة :

ان الحكومة بعد أن مهدت ارجاء بغداد حوّلت عزمها نحو عربان الجزيرة • قالوا : وكانت رأت منهم أموراً أنكرتها من مناصرة العدو واظهار العيوب • والدلالة على مواطن الضرر والمساعدة من كل وجه ••• وان عصيان هؤلاء كان خطراً أكبر فأظهروا الموافقة للشاه وتابعوه فى الاغلب وبصّروه بمواطن الضعف مما لم يتيسر له الوقوف عليه لولاهم •••

فلما اندفعت تلك الغوائل عن الحكومة عزمت على الانتقام من هؤلاء وتأديبهم • ولذا سيّر الوزير أحمد باشا كتخداه محمد باشا الى الحلة ومنها سار اليهم •••

وأول ما وجّه عزمه نحو شمر • وكانوا معتزين بكثرة جموعهم وعددهم فحصلت معركة قوية بين الطرفين دام القتال نحو بضع ساعات ثم دارت

---

(١) حديقة الزوراء ص١٢٠ـ١٢٣ وفيها تفصيل المشاهدات ، ودوحة الوزراء ص ٢٨ـ٣٨ وتاريخ ايران للاستاذ عباس برويز ص ٧٢ .

الدائرة على العشائر فقتل منهم الكثير وكسر الباقون وكانت الغنائم وفيرة . واطلق سراح من أسر ...

ثم ان الكتخدا توجه نحو (آل قشعم) . و (زبيد) . وهؤلاء أوردوا موارد من سبقهم ، وأسر شيوخهم فأرسلوا الى بغداد مكبّلين فعفا عنهم الوزير على أن لا يعودوا لمثلها .

بقى الكتخدا هناك مدة نظم فى خلالها الأمور وأمن الطرق ورجع الى بغـداد ظافراً ...

وحينئذ بالغ الوزير فى اكرامه والبسه كرك سمّور ، فكانت تعد هذه الوقعة من أكبر مفاخره .

ويلاحظ هنا أن الحكومة كانت تختلق أنواع الاسباب للوقيعة بالعشائر كلما أحست من نفسها بقوة بأمل النهب والسلب . وهذا ما أحكم العداء بين العشائر والحكومة بحيث صار كل ينتظر الفرصة للوقيعة بصاحبه[١] .

اليزيدية :

أرسل الوالى العساكر فنهبوا قرى اليزيدية على الزاب فتبعهم حسين باشا الجليلى وأخذ ما نهبوا وعاد[٢] .

حوادث سنة ١١٤٧هـ-١٧٣٤م

الوزير اسـماعيل باشـا

عزل ونصب :

عزل الوزير أحمد باشا ووجهت اليه ايالة حلب فامتثل الامر ونصب مكانه اسماعيل باشا ، وكان والي طربزون[٣] .

---

(١) دوحة الوزراء ص ٣٨ وحديقة الزوراء ص ١٢٥ .
(٢) عمدة البيـان .
(٣) تاريخ صبحي ص ٦٣ ـ ١ ودوحة الوزراء ص ٣٩ .

سفر احمد باشا ووقائعه فى طريقه :

أطاع أحمد باشا الامر أملاً فى أن يستريح من غوائل بغداد المتمادية • بالرغم من أن هذا المنصب أقل من سابقه مع أنه كانت له قوة من الكولات تبلغ (١٢٠٠) مملوك ، وهم صنوف بينهم الأغوات وجميع من كان فى دائرته يبلغون اثنى عشر ألفاً • مطيعين له طاعة تامة(١) •

عزم على الذهاب فتوجه الى محل وظيفته ••• ويعزى سبب عزله الى ما كان بينه وبين علي باشا ابن الحكيم من الخصومة •••

كانت بعض العشائر تضمر له العداء فلما علمت بعزله حاولت الانتقام منه ، والوقيعة به لما نالها منه فرابطت له فى طريقه ، وأهم من عرف من هؤلاء عشيرة (الغرير والشهوان) وتابعتهما عشائر أخرى ، وكان الغرض الاستيلاء على ما عنده ، والوقيعة بمن معه من جند ، هاجمها بمن معه وصال عليها صولة مستميت لما علم من نياتها كما أن من معه من جيوش فادوا بأنفسهم وحملوا حملة صادقة •••

قالوا : دامت الحرب بين الفريقين مدة فأبدى هو وجنده بسالة لا مزيد عليها فكانت النتيجة أن هزموا هؤلاء العربان وقتلوا منهم الكثيرين وغنموا غنائم وفيرة وذهبوا فى طريقهم حتى وصلوا الى الموصل •••

عسكر خارج البلدة • وحينئذ قدم عرضاً للدولة يطلب أن يعفى من حلب وأن يعين الى غيرها فى موطن قليل الموارد والمصادر • وعلى هذا أجيب الى ما طلب فنصب لايالة أورفة (الرها) • سار الى محل وظيفته الجديدة ••• ولما قارب ماردين شكا اليه أهلها صولة (الكيكيّة) وهم مشهورون • قالوا نهبوا القوافل ، فأقلقوا الراحة ولم يقدر أحد على ردعهم ، فسمع هذه الشكوى وسار عليهم فى جيشه فلما قاربهم تأهبوا للقتال وللنضال • لكنهم لم يلبثوا طويلاً ولم يقووا على القراع ففروا وصار القسم الأعظم منها طعماً للسيوف وبذلك رفع كيدهم وقضى على غائلتهم •••

---

(١) نتائج الوقوعات ج ٣ ص ١٠٧ •

ثم سار حتى قارب اورفة فاستقبله الاهلون والعشائر واحتفلوا بقدومه ، أذعنوا له بالطاعة ، ثم بعد أيام وفدت عليه عشيرة طيء فرحب بامرائها ... ثم رحلوا عنه شاكرين .

وبعد ذلك قام بتأديب (عشيرة البقارة) ، وتلاها بعشيرة (قوجه عزالدين) وكانوا يسكنون في (جبل الگاوور) بين حلب وأورفة ويعنون به جبل النصارى . فأمن الحالة والطمأنينة[1] .

وجاء في تاريخ نشاطي ان الوزير عزل في سنة ١١٤٧ هـ ووجهت اليه مدينة حلب . وقبل أن يصل الى تلك الايالة أنعم عليه بمنصب الرقة . وفي شعبان دخل الرها[2] ...

بغداد أيام الوزير اسماعيل باشا :

أما الاهلون في بغداد فقد كانوا يتحسرون على أيام أحمد باشا ، ويحسبون أنها لا تعود اليهم مرة أخرى . فيئسوا من صلاح الحالة . اختل النظام داخلاً وخارجاً وفقد الامن وتشوشت الامور بحيث استحالت السيطرة على الادارة . فأحال الوالي الامر في الخارج الى رؤساء العشائر وليس لهم تلك الكفاءة والقدرة .

وهنا يلاحظ أن اسماعيل باشا كان والياً قديماً لكنه قليل الخبرة بأحوال العراق وأصول ادارته . ولذا اضطربت الادارة في أيامه فاستغاث الاهلون منه ونقموا عليه ... فالينگچرية عاثوا في الداخل وكانوا الوفاً متعددة . قال صاحب الحديقة : أخبرنا الكهول أن هؤلاء كان بأيديهم حكم البلد في أيام الولاة الاول لا يقدرون على اذلالهم غير الوزير أحمد باشا وأبيه حسن باشا . والا فقد شاهدنا أعمال هؤلاء أيام اسماعيل باشا ومحمد باشا كما قدمنا بل شاهدنا أفعالهم بعد موت أحمد باشا . وكذا العشائر استفحل أمرها في الخارج[3] .

---

(١) دوحة الوزراء ص ٣٩ . وحديقة الزوراء ص ١٢٨ .

(٢) تاريخ نشاطي .

(٣) دوحة الوزراء ص ٤٠ وحديقة الزوراء .

حوادث سنة ١١٤٨هـ-١٧٣٥م

عزل اسماعيل باشا وولاية محمد باشا :

ان الخطة العراقية مهمة جداً من جهة مجاورتها لايران ، ومن جهة أنها مجمع عشائر مختلفة ، ومحل اثارة القلاقل فالضرورة تدعو الى حسن ادارتها وان تعهد الى وزير محنك يقوم بشؤونها .

ولما كان زمن اسماعيل باشا أيام تسيب وانحلال ضجت الناس ، وشاع التذمر من ادارته فاقتضى ايقاف الاحوال عند حدودها خشية أن يتسع الخرق فيصعب تسكين الوضع ...

وفي (گلشن معارف[١]) ان الوزير اسماعيل باشا اختير للصدارة فذهب من بغداد بسرعة فوصل الى اسكدار في ١١ جمادى الاولى فبقي في الصدارة ٨٧ يوماً ثم عزل .

عهد بادارة بغداد الى حسين باشا الجليلي والى الموصل الى أن يأتي الوزير محمد باشا[٢] . وكان من الصدور السابقين .

عودة نادرشـــاه :

قضى نادر شاه على غائلة محمد خان بلوج سنة ١١٤٦ هـ . وفي السنة التالية لها سمع ان عبدالله باشا الكوپريلي والى مصر سار الى أنحاء قارص بجيش لجب. سارع اليه فحدث تصاف بين الفريقين قرب اريوان في صحراء بغاوند فكان ربح الشاه هذه المعركة بعد قتال عنيف . وفيها استشهد القائد عبدالله باشا . وأجرى الصلح على أساس ما جرى مع أحمد باشا والى بغداد . ثم ذهب الى صحراء مغان فأعلن سلطنته في ٢٤ شوال سنة ١١٤٨ هـ وبهذا انقرضت الدولة الصفوية . وبعد ذلك قصد ارضروم فاختار السلطان الوزير أحمد باشا قائداً لمقارعة الشاه فأصدر فرمانه بذلك ودعاه للمهمة بعد أن أثنى

---

(١) ومثله في تاريخ صبحي فلا أصل للقول بأنه عزل من ولاية بغداد ص ٦٨ـ١ ولم يشاهد أثر للشكاوى .

(٢) كلشن معارف ص ١٢٨٠ ـ ٢ ودوحة الوزراء ص ٤٠ .

على أعماله وأعمال والده وما قاما به من الخدمات الجليلة • جهزت الدولة ما يلزم من جيوش وأمراء ومهمات وذخائر له وكان هذا الوزير مطلعاً على دخائل نادر شاه ومكايده وقادراً على تحمل الخطوب الجسام ، وأهلاً للنضال وخول أن يتصالح معه اذا رغب فى الصلح ، فتوجه بعساكره الجرارة وجحافله ••• ولما وصل الى قرب أرضروم وجد الاهلين فى ارتباك فأزال عنهم الخوف وسكن من روعهم •

وجاء فى تاريخ نشاطى أنه فى سنة ١١٤٨ هـ أودعت اليه قيادة الجيش فى أرضروم ، ومنح ايالة الأناضول فى ١٥ ربيع الاول وأورد نص الفرمان• فعزم على الذهاب الى أرضروم فى ٢ شهر ربيع الآخر متوجهاً اليها •

وفى رجب دخل أرضروم ، وشرع فى عقد الصلح مع نادر شاه ، فكان عمله سمعة وسلامة[١] •

رأى نادر شاه أن الدولة العثمانية اهتمت للأمر وعزمت على المقارعة وتيقن أن هذه الحروب ليس وراءها فائدة فأذاع أنه لا يزال على العهد ، وانه لم يقصد سوى تسخير السند والهند ولم يكن له غرض فى هذه الديار وانما قصد تجديد الصلح •••

عاد السفير العثمانى مبيناً غرضه المذكور فعرضت القضية على الدولة العثمانية وتمت المعاهدة فى جمادى الآخرة سنة ١١٤٩ هـ وفيها بيان ان الحدود تبقى على ما كانت عليه فى معاهدة السلطان مراد الرابع[٢] • ثم رجع نادر شاه كما ان الوزير عاد الى مقر حكومته •••

---

(١) تاريخ نشاطي •

(٢) تفصيل المذاكرات فى (تاريخ صبحي) ص ٣٥ــ١ الى ص ٩٣ــ٢ كتبت بقلم راغب باشا صاحب السفينة وصاحب كتاب (تدقيق وتحقيق) وهو صاحب الخزانة المشهورة باستنبول • ونص المعاهدة فى كتاب معاهدات مجموعه‌سي ج ٢ ص ٣١٥ •

ويلاحظ ان نادر شاه حوّل عزمه لمقارعة من لم يكن معتاد الحروب ولا متمرناً عليها • الهم هذا الخاطر مما وقع من التأهبات فى أنحاء الاناضول • فوجد أن الامر لم يكن مقصوراً على العراق(١) •••

حوادث سنة ١١٤٩هـ-١٧٣٦م

وزارة احمد باشــا :

ان الحكومة العثمانية نظراً لما قام به أحمد باشا من محافظة الحدود ، وصد غائلة نادر شاه ، وانهاء أمر الصلح معه أنعمت عليه انعامات عظيمـة وأصدرت الفرمان بعزل محمد باشا ونصبه مكانه ••• لما رأته من مرض محمد باشا واعتلاله بعـلة (داء الفيـل) دون أن يهتم بأمر العراق فاختلت الاحوال واضطربت داخلاً وكذا العشائر انحرفت عن الطاعة فى حين ان الادارة أيام أحمد باشا وأبيه كانت على ما يرام من راحة وطمأنينة وأن الينگچرية كانوا منقادين يخشون البطش فلم يستطيعوا أن يتدخلوا فى الامور•

زالت الطمأنينة واستولى الهلع وتحرك أحمد باشا من أورفة الى بغداد فوصل اليها فى ٨ رجب وعين سليمان باشــا كتخدا له وأخرج الكتخدا السابق فكان سرور الاهلين بالوالي كبيراً فاحتفلوا به فى اليوم التاني وان اسماعيل الروزنامهجى مدحه بقصيدة تركية كما مدحه آخرون بجملة قصائد عربية • ثم رتب الوزير رجاله وصار يتحرى عن العابثين ويوقع بهم ••• فنكل برؤساء الينگچرية •

قال صاحب حديقة الزوراء حصلت بغية الوزير المعـارك فى مدينـة السلام ، وكثر القتل فأظفره الله برؤساء الينگچرية ، فخنق منهم الجبابرة المتمردين وقتل منهم العتاة • ونفى بعضهم عن البلد وحصل بذلك الفرح

---

(١) حديقة الزوراء ص ١٣٠ــ١ •

والسرور ، ولم يبق منهم الا القليل ولم يترك الا الضعيف ، فذلت أولاد الحاج بكداش (بكتاش) بعد شموسهم ، وهم اذ ذاك آلاف متعددة وجنود مجندة ، واخبرنا الكهول بأن هؤلاء بأيديهم حكم البلد لم يقدر على اخضاعهم غير هذا الوزير وأبيه صارا مضرب المثل وتفردا بهذا الامر والا فقد شاهدنا أفعال هؤلاء أيام اسماعيل باشا ومحمد باشا بل أيام الحاج أحمد باشا فأخرجوه من البلد على ما سيوضح[١] .

ثم رشح الوزير كتخداه السابق محمد باشا فعيّن لامارة شهرزور برتبة (مير ميران) . وكذا بعد مدة حصل لكتخداه سليمان باشا امارة البصرة برتبة (مير ميران)[٢] .

حوادث سنة ١١٥٠هـ - ١٧٣٧م

عشائر بني لام :

نظم الوزير الداخل وأكمل كل الوسائل لراحة الاهلين ... ثم عطف نظره الى أمر الخارج وتنظيمه أيضاً ...

علم أنه حين غيابه قامت العشائر بقطع الطرق والشفاء وارتكاب المفاسد فعزم على تأديبهم دون تمييز صنف عن صنف .

ومن بين هؤلاء الشيخ عبدالقادر شيخ بنى لام كان أشد ضرراً . تجاوز الحد وأكبر ما يركن اليه أن عشائره وافرة العدد ، كثيرة العدد كما استعان بالمجاورين ، وبالفيلية وناوؤا الحكومه مناوأة تامة فتجمعوا فى محل يقال له (علي الظاهر) وهو محل بين بغداد والبصرة[٣] .

وعلى هذا قدم الوالى أمر هؤلاء على غيرهم فجهز عليهم قوة كافية ، وذهب بنفسه ... عندما قدم الوزير الى بغداد كان جاء لمواجهته موح ابن

(١) حديقة الزوراء ص ١٣٦-٢ .
(٢) جديقة الزوراء ص١٣٠-٢ وتاريخ نشاطى ودوحةالوزراء ص٤١ .
(٣) هو علي الغربى . قال فىحديقة الزوراء : سمي باسم صالح قبر فيه . والآن هو قضاء فى لواء العمارة .

الشيخ عبدالقادر للتبريك معتذراً عن والده أنه مريض لا يستطيع الحضور خشية أن يبطش به فقال الوالى له ان والدك مريض القلب وسأتواجه معه وأكرم الابن وسيره • ولم يحقق تهديده الا فى هذه السنة فقام بجيشه •

ولما كانت البصرة تحت حكم هذا الوزير ، وكان الاسطول بيد موسى باشا القبودان شعر الوزير منه ببعض الخيانة فأمر بأخذ الاسطول منه سوى انه حذر أن يفر بها الى البحر فاتخذ الوسائل بخصوص تقريبه اليه فجلبه لجهته ثم عزله وحبسه • ونصب مكانه ابراهيم باشا وعهد بالاسطول اليه •

قال فى الحديقة :

« سار ـ الوزير ـ فى البر والسفن تجرى على سيره فى البحر • لتكون حاضرة عند الحاجة للعبور وحمل الامتعة والذخيرة والاسلحة ، وهذه السفن ليست كغيرها بل هى على هيئة مراكب صغيرة فيها المدافع والبنادق وسائر آلات الحرب ولها أناس معينون يقال لهم (الفرقدجية) ولكل سفينة كبيرة موظفون لهم الوظائف من الخنكار مهيئة للحرب لكنها ربما تحمل التجار باذن الوالي • » اهـ[١]

سار الوزير فى أواخر السنة الماضية وحينئذ وقع الرعب فى قلوب القوم • حاذر الشيخ عبدالقادر[٢] على أمواله وعياله من نتائج هذه الحرب فاتخذ بعض الاماكن الحريزة الصعبة المنال وابتعد للحرب وأبدى خصومة شديدة وقبل أن يشتبك الفريقان حدثت مبارزة فتجاول الابطال فيها على الانفراد فأبدى كل من الجانبين المهارة ومنتهى البسالة •••

---

(١) حديقة الزوراء ص ١٤١ـ١ • والفرقته نوع سفينة حربية وعمالها (فرقتهجيه) أو كما ذكر فى الحديقة •

(٢) ومما ينسب اليه (الجادرية) قلعة قديمة لا تزال آثارها باقية • ويختلط فرعا الفراف (أبوحجيرات) و(شط الاعمى) يختلطان عند (الذنابة) فى جنوب قلعة سكر ، وان الجادرية تقع فى جنوب الذنابة هـنه كما ان (هور حافظ) منسوب الى أحد رؤساء بنى لام مما يدل على سـعة سلطتهم (الاستاذ يعقوب سركيس) •

ثم ان الفريقين اشتبكا فى الحرب حتى أنهما لم يجدا مجالاً الا التناحر بالخناجر فثبت كل من الجانبين فى ساحة القتال ولم يتبين الغالب فكان الهول عظيماً • ثم ظهرت علائم النصر فى جيش الوزير وولى العشائر الادبار وقتل خلق كثير وفر الباقون فعقبوهم الى أخبيتهم واغتنموا أموالهم وأسروا قسماً كبيراً منهم ، وعلى هذا ورد جماعة وطلبوا الامان وتصالحوا على أن يؤدوا الميرى ومصاريف الجيش فقبلوا وأبقى كاتب الخزانة وبعض الجيش فصدر الامر بالعودة(١) •••

وفى أول سنة ١١٥٠ هـ عاد الوزير الى بغداد •

ورود سفير نادرشاه :

رغب نادر شاه فى تأكيد الصلح فأرسل سفراء الى الدولة • ورد أحدهم بغداد يوم الخميس ١٠ المحرم سنة ١١٥٠ هـ ومعه كتاب الى الوزير يفيد أن الصلح تم بيننا وقويت روابط الصداقة الا أن أسرى الطرفين بقوا على حالهم فاذا تم فكهم قويت الأواصر أكثر ورجا أن ينهى ذلك •

تلقى الوزير كتابه هذا بقبول حسن وأجاب الطلب واستقبل السفير استقبالاً باهراً وأمر أن تنصب له الخيام وتتخذ الضيافة اللائقة ودعى أن يدخل المدينة •••(٢)

بلباس :

قالوا : كانت هذه العشيرة تقطع الطرق وتنهب القوافل فتزعج الراحة• فقصد الوزير التنكيل بها فجهز جيشاً عليها • وذهب بنفسه لمحاربتها ولما وصل اليها رآها احتمت بحصونها ومتاريسها وتأهبت فرسانها للغارة والحرب••• لكنها لم تقو على هجمات الجيش فوات الادبار من أول حملة الا أن المشاة المتحصنين ثبتوا نظراً لمناعة الامكنة والاحتماء بها فصاروا يضاربون الجيش ببنادقهم وسهامهم نساء ورجالاً •

(١) دوحة الوزراء ص ٥٢ وحديقة الزوراء ص ١٤٠-١
(٢) دوحة الوزراء ص ٤٤ •

أما الوالي فانه أعد العدة للحرب فى الاماكن المنيعة. فهاجمهم بالخيالة والمشاة ولم يبال بالدفاع المستميت فتمكنوا من صعود الجبـــل والموافاة الى المواقع فأطلقوا السيوف فى رقابهم وقتلوا فيهم تقتيلا شائناً وأسرت بقيتهم الباقية ...

ثم انهم طلبوا الامان ولما كانوا من اتباع الامام الشافعى فحرمة لمذهبهم عفا عنهم وعاد الجيش ظافراً منصوراً(١) .

قال صاحب الحديقة : لم يكن هؤلاء قطاع طرق ، وانما كان ذلك لامر أراده الوزير والا فهم شافعية ذوو غيرة دينية وحمية ، أكثرهم طلبة علم وأصحاب جوامع وقرى يكرمون الضيف(٢) وجل ما هنالك أن الوزير أراد الغزو والنهب فحصل على مرغوبه من الغنائم ! !

سرية ايضا :

وقالوا : وكان هذا شأن بعض العشـــائر فى الجانب الغربى مع أهل القرى. أرسل عليهم الوزير بعد عودته سرية مع كتخداه سليمان باشا فأدبهم تأديباً تاماً ، ثم أغار على عشائر زبيد فلم يقووا على المقاومة ، ففروا من وجهه وقفل راجعاً(٣) ، وعلى كل أرادوا نهب أهل القرى والعشائر فحصلوا على الغنيمة .

الطاعون فى الموصل :

حدث الطاعون فى الموصل ، بدأ فى هذه السنة واشتد فى السنة التالية . فكان يحدث فى اليوم نحو ألف اصابة فأكثر(٤) .

حوادث سنة ١١٥١هـ-١٧٣٨م

عشـــائر بني لام :

فى كل مرة نعتقد أن الوزير قضى على هذه العشيرة وأمثالها لكننا لا نلبث

---

(١) دوحة الوزراء ص ٤٤ .

(٢) حديقة الزوراء ص ١٤٤-١ وعشائر العراق الكردية ج٢ ص ١٠١-١٢٨ .

(٣) حديقة الزوراء ص ١٤٤-٢ ودوحة الوزراء ص ٤٥ .

(٤) عمدة البيـــان .

أن نراها عادت الى ما كانت عليه • فصرنا نشتبه من كل حادث عشائري ونتائجه• وفي هذه المرة قيل ان عشائر بني لام لم ترتدع وانما استمرت على حالتها من قطع السبل وزادت عتواً فعزم الوالي على محوها حفظاً لراحة العباد•

أراد الوالى أن يخفى أمره فجهز فى الخفاء العدد اللازمة فقام من بغداد وأشاع أنه ذهب للصيد •

حذرت العشائر وعلمت أن الصيد وسيلة للاخفاء • لذا تفرقت كل عشيرة وذهبت الى جهة • ولما وصل الوزير الى الجوازر أبقى (رئيس أغواته) المسمى (باش أغا) مع ثلة من الجيش فى صحبة ضابط الجوازر لتحصيل الرسوم الاميرية من (ربيعة) وعاد[١] •

عشـــائر ربيعة :

شرعوا فى استيفاء الرسوم الاميرية من ربيعة ولما بدأوا بالعمل تأخر عن الاداء بعض رؤسائهم (أبو سودة) فسجنه أميرهم (علي بك) •• ثم ان العشيرة هاجمت الامير ليلاً وقتلته وأخرجت أبا سودة من سجنه وهربت الى بطون الاهوار ، وتبعتها بقية الفرق •••

ثم ان الجند أخبروا الوزير فأرسل سرية بقيادة كتخداه سليمان باشا • ولما ورد أخبر بأنهم متحصنون بجزيرة يحيط بها المـاء من جميع الجوانب فحاربهم من جهة منها رأى فيها ضعفاً ومجالاً لوصول الطلقات •

ولما صار الليل أبقى الكتخدا البنادقية أمامهم وسار حتى جاء من ورائهم فعبر الجيش • وكان تعوّد على اجتياز أمثال هذه الاخطار أو العقبات • فلم يشعروا الا والجيش فى الجزيرة فصاروا فى حيرة من أمرهم •

وربيعـة معروفة بالشجاعة وتعد من أقوى العشائر ولها دربة على الحروب ، فلم يكن لها بد من قتال مستميت • شاهدت من الجند ما لم يكن

---

(١) الحديقة ص ١٤٥ـ١ ودوحة الوزراء ص ٤٥ •

يجول في خاطرها • ولما أصبح الصباح هرب من هرب سابحاً ونجا من نجا بنفسه • فاغتنم الجيش خيولها وأموالها(١) •

حسكة وأمير المنتفق سعدون :

ثم ان الكتخدا بأمر من الوزير رجع الى حسكة ليصلح منها بعض الشؤون والصحيح لينال منها بعض الغنائم ، فوردها وأمّن طرقاتها من جميع جهاتها وانقادت عشائر البدو من كل فج • وكان من جملة من قصد أمير المنتفق سعدون بجملة من عشائره • فاتخذ الكتخدا ذلك فرصة للوقيعة به • قالوا : وكان يزعم أنه (سلطان العرب) فقبض عليه وكبّله ورجاله وجاء بهم الى بغداد ، وسجن في الثكنة الداخلية ، بقي زمناً وكاد يقضي نحبه وأيقن بالهلاك فطلب من الوزير أن يعفو عنه وشفع فيه بعض الاعيان فعفا عنه وجعله رئيساً كما كان وألبسه حلة الرضا(٢) •

وقعة الشيخ سعدون :

وفي السنة نفسها أخبر الوزير بأن الامير سعدون جمع نحو عشرة آلاف مقاتل فنزل بين النجف والكوفة ، وتغلب على بعض القرى ، ومنع الزراع من الانتفاع ••• قائلاً : أنا السلطان في هذه الديار • وما شأن أحمد باشا وما السلطان ؟ اني ان شاء الله آخذ بغداد واحكم فيها بالعدل ، ومن ثم حاصر الحلة وبقية الضياع ••• كما حاصر البصرة قائلا : انها ملكنا ليس للروم فيها شيء ، وانا كنا نأخذ كل عام من أهلها الغنيمة(٣) •••

قال في الحديقة : صدق ••• فان هؤلاء المنتفق أعراب البصرة ، وأنهم أكثر العرب مضرة ، عجزت الولاة عن كسر شوكتهم ، وذلت الوزراء عن درء أذاهم •

نقل عن والده أنه قال : كانت بغداد قبل تولية حسن باشا تأتي اليها

---

(١) حديقة الزوراء ص ١٤٥ـ١ ودوحة الوزراء ص ٤٥ـ٤٦ •
(٢) حديقة الزوراء ص ١٤٧ـ١ •
(٣) دوحة الوزراء ص ٤٦ •

العساكر الكثيرة من قبل الدولة والوزراء العديدون يخيمون فى الكرخ يأخذون صحبتهم والي بغداد الى قتال هؤلاء فيرجعون خائبين من فتك أولئك وقوتهم ... وأن أهل البصرة يؤدون الخراج اليهم وان واليها لا يسلم من ضرهم حتى يفوض الامر اليهم ، لكن مذ حل الوزير حسن باشا مدينة السلام كسر شوكتهم ، ورفع غائلتهم عن أهل البصرة ، وبعده جرى ابنه مجرى الاب .

نعم كان هؤلاء استخدموا العناصر العراقية بعضها على بعض فتمكنوا وقويت سلطتهم كما أن المماليك كانوا عوناً لهم . وكانت طاعتهم عمياء .

سمع الوزير بالخبر فعجل بالمسير وصحبه الاكراد وسائر ما عنده ولما علم بقدوم الوزير عليه قفل الى ناحية البصره فتبعه الوزير فاحتجب فى بطون الاهوار ، وكسر السد من جميع الجهات ، وكانت طليعة عسكر الوزير الاكراد ورئيسهم عثمان باشا الكردى . فعبرت عليهم من خيول المنتفق الشجعان وقصدوهم فرساناً فالتقوا وبدأت الحرب . تكاثرت عليهم خيول المنتفق حتى صاروا أضعافهم وازدحم عليهم المدد حتى فاقهم فقاتل ذلك اليوم عثمان باشا قتالاً تتضاءل عنده الابطال فذهلوا مما رأوا وولوا الادبار وتحرزوا فى أهوارهم .

ثم جاء الوزير ووجه عليهم المدافع وحاصرهم لبضعة أيام فلم يبرح . فنالهم الجوع والضيق لحد أن ابن الشيخ سعدون قدم على الوزير وقال له : يا عماه انى جائع فاشبعنى وان أهلى وأقاربى كادوا يموتون جوعاً فان عفوت فلك الفضل وان لم تعف فلا ترجعنى الى أهلى فأهلك معهم فضحك الوزير لذلك وعفا عن سعدون ورجع عنه ...

ولما رجع الوزير عاد الشيخ سعدون الى ماكان عليه فأرسل سرية أمّر عليها كتخداه سليمان باشا ولما وصلوا البصرة أبصروه بالمرصاد ينتظر قدوم العسكر

فعزم على القتال . اشتبك الفريقان فى الحرب ثم انجلت عن هزيمة سعدون وقومه . تركوا الخيام وقبض على سعدون فى المعركة فأخمدت أنفاسه وأرسل رأسه الى الوزير ولما جاءه البشير أنعم عليه وعلى قاتله بالعطايا الكبيرة وحينئذ أمر أن يسلخ جلد رأسه ويحشى تبناً ويوضع فى صندوق ويرسل الى الدولة لما شاع وذاع عندهم من قوة بطشه[١] . وهذا منتهى الحنق ... !

وبعد أيام قلائل وصل الكتخدا الى بغداد منتصراً فألبسه الوالى الخلعة لما قام به من خدمة وما أحرزه من نصر ...

قال فى الحديقة : « ما ثبت فى هذا الكتاب هو رواية الاكثر . وحدثنى بعض الجند وهو الاصح عندى ان غزوة سعدون كانت بعد غزوة بلباس ، وان نائب الوزير فى بغداد (القائممقام) سمع بغائلة سعدون فخاف من ازدياد شوكته اذا أهمل فأرسل الى الوزير وهو فى بلباس بريداً يخبره بذلك فحين سمع الوى عنان العزم وسار اليه فحدث ما قدمنا .

وحدثنى البعض أن غزوة ربيعه وقضية القبض على سعدون كانت قبل بلباس . وهذا هو الصحيح عندى . » هـ[٢]

وفى تاريخ نشاطى ذكرت قضية الامير سعدون فى حوداث سنة ١١٥٥هـ جاء انه أرسل الوالى كتخداه سليمان باشا على الشيخ سعدون شيخ المنتفق ، وهذا قتل الشيخ وبعث برأسه الى الدولة العلية فأنعمت عليه برتبة (روم‌ايلى) .

وفى مجموعة عمر رمضان أنه قتل سنة ١١٥٣ هـ ومثله فى عمدة البيان[٣] . وآل السعدون ينسبون الى هذا الامير . فاشتهر امراؤهم باسمه .

تربة العزير :

جاء فى سياحتنامه حدود ما ترجمته : « مضينا من القرنة الى جهة

---

(١) دوحة الوزراء ص ٤٧ .

(٢) حديقة الزوراء ص ١٥٠ ــ ١ .

(٣) تاريخ نشاطي ومجموعة عمر رمضان . وعندى بخط يده .

الشمال من طريق دجلة حتى وصلنا الى منتهى حدود المنتفق ، فرأينا فى الجانب الايمن من دجلة المقام الشريف للنبى عزير (ع) . وهذا النبى ذو الشأن من أنبياء بنى اسرائيل وهناك يهود كثيرون ، وزوارهم أكثر من زوار سائر الملل ، وذلك ان المسلمين والنصارى اذا مروا بطريقهم من بغداد الى البصرة ، أو بالعكس ووقفت بهم السفينة هناك يتقدمون للزيارة ولكنهم لا يقصدونها خصيصاً كاليهود .

ان والي بغداد الاسبق المرحوم أحمد باشا أمر بتجديد بنائه سنة ١١٥٠ هـ واتخذ على مرقده الشريف قبة مغطاة بالكاشي واتخذ تربة واسعة وكتب على باب التربة بعد تمامها :

(قد جدّد وعمر هذا المكان المشرف الذى دفن فيه العزير عليه السلام ذو الدولة الوزير المكرم والي بغداد أحمد باشا سنة ١١٥١ هـ) .

والتربة لها ساحة وفى ثلاثة جوانبها حجر الا انها خالية ، وليس هناك من يتصدى لتنظيفها وتطهيرها الا ان نفس التربة الشريفة لها باب مقفل وان مفتاحه لدى أحد رجال القبيلة التى تسكن هناك . وفى خارج هذه التربة بضعة اشجار وفى داخل الساحة خمس نخلات وقد يعدّ ذكر مثل هذه الاشجار والنخلات عبثاً كما يبدو لاول وهلة ولكننا مضينا فى برية قاحلة وطويلة نتجول ، فلم نر أشجاراً ونخيلا فلما شاهدناها سررنا بها وبهذا ندوّن مسرتنا . » اهـ[١]

وما قيل من أنه بناه كريم خان فغير صواب[٢] لانه لم يأت الى العراق ، وانما أتى أخوه صادق خان سنة ١١٨٩ هـ فاستولى على البصرة ولم يصل الى العـزير (ع) .

---

(١) سياحتنامهٔ حدود ص ٦٧ .
(٢) سياحة نيبهر .

حوادث سنة ١١٥٢هـ-١٧٣٩م

آل قشعم والسرحان والاسلم وبنو صخر :

قالوا : ان آل قشعم سلكوا طريق النهب والغارة وشوشوا على الحكومة. اتفقوا مع عشيرة السرحان ، وعشيرة الاسلم ، وبني صخر ، تجمعوا في محل يبعد عن شفاثا بضع ساعات . وهذا مكان منقطع خالٍ من المياه تحصنوا فيه .

ولما رأى الوزير ذلك عزم على القضاء على غائلتهم ، جعل جيشه قسمين قسماً منه تحت قيادة كتخداه سليمان باشا ، وكانت وجهته بلدة هيت ، والآخر تحت قيادته وتوجه به من أنحاء كربلاء ، أغاروا من الجانبين . ودامت غارة الوزير أربع ساعات بلا راحة ولا وقفة في شدة الحرّ والعطش فتيسر له الوصول وقت السحر الا انه هلكت منه نفوس كثيرة وحيوانات وفيرة . وان بقية الجيوش لبثت في مكانها ولم تتمكن من الدوام نظراً لما نالها من الاعياء .

كان الوزير أمام الجيش سائراً ولم يكن معه سوى من هم بصحبته من أعوانه ولم ينتبه الا والشمس علت بارتفاع رمحين . وحينئذ رأى جموع الاعداء قد خفوا عن الابصار بسبب ما كان من حواجز وعوارض طبيعية ...

شاهد الوزير الاعداء فرتب جمعه ومن عنده ومن ثم هاجمهم وهكذا كان والده يفعل فوجه عنان فرسه وصال صولته المعروفة ...

وبينا الاعداء تأهبوا لحربه ومناوأته من جميع أطرافه اذ رأوا الاثقال أتت فظنوها الجيش الاصلي فداخلهم الارتياب وكسرت قوة صبرهم ، فاستولى الرعب عليهم وشغلوا بأنفسهم .

وفي هذه المعركة قتل ابن عم رئيسهم صقر ، وهو سعد وكان أعور وخذل الباقون ، تركوا أموالهم وسائر أثقالهم وأخبيتهم . وكان من جملة ما استولى عليه الجيش زوجة صقر فردّها الوزير مكرمة ولم يتعرض بها أحد ...

ثم أمر بنصب الخيام • ولم تأت العساكر المنقطعة الا بعد أن مضى نصف النهار • رأى هؤلاء فى طريقهم كثيراً من الجرحى والفارين وفلولهم فكانوا يعجبون ويقولون ما هذه الا فعلة ملائكة أعانت الوزير ليوقع هذه الوقيعة •••

أما سليمان باشا فانه ذهب بجيشه ولم يصل الى المطلوب الا انه وقع بغير هؤلاء من أهل الشقاء فمزق شملهم وشتت جموعهم ورجع ظافراً •••[١] وجدهم آمنين فأصابهم على غرة ولم يسمهم •••

ثم عاد الوزير الى بغداد غانما • وكل غزواته مثل هذه سلب ونهب لا تختلف عن عمل العشائر •

وللشيخ عبدالله السويدى قصيدة طويلة فى مدحه •

وفى الحديقة أن الوزير سار من بغداد فى يوم وليلة طالباً آل قشعم فأدركهم فى الرحالية فوق شفاثا بأربعة فراسخ ، وكانت المواقعة فى شدة الحر ، فأخذهم أخذ عزيز مقتدر ، وصرف فى تلك الغزوة على عساكره مقدار خمسمائة كيس • ولما جمعت الغنائم وهبها لأخت شيخهم كرماً منه ، وأبدى همة يعجز عنها ذوو الهمم العلية من الوزراء ومكرمة يعجز عنها سخاء حاتم فى وقت الرخاء ، ونظم السيد عبدالله الفخرى قصيدة فى مدح الوزير ، قال فيها :

عقاب الوغى لما بدا طار صقرهم
لدى حيث ألقت رحلها أم قشعم[٢]

حوادث أخرى :

١ ـ الطاعون العظيم فى بغداد • حدث فى هذه السنة •

---

(١) حديقة الزوراء ص ١٥٠ـ١ وما بعدها ، ودوحة الوزراء ص٤٩ •
(٢) سكب الادب على لامية العرب ، لسليمان بك الشاوى • ومجموعة السيد عبدالله الفخرى ص ٢ • والروض النضر ص ١٩٣ مخطوطات عندى•

حوادث سنة ١١٥٣هـ - ١٧٤٠م

هدايا نادرشاه :

أرسل نادرشاه مع أحد أمرائه هدايا نقوداً وافرة الى الامام الاعظم والعتبات المقدسة المباركة وتحفاً سنية • ولما وردت بغداد كتب الوزير بها دفتراً وسلم ما يخص العتبات بواسطة السفير الايراني فأوصلها الى محلها • وأكرم السفير •

قالوا ان الشاه حاول اخضاع اللزك[١] وهم طوائف من قفقاس •

قاتلهم مدة فرأى منهم مكافحات عنيدة وتكبد خسائر ضعضعت من قوته •

اتفقوا على صد غائلته فاجأوه بغتة بهجوم عنيد وكسروه شر كسرة وانتهبوا منه غنائم كثيرة من أموال وخيام ومعدات لا حد لها •••

رأى الشاه هذه الصدمة العنيفة فأرسل هديته هذه تغطية لتلك المغلوبية •

ان نادر شاه أراد أن يوثق أواصر صداقته ويؤكد حسن نواياه ومصافاته أكثر • ولذا لم يقطع رسائله ورسله • ولم يدع فرصة الا ويقدم التحف والهدايا السنية •••

قدم هدايا لا تعد • بينها أحد عشر فيلا مع أحد أمرائه حاج بك خان الى الدولة العثمانية وواحد الى الوزير • جاءت من طريق بغداد ومعها ألف وخمسمائة فارس لمجرد اظهار الابهة والعظمة •

استقبل الوزير هذا السفير استقبالا باهراً وأبدى له الاحترام فأخذه

---

(١) قال في حديقة الزوراء : كرد من أكراد العجم ص ١٥٤-١ وفي قاموس الاعلام انهم من القفقاس من داغستان ، عاش قسم منهم في ايران وقبائلهم متفرعة الى فروع عديدة ، وهم شجعان • (وردوا بلفظ لزكي) ص ٣٩٩٠ •

معه الى قصره[١] فى جانب الكرخ وأبقى أعوانه واتباعه فى الرصافة • ضيفه لايام عديدة وأجرى له ما يقتضى من تكريم وعرض الامر على دولته فقبلت ذلك بخير قبول •

ولذا سيرهم الوالي الى جانبها[٢] •

العمادية :

حاصر والى الموصل حسين باشا العمادية فصالحه أميرها بهرام باشا على مال ، فعاد[٣] •

المؤرخ يوسف عزيز المولوي :

توفى فى هذه السنة يوسف المولوى المؤرخ الملقب بـ(عزيز المولوى) • مر الكلام على تاريخه وما له من قصائد تركية والمترجم خطاط معروف[٤] •

حوادث سنة ١١٥٤هـ-١٧٤١م

اشقياء القرى والضياع :

ان قطاع الطرق عاثوا فى الجانب الغربي وعطلوا الاسفار من محل الى آخر • ولما علم الوزير بذلك وضع خيالة فى الطرق لتأمينها والتحرى عن أهل الشقاوة فلم يتمكنوا منهم • ثم أرسلت عيون خفية لتحقيق هذا الأمر فكانت النتيجة المتحصلة ان هذه العشائر اتفقت مع بعض المفسدين من أهل القرى والضياع فالتزموا الكتمان •

(١) هذا القصر والبستان المتصل به عمرهما الوزير فى هذه السنة وأطنب صاحب الحديقة فى وصف القصر وقال انه غربى قصر الخلد وناظر الى هور عقرقوف فوصف حديقته وازهارها واثمارها ، وكذا مقاصيره ورياشه ، واتقان بنائه • جمع اوصاف الحسن • وهما فى الجهة الغربية من جانب الكرخ ••• وكانت عادلة خاتون بنت الوزير وقفتهما على جامعى العادلية اللذين عمرتهما وصار يقال للبستان (بستان المتولية) فاستبدل بعد مدة ولازمها هذا الاسم •

(٢) دوحة الوزراء ص ٥٠ وحديقة الزوراء ص ١٥٧-٢ •

(٣) عمدة البيان •

(٤) تحفة الخطاطين ص ٥٩٦ ولغة العرب ج ٨ ص ٥٨٨ •

اطلع الوزير على ذلك فعزم على تخريب هذه القرى واهلاك أهلها فجهز عليها سرية بقيادة سليمان باشا الكتخدا • وهذا فرق جيشه ونبّه أن يقتل جميع رجالها وتنهب أموالها عدا كربلاء والحلة والغري وأن يذيقوهم جزاء ما اقترفوا وأن يجتمع الكل فى (قرية المزيدية) وهكذا فعلوا •

ثم توجهوا نحو عشائر زبيد فأغاروا عليها ولكنهم أحسوا بالخطر فتفرقوا فى البرارى النائية •••

رجع الجيش ظافراً وفى عودته أغار على القرى والضياع فى طريقه فقضى عليها • قال صاحب الحديقة : « جعلها كمدائن عاد وثمود كيلا يعود أحد من أهلها لمثل هذه المفاسد • » اه[١] •

ظلم بظلم ونهب بنهب • بقي المنهوبون المستغيثون لم يتعرض لمصيرهم ، ولا لتعويضهم • وليس هذا بالتدبير الحازم •

عشائر بني لام :

قالوا : ان عشائر بني لام لم تزل مستمرة فى جورها • وضعوا أهليهم وأثقالهم فى محال بعيدة فى شامخ الجبال وتأهبوا لسلوك سبيل الشقاوة •••

فلما علم الوزير كتم الامر وصار يتحرى طرق الانتصار عليهم فهم على ظهور خيولهم وهى تسابق الريح • أغمض عينيه عنهم وأشاع انه يقصد حرب المنتفق • أمر بالنفير العام وكتب الى رؤساء العشائر ليلحقوا به وأرسل الشيخ ثامراً الى رؤساء هؤلاء فلم يعلموا بالامر • فسارعوا فى المجىء الى بغداد ونزلوا فى دار كبيرة قريبة من مرقد محمد الفضل وحينئذ غصب خيولهم وقتل رؤساءهم وأعاد الباقين •

وللسيد عبدالله أمير الفتوى قصيدة مدح بها الوزير قال السويدي : والظاهر انه قالها فى غزوة بني لام الاولى • اه[٢] •

---

(١) دوحة الوزراء ص ٥١ ، وحديقة الزوراء ص ١٥٦ـ١ •
(٢) دوحة الوزراء ص ٥٢ وحديقة الزوراء ص ١٦٠ـ١ •

اشاعات المرجفين :

أراد الوزير ترويح النفس فى موسم الربيع فنهض بركبه متوجهاً نحو مهروت (مهروذ) تصيد لبضعة أيام • ثم قفل راجعاً الى بغـداد ، لكن الايرانيين أشاعوا بأنه يقصد بلاد العجم • ولم يكن الغرض منه الصيد بل الغزو ، فأصاب أهل ايران الرعب لا سيما أهل كرمانشاه وهمذان • نالهم الهلع وفروا بأولادهم وأهليهم وبالنفيس من أموالهم •

أخبروا نادر شاه بذلك فعبأ الجيوش فى همذان وكرمانشاه ووضع حامية فى الحدود فهدّأ الروع ونبّه جيشه أن لا يتجاوز •

وهكذا نشر بعض المفسدين فى بغداد أن العجم هاجموا العراق وجهزوا جيوشهم نحوها فراجت مما دعا الى ارتفاع الاسعار وغلاء الحاجيات وصاروا يدّخرون الاطعمة وحصل توقف فى الاعمال •

بلغ الوزير ذلك فتأهب لجمع الذخائر واعداد العدة وعمل ما استطاع عمله من ترقب الطوارىء وقسم جنوده الى فرق ووجه كل فرقة لتأديب بعض العشائر وردعهم وأرسل العيون الى ايران لاختبار الحالة •

ومن ثم علم أن الاشـاعات لا أصل لها • لذا زال الاضطراب وحلّ الاطمئنان[١] •

حوادث سنة ١١٥٥هـ-١٧٤٢م

جسر الموصل :

فى منتصف رجب احترق جسر الموصل[٢] •

غلاء فى الموصل :

امتد الغلاء فى الموصل الى هذه السنة بسبب قلة الامطار فزاد اضطراب الاهلين ، وعظمت حاجتهم ، وان الوزير الحاج حسين باشا الجليلى عمل أفراناً

---

(١) دوحة الوزراء ص ٥٢ وحديقة الزوراء ص ١٦١-١ •
(٢) عمدة البيان •

لاطعام الفقراء والمحتاجين ، وأخرج الاهلين للاستسقاء فمن الباري تعالى بالمطر وذهب البؤس[(١)] .

حوادث سنة ١١٥٦هـ-١٧٤٣م

نادرشاه في بغداد للمرة الثالثة :

مضى نادر شاه الى الهند وسخر ممالكها الى أن وصل الى (جهان آباد) فضبطها سنة ١١٥١ هـ بعد قتال عنيف ، ثم صالح سلطانها (شاه محمد[(٢)]) وغنم أموالاً كثيرة وألزمه أن يرسل اليه كل عام مبالغ معينة وارتحل عنه . توجه نحو تركستان فاستولى على بلخ وبخارى وأطاعه الافغان . ومن ثم لقب نفسه بـ (شاهنشاه) .

ثم قصد الروم ولكنه أظهر لوالي بغداد الصداقة ، فأرسل اليه أنه لم يشأ أن يكدّره فلم يقدم على بغداد . ثم بدا له أن استمنحه جميع مزارع بغداد وكان الموسم وقت حصاد فأجابه الوزير الى ذلك ضرورة أن لا يدخل معه في نضال جديد فأرسل نحو سبعين ألفاً من جنوده . وفي هذا لم يقصد الا حصار بغداد وأن لا ينجد الوزير أهل الموصل فأحدق جيش الشاه ببغداد وصار عنها رمية بضعة أسهم .

تأهب الوزير وأهل بغداد للحصار وارتحل أهل الكرخ منه الى الرصافة . ونالهم الضرر الكبير من جراء ذلك .

استولى الايرانيون على جميع قرى بغداد وأطاعتهم العشائر وأرسل الشاه الى البصرة نحو تسعين ألفاً فحاصرها مع اضرام النار من الجانبين فلم ينل بغيته . وكان متسلم البصرة رستم أغا ناضل عنها . ودفع جيش نادر

---

(١) عمدة البيان .

(٢) من ملوك المغول في الهند . ومنهم أورنك زيب المذكور سابقا انحلت الادارة بعده . وفي أيام الشاه محمد اكتسحها نادر شاه . وابقاه بشروط ودام حكمه الى سنة ١١٦١ هـ . توالى ملوكهم حتى انقرضوا سنة ١٢٧٥ هـ ــ ١٨٥٨ م (رحلة السويدى ودول اسلاميه ص ٤٩٨-٥٠٩) .

شاه ومعه جيش الحويزة وعشيرة كعب ورئيسها سليمان فلم يتمكنوا الى أن وقع الصلح •

وكان نادر شاه توجه ببقية عسكره الى شهرزور فأطاعه أهلها وأذعنت له عشائر الكرد • ثم توجه الى كركوك فحاصرها ثمانية أيام أمطر عليها وابلاً من القنابل ، فمات فيها الكثير وخرب غالب أبنيتها فلم يكن لاهلها بدّ من التسليم فطلب منهم مبالغ طائلة من ابن المفتى وبعض أهل كركوك فلم يتمكنوا من أداء ما طلب فأسرهم ، ثم تشفع فيهم الشيخ عبدالله السويدى حينما ذهب اليه فجيء بهم الى بغداد وبقوا فيها[١] •

مشهد الامام علي :

فى سنة ١١٥٥ هـ بدأ نادر شاه بتذهيب القبة والايوان والمأذنتين لمشهد الامام علي (رض) وتمّ ذلك فى (سنة ١١٥٦ هـ) فبذل أموالاً كثيرة وقدم للخزانة الغروية تحفاً نفيسة • ورد ذلك فى تاريخ (جهانكشاي نادرى) وفى (بستان السياحة) • وللسيد حسين بن مير رشيد وللسيد نصرالله الحائري وغيرهما قصائد[٢] •

نادر شاه ـ الموصل :

ان واقعة الموصل ذكرت فى تقرير الوزير حسين باشا الجليلى المقدم الى دولته مبيناً حصار البلد وحروبه ، ونجاحه الى أن دفعت الغائلة وليونس الموصلى قصيدة تركية أوضحت أكثر •

كان توجه الى اربل فسلم أهلها ثم توجه الى الموصل وكان معه من العسكر نحو مائة وسبعين ألفاً ونصب على دجلة جسرين فعبر وحاصر الموصل فى النصف من شعبان ودام الحصار نحو أربعين يوماً فثبتوا بالرغم مما أمطر

---

(١) حديقة الزوراء ص ١٦٧ ولغة العرب ج ٧ ص ٩ ٣ وكتاب (نادرشاه) للدكتور لوكهارت •

(٢) كتاب المعاهد الخيرية ، وكتاب ماضى النجف وحاضرها وديوان السيد حسين بن مير رشيد وديوان السيد نصرالله • وهما مخطوطان عندى •

عليهم من قنابل • ثم حفر ألغاماً وملأها باروداً ورصاصاً فعادت على جيشه وصعدوا السور بالسلالم فلم ينجحوا ولما لم يحصل منها على طائل ارتحل وتوجه بعسكره الى بغداد بعد أن صالح حسين باشا الجليلي •

ونظم الحافظ السيد خليل البصيرى الموصلى[1] وقعة الموصل بأرجوزة أوردها فى الحديقة • وكان قدمها الى السيد عبدالله الفخرى • ذكر فيها محاصرة الموصل من نادرشاه وهى فى مجموعة السيد عبدالله الفخرى أيضاً ، وللسيد حسن ابن أخى السيد خليل قصيدة أشار اليها السيد خليل ولم أقف عليها ، وعارض البصيرى كل من السيد عبدالله الفخرى وصاحب الحديقة بقصيدة • وفى منهل الاولياء للاستاذ محمد أمين العمرى تفصيل • ولما كان والي الموصل آنئذ الحاج حسين باشا الجليلي قد ناضل عنها ، ودافع دفاع الابطال[2] كافأه السلطان بتمليكه قرية (قرەقوش) بما فيها وكانت من خواص ايالة شهرزور ، وتؤدى ثمانمائة قرش سنوياً كبدل تيمار • رأيت الفرمان لدى الفاضل السيد أحمد بن أيوب بك الجليلي وهو مؤرخ فى أواسط شوال سنة ١١٥٦ هـ •

ثم وقف هذا الوالي القرية بموجب الوقفية المؤرخة فى ذي القعدة سنة ١١٦٣ هـ سجلها باستنبول • وحكى هذا التمليك والوقف بما فيها من مزارع ومراع ورسوم وحقوق مطلقة من جميع التكاليف • وبعد أن تحققت ملكيتها وقفها على ابنه محمد أمين باشا وعلى أخيه سليم بك وعلى ابن أخيه عبدالله ابن مراد باشا بالتساوى على أن يقوم هؤلاء ببناء جسرين على الطريق بين بغداد والموصل والبصرة وكركوك على قرية لك وقرية كوكجەلى ، وأن تؤدى الى مراقد حضرات النبى يونس ، والنبى جرجيس لكل منهما مبلغ مائتى أقچه تعطى لمتوليهما وذكر شروطاً أخرى •

---

(١) لم يسمه صاحب الحديقة •

(٢) كتاب الموصل فى الجيل الثامنعشر من مذكرات (دومينيكولانزا) نقله عن الايطالية الاستاذ القس روفائيل بيداويد ص ٢٩ • وتاريخ الموصل للاستاذ الخورى سليمان الصائغ ج١ ص ٢٧٧ •

ولما لم ينل نادر شاه من الموصل مأرباً توجه نحو بغداد فظهرت آثار الارتياب في الاهلين واستولى عليهم الخوف • ولما وصل الاعظمية اتخذت التدابير اللازمة للمقاومة والنضال عن بغداد •

ولما علم بذلك أرسل رسـولا إلى أحمد باشـا في الصلح مع الدولة العثمانية بلا قيد ولا شرط فقبل الوزير وأرسل اليه كلاً من محمد باشـا الكتخدا السابق وسليمان باشا وولي أفندي كاتب الديوان •

وصل هؤلاء الى الشاه وأسسوا الصلح بين الطرفين على أن يعود الى مملكته ، وتعرض القضية على الدولة العثمانية • • وحينئذ عزم على زيارة العتبات فذهب أولاً الى النجف الاشرف لمشاهدة القبة المذهبة وكان أمر ببنائها ومنها ذهب الى كربلاء ومن هناك كتب الى الوزير أحمد باشا أن يرسل اليه عالماً بأمل التوفيق والتأليف بين السنة والشيعة فأرسل اليه الوزير الشيخ عبدالله السويدي فحضر يوم الاربعاء ٢٤ شوال سنة ١١٥٦ هـ - ١٧٤٣ م • أوضح ذلك في كتابه (النفحة المسكية في الرحلة المكية) • ذكر نص (محضر العلماء) لمختلف الاقطار • ونشرت المذاكرات في حديقة الزوراء وفي كتاب (الحجج القطعية لاتفاق الفرق الاسلامية) وطبعت مراراً وآخرها طبعـة الاسـتاذ محب الدين الخطيب كما نقلت الى اللغة التركية وطبعت ولخص الاستاذ عبدالحميد السباعي تلك المذاكرات باسم (السيوف العراقية) أملاها الشيخ محمد سعيد السويدي ابن الشيخ عبدالله السويدي سنة ١١٨٨ هـ ، فحكى ما جرى • وعنـدي مخطوطتها •

وفي جها نكشاي نادري للاستاذ محمد مهدي منشي نادر شاه نص المحضر بالفارسية ونسخته وضعت في خزانة الامام في النجف واذيعت في مختلف البلدان(١) •

أبدى نادر شاه الاهتمام في اتفاق المسلمين وان يزال ما دعا الى الخلاف

---

(١) جهانكشاي نادري ص ٢٤٢ وكتاب نادرشـاه تأليف الدكتور لوكهارت طبعة سنة ١٩٣٨م L. Lockhart, Nadir Shah. (London 1938).

أيام الصفويين فبذل جهوده في تدوين المحضر • ونقل الاستاذ السويدى في رحلته ان نادر شاه أرسل أحد علماء كربلاء السيد نصرالله الحائرى الى مكة المكرمة ومعه كتب الى الشريف سعود ابن الشريف سعد[١] والى المفتي والقاضي بأمل أن يصلي بالشيعة في ركن خاص في مكة فصار يرغب ويرهب فمنعه الشريف وكتب الى الدولة بما جرى فجاء المرسوم بالقبض عليه وتسليمه الى أمير الحاج أسعد باشا العظم[٢] على أن يسجن في قلعة دمشق ، فحبس • ثم طلبته الدولة • قال : ولم أدر ما يفعل به • وفي هذا ما يوضح ما جاء في روضات الجنات[٣] •

وبهذا يظهر أن نادر شاه خالف ما جرى عليه الصلح • ولذا رفضت الدولة العثمانية أمر الصلح أو سكتت عنه واتخذت التأهبات الجديدة للحرب•

حوادث سنة ١١٥٧هـ-١٧٤٤م

شيخ زبيد (غصيبة) :

قالوا : ان غصيبة شيخ زبيد ساعد العجم أثناء حصار بغداد وأضر بالناس كثيراً فاقتضى الانتقام منه ولكن لم يتهيأ ذلك من جراء انه لم يستقر في مكان من البادية فأرسل الوزير اليه كتاباً لطف له فيه المقال وطلب اليه أن يأتي الى الحلة بجميع فرسانه وشجعانه • ليسير مع العسكر لقتال شمر فقدم الى الحلة وان الوزير سيّر كتخداه سليمان باشا مع سرية • فلما تجمّع القوم فيها قبض عليه ومن معه من أكابر العشيرة فصلبوا عند رأس الجسر وأخذت خيول الباقين••• ونظم بعض الامور هناك ثم عاد الى بغداد[٤] •••

---

(١) الشريف سعد ذكر في صفحة ١٣٨ من هذا الكتاب •

(٢) هو باني الدار الاثرية المعروفة بدمشق • واتمها سنة ١١٦٣هـ وكان أمير الحج أيام ذهاب السويدى الى مكة المكرمة •

(٣) روضات الجنات ج ٣ ص ٢١٩ •

(٤) دوحة الوزراء ص ٧٠ وحديقة الزوراء ص ٢٠٦-١ •

هـــذا . ولم نجـد أكبر من هـــذا الغـــدر . ولا غرابة أن تقوم العشائر تجاه هذه الاعمال القاسية ...

قلعة الموصل :

عمرها الوالى حسين باشا الجليلى ، ثم عمر نصف السور من الموصل.

حوادث سنة ١١٥٨ هـ - ١٧٤٥ م

عشائر بنى لام وشيخها :

ان شيخ بنى لام عبدالقادر كان الوزير أقطعه قصبة السماوة ، فطفق بنو لام يعيثون هناك ، فعلم الوزير ان ذلك كان باغراء من رئيسهم فأرسل اليه بأمره بالقدوم اليه لاجل المحاسبة عن الميري الذى أقطعه اياه ، فلما قدم الى بغداد سجنه فى القلعة مع ابنه فكان فيها أجله[١] . أراد أن يسلط العشائر بعضها على بعض ... ثم خافه فقضى عليه ...

نادر شاه والتماس الصلح :

فى عام ١١٥٧ هـ تجاوز نادر شاه على الحدود العثمانية من ناحيـة قارص لما علم من تأهبات فجرت له معارك دامية . وان الدولة العثمانيـة حاولت القضاء عليه بواسطة قائدها محمد باشا الصدر الاسـبق فى أوائل سنة ١١٥٨ هـ فتوغل هذا القائد . قارع الشاه مقارعات عنيفة . ولكن لم يفلح العثمانيون . ولم تقف الدولة العثمانية عند هـذا بل لم تلبث طويلاً وانما بذلت ما استطاعت للدفاع ثانية وجهّزت جيوشاً أخرى من جـديد وحينئذ شعر الشاه بالخطر وصار يخشى العاقبة لا سيما وانه رأى داخليته مختلة ، وان خطرها أعظم . وكان يتوقع فى كل لحظـــة حدوث ما يكره لا سيما وانه لم يجن من كل هذه الحروب العظيمة فائدة ملموسة او عائدة مهمة[٢] .

---

(١) حديقة الزوراء ص ٢٠٦ـ٢ .
(٢) تاريخ ايران : عباس برويز ص ٧٦ .

وعلى هذا كتب كتاباً الى السلطان وكتب ابن ابنه شـــاه رخ ميرزا (اعتماد دولته) كتاباً الى الصدر الاعظم • وكذا رئيس علمائه ملا علي أكبر كتب الى شيخ الاسلام • أرسلوا هذه الكتب مع أحـــد متميزى رجالهم (فتح علي بك التركمان) ليكون سفيراً فذهب من طريق بغداد الى استنبول • وكتب كتاباً الى احمد باشا ليتوسط فى الامر ويبين رغبة الشاه وملتمسه •••

ورد السفير الى بغداد فأخره الوزير عنده وارسل صور الكتب مع ترجماتها الى السلطان • فعاد اليه الجواب بلزوم تأخير الســـفير مدة فى بغداد • أخر السفير خمسة أشهر ثم سيّره الى استنبول باشارة من دولته • وكان ذلك بأمل استكمال القوى ثم المفاوضة فى الصلح •••

ونصوص هـــذه الكتب فى دوحة الوزراء • وتوضح انه عدل عن المطالبة بالاعتراف بالمذهب الجعفري وبالركن الخامس في البيت الحرام ، ولا مانع أن يؤدى الشيعة صلاتهم مع أهل السنة ، نظراً الى أن مذهبهم يعتقد بأحقية الخلفاء الراشدين ويمنع من قبول البدع ••• ورجا أن تدوم الالفة وينقطع النزاع وذلك بترك اذربيجان لايران ، والعراق للدولة العثمانية(١) ••

حوادث سنة ١١٥٩هـ - ١٧٤٦م

قبول مفاوضة الصلح مع نادرشاه :

ورد خبر فى قبول المذاكرة فى أمر الصلح وجاء الى بغـداد نظيف مصطفى أحد كتاب الديوان الهمايونى حاملاً كتاباً بنصبه مرخصاً وبصحبته سفير الشاه فتح علي بك التركمان • وان الوزير بعث معهما ولي أفندى كاتب ديوانه فذهبوا الى ايران • ولما وصلوا الى موقع بين قزوين وطهران وجدوا فيلق الشاه فأمر بعقد الصلح • وتم ما يقتضي بسرعة(٢) • وعاد

---

(١) دوحة الوزراء ص ٧٠ ـ ٨٧ وبعض هذه الكتب فى جهانكشاى نادرى ص ٢٥٦ •

(٢) المذاكرات فى الصلح مفصلة فى دوحة الوزراء •

نظيف مصطفى مع ولي أفندى الى بغـــداد ومعهما مرخص الشـــاه محمد حسين بك .

وفى الأثناء ورد من ايران السفير الكبير مصطفى خان شاملو ومعـه هدايا عظيمة للسلطان وكذا ورد خليفة الخلفاء السفير الثانى محمد مهدى خان رئيس الديوان فذهب الكل معاً فى ٤ شوال الى استنبول .

وابتنى هذا الصلح على أن يتوقى الجانبان مما يمس بكرامتهما او أحدهما، وان يحمى الحجاج الايرانيون ويعاملوا كحجاج الروم ، وان يعتنى بايصالهم الى مأمنهم سالمين ، وان يعين سـفراء من الجانبين لتأمين هذا الصلح واشاعته ، وان يبدل السفراء فى كل ثلاث سنوات مرة وأن يطلق أسرى الطرفين ، وان لا يباع أحد منهم ولا يكره على البقاء من أراد الذهاب الى وطنه وان يكون الصلح على ما كان عليه أيام السلطان مراد الرابع وكذا الحدود وان يلتزم محافظو الثغور الاصول القديمة فيحترسوا من الحركات المغايرة لشروط المسالمة ... كما ان الايرانيين تركوا الاحوال المحدثة أيام الصفويين مما لا يليق من سبّ وتشنيع ، وصاروا يطرون الخلفاء الراشدين بخير كسائر المسلمين ، وان لا يطالب أحد باسم وقفة (رسوم الجواز) ، وأن يكون تجار الطرفين آمنين لا تؤخذ منهم مكوس زائدة ، ولا من الزوار . ومن تاريخ هذه المعاهدة لا تجوز حماية من فر من الجانبين ، وان يسلم الى دولته عند الطلب[1] .

صيد ـ شمر :

فى هذه السـنة خرج الوزير كما هي عادته الى الصيد نحو هور عقرقوف ، وكان معه أتباعه والشيخ بكر الحمام شيخ شمر ، فحصل فى هذه الاثناء بعض التعدي ، فأراد أن يقبض على شيخهم ويشن الاغارة عليهم

---

(١) دوحة الوزراء ص ٨٧ـ١٠٤ ، والتفصيل فى كتاب (تاريخ العلاقات بين ايران والعراق) وتاريخ ايران لعبدالله الرازى .

فبلغ بكراً هذا الخبر فهرب من بين العسكر ، وهذا هو شيخ زوبع من شمّر[١] • ومن ذريته خميس الضاري الرئيس المعروف اليوم •

حوادث سنة ١١٦٠هـ - ١٧٤٧م

تصديق المعاهدة ـ ورود السفراء :

تم تصديق المعاهدة بين الدولتين فأعلنت للاهلين كما أرسل كل من الجانبين سفيراً يحمل معه تصديق المعاهدة • وتأييداً للالفة قدم كلّ واحد هدايا نفيسة للآخر مع السفراء • وكان سفير العثمانيين الوزير احمد باشا (الكسريه‌لي) والي سيواس ، ومعه رجب باشا والي (خداوندگار) وهو سفير ثان وارسل الشاه السفير الكبير مصفى خان شاملو ومعه السفير الثاني محمد مهدى خان وهو كاتب ديوان الشاه ومؤلف تاريخ (جهانگشاى نادرى) وكتاب (دره ٔ نادرى) ، وهو ابن محمد نصير النوري المازندرانى وكتبه هذه مطبوعة •

ورد السفراء العثمانيون بغداد فى ١٩ جمادى الاولى فأكرم الوزير مثواهم وانزلهم فى قلعة الطيور (الكرخ) ثم ذهبوا الى ايران فى ٣ جمادى الثانية ، وفى الاثناء ورد سفراء ايران فالتقوا بهم فى ١٦ من هذا الشهر فى سرميل بعد أن وصلوا جبل (پاى طاق) وتجاوزوه بمسافة ثلاث ساعات ونصف ، فاتخذ الوزير مراسم التكريم والاعزاز وفى ٢١ منه نزلوا أمام قلعة بغداد فاستراحوا ثمانية أيام ثم ذهبوا الى العتبات للزيارة بأمل أن يذهبوا الى استنبول •

أما السفير العثماني فانه لم يكتم الوزير احمد باشا والي بغداد ما جرى • اطلعه على الكتب المرسلة من حكومته[٢] •••

---

(١) حديقة الزوراء ص ٢٠٩ـ٢ •
(٢) دوحة الوزراء ص ١٠٤ـ١٠٨ •

اغتيال نادر شاه :

ان الشاه لم يستقر فى وقت من حين نهضته الى تاريخ وفاته • فهو فى جدال عنيف وحروب متمادية فالكل فى خوف عظيم منه •

وفى أواخر أيامه ركن الى السلم وعقد معاهدة مع العثمانيين • وكانوا وقفوا سداً عظيماً دون آماله وجل ما حصل عليه أن أعاد الى ايران حدودها القديمة قبل حرب الافغان وايام السلطان مراد الرابع ، وحينئذ أدرك لزوم تنظيم الداخل وحسن ادارته •واتخاذ الدواء الناجع •

هذا الشاه فاتح عظيم اكتسب حب الشعب باقدامه وبسالته وحسن ادارته وسياسته • فكانت أوائل أيامه زمن بطولة وشجاعة وتخليد ذكرى فهو منقذ عظيم للامة الايرانية مما انتابها من آلام وحاق بها من مخاطر ومصائب •

ومن ثم اضطر بسبب الفتوح الى مراعاة السياسة العامة فاشتد كره الاهلين له • بدأ ذلك من تاريخ اعلان سلطنته وتعيين بهجه فى صحراء مغان لا سيما انه لم يكن من الاسرة المالكة • شعر منهم بوحشة ورآهم فى صدود عنه مقسورين على الطاعة فلم يستطع أن يستهويهم لجانبه بل لم يدركوا آماله فكان ذلك من أكبر مولدات النفرة • اتخذ الوسائل الممكنة فلم تنجع بل قوي التشنيع عليه • ولعل هذا ما دعاه الى الصلح حذر الغوائل فانجزه بسرعة للقضاء على البقية الباقية من الصفويين • وان يؤسس حكومة تبقى له ولاعقابه بعد تأمين أوضاع الجوار •

فالشاه صار فى شك من أمته بل فى حذر منها • فجعل غالب جيشه من الاوزبك ، والقاجار ، والافغان • وهؤلاء يوضحون الغرض الذى هو نصب عينيه • فالواهمة استولت عليه ورأى الكل فى نضال معه • يخشى ثورتهم ، فاتخذ جيشه من غيرهم ولم يكن ذلك استفادة من خشونة هذه الاقوام وعدم قابلية أهل المدن فى تعودهم على الحروب ••• وهذا الاحتراس زاد فى النفرة أكثر وان كان اطمأن به وقوي نوعاً • فهذا

الرجل العظيم راعى جميع الوسائل للاحتراس والحيطة فلم يقصّر فى تدبير لكن ارادة الله غالبة ٠

ومن جهة أخرى ان الشاه لم يقف عند حدود ذلك التدبير ، وانما رأى أشراف ايران وأكابر أغنيائها العضد الوحيد فى توليد الاضطراب والثورة فاختط خطة تدميرهم الواحد بعد الآخر لادنى سبب او بلا سبب وانتهب أموال الاغنياء بحيث صاروا لا يملكون شروى نقير كما انه قتّل فيهم ونكّل وأقصى ... وهكذا فعل ٠ ٠

ظهرت المعارضات له من كثيرين شرعوا فى التمرد عليه ٠ ويئسوا من حالتهم فخافوا بطشه وطال لسانهم وفى الخفاء شرارة تذكو وتلتهب ، فتعاهدوا على قتله ٠ فكانوا يترقبون الفرصة ويتطلبون الوقت الموعود ٠ وشعر بالخطر ، فاتخذ التدابير ٠

أقدم أمراء العجم على قتله قبل أن يقضي عليهم ٠ نالهم اليأس فاستحقروا الحياة ٠

وفى ليلة ١١ جمادى الثانية(١) غدروا به فى ساعة نومه وقتلوه ثم حزّوا رأسه وأخذوا ما لديه من المجوهرات والنفائس وارسلوها الى علي قولي خان ٠

وفى اليوم التالي شاع خبر وفاته فانفصل جيش الافغان والاوزبك عن عسكر العجم ٠ حدث قتال بينهما فانسحب الاوزبك والافغان وانتهبوا ما تمكنوا عليه من دواب ومواش وسلكوا طريق المشهد ، وان عساكر العجم استولوا على خزانته وقوضوا الخيام وتوجهوا نحو علي قولي خان ٠

وفى هذا اليوم قتل العسكر (نظر علي خان) من كبار رجال الشاه وانتهبوا أموال كل من (معير خان) و(ملا باشى) اللذين لاذا بالفرار بانفسهما

---

(١) تاريخ الزندية ـ عبدالكريم على ضياء الشيرازى ص ٢ وتواريخ عديدة ٠

ثم ان مهر دار الشاه أركب حرمه الخيل ووضع جسد نادر شاه على بعير وتوجه الى المشهد وفى الطريق ظهرت عليهم طائفة من الاكراد فهجموا عليهم • وفى أثناء المحاربة ألقي جسده فى الوادى ووضع عليه التراب وأخفي •••

ثم حدثت فتن فى كل انحاء ايران واشتعلت نيرانها فلا تسمع غير الغارة والنهب وأنواع المفاسد • وصار كل يدعي السلطنة ويحاول اغتنام الفرصة •

ومن ثم طويت صفحة حياة هذا الشاه العظيم الذى أحدث دوياً فذاعت أخباره فى الشرق والغرب • وتناول بحثه المؤرخون فى العالم للاستفادة من معين هذه العظمة وهذا النبوغ • وكل ما يقال فيه انه اخترمه المنية قبل تنظيم الداخل وتمكين ادارته فحرمت ايران من هذه النتائج وكانت فى أشد الحاجة اليها •

سفير الدولة العثمانية :

أما السفير أحمد باشا الكسريه‌لي فانه وصل الى همذان فحدثت الحادثة ومن ثم تواترت الاخبار الموحشة فخرج الاهلون فى همذان عن الطاعة وتحاربوا مع الاوزبك والافغان فصارت قضية السفارة مستحيلة •••

رأى السفير أن لا مجال للبقاء وانه فى خطر عظيم كما ان العودة لا تتيسر • وبعد المشاورة مع من معه عزموا على الذهاب الى بغداد من طريق سنة (سنندج) فعادوا ومعهم الهدايا محروسة بالجيش فتجشموا الاخطار فوصلوا الى (سنة) سالمين وكانت اذ ذاك من أملاك الدولة • وفى اواسط شعبان وصل السفير الى بغداد •

وفى حديقة الزوراء • كانت معه هدايا عظيمة من جملتها نحو المائة حصان برخوتها وحليّها(١) •

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٠٣ ـ ١١٢ وحديقة الزوراء ص ٣١٦ •

سفير ايران :

ثم ان سفير ايران مصطفى خان بعد أن عاد من زيارة العتبات توالت الاخبار عما وقع فى ايران فعرض الوزير أحمد باشا الامر لدولته بماوصلت اليه الحالة فأمرت بتأخير هدايا الطرفين فى بغداد الى أن يتبين الشاه • وبقى مصطفى خان ينتظر ما سيتم •

وكان من جملة هدايا نادر شاه الى السلطان فيلان يجيدان المصارعة واللعب العجيب ، وخيمة من الديباج محبّرة بالذهب • بعض اعمدتها فضة، وبعضها ذهب وأوتادها فضة وأطنابها من الابريسم المطعم بالذهب وطرازها محبوك باللؤلؤ الجيّد • ومن بين الهدايا المرسلة عرش الشاه • كان جلس عليه يوم مذاكرات الصلح فأمر ان يقدم الى السلطان • ابدى ذلك معير خان للسفير العثمانى(١) •

تزوج عائشة خانم :

رأى الوزير ان أحمد أغا مستكمل المزايا وقام بخدمات مهمة ولذا زوجه بنته عائشة خاتون المستجمعة لصفات الكمال والادب فهى درة زاهرة ، وجوهرة باهرة • كذا نعتها صاحب الحديقة • ومثله أو قريب منه فى دوحة الوزراء(٢) •

وفى تاريخ نشاطى فى ٢ ربيع الاول جرى العقد ، وفى ١٢ منه وقع لزفاف وأرخ بقصيدة تركية كما أن عبدالرحمن السويدى قال قصيدة فيها تاريخ الزواج •

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٠٣ ـ ١١٢ وحديقة الزوراء ص ٢١٢ • وتاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٣٥٤ وتخت السلطنة المهدى الى السلطان مرصع باللآلىء وكان من عمل الهند ذكره صاحب جهانكشاى نادرى ص ٢٥٩ • وفى دوحة الوزراء تفصيل المذاكرات • وجاء صك المعاهدة فى ص ٩١ من الدوحة • وفى كتاب (معاهدات مجموعه‌سى) ج ٢ ص ٣١٥ •

(٢) حديقة الزوراء ص ٢١١ـ١ ودوحة الوزراء ص ١١٢ •

وجاء فى كتاب عنوان الشرف أن عبدالله باشا والي بغداد تزوجها بعد وفاة زوجها المذكور[١] .

أكراد العمادية :

ثم علم الوزير ان أكراد العمادية وعشائرها صاروا يقطعون الطرق ويعيثون بالامن . فأرسل الكتخدا سليمان باشا لتأديبهم[٢] .

سليم باشا بابان :

قالوا : ان متصرف بابان سليم باشا تابع الايرانيين مدة . وبعد وفاة نادر شاه راسل العجم وطلب منهم قوة لضبط بغداد . وأسس معهم مناسبات فعزم على تأديبه بنفسه قطعا لغائلة الشقاق . فرتب جنوده وسار اليه . وكذا أرسل أمرا الى الكتخدا سليمان باشا أن يتحرك الى الوجهة التى قصدها وأن يجتمعوا هناك .

سار الوزير . وفى اليوم الخامس من حركته ورد اليه والي كركوك مرتضى باشا ثم وصل الى (حسن دبه) . ومنها الى (تابين) ، حتى ورد (قمچوقه) ، ولما كان سليم باشا لا قدرة له على المقاومة فرمع اخيه (شيربك) الى رؤوس الجبال أقام سليم باشا فى حصن سروچك (سروجق) وشيربك التجأ الى حصن قمچوقة . فأول عمل قام به الوزير انه هاجم حصن قمچوقة فأحاط به من كل صوب فقتل من قتل وأسر من آسر ولم ينج شير بك الا بشق الانفس . وفى اليوم التالى شوهد ان لم يبق أثر لهم ، فاستولى الوالي على الحصن .

وعن هذا الانتصار كتب عبدالله الشاوى من الاعيان وكان مصاحبا للوزير يخبر اهل بغداد بهذا النصر .

---

(١) عنوان الشرف . تأليف ياسين العمرى . لا يزال مخطوطا منه نسخة بخط مؤلفه لدى الاستاذ المرحوم احمد ناظم العمرى . وفيها بعض النقص .

(٢) حديقة الزوراء ص ٢١٢ـ٢ ودوحة الوزراء ص ١١٢ .

وللشيخ عبدالرحمن السويدى قصيدة فى هذه الوقعة تاريخها سنة ١١٦٠ هـ[١] .

ثم ان الجيش توجه نحو سروچك على سليم باشا فوصل الى كيچينه، وبعدها سوسة ، وبعدها (ديه رش) ، ثم (سرچنار) وهناك حدث ريح زعزع . ومنها وافوا (ديه كل) ، ثم (بستانسور) ومنها مضوا الى (سروچك) وحينئذ حاصروا سليم باشا ولكن هذا الموقع كان رديء الهواء والماء . مرض فيه أكثر أفراد الجيش . ومات منهم مقدار كبير . وان المرض سرى الى الوزير فانحرف مزاجه .

وفى هذه الاثناء لم ير سليم باشا بداً من الطاعة والانقياد فأرسل ابنه الى الوزير وتعهد بالخدمة الكاملة ونظرا لمرضه قبل منه ذلك وعفا عنه ... فاضطر الى العودة[٢] .

وجاء فى تاريخ نشاطى أن الوزير مضى الى (سروچك) ، فاتخذ المتاريس وحاصرها من جميع أطرافها . أمهل أهليها يومين بالتسليم فورد الجواب مع والدة سليم باشا ، فتقدم الفيلق ، وبقى الخازن وبعض الأتباع فى (بستانسور) ، وأمر الوالي ان يمضوا بالحرم ومعها أحمد أغا صهر الوزير ، فجاؤوا الى سراى خالد باشا فى محل يدعى (سيد صادق) ، وذهب الجيش لجهة القلعة . وكان هذا المحل رديء الهواء أكثر من شهرزور ولا يقيم فيه الاكراد الا صيفا أو خريفا ، وان أمراء بابان يتصيدون فيه . فالسراى عمل لهذا الغرض .

ولما وصل الوالي طلبوا منه الامان ، وأرسلوا أمهم الى الوزير لهذا الغرض . واعتقد الوزير ان هؤلاء لا يفيد معهم الامان ، فاتخذ التدابير الحربية ، وأحاط بالقلعة فى جيشه ببنادقهم ومدافعهم ، وكان كتخدا

---

(١) دوحة الوزراء ص ١١٢ وتاريخ نشاطى وحديقة الزوراء ص ٢١٤ـ٢ .

(٢) دوحة الوزراء ص ١١٣ وحديقة الزوراء ص ٢١٣ .

البوابين حسين أغا توسط بأمر العفو ، فقبل طلب والدة سليم باشا • فعفا الوزير ، ورفع الحصار عن (سروچك) • وفي اليوم التالى سار الوالي الى محل سيد صادق ومنه الى (بستانسور) ، فأقام الجيش يوما واحدا ثم عاد الوزير الى بغداد ، فوصل الى (گوز قلعة) • وفي هذا المحل اذن لمرتضى باشا أن يذهب الى كركوك محل وظيفته ، ونصب سليمان باشا آل خالد باشا على بابان ، وعثمان باشا على كوى ، وقوج باشا على اربل ، ومنح محمد بك (قراطاغ) ، وعبدالله بك (درنه) •••

وفي الجيش ظهرت علامات المرض • وفي ٣ شوال وافى محل (زادشت) ، ثم (عباسان) فأصيب الوالي بالمرض • وقطعوا مراحل • وفي ١١ شوال وصل الى (زنگباد) ، وفي ١٢ منه جاؤوا (قره‌تبه) ، ومنها الى (نارين)[١] •

وفاة الوزير :

وفي طريقه توفى الوزير في (دلي عباس) المسماة الا ن (ناحية المنصورية) قرب القنطرة يوم الخميس ١٤ شوال سنة ١١٦٠ هـ[٢] • قالوا : فعم الاهلين حزن عظيم وأذرفوا عليه الدمع الغزير ••• فدفن في مقبرة الامام الاعظم قرب مرقد والده يوم الجمعة ١٥ شوال

ان وزارته وحكومته بلغتا نحو الثلاثين عاما • وفي تاريخ نشاطي أنه بلغ ٦٤ عاما •

وذكر قصيدة تركية بوفاته من نظم نشاطي وهو كاتب الديوان السيد عبدالله الفخرى •

ويحكى عن نادر شاه أنه قال فيه : انسان كامل من أصحاب العقل والدراية ، كان يحذر حكومته منى كما أنه يخوفني بها • وبهذه الطريقة

---

(١) تاريخ نشاطي وفيه سعة •
(٢) بهجة الاخوان في ذكر الوزير سليمان • عندى نسخته المصورة من المتحفة البريطانية •

مضى أوقات راحة[1] . ولا شك أنه سيبقى ذكره خالدا ما بقى تاريخ نادر شاه . . .

استفاد من الوضع كثيرا فعاد الى بغداد ولم يعوّل على قوة المماليك وحدها بل ان خذلان من جاء بعده كان من أسباب عودته تغلبوا فلم يقدر الولاة على ردعهم فكان هو الدواء الشافى . يطيعونه ولا يعصون له أمرا .

وكان قاسيا على العشائر العربية والكردية وبهذه تمكن من ادارة حكومته . أطاعهم بالقسر والارهاق استخدم الكرد على العرب والعرب على الكرد فجعل الادارة خالصة له .

وللسيد عبدالله أمين الفتوى ببغداد قصائد عديدة فى ذكر وقائعه . وكان للسيد عبدالله الفخرى[1] وللسويديين قصائد كثيرة فيه ، ومنها ماجاء فى مجموعة الفخرى ، ومنها فى المجموعات الاخرى وفى الحديقة .

ولشناسى الشاعر التركى قصيدة فى مدحه مذكورة فى ديوانه .ومنه نسخة خطية برقم ١٧٨٦ فى خزانة الآثار القديمة ببغداد . ورثاه الشيخ عبدالرحمن السويدى فى قصيدة .

بقى فى بغداد مدة اكتسب خلالها خبرة من والده حسن باشا ومن تجاربه ونال ثروة ، واشترى مماليك كثيرين . استخدم من أظهر منهم كفاءة لوظائف الحكومة ، وللملحقات . فهو المؤسس لحكومة المماليك . وبعد وفاته أرسلت الدولة ولاة لم يستطيعوا البقاء فى الادارة والتمكن منها مع وجود اعوانه فى حين ان الولاية كانت توجه الى من أظهر قدرة ولياقة فى مناصبه ، ففشلوا ومن ثم تولى هؤلاء المماليك ونالوا نفوذا عظيما ولم يبق للدولة العثمانية الا الاسم وبعض الطاعة ودامت ادارتهم مدة طويلة .

---

(١) نتائج الوقوعات .

(٢) هو المعروف بشعره التركى بنشاطى ، وتاريخه سمى ب (تاريخ نشاطى) . ويعد من خير التواريخ فى تفصيله الا أننا لم نجد نسخة كاملة منه .

حوادث سنة ١١٦١هـ-١٧٤٨م

الصدر الاسبق الحاج احمد باشا

ايالة بغداد والبصرة :

اثر وفاة احمد باشا بقيت بغداد والبصرة شاغرتين ولما علمت الدولة بالامر فكرت فى كتخدائية سليمان باشا ومحمد باشا وقاما مع الوزير بأعمال كبيرة فأبديا قدرة لا مزيد عليها • وكذا فى (بغداد والبصرة) وانهما تقعان قرب حدود ايران ، وهما مجمع العشائر وتحتاجان الى تدبير وادارة • فالضرورة تدعو أن تودع أمورهما الى من حنكته التجارب • وبهذا الاعتقاد عدلت عن الكتخدائين ووقع الاختيار على أحد وزراء الدولة الحاج أحمد باشا الصدر الاسبق والي ديار بكر فوجهت اليه ايالة بغداد • وقصدها الحقيقى أن تكون الادارة بيدها رأسا •

وأما البصرة فأودعت الى أحمد باشا (الكسريه ني) • وبقى ببغداد بالوجه المشروح •

ان والى بغداد سار من ديار بكر وتوجه اليها فدخلها باحتشام وتمكن فى الحكومة وزاول الاعمال • • •

ورجحته الدولة لانها لا تريد ان تعين أحدا من الاهلين فيكون وبالا عليها لما جربت من حوادث •

حوادث ايران وسفراؤها :

نال (على شاه) السلطنة بعد نادر شاه سنة ١١٦٠هـ وطلب اعتراف الدولة العثمانية • فأرسل محمد عبدالكريم خان أمير كرمانشاه بكتاب الى السلطان يلتمس فيه ان يرعاه بعين عنايته وانه مخلص لسرير الخلافة • كما كتب اعتماد دولته اخوه ابراهيم ميرزا الى الصدر الاعظم كتابا فى نفس الموضوع وكذا كتب الملا باشى الى المشيخة الاسلامية ومضى هذا السفير ومعه الكتب من طريق بغداد •

ولما وردها كان الوالي الحاج أحمد باشا الصدر الاسبق فأكرم مثواه

وأحسن ضيافته سوى انه أخره وأخبر دولته كما أرسل ترجمة كتبه . وللاحظة المصلحة من جانب الدولة لزم تأخيره لمدة ثم صدر أمر آخر بلزوم تسييره الى استنبول فارسل بصحبته مرافق . . .

وفى كتاب الشاه يبدى انه تمكن من السلطة . وانه يؤيد الصداقة راغبا فى استمرار الالفة والمصافاة(١) .

شغب على الوالى :

قالوا : كان الوزير من رجال الدولة العاملين ، وهو صاحب قدرة على ادارة الامور ويعد من أفذاذ العصر الا أن القطر العراقى لا يستقر على وتيرة ولا يقف عند رأى . كما أن الخشونة بادية على الاهلين . وان الينگچرية أصحاب فظاظة .

لذا يحتاج فى ادارته الى تدبير زائد وحكمة بالغة . فالصعوبة كل الصعوبة فى ضبطه وسوقه الى النظام .

كان الواجب يقضى بوجود وزير فعال ، مدبر ، وافر الحكمة وحسن الادارة مع الشدة والشجاعة ... وهكذا كان الوزير ولكنه تعوزه المعرفة بطبائع الاهلين . حاول أن يذعن الاهلون له فبذل أقصى جهده . فكان ذلك داعية صعوبات وفيرة فاضجر الاهلين وصاروا يتذمرون منه . ولم تمض مدة يسيرة الا وتزايدت النفرة منه وكثر القيل والقال عليه وبدت المعارضات من كل صوب .

أما الينگچرية فلا يطاق حالهم . ولا يستطاع الصبر على أعمالهم . وأول ما قاموا به أنهم كانت لهم مواجب فى زمن أحمد باشا لمدة سنة ونصف جعلوها وسيلة المطالبة وسبب المكاشفة ...

بين لهم الوالي أنه ليس لديه من أموال الميرى ولا من الاموال الخاصة ما يؤديه فاستمهل شهرين الى أن يكتب الى استنبول ويأتيه الجواب . فلم

---

(١) دوحة الوزراء ١١٤ وفيها نص الكتاب .

يوافقوا وأصروا • ومن ثم اشتعلت نيران الفتنة • واشتبك الفريقان • وثارت البنادق والمدافع من الطرفين فحاصروا الوزير في دار الامارة وامتد القتال من الصباح الى المساء •••

وعلى هذا تدخل المصلحون وتعهد الوالي أن يكتب ويأتي بالمواجب في خلال شهرين وتم الصلح فسكنت الفتنة •

ويقال ان أصل الفتنة أن الوزير لما وصل الى بغداد انتسب اليه بعض الاهلين فامتثل أقوالهم بأن يجروه على سنن من قبله وقالوا له ان أردت أن تحكم في الرعية فاكسر أولا شوكة الينكچرية فبدأ بهم وظهر على لسانه أنهم لا يصلحون لخدمة الدولة وبالغ في أمرهم • فلما شاهدوا فعاله وسمعوا مقاله تحرك في أصاغرهم عرق الحمية وحصل لاكابرهم من ذلك حيرة • قالوا نحن أولو قوة وبأس ومن هذا حتى يتربص لنا بضرر ؟••• وكأنه يريد أن يتخلق باخلاق المرحوم أحمد باشا ! ، ان لم ينزجر قطعنا اوداجه • • • ! فمن يكون هذا حتى يروم هذا المرام ؟ فأرسل اليهم الذبائح كما هي العادة بينهم عند ارادة الصلح فأبوا! وقالوا لا بد لنا من اخراجه فعاد الحرب بينهم سجالا ثم كسرهم وفرقهم فصالحوا عن ذلة وسالموا • • • !

والظاهر أنه لم يعمل بسوى المرسوم فلم ينجح • وهنا لم يعين حزب الوالي • ثم انهم عادوا فتعاهدوا وأقسموا أنهم لا ينفكون عن قتاله الى أن يخرج • ••

ولذا جمع الوالي في تلك الليلة أعوانه وجعلهم في دار الحكومة وملأ جامع السراي[1] أيضا بالعسكر ليأمن الغائلة فظن ان ذلك عين الصواب •

ثم ان الينكچرية لم يتعرضوا فلما أصبح الصباح تأهب للطوارىء فأشار عليه البعض أن يأخذ (القلعة الداخلية) بأمل أن يتسلط عليهم • أرسل مائة

---

(١) هو جامع حسن باشا

رجل بزيهم ليدخلوا القلعة وليقوموا بالعمل فكانت النتيجة أن عرف الغرض وغلقت أبواب القلعة وعرفت المكيدة فأطلقت فى وجوههم النيران • ومن ثم ابتدأت الفتنة من جديد وعادت الحرب جذعة •••

وحينئذ تجمع الينگچرية وأوقعوا برجال الوزير وأحرجوهم على الحصار فى دار الحكومة ودام القتال ثلاثة أيام • تسلطت خلالها مدافع الينگچرية من القلعة ومن الاسواق على دار الحكومة فدمرتها •

وحينئذ أرسل الوزير اليهم يطلب الصلح بالشروط التى يوافقون عليها فلم يقبلوا الا أن يخرج فأعاد الرسول اليهم راضيا بالخروج فوافقوا على أن لا يخرج من ناحيتهم بل ألزموه أن يركب زورقا ويعبر الى بستان الباشا(١) وتعهدوا ان يمر رجاله وخيله من الجسر ••• عبر هو وأهله بزورق حتى وصل الى البستان وكان فيها السفير أحمد باشا (الكسريه‌لي) فآواه وحرمه فاجتمعت عساكره لديه فعبر بهم من الشريعة البيضاء الى الجانب الشرقى

وتأنى بعض الايام يرجو ان يصالحوه فأبوا وأقاموا مكانه رجب باشا السفير الثانى وكتبوا ما جرى الى الحكومة ••• لترى رأيها فى الامر •

ساعد الوزير فى الوقعة الاولى كل من محمد باشا وسليمان باشا ولكنهما فى الثانية حوصرا فى داريهما ولم يدعهما المشاغبون أن يخرجا حتى رحل الوزير عن بغداد •

كان يرمى بعدم المعرفة بالمحيط • والحال أنه حاول تنفيذ سياسة الدولة فلم ينجح ، وأسندوا اليه أنه تابع المغرضين ولعل المحرك له نفس المماليك • حاولوا أن يوقع بالينگچرية ليصفو لهم الجو • ومهما كان الامر فالحكومة لا تزال بيد المماليك فاوجدوا الشغب على الينگچرية للوقيعة بهم أو بالوالي • والدولة اختارت أكابر الرجال لكن التغلب كان مكينا •

---

(١) هو بستان أحمد باشا ، ويعرف اليوم ببستان المتولية •

الوزير أحمد باشا الكسريه‌لى :

قام هذا الوزير أيام الفتنة بالوسائل المهمة لتسكينها وأبدى السداد والاستقامة ، فأرضى دولته . فأرادت أن تقطع دابر هذا الاضطراب باستخلاص العراق وانقاذه من أيدى المتنفذين . ولذا وجهت اليه ايالة بغداد . توقف فيها من أجل ارسال الهدايا الى ايران . ثم عين واليا للبصرة فلم يذهب اليها لامر اقتضى فوجهت اليه الايالة فى هذه المرة(١) .

ايالة الموصل والبصرة :

وجهت ولاية الموصل الى الحاج محمد باشا الصدر السابق . ومنصب البصرة الى الوزير حسين باشا الجليلى الذى كان فى الموصل(٢) .

أعمال والي بغداد ووقائعه

فى هذه السنة أرسل الى بغداد من خزانة الدولة مائة وخمسون ألف قرش نقودا وأحيلت خمسون ألف قرش من متروكات أحمد باشا الوالي المتوفى لتكميل المواجب (الرواتب) للطوائف العسكرية فى بغداد عن سنتى ١١٥٩ هـ و ١١٦٠ هـ فأعطوا مايستحقونه سيّر ذلك صحبة كتخدا البوابين نعمان بك ولما وصل الفرمان جلس الحاج احمد باشا الكسريه‌لي فى منصبه وقام بما يقتضى من مصالح الدولة . وكان مدركا للاوضاع(٣) .

ولاية البصرة توجه الى سليمان باشا :

فى أيام وزارته هذه كتب محمود ابن الشيخ عثمان الرحبى مفتى الحلة رسالة سماها (بهجة الاخوان فى ذكر الوزير سليمان) لخص بها الحكومات السابقة ومنها تطرق الى ذكره . كتب عن هذه الايام فحسب .

ان سليمان باشا هو صهر أحمد باشا وكتخداه تخرج على يده فى الادارة والجندية فنال رتبة (مير ميران) . وكانت بعهدته آنئذ ولاية أطنة .

---

(١) دوحة الوزراء ص ١١٨ .
(٢) كذا كذا
(٣) كذا كذا

وفى أيام أحمد باشا قام بخدمات جليلة فى بغداد والبصرة فضبط الامور وأمّن الثغور والحدود وسائر المصالح ... فمآثره جليلة وجميلة فى دفع الغوائل ، ورفع الشرور ... فكان رجلا قديرا وظهرت أعماله للدولة العلية عيانا .

يضاف الى ذلك ان الوزير أحمد باشا كان قام بمصالح عسكرية ومقتضيات أخرى فاستدان مبالغ عظيمة لا تزال بذمته وهى (١٨٠٠) كيس كما أنه صرف على السفراء للمدة التى بقوا فيها ببغداد مبلغ ٤٨١٣٤ قرشا من الديون الاميرية بموجب الفرمان ... فتعهد سليمان باشا بدفع هذه المبالغ كلها وتسديدها من كيسه الخاص على أن يمنح الوزارة و لذا ارباب الديون التمسوا ذلك أيضا تأمينا لحقوقهم . رأت الحكومة ان لا مخرج من مأزق تأدية هذه الديون بغير هذه الطريقة وهى لا ترغب فى اخراج فلس مما يدخل اليها . ولاحظت أيضا ان الاضطراب متوقع فى أطراف البصرة بسبب مجاورتها لايران لا سيما ان أكثر العشائر هناك سلك طريق الغى فلم يقدر أحد عليها سوى سليمان باشا . رأوه أهلا للقيام بأعمال كهذه ... هذا ما لاحظته الدولة وتيقنت صحته .

وعلى هذا منح ايالة البصرة برتبة وزارة على أن يقدم الوصولات من أرباب الديون ويؤديها بتمامها فأرسل اليه فرمان الوزارة والولاية وانفصل سلفه حسين باشا الجليلى ووجهت اليه ايالة أدنة (أطنة)[١] .

عشيرة طي :

فى هذه السنة أرسل والي الموصل محمد باشا الترياكى عسكرا لمحاربة هذه العشيرة فهربت ، ثم رجعت على الجيش ، وغنمت منهم (٣٤٦) فرسا وأمتعة أخرى[٢] .

---

(١) دوحة الوزراء ص ١١٩ وعمدة البيان .
(٢) عمدة البيان .

حوادث ايران مع علاقات عثمانية :

لما جلس علي شاه على سرير الحكم فى ايران وصار أخوه ابراهيم ميرزا خان اعتماد دولته كان الواحد يساعد الآخر الا أن أرباب الريغ أفسدوا ما بينهما فحدث الخلاف حتى انجر الى الحرب •

هاجم على شاه أخاه ابراهيم ميرزا بجيش قوى ولما لم يستطع مقاومته فر من وجهه فجمع جيوشا من الافغان والاوزبك وغيرهما وأعلن سلطنته فى أنحاء اذربيجان كما انه تمكن من جلب الامير أرسلان لجانبه وكان ممن ادعى الحكومة لنفسه فمشى على الشاه بجمع عظيم فاشتعلت نيران الحرب بينهما فى صحراء بين سلطانية وزنجان •••

وفى هذه الحرب لم يظهر الغالب من المغلوب • وبينما هم كذلك اذ مال جيش الشاه الى الميرزا وتابعه ••• فبقى الشاه وحيدا مع بعض رجاله وحاشيته فاضطر الى الهزيمة من وجه أخيه ابراهيم ميرزا فاستولى على خيامه ومعداته وأرسل سرية لتعقيب الشاه واقتفاء أثره فقبض عليه وجيء به الى ابراهيم ميرزا فاكتفى بسمل عينيه •

وعلى هذا جلس على سرير السلطنة وقام بمهام الملك • ولكن الامير أرسلان كانت له نوايا يضمرها فلم يتفق مع الشاه الجديد وابتدأت النفرة بينهما • ولذا انحاز الامير أرسلان الى جهة أذربيجان • وكذا الميرزا توجه الى تبريز •

وبهذه الصورة اشتد الخصام فى انحاء تبريز وأعد كل منهما عدته للحرب منتظرا ما تأتى به الاقدار • ومن ثم التحق جيش الامير أرسلان بجيش الميرزا وقبض على كل من أمير أرسلان وأخويه صارى خان وحسن ميرزا وأعوانهم والمتعلقين بهم فأمر بقتلهم جميعا •

تيقن الميرزا أن لم يبق له مزاحم وصار شاها بالاستقلال • فقام بما يقتضى من لوازم الملك وكاتب الاطراف لجلب الايرانيين له وأخـــذ يخطب ودهم • • •

وفي هذه الاثناء نهض شاه رخ ميرزا حفيد نادر شاه المتولد من بنت الشاه حسين الصفوي (ولي عهد نادر شاه) وجمع له جمعاً عظيماً مؤلفاً من أكراد قوچان وخراسان والمواطن الاخرى فتألف لديه نحو ستين ألفا من طوائف مختلفة • جاء بهم الى المشهد وتقلد سيف السلطنة •

كان استولى على خزائن ايران مما كان بيد نادر شاه وملك سائر المعدات والادوات الكثيرة فتمكن من تجهيز الجيش • فاظهر سلطنته وصار يقارع ابراهيم ميرزا •

والحاصل ان ايران انتابتها الغوائل من كل صوب • وحاقت بها الفتن فكأنها لهيب نار •

وقبل أن ينجلي الموظف ورد كتاب مؤرخ في شوال سـنة ١١٦١ هـ الى مصطفى خان وكان أرسله نادر شاه الى الدولة العثمانية فتوقف فى بغداد ومؤداه انه تفوق وتغلب على أخيه علي شاه فأعلن سلطنته واستقل فى حكومة ايران وانه ينهى الى الدولة العلية اخلاصه وانه على الصلح والمسالمة ويتوقع مكارم السلطان والتفاته الهمايونى • وذكر أنه وكّل مصطفى خان لمـــلاقاة الدولة العلية نيابة عنه •

أما الوزير والخان فانهما كتبا ما جرى من الحوادث بتفصيلها الى الدولة العثمانية • وأرسل الخان الكتاب الوارد اليه بعينه وقدمه الى استنبول واستأذن فى القبول والمواجهة فأطلع رجال الدولة على الحالة وأبانوا أن المصالحةالقديمة لا تزال مرعية وان اجابة سؤال الخان ينافى شروطها • مما لا يسع الدولة قبوله • فلم ترخص الخان فى المقابلة وأنهى الى الوزير أن يبقى الخان فى بغداد الى انتهاء أمر الاختلال فى ايران الا انها أمرت بتلطيف مصطفي خان

والعناية به وأرسلت اليه ألفى ليرة كما أرسلت الى رفيقه السفير الا خر محمد مهدى خان ألف ليرة من الذهب الخالص هدية لهما من الخزانة الطمايونية مع ساعة مجوهرة لكل واحد منهما ٠

أما الوزير فانه مضى بمقتضى الأمر حرفيا وأوصل اليهما الهدايا بعينها ٠٠٠[١]

الصدر الاسبق الحاج محمد باشا :

حدث خلاف بين الجيش الاهلى وبين الطوائف العسكرية الاخرى فى أمر محافظة بغداد واشتعلت الفتن لحد أنه لم يعد يسمع قول من أحد وزاد الشغب ٠ ٠ ٠ والسبب معروف ٠

عرض الوالي الاحوال على دولته ٠ وكانت تفكر فى اختيار من يصلح لادارة بغداد وانقاذها مما حاق بها فوقع الاختيار على والي الموصل آنئذ الصدر الاسبق الحاج محمد باشا لما رأته فيه من مزايا ٠ كان من الينكچرية وله وقوف على أحوال الافراد وله مهارة فى ملاطفة الموظفين ومعاملتهم بالحسنى لتمشية الامور بالوجه المطلوب ٠٠٠

منح منصب وزارة بغداد بتاريخ ١١ ذى الحجة سنة ١١٦١ هـ كما أن ايالة الموصل عهدت الى يحيى باشا والي (روم ايلي[٢]) فكتب الى والي بغداد الحاج احمد باشا الكسريه‌لى ان يسلم ادارة بغداد ويتوجه الى الاناضول ليأتيه الفرمان بوظيفته الجديدة ٠

وعليه امتثل الحاج محمد باشا الصدر الاسبق وتوجه الى بغداد ليتسلم أعباء حكومته فوصل فى أوائل سنة ١١٦٢ هـ وزاول مهام الامور ٠

وفاة الحاج أحمد باشا الكسريه‌لى :

ان الدولة عهدت اليه بايالة مرعش ورد الفرمان اليه وهو لا يزال فى

(١) دوحة الوزراء ص ١٢٠ ٠
(٢) فى تاريخ عزى ان ايالة ديار بكر وجهت الى يحيى باشا الذى، وجهت اليه قبل أيام ايالة الموصل ص ١٨٨ـ١ ٠

بغداد وحينئذ سلم جميع الودائع والاوراق والهدايا التى كانت أرسلت الى نادر شاه بمحضر من العلماء والاعيان والاكابر ووضعت فى المحل المعد لها وسجلت فى دفاتر خاصة بمرأى من الدفترى على وجه المفردات وحفظت ...

ولم تمض مدة حتى مرض الوزير فوافاه الاجل المحتوم[(١)] .

حياة هذا الوزير :

ورد خبر وفاته الى استنبول فى ١٣ جمادى الاولى لمرض اعتراه . وكان سفير الدولة الى نادر شاه . ولد فى (روم ايلي) فى مدينة كسريه ثم ولي مناصب عديدة منها أمانة العاصمة وغيرها ، فشوهد منه كل اقدام واخلاص .

وفى سنة ١١٥٧ هـ صار دفتريا للفيلق فى أنحاء قارص . وهكذا حتى عهد اليه بمنصب الوزارة فى سيواس . وفى أول المحرم من سنة ١١٦٠ هـ صادر سفيرا الى ايران فورد بغداد ومنها ذهب الى الشاه فجرى ما جرى . دفن فى مقبرة الامام الاعظم ...

وللمترجم أعمال خيرية[(٢)] .

مشادة بين الوزيرين :

ان الوزير محمد باشا ورد بغداد فرأى ان والي البصرة سليمان باشا لم يذهب . والسبب معلوم فاجتمع به وعلم نواياه وما يدعو اليه فصار كل منهما يسعى أن ينال المنصبين معا . أشيع ذلك على لسان أعوان سليمان باشا ، فى كتاباته على الوزير محمد باشا ...

حصلت المشادة وأكثر الدعايات كانت من طريق أعوان سليمان باشا وفى الحقيقة ان سليمان باشا كان يهيء لنفسه الفكرة ويدعو ويشاغب على وزير بغداد فيجتمع بالاعيان ورجال الادارة ويغريهم عليه . وكلهم آنئذ من الدعاة له . . .

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٢١ .

(٢) تاريخ عزى ص ٢٠٣ـ١ وفيه تفصيل .

سفر الوزير سليمان باشا الى البصرة :

ومهما كان الامر توجه سليمان باشا الى البصرة وترك بغداد بأمل العودة ... ولما وصل كتب الى دولته كتابا أنه وصل اليها فى غرة ربيع الاول بين فيه أنه ساهر على مصلحة الدولة ، ومراع رغباتها . وفيه ترشيح ضمنا لنفسه لوزارة بغداد . قال :

ان عشائر المنتفق اغتنمت فرصة وفاة الوالي أحمد باشا فخرجت عن الطاعة وعاثت بالامن . واختارت الشيخ بندرا أميرا لها ، واتفقت مع عشائر بنى لام ، وعصائر الحويزة والمعادى (المعدان) ممن يسكن الاهوار ، فتجمعت فى القرنة وأعلنت العصيان فاضطرب حبل الامن وقام الوزير من بغداد فنازع هؤلاء قاصدا (البصرة) ولما ورد الحسكة جاءه محضر من العلماء والصلحاء وسائر الاهلين يشعر ان الشيخ بندرا أضر بالانحاء المذكورة وانهم حينما سمعوا بتوجه الوزير اليهم بادروا فى البيان وابدوا أنهم حاضرون للمعاونة والقيام معه ... فبقى فيها بضعة أيام نظم خلالها الامور وقضى بعض اللوازم ثم تحرك متوجهاً نحو جمع العصاة لمقابلتهم ولكنهم لم يستطيعوا البقاء ولا المقاومة فتشتتوا . فروا الى الصحارى والبوادى النائية وتمزق عقد جمعهم ... والباقون هربوا فى الاهوار والتجأوا الى الشيخ مهنا العثمان . وهذا اتفق مع المعادى (المعدان) . ولما وصل العرجة نظم الجيش ثم عبر (الفرات[1]) . وحينئذ هاجم (هور بنى مالك) وفيه الشيخ مهنا مع العشائر . وكانوا تحصنوا فى آجام القصب من أنحاء الهور . دامت الحرب نحو أربع ساعات . ومن ثم ضبط مكمنهم فانكسروا وفروا لا يلوون على شيء وقتل منهم ما يتجاوز الالف بينهم برهام وابنه كلب علي وأربعة آخرون من الرؤساء ونهب ما عندهم من مواش فقضى على العصيان فى أنحاء البصرة كما أخمد غائلة بنى كعب ورئيسهم مسطور الكعبى ، كان هاجمهم الجيش وقتل منهم نحو ٢٥ من مشاهير رجالهم

---

(١) يسميه الترك (نهر مراد) وهكذا دعاه سليمان باشا فخاطبهم بما يعلمون .

وأحرقت سفنهم ... ولم يكن آنئذ فى طاعة الحكومة سوى عشيرة الدواسر وهم فى ثغر البحر ... ومن ثم اطمأن الناس وزال الخوف . وصارالذهاب والاياب من البصرة واليها برا وبحرا امينا .

ولما وصل الخبر الى الدولة شكرت سعيه وأكدت عليه لزوم اتمام العمل بانهاء الاضطرابات وحراسة الوضع بالقضاء على أهل الزيغ ...(١)

اتخذ هذا الوزير كافة الوسائل لينال رضا الدولة تمهيداً لمطلوبه . هذا ولا ندرى محل هذه الوقائع من الصحة بل الشبهة كل الشبهة فى صحتها ... وانما أراد أن يظهر بمظهر العظمة والقدرة .

وقائع جديدة :

قالوا : ان الوزير سليمان باشا بذل كل مجهوداته لتنظيم البصرة ، ومراعاة وسائل راحتها وجذبها اليه ... فأبدى :

ان البصرة أصابها القحط ولا يتيسر له البقاء فيها بحاشيته ولونداته فاضطر أن يخرج منها . فأول هذا بالقيام على وزير بغداد فاشاع والي البصرة أنه رأى لزوم تأديب بعض العشائر والتنكيل بهم لتمردهم فأعلم الوزير محمد باشا بذلك فلم يرق له ذلك لعلمه أنه ينوى ترتيب الجيش وتمرينه واستهواء العشائر لجانبه . صار يخشى مما وراء ذلك . يقصد غير ما أظهر .

لذا حمل الوزير محمد باشا القضية على غير شكلها الطاهرى فقدم الى دولته شكواه منه ، وابدى الخطر الذى سيحيق فيما اذا تغافلت عنه.ولكن سليمان باشا أظهر اخلاصه ، وانه العبد المطيع وأن معارضة محمد باشا كانت لامل منه . أما الدولة فانها رأت ميلا لاحتمال أن ما عرضه محمد باشا صحيح منه .

وفى هذه الايام اختلت أمور ايران ، وزادت الاضطرابات فيها . فكانت الدولة تحذر من وقوع حوادث فاحتاطت وأعطت الاحتمالات حقها من الاهتمام ...

---

(١) تاريخ عزى ص ١٩٨ـ١ .

كانت تخشى من حركة سليمان باشا وتخاف أن يحدث لها مشكلة بل عدت ذلك منه عين المشكلة . وحينئذ راعت الحكمة في خطتها ، وقررت لزوم نصحة واقناعه بالحسنى فاذا لم تجد النصائح نفعا فلا ترى بدا من دفع غائلته بالقوة ، وأوعز الى محمد باشا بذلك وأكد له في الامر .

ولم تكتف الدولة بهذه التدابير . وانما احتاطت أكثر والتزمت سبيل الحزم فارسلت والي سيواس الوزير محمد باشا الزازه لجهة بغداد ونصبته قائدا عاما وعينت ولاة حلب والرقة وديار بكر والموصل وأمراء الاكراد والعشائر وأمير ماردين ونبه الوزير ابراهيم باشا والي مرعش بصورة خاصة بحاشيته وزعماء الايالة وأرباب التيمار ان يذهبوا على العجلة الى بغداد لمحافظتها .

ولما علم الوزير سليمان باشا باهتمام الدولة بشأنه وتيقن بجميع ما كتبه محمد باشا عنه عرض لدولته الحالة وبين أنه المحق . فان الغلاء استولى على البصرة فاضطر الى الخروج وانه لايصح بوجه أن يقوم على دولته فيكفر بنعمتها . وأن محمد باشا تجاوز عليه في الكتابة وحاول اسقاطه فصور سليمان باشا الوقعة بشكل مرض وأبدى أنه عند الاقتضاء يأتي بنفسه ليقابل جلالة السلطان لايراد ما يبرىء ساحته مما عزى اليه .

وحينئذ أرادت الدولة أن تتثبت من أقوال الاثنين وتقف على ماهية القضية فأرسلت مصطفى بك الميراخور على جناح السرعة فاكتشف الحالة واطلع على مجارى الاحوال وعرف أن ما كتب على سليمان باشا لا أصل له، وظهر له صدق القول من سليمان باشا وسداد رأيه واخلاصه لدولته فأخبرها بواقع الحال . والصحيح أن سليمان باشا لم يدع وسيلة موصلة الى هدفه الا فعلها . أمال مصطفى بك لجهته . ولا شك ان الذين يتحقق منهم ويستطلع آراءهم كانوا من جماعة سليمان باشا وأعوانه سواء من الموظفين أو غيرهم ، أو أنه شاهد الخطر فراعى جانب سليمان باشا ، أو أن الدولة أظهرته كذلك بعد ان عرفت حقيقة الوضع من رسولها مصطفى بك ، فصبته في هذا القالب .

ثم ان سليمان باشا كتب الى دولته على حدة في براءة ذمته ، وأبدى اخلاصه وخدماته ، وكذا التمس واستدعى أن تضاف اليه حكومة بغداد وهي بيت القصيد . وتعهد بجميع الخدمات المطلوبة منه راجيا تلبية مراده . واستخدم جماعات فقاموا بكل ما يلزم من وسائل .(١) .

حرب سليمان باشا :

قالوا : ان مصطفى بك الميراخور برأ ساحة سليمان باشا مما نسب اليه وخطأ الوالي محمد باشا . شاع خبر ذلك فعلم محمد باشا بالامر فبقى في اضطراب وحاول الخروج من هذا المأزق الحرج فلاحظ أن كتاب مصطفى بك لو وصل قبل ان يقهر سليمان باشا لكان من المحقق أن يتغير رأى الدولة فيه . فتغير السلطان عليه فعزله ووجه الولاية الى سليمان باشا فجهز كتخداه محمد باشا بكافة جيوشه قبل ان ينتظر ورود القوى اليه . جعله قائدا وسيره الى سليمان باشا للوقيعة به ... فكانت هذه الحركة خلاف رغبة السلطان . وكان قصده كسر جيش سليمان باشا والانتصار عليه . فتقدم الجيش والتقى الفريقان في محل قريب من الحلة الا أن سليمان باشا تمكن من اتخاذ بعض التدابير الناجعة فمال اليه فريق من اللوند ومن الصنوف الاخرى من جيش محمد باشا ...

هاجم البقية الباقية وحمل عليها حملة صادقة فتيسر له التغلب . وانتصر انتصارا باهرا ...

وحينما تحرك من الحسكة وتوجه الى الأنحاء الاخرى كان ضابط الحسكة آنئذ علي أغا(٢) فاستصحبه معه ووجه اليه منصب الكتخدائية ، وسيره أمامه لاجراء بعض المصالح في الحلة ، وكان الكتخدا محمد باشا مع جيشه في الحلة فاتخذوا ذلك فرصة وألقوا القبض عليه فأرسله القائد الى بغداد . فلما وصل حبسه الوالي .

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٢٣ .
(٢) هذا هو علي باشا الوزير الذى خلف سليمان باشا .

سمع سليمان باشا بذلك فغضب كثيرا لما أصاب (علي أغا) • وحين انتصاره في وقعته الاخيرة أسر الكتخدا المذكور مع الخازن (الخزيندار) •

وحينئذ سيّرهما الى والي بغداد وقال لهما : خبرا وزيركما ان القبض يكون هكذا • وان المهارة في هذه لا فيما فعل •

أرسلهما الى محمد باشا الوالي • وتقدم هو بانتصار وأبهة الى قرب الكاظمية الى المحل المعروف بـ (الشريعة البيضاء[1]) وأبدى شوكة •

ولم يكتف بذلك بل عرض القضية على دولته • وصار ينتظر التوجيهات السنية اليه • أراد أن يعلمها بأنه قهر القوة قبل أن يأتي المدد وكأنه قال : ارضخوا للامر الواقع واقبلوا • وأنا مطيع فلم تر الدولة بدا من الموافقة طوعا أو كرهاً ••• ومن ثم أبدت الموافقة • وجهت التبعة على الوزير السابق وقالت : ان الميراخور قال : الحق مع سليمان باشا •

حوادث سنة ١١٦٣هـ - ١٧٥٠م

وزارة بغداد ـ سليمان باشا :

ان الوقائع برهنت ان محمد باشا لم يتمكن من السيطرة على الوضع • والصحيح ان الدولة لم تنجح • انكسر جيش الكتخدا فخابت الآمال • ولما وصل كتاب سليمان باشا تحقق ان المصلحة لا تقتضي دوام المشادة ، بل رأت خطر النتائج لا سيما وقد وصل سليمان باشا الى بغداد وتأخرت القوى المساعدة • ولذا عزلت محمد باشا ووجهت ولاية بغداد الى سليمان باشا مع ابقاء ايالة البصرة في حوزته كما كانت • فوجهت اللوم على الوزير محمد باشا تعميراً لخذلانها كما أنها وجهت الى محمد باشا مشيخة الحرم بمكة المكرمة وايالة الجيش هناك ولواء جدة • فصدرت فرامين الاثنين بهذا الوجه • ومن ثم خرج محمد باشا من بغداد فامتنع ان يذهب الى وظيفته الجديدة •

---

(١) تلفظ (الشريعة البيضة) في أراضي المشاهدة غربي الكاظمية تبعد نحو أربع ساعات للماشي • ولا تزال معروفة •

ولذا رفعت عنه الوزارة وأمر أن يقيم فى كريد وعينت له ستين ألف قرش سنويا يتقاضاها من خزانة الدولة ...[١] وبهذا انتهى هذا العهد .

العشائر والامارات

ظهرت نفسيات العشائر وقواها الكامنة ، وتبين خطرها اكثر بماحدث من صلات وحوادث ماثلة للعيان تغنى عن الاعادة . والامارات مكبرة عن ادارة العشائر مثل بابان والمنتفق واليزيدية . وفى هذا الزمن تكونت امارة الجليليين فى الموصل ، واخذت قوة المماليك وامارتهم تبدو فى أواخر هذا العهد .

ولاشك ان الحوادث كشفت عن الاوضاع . ولعل فيما عرض عن هذه الازمان كفاية . والتفصيل له محله .

الدولة العثمانية

(قائمة فى سلاطينها)

تعينت لنا صلات هذه الدولة بنا . وسبق ذكر السلطان مراد الرابع . وهذه قائمة بالسلاطين التالين :

١ ــ السلطان ابراهيم بن أحمد : دام الى ٧ رجب سنة ١٠٥٨ هـ

٢ ــ السلطان محمد الرابع بن سابقه : الى ٢ المحرم سنة ١٠٩٩ هـ

٣ ــ السلطان سليمان الثانى اخو سابقه : الى ٢٦ رمضان سنة ١١٠٢ هـ .

٤ ــ السلطان أحمد الثانى اخو سابقه الى ٢٢ جمادى الثانية سنة ١١٠٦ هـ .

٥ ــ السلطان مصطفى الثانى ابن محمد الرابع : الى ٢ ربيع الآخر سنة ١١١٥ هـ .

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٢٤ .

٦ ـ السلطان أحمد الثالث أخو سابقه : خلع فى ١٥ ربيع الاول سنة ١١٤٣ هـ وتوفى سنة ١١٤٩ هـ •

٧ ـ السلطان محمود الاول ابن مصطفى الثانى الى ٢٧ صفر سنة ١١٦٨ هـ •

ادارة العراق

ان الدولة العثمانية ربحت الحرب على ايران سنة ١٠٤٨ هـ • وهذا لم يعمر الخلل ، ولا جعل الادارة اداة صالحة • وبعد وفاة السلطان مراد الرابع عادت الحالة الى أسوأ مما كانت عليه قبله ، فلم تحصل توجيهات حقة فى تجديد حياة الدولة •

ولم يكن العراق بنجوة من هذا الضعف • وانما الحروب مع ايران أدت الى اختلال عظيم ، فاعترى هذا القطر الخراب واندمار • وليس من الصواب ان تكون ادارة الدولة معتلة ومنحلة فيبقى العراق بعيدا عن الغوائل والانحلال •

والتشكيلات الادارية لم تتغير الا ان الضعف باد عليها • فالبصرة دخلت فى حوزة الحكومة واستولى العراق على كرمنشاه ، وهمذان • وكانت حدود العراق ما وراء درتنك (حلوان) و(الايوان) تدخل فيه درنة ودرتنك وزهاو وكذا الحويزة فى بعض الاحيان •

وأما الرماحية ، والمنتفق فانها تطيع مرة وتعصى أخرى • ومثلها (شهرزور) و(امارة البصرة) والمهم أن نعرف التبدلات ومرت بنا الحوادث المبصرة •

١ ـ الولاية

رأينا أعمال الولاة بادية للعيان ، وعرفنا ما فيهم من أوصاف وانكشف أمرهم بما حصل من مؤرخين معاصرين ووثائق وهكذا علمنا جملة من

ولاة البصرة والموصل وشهرزور • والامل ان ينجلي المبهم • والادارة متصلة بالمركز اتصالا مكينا الى أيام حسن باشا وايام ابنه أحمد باشا ثم تغيرت نوعا واكتسبت نجاحا الا انها اضطربت بعدهما الى آخر هذا العهد

٣ ـ المالية

علمنا من الوقائع ما يكشف عن المالية أكثر وعرفنا مصطلحات جديدة في الرسوم والضرائب • وعلمنا عن النقود شيئا أكثر مما زاد في المعرفة وكذا وصل الينا عن الكمرك أو ضرائب الاموال التجارية ، والضرائب الاخرى ، والفرامين ، والعلاقات الدولية ، والمناصب المالية ما يكفي للاطلاع •

وهذه تضاف الى ما عرف عن الوثائق والمؤلفات في أصل الدولة وما كانت عليه وعندي وثائق ومجاميع في الضرائب مخطوطة توضح الوضع الاقتصادي والمالي وعلاقة الدولة به • والمقابلات بين ما في الدولة وبين ما دونه المؤرخون • وكلها تفيد ان العراق سار سيرة قانونية لا تختلف عما سارت عليه الدولة واقتصادياته ذات صلة بالمجاورين وغيرهم •

ولا شك ان مراجعة ما كتبنا من الحوادث المالية يبصر بالمعرفة ، وفي كتاب النقود العراقية وكتاب الضرائب للاموال التجارية أوضحنا أكثر •

والدفتريون لم يكونوا بثقافة أسلافهم • وانما كان انحطاط المعرفة عاما • وما ذلك الا لتدهور الادارة بسبب الحروب والأدارة العسكرية المتمادية مما لم تدع مجالا للنظر في المالية وتنظيمها ولا توجيه الشؤون الاقتصادية واستغلالها بمقياس واسع •

والحوادث كشفت عن بعض الضرائب الجديدة • ولما كانت الادارة في شطر من هذا العهد ذات علاقة بالمركز فان جباية الضرائب تغيرت كثيرا ، فعدلت الدولة فيها فجعلتها (التزاما) ، وتركت طريقة (الامانة) أي الجباية المباشرة • وكان ذلك سنة ١٠٥٩ هـ • وهكذا فعلت في (المقطوع) • واستمرت على ذلك •

وبهذا تطاول الموظفون والضباط واوغلوا فى الاعتداء أملا فى الربح الزائد ، والاستفادة لاقصى حد ممكن • ومن جهة أخرى أثرت هذه الطريقة تأثيرا عظيما على الواردات فقللت منها ، وعادت بالخسارة على الاهلين ولم يتحاش موظف من ظلم وقسوة •

لازمت هذه الاوضاع قلة الوارد فاضطرت قسرا الى تنقيص فى (دخل الولاة) وتقليل فى المخصص لخزانة السلطان وكل هذا ذو علاقة فى اختلال التشكيلات الادارية ونطاق سلطة الحكومة فأدى الى الغاء بعض الالوية لان السلطة الفعلية صارت (محدودة) جدا وهذه لها دخل فى تنقيص الرواتب• فان بابان استقلت نوعا وحاول الخزاعل التوسع والمنتفق كادوا يستقلون بالبصرة •

ذلك مما اقتضى تحديد (حرس الوالي) والغاء ما يسمى ب (عوائدالمطبخ) وتقليل (القلمية) أو (مصاريف الديوان) ، وكذا التعديل فى العوائد الاخرى• وهكذا تنقيص مخصصات الدفتريين • وكانت تبلغ أكثر من مائة كيس • تستوفى من (الساليانة) وهكذا العوائد التى تؤخذ لعلوفة بعض صنوف الجيش • ولعل ما مر بيانه يبصر بالحالة •

فعلت الدولة ذلك حذرا ان يؤدى التضييق الى حوادث أمثال حادثة بكر صوباشي وعوضت ذلك ببيع الاراضى الاميرية وبتدابير أخرى نتيجة تداخل السنين المالية بالهجرية •

وفى ولاية حسن باشا وابنه تغيرت الحالة • للقدرة والتسلط ، واستحصال الضرائب ••• أو سلب ممتلكات العشائر بغزو متواصل • وبذلك زادت واردات الدولة وتوسعت أمورها • وان الاضطراب أيام الوزراء التالين لم يغير فى الاوضاع ، ولم يهدم ما جرى العمل به فى ايامهما •

ومن المهم ذكره ان نقود الدولة راجت فى العراق أكثر ، وضربت فى بغداد نقود أيضا ، كما ان النقود الاجنبية نراها تكاثرت للعلاقة • والنقود

الايرانية انتشرت بزيادة بحيث صارت تؤخذ في معاملات الدولة وتحول الى نقودها باعادة ضربها أو بالضرب عليها ...

والنقود العراقية ضربت بكثرة للحاجة اليها . ومنها ما كان ضرب أيام السلطان ابراهيم سنة ١٠٤٩ هـ وهذه عثر على دراهم منها . وهكذا توالى الضرب لما بعده وفي أيام السلطان محمد الرابع سنة ١٠٥٨ هـ عثر على دنانير ذهبية ، ودراهم لم يظهر تاريخها . مضى من الحوادث ما يعين سعر النقود . ومن النقود ما ضرب سنة ١١٤٣ هـ أيام السلطان محمود الاول . وما بعد هذه السنة من دراهم مما يسمى بشلك وهو ابو خمسة قروش صحيحة . وكل هذه من ضرب بغداد .

وفي سنة ١٠٦٩ هـ أحدث تغير في سعر النقود . وبهذا حصل التذمر . وبسطنا القول في كتاب (النقود العراقية) .

٣ ـ القضاء

كنا أوضحنا عن القضاء في المجلد السابق . والآن يهمنا ان نذكر أنه لم يتغير في هذا العهد كثيرا . وهو من أهم عناصر الادارة بل هو قوامها ولا شك انه متأثر بالحوادث .

عثرت على اعلامات كثيرة ووقفيات تدل أحيانا على اتقان وعناية فتمثل خير العهود أو تقاربها في وضعها كما توصلت الى معرفة ثلة من هؤلاء القضاة . أوضحت في مجلة (القضاء) العراقية لسنة ١٩٥٢ م . وافردت ذلك في رسالة على حدة فلا أتوغل هنا الا اني أقول كان أول قاض في هذا العهد (مصطفى مذكره جي زاده) وآخر قاض عرف (السيد أحمد مؤمن زاده) . وجل ما علمناه ان القضاء لم يتدخل في المدارس العلمية ولا في الافتاء ، وأنه تكامل نوعا بالنظر لتوسع الثقافة وتمكنها .

٤ ـ الجيش او الينكجرية

أصل الوظائف العسكرية مشتقة في الغالب من خدمة السلطان فانقلبت الى مهمة عسكرية مثل صوباشي وبستانجي ومير آخور أو اصطبل ...

وادارة الدولة عسكرية فى غالب أحوالها الا أن الادارة المدنية متصلة بها فى المالية والقضاء والمطالب القلمية ••• والاهتمام بالجيش كبير جدا • وفى أوائل هذا العهد فقد الجيش السيطرة من قواده • فتحكم أغوات الينگچرية ، فاختلت الادارة • ولا شك انه اعترى من الضعف والانحلال ما اعترى وأدى الامر الى وقائع مؤلمة • تغلب الينگچرية • فالحكم بأيديهم • ومن صنوفهم (سرد نكيچدى) ، و(ترقي) ، و(لاوند) أو (لوند) ، و(صاروجة) أو (صاريجة) ، و(اليساقچية) • وهم من الينگچرية •

مرت فى حوادث سنة ١٠٨٩ هـ أمثلة ، ودامت الحالة الى أيام حسن باشا وأيام ابنه أحمد باشا فتمكنا من التسلط على الينگچرية ، فصاروا اداة مفيدة• وفى أيام الوزراء بعدهما عادوا الى ما كانوا عليه • وبقيت مفاسدهم الى آخر هذا العهد • و(جند بغداد) من نوع الينگچرية الاهليين •

ومن المدافع المعروفة :

١ – قوغوش •

٢ – يان صاچمة •

٣ – هاون أو خمپرة •

٤ – باليمز •

٥ – شاهيـــة •

٦ – أبو خزامة •

٧ – زنبرك •

٨ – مدافع قالعة •

ورد ذكرها خلال نصوص الكتاب • وهذه المدافع وأمثالها دخلت بدخول العثمانيين العراق ومن الضرورى معرفة تاريخها فى أصل موطنها • ومنها ما عليها سمتهم أو سمة ايرانية أو عمل اجانب • والموجود عندنا لا يبين المجرى التاريخى وانما يصلح ان يكون كمثال لما ورد •

ذكرنا المدافع المعروفة أثناء الحصار والفتح العثمانى على يد السلطان مراد الرابع وبعده فلا نطيل القول •

هذا • ولا يزال الجيش فى هذا العهد يقوم بأمر الادارة والشرطة أو بالتعبير الاولى ان الادارة عسكرية وتقوم بالامور المدنية بالاستعانة بالولاة والدفتريين والقضاة •

علاقات العراق بايران

هذه دولية بين العثمانيين والصفويين مرة ، والافغانيين أخرى • وهكذا اتصلت بالافشاريين وهى سياسية ومبناها الاطماع فأدت الى حروب طاحنة ، ووقائع عديدة فاحترقنا بنيرانها ثم عقدت معاهدات •

وجل ما نقوله ان العراق اصابه التدمير الزائد ، فانحلت ايران فىأواخر الصفويين ، فبرز الافغان بقوة • أصابتهم الضربة من العثمانيين ، فسهلت لنادر شاه السيطرة فعادت السلطة الى الصفويين وهددت كيان العثمانيين • وأرعبت العراق واضطربت حالته •

ولما لم ينل نادر شاه مأموله ولم يتمكن من اكتساح العراق ، فقد فلت هذه الحروب غربه للوقوف فى وجهه مما ادى الى ظهور اغتشاش ، وساعدت نقمة (علماء الدين) عليه من جهة تساهله الدينى ، ومن جهة استخدام الافغان والاقوام الآخرين لاشتباهه من الايرانيين فاضطر الى عقد (معاهدة) بينه وبين العثمانيين ، وسنده قوة الجيش من غير الايرانيين ، فأراد أن يصفى الحساب مع الساخطين منه أو المدبرين القيام عليه من الايرانيين •

شعر هؤلاء أيضاً بالخطر ، فعجلوا بالقضاء عليه فاضطربت ايران الى أواخر هذا العهد •

١ ــ الدولة الصفوية :

هذه الدولة اعتراها الضعف واختلت ادارتها الا ان العلاقات كانت جارية

على ما كانت عليه أيام السلطان مراد الرابع ولم يحدث ما أخل الا بسبب ما جرى أيام الافغان .

وهذه قائمة فى ملوك الصفويين :

١ ـ الشاه صفي الاول . توفي في ١٣ صفر سنة ١٠٥٢ هـ ـ ١٦٤٢م.

٢ ـ الشاه عباس الثانى ابن سابقه وتوفى سنة ١٠٧٨ هـ ـ ١٦٦٧ م.

٣ ـ الشاه سليمان ابن سابقه وتوفى سنة ١١٠٦ هـ ـ ١٦٩٤ م .

٤ ـ السلطان حسين ابن سابقه . انقرضت دولته سنة ١١٣٥ هـ وتوفى سنة ١١٤١ هـ .

٢ ـ الدولة الافغانية :

ظهرت بمظهر القوة . لما رأت من تضييق من الصفويين ، وأمراؤها :

١ ـ الامير ويس . توفى سنة ١١٣٤ هـ .

٢ ـ الامير محمود ابن الامير ويس(١) . وتوفى سنة ١١٣٧ هـ .

٣ ـ الامير اشرف بن عبدالله (عبدالعزيز) ابن عم سابقه . وتوفى سنة ١١٤٢ هـ .

فمن هؤلاء الامير ويس فتح قندهار . وابنه الامير محمود تسلط على ايران وبعده نال الامارة الامير أشرف وبعد حروب عقد احمد باشا معه المعاهدة المؤرخة فى ١٧ صفر سنة ١١٤٠ هـ(٢) ثم انقرضت على يد نادرشاه سنة ١١٤٢ هـ .

وفى أيام نادر شاه نال الافغانيون سلطة . وبوفاته تولدت لهم آمال بالاستقلال على يد أحد قواده الامير أحمد ابن محمد زمان من قبيلة ابدالى . وكان رئيس السدزائية . وفى أيام استقلال احمد خان سميت حكومتهم بـ (الدرانية) سنة ١١٦٩ هـ . وتوالى أعقابه ، وتوسع نطاق حكمهم. وخلفهم البارکزائية وأمان‌الله خان من أواخرهم ثم عناية‌الله خان ولم يدم حكمه

---

(١) فتح اصفهان سنة ١١٣٥ هـ .

(٢) نص المعاهدة فى كتاب (معا‍‍ ـات مجموعه‌سى) ج٢ ص ٣١٢

الا أياما فانقرضوا • فتغلب (بچه سقا) لمدة قصيرة فقتل ، ومن ثم ولي ملك الأفغان (محمد نادر شاه الغازى) ، فاغتيل سنة ١٩٣٤ م ، فخلفه ابنه جلالة محمد ظاهر شاه • وقدم بغداد زائرا فى ٢١ آذار سنة ١٩٥٠ م - ٢ جمادى الثانية سنة ١٣٦٩ هـ •

٣ - عودة الدولة الصفوية :

عادت الدولة الصفوية لمدة قصيرة • و(شاهاتها) :

١ - الشاه طهماسب ابن السلطان حسين من سنة ١١٤٢ هـ الى سنة ١١٤٥ هـ فخلع •

٢ - الشاه عباس الثالث ابن سابقه • ودام الى ان اعلن نادر شاه سلطنته •

ففى أيام الشاه طهماسب ظهر نادر خان بصولة عظيمة ، وقوة قاهرة• والشاه طهماسب غلب فى المعركة بينه وبين العراق فطلب الصلح وعقد معاهدة لم يرض نادر بها فخلع الشاه ، وأقام ابنه الشاه عباس الثالث وعمره بضعة أشهر نصبه مكان والده فصار وكيله (وصيا عليه) •

٤ - الدولة الافشارية :

قام نادر خان أيام الشاه طهماسب ، واسمه ندر قولى أو (نادر على) ابن امام قلي من التركمان المعروفين بـ (أفشار) • قبيلة تركمانية قديمة قضى على غوائل عديدة انتابت ايران واكتسب نفوذاً عظيماً ، وأحبه الايرانيون • ولد سنة ١١٠٠ هـ فى أبيورد من خراسان ، وشهد اضطراب ايران ومر ذكر حوادثه •

وفى ٢٤ شوال سنة ١١٤٨ هـ[١] أعلن سلطنته فى صحراء مغان فقضى على دولة الصفويين •• ثم نفره الايرانيون لقيامه بالتساهل الدينى ، واستخدامه

---

(١) تاريخ ايران ص ٧٣ •

جيوشاً من أقوام مختلفة . وفى جمادى الآخرة سنة ١١٤٩ هـ عقدت معاهدة مع العثمانيين على أساس معاهدة السلطان مراد الرابع . ثم عقدت أخرى فى ١٧ شعبان سنة ١١٥٩ هـ على الاساس المذكور[١] . وفى ١١ جمادى الثانية سنة ١١٦٠ هـ اغتيل فاضطرب أمر ايران وعاد الى أسوأ مما كان عليه . فتولى علي شاه ابن ابراهيم ابن أخى نادر شاه ويسمى (عادل شاه) ونازعه فى السلطنة شاه رخ ميرزا ابن رضا قلي ميرزا ابن نادر شاه واستولى سنة ١١٦١ هـ ولم يصف له الجو وكثرت المنازعات ودامت حتى آخر هذا العهد ...

امارة الحويزة :

لم تهدأ هذه الامارة من الاتصال بالعراق . استولت أحياناً على البصرة وذكرت حوادثها . وأمراؤها فى هذا العهد المولى منصور استمر الى سنة ١٠٥٣ هـ ثم المولى بركة دام الى سنة ١٠٦٠ هـ ، ثم المولى على بن خلف المطلب وتوفى سنة ١٠٨٨ هـ . وبعده المولى حيدر ابن سابقه . وتوفى سنة ١٠٩٢ هـ ثم صار أخوه المولى حيدر ، فالمولى فرج الله ومرت حوادثه فى العراق ، وكان النزاع بينه وبين هبة الله ، وفى سنة ١١١٢ هـ صار المولى علي ثم عاد فرج الله ، وبعده ولي السيد عبدالله سنة ١١١٤ هـ ، ثم صار السيد علي سنة ١١٢٧ هـ ، ثم المولى محمد بن عبدالله سنة ١١٣٢ هـ . وفى أيام الافغان صار المولى عبدالله بن هبة الله سنة ١١٣٥ هـ . ثم عرفنا المولى مطلب ابن المولى محمد قبيل وفاة نادر شاه واستمر حتى انتهى هذا العهد[٢] .

الثقافة

الحروب والاضطرابات لم تدع مجالا للتوسع الثقافى . فالمؤسسات القديمة كادت تندثر ، فأعيد بعضها ، وأسس القليل . وهذه أصل الثقافة .

---

(١) نص هذه المعاهدات فى كتاب (معاهدات مجموعه‌سى) ج٢ ص ٢١٥ و٣١٩ .

(٢) كتاب (مشعشعيان) وفيه نصوص فى غلوهم من عقائد وادعية ، وبانصدساله درخوزستان ودوحة الوزراء وحديقة الزوراء ، وتقويم الفرج بعد الشدة .

كانت المخرج الوحيد للعلماء والادباء والموظفين والتجار وسائر الصنوف • والعناية بها كبيرة جدا • ولا يخلو العهد من الاتصال بعلماء الاقطار •

وكان التوسع فى التركية والفارسية بالغا حده الا انه لم يمنع المدارس العربية أن تقوم بمهمتها • والعلاقة مشهودة • وهذه الثقافات لا تستغنى عن المدارس العربية بوجه • وفى اتصالها لم تنقطع الثقافة بل زادت وربحت كثيرا • غذتها المدارس الجديدة ، والمدارس التى أعيد احياؤها مجددا ، فاضيفت الى ما كان موجودا عامرا من هذه المعاهد •

هذا • والتكايا قامت بخدمات ثقافية لا تنكر لا سيما فى القرآت وفى تعليم صنعة الخط ، وتعليم بعض المطالب الدينية • ومن أهم العوامل الفعالة ظهور (الطباعة) فى عاصمة الدولة وتأثيرها على العراق فى تسهيل المعرفة •

واذا كان محل تكون الثقافة ونموها المدارس والجوامع والتكايا ، فلا ريب أنها يغلب عليها (كتب الجادة) وقل من مال من العلماء الى ما هو أوسع للانتاج الجديد • ولاتزال بقية منهم تلم الشعث فى وقت كادت الحروب والفتن تقضى على الانتاج فى مختلف العصور •

والتوسع فى التركية والفارسية لم يمنع من المدارس ولا أخل بها بل كان طريق العناية وسبب الاتصال المكين بها • تكلمنا خلال الوقائع عن بعض الادباء ، وعن وفيات بعض العلماء •

وبين علمائنا المدرسون ، والوعاظ • وبينهم من مالوا الى التأليف والانتاج العلمى • والتراث القديم خير مغذ • ولا يسع احصاء المدرسين الا ان أهل التأليف قليلون وأشهر من عرف من الاسرات والافراد فى العلم :

(١) آل الغرابى • وأصل هذا البيت عبدالله المعروف بالغراب • من العلماء وابناؤه محمود ، وأحمد وحسين وغيرهم من هذه الاسرة • وهم رجال علم وأدب • وبينهم من خدم اللغة التركية وله مؤلفات فيها • ولاتزال بقاياهم فى بغداد •

(٢) آل نظمي البغدادي . بيت أدب وعلم . منهم نظمي أصل الاسرة . له ديوان تركي ، ومرتضى آل نظمي مؤرخ العراق وصاحب المؤلفات ، وحسين آل نظمي اللغوي العالم في التركية والعربية . وله (لغة وصاف) ، و(وترجمنه) . تكلمت عليهم في تاريخ الادب التركي في العراق . ومنهم المرحوم طاهر چلبي آل محمد سليم الراضي واولاده .

(٣) الشهابي . له في التاريخ (منظومة آل أفراسياب) ومؤلفات أخرى .

(٤) الكعبي . صاحب (زاد المسافر) .

(٥) مدلج مفتي بغداد . وآل مدلج بيت علم معروف . ويسمون (المفاتي) . والى أمد قريب منا كانت بقاياهم ، فانقرضوا بعد احتلال بغداد ببضع سنوات . ومنهم الشيخ طاهر بن مدلج مفتي بغداد . كانوا يسكنون محلة المفاتي . وهي (محلة السنك) .

(٦) الشيخ داود . من العلماء . ولم يكن له اتصال بالاسرة المعروفة بهذا الاسم اليوم .

(٧) تاج العارفين البغدادي .

(٨) سعدالدين البغدادي .

(٩) الياس الكردي .

(١٠) الملا محمد شريف الكوراني .

(١١) ابراهيم بن حسن الكوراني المتوفى سنة ١١٠١ هـ .

(١٢) البرزنجي (السيد محمد بن رسول) . وتوفي في غرة المحرم سنة ١١٠٣ هـ[١] .

(١٣) الشيخ خليل الخطيب المدرس في جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني .

---

(١) الكاكائية في التاريخ ص ٧٥ .

أخذ عن الشيخ عبدالقادر بن يحيى البصرى الشامى • وله ثبت منه يعين صلة علمائنا بالشام والحجاز عندى مخطوطة منه •

(١٤) محمد الاحسائى فى بغداد •

(١٥) محمود المفتى فى الموصل •

(١٦) ياسين المفتى فى الموصل • ابن سابقه واسرتهم لا تزال معروفة فى الموصل •

(١٧) عبدالقادر البغدادى • الاديب صاحب الخزانة •

(١٨) آل الغلامى فى الموصل • أسرة علمية معروفة الى اليوم •

(١٩) آل العمرى فى الموصل • اشتهر منها علماء كثيرون •

(٢٠) آل السويدى • يأتي الكلام عليهم فى المجلد السادس •

(٢١) سلطان الجبورى • أخذ عن الشيخ خليل الخطيب البغدادى •

(٢٢) آل الربتكى • منهم عبدالله رأس الاسرة • وهو المشهور بفتواه فى اليزيدية • وابنه عبدالغفور المدرس • كلهم فى الموصل • وعبدالغفور اجيز من سلطان الجبورى وله ثبت يعين صلات علمائنا به كما انه اخذ عن والده • عندى مخطوطته •

(٢٣) آل باش اعيان البيت العباسى • بينهم علماء كثيرون • وهم فى البصرة •

(٢٤) السيد عبدالله أمين الفتوى •

(٢٥) ياسين المفتى من آل نظمى •

(٢٦) آل الطريحى فى النجف • ولا تزال بقاياهم •

(٢٧) السيد نصرالله من أهل كربلاء • وأسرتهم لا تزال معروفة •

(٢٨) الحللية • مفاتى البصرة • وهم جماعة توالوا •

(٢٩) الشيخ احمد بن على القبانى البصرى • وله كتاب (فصل الخطاب) فى الرد على الوهابية سنة ١١٥٥ هـ • عندى مخطوطة منه • وهو أول رد عليهم •

(٣٠) آل الفخرى فى الموصل • ولا يزالون الى اليوم •

والادب العربى أصله المدرسة أيضا • ظهر أدباء كثيرون ، وبدت آثارهم العديدة كما ان الادب استفاد كثيرا من مخلفات اسلافه • وكثرتها جعلتها بمأمن من عوادى الزمن لم تقض عليها كلها • فلا تزال بقاياها منتشرة فى الخزائن العامة ولدى البيوت والاشخاص من أهل العلم والادب •

ويهمنا أصحاب الآثار الادبية او الانتاج الادبى • ولكل خدمته فى المجالس الادبية ، وفى التدريس ، أو فى ضروب المعرفة الادبية • ويهمنا أرباب الشهرة الادبية • ولا ننس ان العلماء والادباء فى هذا العهد لم يفرق بينهما وكثير من علمائنا أدباء ، فلم يتخلص فريق منهم الى الآداب وحدها

وأشهر من عرف بالادب والشعر :

(١) عبدالقادر البغدادى •

(٢) الطريحى •

(٣) معتوق الشهابى •

(٤) بشارة • صاحب نشوة السلافة •

(٥) السيد نصرالله الحائرى • وله ديوان شعر •

(٦) آل السويدى • داموا الى العهد التالى •

(٧) محمود الغرابى •

(٨) السيد حسين بن مير رشيد • وله ديوان •

وآخرون عديدون • والظاهرة الادبية فى هذا العهد (البنود العراقية) • وتعد تجددا فى الادب ، ولم تتكامل الا فى العهود التالية • وكتبنا فى (تاريخ الادب العربى) ، وفى (تاريخ الادب التركى) ، وكذا فى (تاريخ الادب الفارسى) توضح الاتجاه الادبى وتعين المصادر بتفصيل •

المؤرخون

ظاهرة اخرى هى التاريخ • نهض مؤرخون عديدون للتدوين عن أحوال القطر ، نخص بالذكر منهم (آل الغرابى) ، و(مرتضى آل نظمى) ،

و(الشهابي) ، و(يوسف عزيز المولوي) ، وآل (السويدي) و(نشاطي) ...
وكل هؤلاء كشفوا عن تاريخ القطر ، وأزالوا الغموض عن الكثير من مبهمات حوادثه . وفى (التعريف بالمؤرخين) ما يوضح عنهم .

الطباعة

متجددات العصر لم تقف عند الانتاج الجديد فى الآداب والعلوم . وانما يعد من أجل ذلك (صنعة الطباعة) . ولم يعرف أثرها فى حين ظهورها سوى أن فائدتها بقيت محصورة فما طبعته وتعد اليوم من أكبر الوسائل لتمكين المعرفة . فكانت أول عمل من نوعه . ومثلها صنعة (الورق) ولكنها لم تنجح ، فهما متلازمان . ولا تدرك قيمتهما الا بالرجوع الى ما عانته البشرية فى بث ثقافتها أو تثبيتها وما اتخذته من طرق النشر للعلوم والآداب وفى تسهيل الاخذ بها .

وأول مطبعة تكونت فى استنبول (مطبعة ابراهيم متفرقة) . وما يقال من أن هناك مطابع سقتها فهذه على فرض تحقق وجودها لم ينتفع منها للمصلحة العامة ، ولا للثقافة الشاملة ، ولا كان لها التأثير فى تكوين الطباعة .

وهذه المطبعة قامت بطبع (كتب اللغة) و(التاريخ) . ومن أهم ما طبع فيها من نتاج العراق كتاب (گلشن خلفا) فى تاريخ بغداد من أول بنائها سنة ١٤٥ هـ الى سنة ١١٣٠ هـ . و(تاريخ تيمورلنك) . والاثنان من تأليف مرتضى آل نظمى . وطبع فيها ترجمة (صحاح الجوهرى) المعروف بـ (وان قولى) . و(وفرهنك شعورى) فى اللغة الفارسية وهو من أجل الآثار . و(تواريخ الدولة العثمانية) لمؤرخين رسميين وكل هذه لها علاقة بوقائع العراق، وتهم فى المعرفة . أوضحت ذلك فى (تاريخ الطباعة والمطبوعات) وفى (تاريخ الادب التركى فى العراق) .

وكل ما أقوله هنا أن الطباعة سهلت نشر العلوم والآداب . وفى هذا تقوية للثقافة . والظاهرة الاخيرة فيها أنها صارت تطبع الآثار النفيسة المفيدة

لثقافة الامة • ولا تكون الكتب السخيفة موضوع البحث الا من ناحية ضررها•

والحاصل ان الثقافة تمكنت منا • ولا تزال بعض وثائقها منتشرة أو موجودة بين ظهرانينا • كشفت عن غوامض علمية وأدبية وتاريخية • ولعل في الحوادث المارة ، ما يعين الحالة الادبية • ولا تزال تحتاج الى اثارة •

خاتمة

توضحت حالة الثقافة ، والحوادث السياسية • وكانت جاءتنا مبتورة • ولعل قرب العهد منا أدى الى التوسع ولا شك ان الوقعة المفصلة ، والحالة المبسوطة تبصر أكثر • ولما تزايدت رأينا لمها ، والاخذ بأطرافها • فكنا نخشى أن يمل الموضوع ولا نزال في كثير من أوضاعنا نحتاج الى ما يجلو الغامض ، أو يدعو لاثارة المجهول •

لم نضيع الفرصة ، ولم ندع التتبع ولا الاثارة أو تدوين ما نعثر عليه • والعمل الفردي مقرون بالنقص دائما ، وعمل الجماعات بطيء • قدمنا ما تمكنا، ولم نترك الا ما نغتنم الفرصة في أمل تدوينه ولعل الايام تكشف عن جديد •

هذا والامراض الطارئة على الادارة تعد من أكبر اسباب الانحلال في الشؤون الداخلية والخارجية • فالحكومة متأثرة بما يجرى في عاصمة السلطنة أو هي ادارة مصغرة من تشكيلاتها ، ونفسيات أمرائها كما انها ذات صلة مكينة بنا وبمجتمعنا وثقافتنا •

وفي أيام حسن باشا وابنه استقرت الاحوال نوعاً ، وكأن الادارة في ايامهما بعيدة كل البعد عن أصل الدولة • وفي أيام الوزراء التالين عادت الحالة الى ما كانت عليه وزيادة الا ان مدة هذا الانحلال لم تطل فتكونت (ادارة المماليك) مما نراه في بحث تال •

والثقافة ماضية في مدارسها ومؤسساتها على نهج علمي أدبي • ولاشك أن الاحوال الطارئة شوشت أمرها ، أو أثرت عليها قليلا أو كثيرا لكنها لم تخل من أفاضل في العلوم والآداب وفهم ذلك مما مر والله ولي الامر •

تعليقات واستدراكات

أو

الملحق الرابع

(لتاريخ العراق بين احتلالين)

التاريخ مبناه النقل ، فلا يطلب من المؤرخ سوى تصحيح هذا النقل ومن الخطل الطعن بنصوصه باهواء عندية أو تعصبات مرذولة . وغاية ما تفسر هذه بالسخط على التاريخ بآراء منكوسة .

١ ـ المراجع (ص ٤ س ٥) :

لم اتعرض فى المراجع لما ليس له علاقة مثل (كتاب الدر المسلوك) للحر العاملى . وعندى نسخة منه بخط مؤلفها . وهى وحيدة . وهكذا الرحلات يجب ان يبين فيها ما فات ، أو أغفل ذكره من وقائع أو مشاهدات والا فليس المحل ايراد اسمائها . والاغلاط الفاضحة ليست موضوع البحث فلا محل للاطالة بمالا طائل له .

٢ ـ فضولي البغدادى (ص ١٠٢ س ١٤) :

١١ ـ رسائل فضولى بالتركية . نشرها صديقنا الاستاذعبدالقادرقره خان باسم (فضولى مكتوبلرى) بحروف لاتينية مع تصوير اصل الرسائل بحروفها العربية . طبعت سنة ١٩٤٨ م استنبول . وكانت عزيزة المنال فكشف بها الاستاذ صفحة عن حياة شاعرنا الكبير وهو مؤلف (كتاب فضولى) الاثر النفيس .

٣ ـ فضلي بن فضولي البغدادى (ص ١٠٣ س ١٨) :

جاء فى كتاب (دانشمندان اذربيجا) ص ٣٠٠ ما يؤيد ان هذا الشاعر استمرت حياته الى ما بعد سنة ٩٧٨ هـ . أورد أبياتا باللغة التركية لفضلي فى سنة ٩٨٨ فأكتفي هنا بالاشارة اليها .

٤ ـ اسكندر باشا والي بغداد (ص ١٠٩ س ٢٠) :

في مجموعة مخطوطة في (خزانة جامع الخلاني) أن الوالي اسكندر باشا كتب كتاب تهديد الى الامير علي ومحمد بن الحارث وجعفر الدجيلي وسائر مشايخ معوية يحذرهم بطش الدولة وعواقب العصيان فاجابوا أنهم مستعدون للحرب ، ولا يهابون أحداً . وليس في الكتابين تاريخ .

٥ ـ حوادث سنة ٩٩٢ هـ (ص ١١٧ س ٩) :

جاء في كشف الظنون ان الوالي علي باشا عزا المولى سجادا المشعشع في هذه السنة ، فكتب نيازى الشاعر كتابا في غزواته باسم (هنرنامه علي باشا) ويسمى (ظفر نامه) . والمولى سجاد ابن السيد بدران . ولي سنة **٩٤٨** هـ وتوفى سنة **٩٩٢** هـ فخلفه ابنه المولى زنبور دام حكمه في الحويزة الى سنة **٩٩٨** هـ فأخرجه منها السيد مبارك بن مطلب بن بدران . وتوفى سنة **١٠٢٥** هـ . وقيل سنة **١٠٢٦** هـ[١] .

٦ ـ الاستيلاء على بغداد (ص ١٧٨ س ٧) :

كان استيلاء الشاه عباس الصفوى على بغداد يوم الاحد **٢٣** من شهر ربيع الاول سنة **١٠٣٢** هـ ونال عطف هذا الشاه كل من محمد (درويش) بن بكر (صوباشي) وعبدالرحمن جلبي وبعض نفر فتحوا له المدينة فنجوا من القتل . ثم تعقب الآخرين ممن دخلوا في خصام فعاقبهم بضروب العقوبات كما سمى الآخرين بـ (باقي الظلمة واهل العدوان) فأوقع بهم جزاء أعمالهم ... ! ووجهت ولاية بغداد الى صفي قلي[٢] .

وتفصيل هذا الحادث في (تاريخ العصامي) ، وفي (عنوان المجد) لابن بشر ، وفي (تاريخ الدولة العثمانية) للمستشرق همّر المعروف (ج ٩ ص **٢٣**) ، ومثله في كتاب (أربعة عصور من تاريخ العراق الحديث) ص ٦١

---

(١) بانصدساله خوزستان ص ٦٦ وكشف الظنون .
(٢) عالم آراى عباسي ج ٣ ص ٧٥٧

الطبعة العربية الاولى سنة ١٩٤١ م وما فيها من هامش ، والطبعة الثانيةسنة ١٩٤٩ ص ٥٤ مع الهامش أيضا .

وفى ذيل عالم آراى عباسي ان بكتاش خان لم يستطع أن يسيطر على الجيش فى تنفيذ شروط التسليم فدخل فى معركة وليس له قدرة ولا زاد ولا عدة ليبرر موقفه ، فبقي الوالى فى حيرة لعلمه بهلاك الجيش وتيقنه من عدم التمكن من الاحتفاظ به لدولته . ولذا ركن الى الترياك وعده ترياقا لتسكين اضطرابه اذ لم يجد مخلصا من هذه الخسارة . فمات . كما ان الشاه نفسه اضطر الى قبول شروط الصلح[١] .

هذا . والله ولي الأمر .

تمّ المجلد الخامس وملحقه
من تاريخ العراق بين احتلالين
ويليه المجلد السادس
فى تاريخ المماليك
المعروفين بالكولات

---

(١) ذيل عالم آراى عباسي المطبوع سنة ١٣١٧ هـ ـ ش .

فهارس الكتاب

١ ـ فهرس المواضيع

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

٢ - فهرس الكتب

٣ ـ فهرس الأمكنة والبقـــاع

٤ - فهرس الأشخاص

٥ - فهرس الشعوب والقبائل والدول والبيوت والطوائف

٦ – فهرس الألفاظ والمصطلحات

٧ ـ فهرس التصاوير

تصحيحات

صفحة	سطر	
٣	٦	حزنها
١٤	١٣	سنة ١٠٤٨ هـ
٣٨	١٩	قبطان (قپودان)
٤٣	١٦	يحصل
٨٤	٧	ينصروه
٢٠١	١٦	فخلفه
٢٠٥	٢	فيه أن
٢٠٦	٢١	صوغوق
٢٣٥	١	فالحذر
٢٦٤	٢١	أمين
٢٩٣	٢١	آخرون
٢٩٧	١٠	التبعة
٣١١	١٢	وأبوه الشهاب الموسوي

---

١ ـ الكتب المطبوعة للمحامي عباس العزاوي

الكتاب	سعر المجلد الواحد فلس
تاريخ العراق بين احتلالين ١ ـ ٥ مجلدات	٥٠٠
عشـــائر العراق مجلدان	٥٠٠
منتخب المختار في علماء بغداد (ذيل تاريخ الخطيب البغـــــداي)	٢٥٠
مجموعة عبدالغفار الاخرس في شعر عبدالغني جميل	٢٥٠
رحلة المنشي البغدادي منقولة عن الفارسية	٢٠٠
الموسيقى العراقية في عهد المغول والتركمان	٢٥٠
الكاكائية في التاريخ (طوائفهم ومعتقدهم ...)	٢٥٠
تاريخ اليزيدية وأصـــل معتقدهم	(نفد)
النبراس في خلفاء بني العباس لابن دحية الكلبي (طبعة وزارة المعـــــارف)	
سمط الحقائق في عقائد الاسماعيلية . طبعة (المعهـــد الافرنسي للدراسات العربية بدمشق)	

٢ ـ الكتب المعدة للطبع

تاريخ العراق بين احتلالين المجلد السادس في عهد المماليك .

عشائر العراق الريفية المجلد الثالث .

تاريخ اليزيدية وأصل معتقدهم (بتصحيحات ومطالب جديدة) .

تاريخ أربل . تاريخ شهرزور ـ السليمانية .

« الأدب العربي ، والتركي ، والفارسي في العراق .

« النقود العراقية لما بعد العهد العباسي .

« الضـــرائب في العراق .

« علم الفلك في العراق وعلاقاته بالاقطار المجاورة .

« العمــــراني .